

أَقَامَ ابْنُ الشَّيْبَانِيِّ

هَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَزَةَ

الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ

(٨٤٥٠ - ٨٥٤٢)

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

رقم الايداع ٩٢/٩٣١١

I.S.B.N

الترقيم الدولى 977-5046-08-4

المؤسسة السعودىة بمضمر
٦٨ شارع الباسىة - القاهرة . ت : ٨٧٨٥١

مطبعة المكدنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

٣ / أخبرنا الشيخُ الأجلُّ المسندُ أبو حفص عمر بن محمد بن طَبْرَزْدُ البغداديُّ ،
قراءةً عليه وأنا أسمع بدمشق في ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وستائة .
قال : أخبرنا السيّد الشريف العلامة ذو الشرفين أبو السعادات هبةُ الله بن
علي بن محمد بن حمزة العلويّ الحسنيّ المعروف بابن الشجريّ ، قراءةً عليه وأنا
أسمع ببغداد قال :^(١)

المجلس الأول

(مسألة) قال أطلال الله بقاءه :^(٢) إنما وجب بناء ما قبل ياء المتكلم على
الكسرة ؛ لأنهم لو أعربوه لم تسلم الياء مع الضم والفتح ، إذ الضمُّ يقتضى قلبها
إلى الواو ، والفتحُ يقتضى قلبها ألفاً .
فإن قيل : قد فعلوا ذلك في نحو ياغلاما .

(١) عمر بن محمد بن معمر - بتشديد الميم - بن طَبْرَزْدُ . محدث مشهور ، سمع وحَدَّث كثيرا ،
مولده سنة ٥١٦ هـ ، وتوفى ببغداد سنة ٦٠٧ هـ . وفيات الأعيان ١٢٤/٣ ، والعر ٢٤/٥ . وطبرزد ، بفتح الطاء
المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي ، فارسي ، وهو نوعٌ من السكر . وفيات الأعيان ، والمعرب
للجواليقي ص ٢٢٨ .

(٢) لم يرد هذا الإسناد في الأصل ، وأثبتته من هـ .

(٣) في هـ : رضى الله عنه .

قيل : إنما فعلوا ذلك في النداء ؛ لأنه باب تغيير وتخفيف لكثرة استعماله ، وجاء ذلك فيه قليلا ، والأكثر : يا غلامى ، فلما تعدّر رفع الحرف المتصل بهذه / الياء ونصبه ، كسروه ليسلم .

حكم أبو الفتح عثمان بن جنى في كتابه الذى سماه (كتاب الخصائص) على الكسرة في غلامى ونحوه بأنها لا حركة إعراب ولا حركة بناء ، وإنما حكم بذلك لأن الاسم الذى اتصلت به الياء لم يشبه الحرف ، ولا تضمن معناه .

وأقول : إن هذه الحركة حركة بناء كحركة التقاء الساكنين في نحو لم يخرج القوم ، و ﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ ^(١) وإن كانت في كلمة معربة . وأقول : إن كل حركة لم تحدث عن عامل حركة بناء ، كما حكم أبو على في الباب الثانى من الجزء الثانى من كتاب الإيضاح ، بأن حركة التقاء الساكنين حركة بناء ، وذلك في قوله : « وحركات البناء التى تتعاقب على أواخر هذه المبنية نحو حركة التقاء الساكنين في أزدٍ القوم » .

ألا ترى أن أبا الفتح قد نص على ما قلته في قوله : الإعراب ضد البناء في المعنى ومثله في اللفظ ، والفرق بينهما زوال الإعراب لتغير العامل ، وانتقاله ، ولزوم البناء الحادث من غير عامل وثباته .

أراد أن البناء حدوثه عن علة لا عن عامل ، فالعلة التى أوجبت الكسرة في لم يخرج القوم التقاء الساكنين ، والعلة التى أوجبت الكسرة في غلامى ونحوه انقلاب الياء واوا لو ضم ما قبلها ، وانقلابها ألفا لو فتح ما قبلها .

(١) الخصائص ٣٥٦/٢ (باب في الحكم يقف بين الحكمين) ، وينظر أيضا ٥٧/٣ ، وشرح المفصل ٣٢/٣ ، والتبيين للعبرى ص ١٥٠ ، وحواشيه .

(٢) في هـ : فأقول .

(٣) في الأصل : « إن هذه الحركة حركة التقاء الساكنين » وأثبت ما في هـ .

(٥) في هـ : من .

(٤) سورة آل عمران ٢٨ .

(٧) في هـ : وانتفائه .

(٦) وهو التكملة ص ٥ .

(مسألة) قال حرس الله نعمته : استدلوا على أن الظرف إذا وقع خبراً تضمن ضميراً منتقلاً إليه من الخبر الأصلي المرفوض استعماله ، وهو مستقر أو كائن ، أو نحو ذلك بقول كثير :

/ فإن يك جُثماني بأرضي سواكمُ فإن فؤادي عندك الدهر أجمع
إذا قلتُ هذا حين أسلو ذكرتها فظلتُ لها نفسي تُثوقُ وتُنزِعُ

وجه هذا الاستدلال أن قوله : « أجمع » لابد أن يكون تابِعاً لمرفوع ، وليس في قوله : « فإن فؤادي عندك الدهر » مرفوعٌ ظاهر ، فلم يبقَ إلا أن يكون تابِعاً للضمير المستكن في قوله : « عندك » .

(مسألة) قال كبت الله أعداءه : حذف الضمير العائد من الصلة أقيسُ من حذف العائد من الصفة ، لأن الصلة تلزم الموصول ، ولا تلزم الصفة الموصوف ، فتتزلَّ الموصول والصلة منزلة اسم واحد ، فحسُن الحذف لما جرت أربعة أشياء مجرى شيء واحد ، وهى الموصول والفعل والفاعل والمفعول ، وإنما شَبَّهوا الصفة بالصلة من حيث كانت موضحةً للموصوف ، كما توضَّح الصلة الموصول ، ومن حيث كانت الصفة لا تعمل في الموصوف ، كما لا تعمل الصلة في الموصول ، فحذفوا العائد من الجملة الوصفية ، كما حذفوه من الجملة الموصول بها في نحو : « أهذا الذى بعث الله رسولاً » ، وذلك نحو قول الحارث بن كلدة الثقفى :

(١) في هـ : رضى الله عنه . (٢) فى الأصل : عن .

(٣) ديوانه ص ٤٠٤ ، والبيتان يُنسبان أيضاً إلى جميل ، ديوانه ص ١١٨ ، وانظر معجم شواهد العربية ص ٢١٧ ، وقد أنشد ابن الشجرى البيت الأول مرة أخرى فى المجلس التّم الأربعين ، منسوباً لكثير أيضاً .

(٤) فى هـ : تغمده الله برضوانه .

(٥) فى الأصل « الصلة والموصول » ، وأثبت ما فى هـ ، وسيأتى نظيره فى المجلس التّم الأربعين .

(٦) أعاده ابن الشجرى فى المجلس المذكور ، وهو مأخوذ من كلام أبى العباس المبرد ، فى كتابه المقتضب

١٩/١ . وانظر ما يأتى فى المجلسين الرابع عشر ، والأربعين .

(٧) سورة الفرقان ٤١ ، وانظر البرهان ١٦٠/٣ ، ١٦١ ، فقد نقل الزركشى كلام ابن الشجرى هذا فى الحذف .

(٨) فى هـ : « حلزة » وهو خطأ ، وسيأتى الكلام عليه قريباً مع بقية الآيات .

فما أدري أغيرهم نساءً وطول العهد أم مأل أصابوا
 وقول جرير: ^(١)

أبحت جمي تهامة بعد نجد وما شيء حميت بمستباح
 التقدير : أصابوه ، وحميته .

وقد حذفوا العائد المجرور مع الجار كقول كثير: ^(٢)

/ من اليوم زوراها خليلي إنها سيأتي عليها حبة لا تزورها

التقدير : لا زورها فيها ، ومثله في التنزيل : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ ^(٣) التقدير : لا تجزي فيه ، كما قال : ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(٤) وكذلك تُقدَّر في الجمل المعطوفة على الأولى ، لأن حكمهن حكمها ، فالتقدير ولا تُقبل منها شفاعَةٌ فيه ، ولا يُؤخذ منها عدلٌ فيه ، ولا هم يُنصرون فيه .

واختلف النحويون في هذا الحرف ، فقال الكسائي : لا يجوز أن يكون المحذوف إلا الهاء ، أراد أن الجار حُذِفَ أولاً ، ثم حُذِفَ العائدُ ثانياً .

وقال نحويٌّ آخر : لا يجوز أن يكون المحذوف إلا « فيه » .

وقال أكثر أهل العربية ، منهم سيبويه ، والأخفش : يجوز الأمران ^(٥) .

(١) ديوانه ص ٨٩ ، وقد أنشده المصنف أيضاً في المجلسين الثاني عشر ، والأربعين ، وانظر الشعر ٣٨٨ ، وحواشيه ، ومعجم الشواهد ص ٨٨ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٣٦ .

(٢) ليس في ديوانه كثير المطبوع بتحقيق الدكتور إحسان عباس ، ولم أجده في كتب النحو والتفسير واللغة التي بين يدي .

(٣) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣ . (٤) سورة البقرة ٢٨١ .

(٥) تفصيل هذه المسألة تجده في الكتاب ٣٨٦/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٢/١ ، وللأخفش ص ٨٨ ، ومجالس ثعلب ص ٤٠٣ ، والشعر ص ٢٣٤ ، والعسكريات ص ١٩١ ، وتفسير الطبري ٢٧/٢ ، وشرح الحماسة ص ٣٣ ، والبحر المحيظ ١٨٩/١ ، ومعنى اللبيب ص ٥٥٧ (الباب الرابع) و ٦٨٢ (الباب الخامس) ، ولسان العرب (جزي) .

والأقيس عندي : أن يكون حرفُ الظرفِ حَذَفَ أولاً ، فجعلَ الظرفُ مفعولاً
[به] على السَّعة ، كما قال :^(١)

ويومُ شهدناه سُلَيْمًا وعامراً قليلِ سِوى الطَّعْنِ النَّهَالِ تَوَافُلُهُ

وكقول الآخر :

في ساعةٍ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ^(٢)

أراد شهدنا فيه ، وَيُحِبُّ فيها ، ثم حَذَفَ الجارَّينَ توسُّعاً ، والأصل :
لا تَجْزِي فيه ، ثم لا تَجْزِيه ، ثم لا تَجْزِي ، وإنما جازَ حَذَفَ الجارَّ من ضمير
الظرف كما جازَ حذفه من مُظهره ، إذ كنت تقول : قمتُ في اليوم ، وقمتُ اليوم ،

= والذي نسبه ابن السجري إلى سيويه من تجويزه الأمرين ، لم أجده في الكتاب المطبوع ، والذي
وجدته حذف « فيه » فقط ، وهذه عبارته في الموضوع الذي ذكرته : « كما قال سبحانه : ﴿ يوماً لا تجزي
نفسٌ ﴾ أضمر فيه » . وقد نص ابن هشام على هذا ، فقال في الموضوع الثاني من المعنى : « وعن سيويه أنهما
حذفا دفعة » . وقد تعقب ابن هشام ابن السجري ، فيما حكاه في المسألة ، فقال في الموضوع الأول :
« وهو مخالف لما نقل غيره » ، وقال في الموضوع الثاني : « وهو نقل غريب » .

(١) هذا اختيار لرأى الكسائي السابق ، وقد نص عليه ابن هشام في الموضوع الثاني .

(٢) ليس في هـ .

(٣) هو رجلٌ من بني عامر ، كما في الكتاب ١٧٨/١ ، والبيت من غير نسبة في المقتضب ١٠٥/٣ ،
والكامل ٣٣/١ ، والشعر ص ٤٥ ، وشرح الحماسة ص ٨٨ ، والمقرب ١٤٧/١ ، والتبصرة ص ٣٠٨ ،
٥٢٩ ، وجمع الأمثال ١٢/١ ، وشرح ديوان المتنبي المنسوب خطأ إلى العكبري ٢٩٩/١ ، وإعراب القرآن
المنسوب خطأ إلى الزجاج ص ٤٥٠ ، والمعنى ص ٥٠٣ ، وشرح أبياته ٨٤/٧ ، واللسان (جزى) . وفي
حواشي المقتضب تخريجات أخرى . وأعاد ابن السجري في المجلسين الثامن والعشرين ، والثالث والثمانين .

(٤) معاني القرآن ٣٢/١ ، والكامل ٣٤/١ ، وتفسير الطبري ٢٦/٢ ، والأضداد لأبي الطيب
ص ٧٣٢ ، ومعجم الشواهد ص ٥٣٦ ، وأعاد المصنف في المجلسين المذكورين قبل . وجاء بهامش
الأصل : « قال شيخنا ابن هشام ، أبقاه الله سبحانه : لا دليل في هذا البيت ولا في الذي قبله على مُدْعاه ،
وهو الجار [هكذا ، ولعله : وهو الحذف] على التدرج ، غاية ما فيه أنه حذف حرف الجرّ منهما وأبقى
مجروره ، ومُدْعاه إذا حذفهما على التدرج . من خط تلميذ المولى ابن هشام » .

(٥) في هـ : فإتما .

كذلك قلت : اليومَ قمتُ فيه ، واليومَ قمتُهُ ، ولولا تقدير العوائدِ من هذه الجملة لأضيف اليومَ إلى لا تُجزي ، فقيل : واتقوا يومَ لا تُجزي نفس ، لأنَّ إضافته إلى الجملة تُخرج الجملةَ عن أن تكونَ وصفاً ، وإذا خرجت عن / أن تكونَ وصفاً بطلَ الاحتياجُ إلى عائدٍ منها لفظاً وتقديراً .

وحذفُ العائد من الصلة إنما يقع بالمنصوب المتصل غالباً نحو : قام الذي أكرمتُ و ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتِ عَلَيَّ ﴾ ^(١) فإن كان مجروراً منصوباً في المعنى جاز حذفه ، كقولك : هذا الذي زيدَ ضاربٌ ، وعجبتُ مما أنت صانعٌ ، ومثله : ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ ^(٢) التقدير : ضاربه وصانعه وقاضيه ، فإن اتصل العائد بحرف جر ، نحو قام الذي مررت به ، فحذفه قليلاً جداً ، فمما جاء من ذلك في الشعر القديم قولُ القائل :
 وقد كنتُ تُحفي حُبَّ سَمَاءِ حِقْبَةٍ فَبِحْ لَانَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحٌ

الأصل : بائحٌ به ، ثم بائحُه ، ثم بائح ، ومثله في التنزيل : ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ ^(٣) الأصل : يُبَشِّرُ به ، ثم يبشِّره ، ثم يبشِّر .

فإن كان العائد متصلاً مرفوعاً في المعنى لم يجر حذفه كقولك : قام الذي أعجب ضربه زيداً ، لا يجوز الذي أعجب ضربُ زيداً ، لأنَّ الهاءَ فاعلُ المصدر ، وإنما جاز حمل المجرور على المنصوب لانفاقهما في كونهما فضلتين ، وقد شَبَّهوا العائد من جملة الخبر إلى المخبر عنه ، بالعائد من جملة الصفة إلى الموصوف فحذفوه ، وحذفه ضعيف ، لا يحسن استعماله في حال السَّعة ، وإنما قَبِحَ ذلك لأنَّ الفعل إذا وقع خبراً وكان متعدياً فحذفت الضمير الذي تعدى إليه ، تسلطَ الفعلُ على المبتدأ

(١) سورة الإسراء ٦٢ ، وقد جاءت تلاوة الآية خطأ في الأصل ، ه هكذا ﴿ أهذا الذي كرمت علي ﴾ .

(٢) سورة طه ٧٢ .

(٣) عنتره العنبي ، ديوانه ص ٤٢ ، والخصائص ٩٠/٣ ، وشرح ابن عقيل على الألفية ١٥١/١ ، واللسان (أين) ، ومعجم الشواهد ص ٨٤ .

(٤) سورة الشورى ٢٣ .

فنصبه ، كقولك في زيد ضربته : زيدًا ضربتُ ، فهذا وجه الكلام .

فإن قلت : زيدٌ ضربتُ ، على إرادة الهاء لم يجز ذلك إلا في الشعر ، على أن الروايات قد تظاهرت عن ابن عامر بأنه قرأ ﴿ وَكُلُّ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾^(١) في سورة الحديد خاصة ، وكذلك جاءت / الرواية بالرفع في قول الراجز :

قد أصبحتُ أمُّ الخِيارِ تَدْعِي عَلَيَّ ذَبْنًا كُلَّهُ لم أصنع

روؤه بالرفع لما تقدّم على الفعل ، وحجز حرفُ النفي بينهما ، وإن كان ذلك لا يمنع من تسلط الفعل عليه ، فلما كان الضمير متى حذفته من جملة الخبر تسلط الفعل على المبتدأ ، ومتى حذفته من جملة الصفة لم يتسلط الفعل على الموصوف ، لأن الصفة كـبعض الموصوف ، كما أن الصلة كـبعض الموصول : جاز حذف العائد من جملة الصفة ، وقبح حذفه من جملة الخبر .

(١) سورة النساء ٩٥ ، والحديد ١٠ ، وآية الحديد هي المرادة كما نصّ المصنف ، وجاء بمحاشية الأصل : « إنما قرأ ابن عامر بالرفع في سورة الحديد خاصة ؛ لأنه شغل الخبر بهاء مضمرة ، وليس قبل هذه الجملة جملة فعلية يُختار لأجلها النصب ، فرقع بالابتداء ، وأما الذى في سورة النساء ﴿ وكلّ وعد الله الحسنى ﴾ فإنما اختار فيه النصب ؛ لأن فيه جملة فعلية ، وهى قوله : ﴿ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلّاً وعد الله الحسنى ﴾ .

وانظر توجيه قراءة ابن عامر ، في الكشف عن وجوه القراءات ، لمكى ٣٠٧/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ، له ٣٥٧/٢ ، والبحر المحيط ٢١٩/٨ . والبيان في إعراب القرآن للعكبرى ص ٣٨٣ ، في آية سورة النساء .

(٢) أبو النجم العجلى . ديوانه ص ١٣٢ ، والكتاب ٨٥/١ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، والخزانة ٣٥٩/١ ، ٢٠/٣ ، واستقصيت تخريجه في كتاب الشعر ص ٥٠٤ ، والبيان أعادهما ابن الشجرى في المجلسين الرابع عشر ، والمتّم الأربعين .

(٣) بمحاشية الأصل : « بل يتمتع تسلط الفعل عليه من وجه آخر ، وهو أن « كلّا » إذا أضيفت إلى المضمرة لا تستعمل إلا تأكيداً أو مبتدأ ، وليس في الكلام ما تجرى عليه تأكيداً ، فتعين الابتداء ، وامتنع تسلط الفعل عليه . والله أعلم . »

والبيت المنسوب إلى الحارث بن كلدة^(١) من مقطوعة متضمنة لطف عتاب وأحسنه ، قالها وقد خرج إلى الشام ، فكتب إلى بنى عمه فلم يجيبوه ، وهى :

أَلَا أَبْلُغُ مُعَاتَبَتِي وَقَوْلِي بَنَى عَمِّي فَقَدْ حَسُنَ الْعِتَابُ^(٢)
 وَسَلَّ هَلْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ هُمْ مِنْهُ فَأُعْتَبُهُمْ غِضَابُ
 كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كُتُبًا مِرَارًا فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ لَهَا جَوَابُ
 فَمَا أَذْرِي أَعْيَرَهُمْ تَنَاءٍ وَطَوَّلَ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا
 فَمَنْ يَكُ لَا يَدُومُ لَهُ وَصَالٌ وَفِيهِ حِينَ يَغْتَرِبُ انْقِلَابُ
 فَعَهْدِي دَائِمٌ لَهُمْ وَوُدِّي عَلَى حَالٍ إِذَا شَهِدُوا وَغَابُوا

وإنما قال : « أم مأل أصابوا » لأن الغنى في أكثر الناس يُغيّر الإخوان على إخوانهم . فمن ذلك ما روى أن أبا الهول الشاعر كان له صديق ضرب في البلاد فأيسر ، فاحتاج أبو الهول إليه فلم يجده بحيث يحب ، فكتب إليه :

٩ / لَمَّا كَانَتِ الدُّنْيَا أَنَا لَتَكَ تَرَوَةً فَأَصْبَحْتَ فِيهَا بَعْدَ عُمُرٍ أَحْيَا سِرٍ^(٣)
 لَقَدْ كَشَفَ الْإِثْرَاءُ مِنْكَ خَلَائِقًا مِنَ اللَّؤْمِ كَانَتْ تَحْتَ ثَوْبٍ مِنَ الْفَقْرِ^(٤)

(١) الحارث بن كلدة - بفتح الكاف واللام - عُرف بطبيب العرب ، من ثقف ، وهو من أهل الطائف ، رحل إلى فارس ، وأخذ الطب في مدرسة جند يسابور ، ثم عاد إلى بلاده ، وتوفى نحو سنة ١٣ ، واختلف في إسلامه . طبقات الأطباء والحكماء ص ٥٤ ، وتاريخ الحكماء ص ١٦١ ، وأسند الغابة ٤١٣/١ ، والمؤتلف والمختلف ص ٢٦١ .

(٢) الأبيات في الحماسة الشجرية ٢٦٠/١ ، والبيت الشاهد - وهو الرابع - أعاده المصنف في المجلسين ، المتم الأربيعين ، والسابع والسبعين ، وهو في الكتاب ٨٨/١ ، ١٣٠ ، والأزهية ص ١٤٦ ، والتبصرة ص ٣٢٨ ، ٣٣١ ، وشرح المفصل ٨٩/٦ ، وشرح ابن عقيل ١٥٦/٢ ، والبحر المحيط ١٩٠/١ ، ٢١٩ ، ومعجم الشواهد ص ٤٨ .

(٣) أبو الهول الحميري ، اسمه عامر بن عبد الرحمن ، شاعر مُقَلٌّ ، من شعراء الدولة العباسية . انظر حواشي البيان والبيان ٣٥١/٣ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥٣ .

(٤) البيتان لأبي الهول في الحماسة الشجرية ٢٨٩/١ ، والحماسة البصرية ٢٦٧/٢ ، في هجاء طلحة بن معمر التيمي ، ومن غير نسبة في كتاب الآداب لجعفر بن شمس الخلافة ص ١١٦ ، وشرح شواهد الكشاف ٣٢٧/٤ . وفي زهر الآداب ص ٨٢٨ أن محمد بن الحسن بن سهل كتب البيتين لصديق له رأى منه =

ومن جيد الشعر في العتاب أبيات أنس بن زُئيم^(١) الهدلي، وقد وفد على عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي، في جماعة من الشعراء، فصده الحاجب عن الدخول^(٢)
لحماسة كانت بينهما، وأذن لغيره، فلما طال حجابُه كتب إليه^(٣):

لقد كنتُ أسعى في هواك وأبتغى
حفاظًا وإمساكًا لما كان بيننا
أراني إذا ما شمتُ منك سحابةً
إذا قلتُ نالتني سماءُك يا مَنُتُ
وأدليتُ دلوِي في دلاءٍ كثيرةٍ
رضاك وأرجو منك ما لستُ لاقيا
لتجزيني يومًا فما كنتُ جازيا^(٤)
لثمطرنى عادت عجاجًا وسافيا^(٥)
شأبيها أو أئجمت عن شماليا^(٦)
فأبن ملاء غير دلوِي كما هيا

= نبوة وتغيراً . ونسبها ابن خلكان لإبراهيم بن العباس الصولي، قالهما في محمد بن عبد الملك الزيات .
وفيات الأعيان ١٨٥/٤ ، وهما في ديوان الصولي (الطرائف الأدبية) ص ١٥٨ ، وانظر حواشي الحماسة
الشجرية .

(١) هكذا يذكر ابن الشجري هنا ، وفي حماسه ٢٧٩/١ أن أنس بن زئيم هذلي ، ولم يذكر أحد ممن
ترجمه أنه هذلي ، وكلهم أجمعوا على أنه دؤلي ، من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وأنس هذا من
الشعراء الصحابة . انظر ترجمته في أسد الغابة ١٤٧/١ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ١٨٤ ، والحيوان
٢٥٥/٥ ، وخزانة الأدب ١٢١/٢ ، والمؤتلف والمختلف ص ٧٠ ، والشعر والشعراء ص ٧٣٧ . ويبقى بعد
ذلك أني لم أجد له ذكراً ولا شعراً في شرح أشعار الهدليين .

(٢) في الأصل ، والموضع السابق من الحماسة الشجرية « عبد الله » وأثبت ما في هـ ، ومثله في المحبر ص
٦٦ ، ١٥١ ، والمعارف ص ٢٣٤ - وانظر فهرسه - والعقد الفريد ٤٧/٤ ، والمردفات من قريش (نوادر
المخطوطات ٧١/١) .

(٣) الحماسة - بضم الحاء المعجمة - هي من الجنائيات : كل ما كان دون القتل والدية ، من قطع
أو جرح أو ضرب أو نهب ، ونحو ذلك من أنواع الأذى .

(٤) الأبيات في الموضع السابق من الحماسة الشجرية ، والحماسة البصرية ٢٤/٢ ، لأنس بن زئيم ،
ونسبها صاحب الأغاني ٨٤/١٣ للمغيرة بن حبياء ، وهي في طبقات ابن المعتز ص ١٥٦ تُصيب الأصغر ،
أبي الحنناء ، وأورد ابن المعتز فيها هذا البيت السيار :

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

وانظر له شرح شواهد المغنى ص ١٨٩ ، وشرح أبياته ٢٧٠/٤ .

(٥) شام السحابة : نظر إليها أين تمطر . والعجاج : الغبار . والسافي : الريح التي تسفي التراب ، أو هو
التراب نفسه .

(٦) بحاشية الأصل : « ويروي : وائعنجرت » وسيأتي في شرح المصنف .

أَقْصَى وَيُدْنَى مَنْ يُقْصِرُ رَأْيَهُ وَمَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ مِثْلَ غَنَائِيَا

١٠ فلما قرأ الآيات عَنَّفَ حاجبِهِ ، وَأَذِنَ لَهُ وَقَالَ : وَيْحَكَ مَا الَّذِي دَهَاكَ ؟ قَالَ : /
فَعَلَّ حَاجِبِكَ وَطَوَّلَ مُقَامِي بِيَابِكَ ، وَأَنْتَ تُعْطَى مِنْ أَقْبَلِ وَأُدْبِرُ ، وَلَا تَلْتَفَتُ إِلَيَّ ،
فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا أَشْهَدَتْ مَعِيَ مُوَدَّاةَ هَجْرٍ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتَ مَعِيَ يَوْمَ
الْخَوَارِجِ ^(١) بِدَوْلَابِ الْأَهْوَازِ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ لَكَ عَلَيَّ مِنْ يَدٍ تَسْتَحِقُّ بِهَا
مَاطَلِبَتِي ؟ قَالَ : نَعَمْ كُنْتُ أَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ فَاسْمَعُ حَدِيثَكَ فَأَنْشُرُ مَحَاسِنَهُ وَأَطْوِي
مَسَاقِيهَ ، قَالَ : إِنَّ فِي هَذَا لَمَا يُشْكِرُ ، كَمْ أَقَمْتَ بِالْبَابِ ؟ قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَأَمَرَ
لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا .

الشُّوْبُوبُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطْرِ ، وَيُقَالُ : أَتَجَمَّ الْمَطَرُ : إِذَا دَامَ ، وَالْأَنْعِجَارُ :
الْهَطْلَانُ .

* * *

(١) فِي الْأَمْثَالِ ، وَالْحِمَاسَةُ الشَّجَرِيَّةُ « مُوَدَّاةٌ » بِأَلْفٍ غَيْرِ مَهْمُوزَةٍ بَعْدَ الدَّالِ ، وَصَوَابُهُ بِالْمُهْمَزِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ
(وَدَأَ) . وَقَدْ ضَبَطَتْ مِيعَ « الْمُوَدَّاةُ » فِي أَصْلِ الْأَمْثَالِ بِالضَّمِّ . وَالْأَرْضُ الْمُوَدَّاةُ : هِيَ الْمَهْلِكَةُ . وَهَجْرٌ :
بِالْبَحْرَيْنِ . وَرَاجِعُ هَذِهِ الْمَوْقِعَةِ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٩٣/٦ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْخَوَارِجُ » وَأَثْبَتَ مَا فِي هَذَا ، وَمِثْلُهُ فِي الْحِمَاسَةِ الشَّجَرِيَّةِ ، وَانظُرْ عَنْ يَوْمِ الْخَوَارِجِ
بِدَوْلَابِ الْأَهْوَازِ : تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٢٠/٦ ، وَالْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ٢٩٧/٣ ، وَحَوَاشِي الْحِمَاسَةِ الشَّجَرِيَّةِ ٢٢١/١ .

المجلس الثاني

تقاسيم في التثنية

قال أدام الله نعمته : التثنية والجمع المستعملان بالحرف أصلهما التثنية والجمع بالعطف ، فقولك : جاء الرجلان ، ومررت بالزئدين أصله : جاء الرجلُ والرجلُ ، ومررت بزئد وزئد ، فحذفوا العاطف والمعطوف ، وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً ، وصحَّ ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فإن اختلف لفظ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعاطف ، كقولك : جاء الرجلُ والفرس ، ومررت بزئد وبكر ، إذ كان مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين ، ولَمَّا التزموا في تثنية المتفقين ما ذكرناه من الحذف كان التزامه في الجمع مما لا بُدُّ منه ولا مندوحة عنه ، لأنَّ حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعداً إلى ما لا يدركه الحصر .

ويدلُّك على صحة ما ذكرته لك أنهم ربَّما رجعوا إلى الأصل في تثنية المتفقين وما فُوتق ذلك من العدد ، فاستعملوا التكرير بالعاطف ، إما للضرورة ، وإما للتفخيم ، فالضرورة كقول القائل :

(١) في هـ : رضى الله عنه .

(٢) في الأصل : « بالرجلين » ، لكن فيه بعد ذلك في التمثيل والتفصيل : « ومررت بزئد وزئد » وأثبت ما في هـ ، ومثله في الخزانة ٣/٣٤٠ ، من كلام ابن السجري . وانظر المقتصد ١/١٨٣ ، وشرح المفصل ٢/٥ ، وشرح الجمل ١/١٣٥ ، والبسيط ص ٢٤٧ .

(٣) في الأصل : « وكان » . ولم ترد الواو في هـ ، والخزانة .

(٤) في هـ : « فوق » . وما في الأصل مثله في الخزانة .

(٥) هو منظور بن مرثد الأسدي . ويقال : منظور بن حبة - وحبَّة أمه - انظر المؤلف =

كَأَنَّ بَيْنَ فَكَّهَا وَالْفَكِّ

١١ أراد أن يقول : بين فكَّها ، فقاده تصحيح / الوزن والقافية إلى استعمال العطف ، ومثله :

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَكَانٍ ضَنْكٍ^(١)

ومثله فيما جاوز الاثني قول أبي نواس:

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحِيلِ خَامِسُ^(٢)

فإن استعملت هذا في السَّعة فإنما تستعمله لتفخيم الشيء الذي تقصد تعظيمه ، كقولك لمن تعنَّفه بقبيح تكرر منه ، وتنبَّهه على تكرير عفوك عنه : قد صفحت لك عن جُرمٍ وجُرمٍ وجُرمٍ ، وكقولك لمن يحقر أيادي أسديتها إليه ،

= والمختلف ص ١٤٧ ، ومعجم الشعراء ص ٢٨١ . والبيت الشاهد ينسب أيضاً إلى رؤبة ، وهو في زيادات ديوانه ص ١٩١ ، وانظر إصلاح المنطق ص ٧ ، وأسرار العربية ص ٤٧ ، وضرائر الشعر ص ٢٥٧ ، والبسيط ص ٢٠٠ ، ٢٤٧ ، وحواشيه - والخزانة ٣/٣٤٠ ، ٣٤٣ ، واللسان (فكك) .

(١) أنشد المصنف هذا البيت مع أبيات أخر ضمن قصة - ونسبه لجحدر بن مالك الحنفي - في المجلس الرابع والستين ، ويُنسب أيضاً لوائل بن الأسقع الصحابي ، كما في الخزانة ٣/٣٤١ ، والدرر اللوامع ١/١٨ ، وأنشد من غير نسبة في أسرار العربية ص ٤٨ ، وضرائر الشعر ص ٢٥٧ ، والمقرب لابن عصفور ٢/٤١ ، وشرح الجمل له ١/١٣٧ ، والمهمع ١/٤٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٩٥ ، والكامل ص ١٠٤٩ ، وأمالى الزجاجي ص ١٤٧ وأمالى المرتضى ١/١٩٨ ، وضرائر الشعر ص ٢٥٨ ، والمعنى ص ٣٩٣ ، وشرح أبياته ٦/٨٣ ، والخزانة ٣/٣٤٠ ، عن ابن الشجري كما سبق . وأنشد من غير نسبة في المقرب ٢/٤٩ وشرح الجمل ١/١٤٦ . وانظر معجم الشواهد ص ١٩٧ ، ثم انظر رأى ضياء الدين بن الأثير في ضعف هذا البيت ، في المثل السائر ٣/٢٤ ، ورَدُّ صلاح الدين الصفدي عليه في الغيث المسجوم ١/١٨٥ .

(٣) جاء بهامش الأصل : « فسَّر الأُهدى في شرح الجزولية مدَّة الإقامة في هذا البيت الذي لأبي نواس بأنها أربعة أيام ، والصواب أنها ثمانية ، ويدلُّ عليه قوله « ويوما » بعد قوله « ثالثا » ، فدَلَّ على أنه يوم =

أو يُنكر ما أنعمت به عليه : قد أعطيتك ألفاً وألفاً وألفاً ، فهذا أفخمُ في اللفظ ، وأوقع في النفس من قولك : قد صفحتُ لك عن أربعة أجرام ، وقد أعطيتك ثلاثة آلاف .
والثنية تنقسم إلى ثلاثة أضرب : تثنية لفظية ، وتثنية معنوية وردت بلفظ الجمع ، وتثنية لفظية كان حقها التكرير بالعطف .

فالضربُ الأولُ عليه معظمُ الكلام ، كقولك في رجل : رجلان ، وفي زيد : زيدان .
والضربُ الثاني : تثنية آحاد ما في الجسد كالأنف والوجه والبطن والظهر ، تقول : ضربت رعوَسَ الرجلين ، وشققْتُ بطونَ الحملين ، ورأيت ظهورَكَا ، وحيًا
الله وجوهَكَمَا ، فتجمع وأنت / تريد : رأسين وبتنين وظهرين ووجهين ، ومن ذلك في ١٢ التنزيل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ^(١) وجروا على هذا السنن في المنفصل عن الجسد ، فقالوا : مدَّ الله في أعمارِكَا ، ونسأ الله في آجالِكَمَا ، ومثله في المنفصل فيما حكاه سيبويه : ضَعَّ رجالُهُمَا ^(٢) .

ومن العرب من يعطى هذا كله حقَّه من التثنية ، فيقولون : ضربتُ رأسَيْهِمَا ^(٣) ،

= رابع ، ثم قال « له » أى لذلك اليوم الرابع يوم الترحل خامس ، وتقدير البيت : أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً رابعاً ، يوم الترحل خامسٌ له ، أى لذلك اليوم الرابع ، وخامسُ الرابع تاسع ، وهذا التاسع هو الترحل ، فيبقى ثمانية . والذي يوهم كون الإقامة أربعة حملٌ قوله « خامس » على أنه خامسٌ واحد ، وليس كذلك ، وإنما هو خامس أربعة . وهذا التفسير ، أى كون الإقامة ثمانية منقول عن الأستاذ أبى موهوب منصور الجواليقي . من خط تلميذ ابن هشام .

انتهت الحاشية ، وأورد ابن هشام ملخصها في الموضع المذكور من المعنى . وعبارة الأبيدَى في شرحه على الجزولية : « لولا الضرورة لقال أياماً أربعة » راجع : الأبيدَى ومنهجه في النحو مع تحقيق السفر الأول من شرحه على الجزولية ، ص ١١١ (رسالة دكتوراة مخطوطة ، بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - من إعداد الأخ الدكتور سعد حمدان الغامدى) .

(١) في هـ « الجمليين » ، وسيأتى بالخاء المهملة قريباً .

(٢) الآية الرابعة من سورة التحريم ، وانظر معاني القرآن ٣٠٦/١ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأً إلى الزجاج ٧٨٧/٣ ، وشرح الحماسة ص ٨٨٦ ، وقد حكى البغداديُّ هذا الكلام عن ابن السجري - الخزانة ٣٧٠/٣ .

(٣) الكتاب ٦٢٢/٣ ، عن يونس ، وحكاه في ٤٩/٢ « وضماً رحالَهُمَا » بصيغة الماضي لا الأمر ، وثبَّه عليه البغدادي فيما سبق من الخزانة . وبهذه الصيغة أعاده ابن السجري في المجلس الخامس والستين .

(٤) في هـ « فيقول » وما في الأصل مثله في الخزانة ٣٧١/٣ ، عن ابن السجري .

وشققت بَطَّنِيهَما ، وعرفَّتْ ظَهْرِيهَما ، وحيًا الله وجهيكما ، فمما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق :^(١)

بما في فؤادينا من الشوق والهوى

وقول أبي ذؤيب :^(٢)

فتخالسا نفسيهما بتوافد كنفاد العبط التي لا تُرْفَعُ

أراد بَطَّعَنَاتٍ نوافد ، والعبط : جمع العبيط : وهو البعير الذى يُنْحَرِ لغير داء .

والجمع فى هذا ونحوه ، هو الوجهُ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ ، وجمع هَمِيانِ بِنُ قحافة بين اللغتين فى قوله :

وَمَهْمَهَيْنِ قَدَفَيْنِ مَرَّتَيْنِ ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَيْنِ^(٣)

المَهْمه : المفازة الخرقاء ، والقَدْفُ والقَدِيفُ : البعيد ، والمَرْتُ : كلُّ مكان

لا يُنْبِتُ مَرْعَى .

وربما استغنوا فى هذا النحو بواحد ، لأن إضافة العضو إلى اثنين تنبىء عن المراد ،

كقولك : ضربتُ رأسَ الرجلين ، وشققتُ بطنَ الحملين ، ولا يكادون يستعملون

(١) ديوانه ص ٥٥٤ ، والكتاب ٦٢٣/٣ ، والجمل ص ٣١٢ ، والتبصرة ص ٦٨٥ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٨٥ ، وتفسير الطبرى ٤١/٨ ، وأنشده ابن الشجرى مرة أخرى فى المجلس الخامس والستين . وانظر معجم الشواهد ص ٢٣٦ . وعجز البيت :

فبأمرأ مناهض الفؤاد المشفع

وفى رواية القافية خلاف ، انظره فى حواشى الكتاب والطبرى .

(٢) شرح أشعار الهذليين ص ٤٠ ، وتخريجه فى ص ١٣٦٢ ، ومعجم الشواهد ص ٢٢٧ ، هو أيضًا فى

شواهد التوضيح ص ٦١ .

(٣) سورة الأعراف ٢٣ .

(٤) ينسب أيضًا إلى خطام المجاشعى . وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الخامس والستين . وانظر الكتاب

٤٨/٢ ، ٦٢٢/٣ ، والبيان والتبيين ١٥٦/١ ، وغريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٩ ، والجمل ص ٣١٣ ،

والتبصرة ص ٦٨٤ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأ إلى الزجاج ص ٧٨٧ ، وشواهد التوضيح ص ٦١ ،

وضرائر الشعر ص ٢٥٠ ، والخزانة ٣٧٤/٣ ، وشرح شواهد الشافية ص ٩٤ ، ومعجم الشواهد ص ٥٤٣ .

هذا إلا في الشعر، وأنشدوا شاهداً عليه :^(١)

كانه وجهُ تُركيَّين قد غضبنا مُستَهْدَفِين لَطَعَنٍ غيرِ تَذْيِيبِ^(٢)

ذَبَّ فلان عن فلان : دَفَع عنه ، و ذَبَّب في الطعن والدفع : إذا لم يُبَالِغَ فيهما .

قال سيبويه : وسألته ، يعنى الخليل ، عن قولهم : ما أحسنَ وجوهَهُما [فجمعوا وهم يريدون اثنين] فقال : لأن الاثنين جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا [ذاك] ، ولكنهم أرادوا أن يُفَرِّقوا بين ما يكون مفرداً ، وبين ما يكون شيئاً من شيء .^(٣)

١٣ / والقول في تفسير هذه الحكاية : أنهم قالوا : ما أحسنَ وجوهَ الرجلين ، فاستعملوا الجمع موضع الاثنين ، كما قال الاثنان : نحن فعلنا ، ونحن إنما هو ضمير موضوع للجماعة ، وإنما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب ، من

(١) قال البغدادي : « والعجب من ابن الشجري في حمله الأفراد على ضرورة الشعر ؛ فإنه لم يقل أحد إنه من قبيل الضرورة ... وتبعه ابن عصفور في كتاب ضرائر الشعر ، والصحيح أنه غير مختص بالشعر » الخزانة ٣٧١/٣ . هذا كلام البغدادي ، وفيه نظر ، فإن عبارة « ولا يكادون يستعملون هذا إلا في الشعر » تؤذن بأنه قد يستعمل في سعة الكلام أيضاً .

(٢) للفرزدق . ديوانه ص ٣٧١ ، ورواية العجز فيه :

مستهدف لَطَعَانٍ غيرِ منْحَجِرٍ

وقد أنشد البغدادي البيت عن ابن الشجري ، ثم قال : « والبيت الشاهد قافيته رائية لا بائية » ويبدو أن ابن الشجري قد تابع الفراء في إنشاد البيت على قافية الباء ، فإنه رواه هكذا في معاني القرآن ٣٠٨/١ . وقد جاءت هذه القافية في بيت للفرزدق ، في ديوانه ص ٢٥ ، من قصيدة يمدح بها الحكم بن أيوب الثقفي . قال :

جَاهِدْ لَعْدَاةَ اللَّهِ مَحْتَسِبٍ جِهَادَهُمْ بِضَرَابٍ غَيْرِ تَذْيِيبِ

وانظر البصرة ص ٦٨٤ ، والبيان لأبي البركات الأنباري ٢٩١/١ ، وشرح المفصل ١٥٧/٤ ، وشرح الجمل ٤٢١/١ ، ٤٤٤/٢ .

(٣) الكتاب ٤٨/٢ .

(٤) لم يرد عند سيبويه ، ولا عند البغدادي فيما حكاه في الخزانة ٣٦٨/٣ .

(٥) زيادة من الكتاب والخزانة .

(٦) في الكتاب والخزانة : « منفرداً » وكذلك فيما يأتي .

حيث كانت التثنية عددًا تَرَكَّبَ مِنْ ضَمِّ واحدٍ إلى واحد ، وأول الجمع ، وهو الثلاثة ، تَرَكَّبَ مِنْ ضَمِّ واحدٍ إلى اثنين ، فلذلك قال : « لأن الاثنين جميع » وقوله : « ولكنهم أرادوا أن يفرَّقوا بين ما يكون مفردا وبين ما يكون شيئا من شيء » معناه أنهم أعطوا المفردَ حقَّه من لفظ التثنية ، فقالوا في رجل : رجلان ، وفي وجه : وجهان ، ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا في قولهم : ما أحسنَ وجوهَ الرجلين ، وذلك أن الوجه المضاف إلى صاحبه إنما هو شيء من شيء ، فإذا تَثَبَّتِ الثَّانِيَّ مِنْهُمَا عَلِمَ السامِعُ ضرورةً أن الأول لابد من أن يكون وَقَفَهُ في العِدَّةِ ، فجمعوا الأول كراهة أن يأتوا بتثنيتين متلاصقتين في مضافٍ ومضاف إليه ، والمتضايقان يَجْرِيان مَجْرَى الاسم الواحد ، فلما كرهوا أن يقولوا : ما أحسن وجهي الرجلين ، فيكونوا كأنهم قد جمعوا في اسمٍ واحد بين تثنيتين ، غَيَّرُوا لَفْظَ التثنية الأولى بلفظ الجمع ، إذ العِلْمُ محيِّطٌ بأنه لا يكون للاثنين أكثرُ من وجهين ، فلما أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل اللفظين .

فأما ما في الجسد منه اثنان ، فتثنيته إذا تَثَبَّتِ المضاف إليه واجبةً ، تقول : فقأت عينيها ، وقطعت أذنيهما ، لأنك لو قلت : أعينهما وآذانهما ، لالتبس بأنك أوقعت الفعل بالأربع .

فإن قيل : فقد جاء في القرآن : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾^(١) فجمع اليد ، وفي الجسد يدان ، فهذا يُوجب بظاهر اللفظ إيقاعَ القَطْعِ بالأربع .

الجواب : أن المراد : فاقطعوا أيما نهُمَا ، وكذلك هي في مصحف عبد الله^(٢) ، فلما عَلِمَ بالدليل الشرعي أن القَطْعَ مَحَلُّهُ اليمين ، وليس في الجسد إلا يمينٌ واحدة ، جَرَتْ مَجْرَى آحاد الجسد فجمعت كما جُمِعَ الوجهُ والظهُرُ والقلب .

١٤

(١) في هـ « لا بد أن يكون وقفه في جميع العِدَّةِ » وفي الخزانة ٣٧٠/٣ « لا بد أن يكون وقفه في العدد » .

(٢) هنا انتهى ما حكاه البغدادي عن ابن الشجري . وقال عقبه : وهذا علة البصريين .

(٣) سورة المائدة ٣٨ .

(٤) ابن مسعود ، رضي الله عنه . وانظر معاني القرآن ٣٠٦/١ ، وتفسير الطبري ٢٩٤/١٠ ، والخزانة ٣٧١/٣ .

(٥) في الخزانة : والبطن .

والضرب الثالث من ضروب التثنية : تثنية التغليب ، وذلك أنهم أجزوا المختلفين
مُجَرِّى المتفقين ، بتغليب أحدهما على الآخر ، لحفّته أو شهرته ، جاء ذلك مسموعاً
في أسماءٍ صالحة ، كقولهم للأب والأم : الأبوان ، وللشمس والقمر : القمران ، ولأبى
بكر وعمر رضى الله عنهما : العمران ، غلبوا القمر على الشمس لحفّة التذكير ، وغلبوا
عمر على أبى بكر ، لأن أيام عمر امتدّت فاشتهرت ، ومن زعم أنهم أرادوا بالعميرين
عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، فليس قوله بشيء ، لأنهم نطقوا بالعميرين من
قبل أن يعرفوا عمر بن عبد العزيز ، وروى أنهم قالوا لعثمان رضوان الله عليه : نسألك
سيرة العميرين ، وقال الفرزدق ^(١) :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمرها والنجوم الطوالع

أراد لنا شمسها وقمرها ، وعنى بالشمس إبراهيم ، وبالقمر محمداً صلى الله عليه
 وآله وسلم ، وبالنجوم عشيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك أراد المنتبى
 بالقمرين الشمس والقمر في قوله :

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرثني القمرين في وقتٍ معاً

ولو لم يُرد الشمس والقمر لم يُدخل الألف واللام ، ولقال : أرثني قمرين .

وقيل في قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فِيمَنْ الْقَرِينِ ﴾ ^(٥) : إن
المراد المشرق والمغرب ، فعُلب المشرق لأنه أشهر الجهتين .

(١) ديوانه ص ٥١٩ ، وأنشده ابن الشجرى أيضاً في المجلس الحادى والستين . وانظر الكامل ١/٤٣١ ،
والمقتضب ٤/٣٢٦ ، ومجالس العلماء ص ٣٦ ، وإعراب القرآن المنسوب خطأ إلى الزجاج ص ٧٨٨ ،
وشرح الجمل ١/١٣٦ ، ومعجم الشواهد ص ٢٢١ .

(٢) حكى تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/١٩٨ ، عن والده ، هذا التأويل عن أمالى
ابن الشجرى ، لكن ورد في حكايته أن المراد بالنجوم « الصحابة » . وانظر الموضع السابق من مجالس
العلماء ، والمغنى ص ٧٦٥ ، وشرح أبياته ٨/٨٨ .

(٣) ديوانه ٢/٢٦٠ ، ومعجم الشواهد ص ٢١٤ .

(٤) هذا من تأويل الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة ص ٢٩٣ .

(٥) سورة الزخرف ٣٨ ، وحكى تأويل ابن الشجرى ، الزركشى في البُرهان ٣/٣١٢ .

وقالوا لمُصْعَب بن الزبير وابنه المُصْعَبان ، وقالوا لعبد الله بن الزبير وأخيه مُصْعَب : الخُبَيَّان ، وكان عبد الله يُكْنَى أبا حُيَيْب ، قال الراجز:

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبِينَ قَدِي

وقد أفرد صاحب (إصلاح المنطق) لهذا الضرب باباً.^(٣)

١٥

كان لَيْبُدُ بنُ ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٤) من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام فحسُن إسلامه ، وترك قول الشعر في الإسلام ، وسأله عمر بن الخطاب رضوان الله عليه في خلافته ، عن شعره واستنشدته ، فقرأ سورة البقرة ، فقال : إنما سألتك عن شعرك ، فقال : ما كنت لأقول بيتاً من الشعر بعد إذ علمنى الله البقرة وآل عمران ، فأعجب عمر قوله ، وكان عطاؤه ألفين فزاده خمسمائة ، وعاش إلى بعض أيام معاوية ، وكان عطاؤه بالكوفة ، وكتب معاوية إلى زياد بأن المال قد قلّ وكثر أهل العطاء ، فأنقص من أعطيات أهل الشرف خمسمائة [خمسمائة] فنقصهم زياد عند أخذهم للعطاء رجلاً رجلاً ، حتى انتهى إلى لبيد ، فقال له : هذان الخرجان يا أبا عَقِيل فما هذه العِلاوة ؟ فقال له لبيد : أمضيها لا أبا لك ، فعن قليل ما يرجع إليك الخرجان والعلاوة ، فاستحيا منه زياد لسِنِّته

(١) اسمه عيسى . راجع تاريخ الطبرى ١٥٨/٦ (حوادث سنة ٧١) ، واللسان (صعب) وزاد قولاً آخر أن المراد بالمصعبين : مصعب بن الزبير وأخوه عبد الله .

(٢) هو حميد الأرقط ، وقيل غيره . الكتاب ٣٧١/٢ ، واستقصيت تحريجه في كتاب الشعر ص ١٥٥ ، وقد أعاده ابن الشجرى في المجلس التاسع والخمسين .

(٣) إصلاح المنطق ص ٤٠٠ ، وترجم له بيباب الاسمين يُغَلَّب أحدهما على صاحبه لشهرته أو لحفته .

(٤) بقية نسبه في الأغاني ٣٦١/١٥ ، وترجمة لبيد في غير كتاب . انظر الشعر والشعراء ٢٧٤/١ ، وحواشيه .

(٥) ليس في هـ .

(٦) الذى في الأغاني والشعر والشعراء أن القائل هو معاوية .

(٧) العِلاوة - بكسر العين - ما عُولى فوق الحَمَل وزيد عليه . النهاية ٢٩٥/٣ .

وشرفه ، فأعطاه عطاءه على تمامه ، ولم يفعل ذلك مع أحد غيره ، فكان ذلك آخر ما قبض [من العطاء] ^(١) .

وكان ليبيد آلي على نفسه في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم الناس حتى تسكن ، وألزم ذلك نفسه في الإسلام ، وخطب الوليد بن عقبة بن أبي معيط الناس بالكوفة في يوم صبا ، فقال : معاشر الناس ، إن أحاكم ليبيد بن ربيعة آلي على نفسه في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم الناس حتى تسكن ، وأقام على سنته في الإسلام ، وهذا اليوم من أيامه فأعينوه ، وأنا أول من يُعينه ، ونزل عن المنبر ، فبعث إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه بهذه الآيات :

أرى الجزارَ يشحذُ شفرتهِ إذا هبَّت رياحُ أبي عقيلٍ ^(٢)
أشمُّ الأنفِ أصيدُ عامريُّ طويلُ الباعِ كالسيفِ الصَّقيلِ
وفى ابنُ الجعفرِ بما عليه على العلاتِ والمالِ القليلِ

١٦

فلما وصلت الآياتُ إلى ليبيد ، قال لبيد له : يا بُنيَّةُ أجيبيه ، فقد رأيتني وما أعيا بجوابِ شاعر ، فقالت :

إذا هبَّت رياحُ أبي عقيلٍ دَعُونَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الوليدا
أشمُّ الأنفِ أصيدُ عَبْشِمِيًّا أَعَانَ عَلَيَّ مَرُوعَتَهُ لبيدا
بأمثالِ الهضابِ كأنَّ ركبًا عليها من بنى حامٍ قُعودا
أبا وهبٍ جزاك اللهُ خيرًا نَحَرْنَاها وَأَطَعَمْنَا الثريدا
فَعُدَّ إِنَّ الكَريمَ لَهُ مَعَادٌ وَظَنِّي بَابِنِ أَرَوَى أَنْ يَعودا

(١) ليس في هـ .

(٢) في هـ « وألزم نفسه ذلك ... » ، وما في الأصل مثله في الحماسة الشجرية ٣٧٨/١ .

(٣) الآيات في الأغاني ، والشعر والشعراء ، والحماسة الشجرية ، وجمهرة أشعار العرب ٨٧/١ ، وشرح

فقال لها أبوها : أحسنتِ لولا أنك استزدتِيه ، فقالت : إن الأمراء لا يُستَحيا من
الطلب إليهم ، ولاغضاضةً على سائلهم ، فقال : وأنتِ في هذا القول أشعُرُ .

* * *

المجلس الثالث

قال كبت الله أعداءه : ^(١) كان بنو زياد العَبْسِيُّونَ الرِّبِيعُ وعُمارةٌ وقيسٌ وأنسٌ ، كلُّ واحدٍ منهم قد رَأَسَ في الجاهلية وقاد جيشاً ، وأمهم فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأَنْمَارِيَّةِ ، وكانت إحدى المُنْجَبَاتِ ^(٢) ، وهي التي سئلت فقيل لها : أَيُّ بَنِيكَ أَفْضَلُ ؟ فقالت : ربيعٌ ، بل عُمارةٌ ، بل قَيْسٌ ، بل أنسٌ ، ثم قالت : ثَكَلْتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي . وكان لكلِّ واحدٍ منهم لَقَبٌ ، فكان عُمارةٌ يُقالُ له : الرَّهَّابُ ، وكان الرِّبِيعُ يُقالُ له : الكاملُ ، وقيسٌ يُقالُ له : الجَوَادُ ، وأنسٌ يُقالُ له : أنسُ الحِفاظِ ، وكان عُمارةٌ آلى على نفسه ألا يسمع صوتَ أسيرٍ يُنادى في الليل / إلا افتكَّه ، وفيه يقول المسيَّب ^(٣) ١٧ ابن عامر .

جَزَى اللهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ عُمارةٌ عَبْسِي نَضْرَةٌ وَسَلَامَا
كسيفِ الفِرْدَوْسِ العَضْبِ أُخْلِصَ صَفْلُهُ تُرَاوِحُهُ أَيْدِي الرِّجَالِ قِيَامَا
إِذَا مَا مَلَمَّاتُ الأُمُورِ غَشِيْنَهُ تَفَرَّجَنَ عَنْهُ أَصْلَتِيًّا حُسَامَا

(١) في هـ : تفمده الله برضوانه .

(٢) في هـ : « كانت من المنجبات » . وأخبار فاطمة في غير كتاب ، انظر المحبر ص ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، والكامل ٢٢٦/١ ، والشعر والشعراء ٣١٦/١ ، والأغانى ١٧/١٩٧ ، ويقال في الأمثال : « أنجب من فاطمة بنت الخرشب » انظر الدرر الفاخرة ١/٤١٠ ، وجمع الأمثال ٢/٣٤٩ .

(٣) الذى في المراجع : قيس الحفاظ وأنس الفوارس .

(٤) لم أعرف المسيَّب هذا ، ولم أجد أبياته فيما بين يدي من مراجع ، وقد أنشد البغدادي البيت الثاني منسوباً إلى المسيَّب هذا ، حكاية عن ابن الشجرى . الخزانة ٣/١٦٣ .

لَعَمْرُكَ مَا أَلْفَيْتَهُ مُتَعَبِسًا وَلَا مَالَهُ دُونَ الصِّدِّيقِ حَرَامًا

النَّضْرَةُ : الحُسْنُ ، وَنَضَرَ اللَّهُ وَجْهَكَ : حَسَنَهُ ، وَمِنْهُ ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ^(١) ﴾
﴿ وَلَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا ^(٢) ﴾ وَالسَّلَامُ : التَّحِيَّةُ ، وَالسَّلَامُ : السَّلَامَةُ ، وَالسَّلَامُ : اللَّهُ
جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ، وَمِنْ السَّلَامَةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

تُحَيِّي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ ^(٣)
وَمِنْ السَّلَامَةِ أَيْضًا قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ^(٤) ﴾ وَسَمَّى اللَّهُ
الْجَنَّةَ دَارَ السَّلَامِ ، لِسَلَامَةِ أَهْلِهَا مِنَ الْآفَاتِ : الْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَالْمَوْتِ وَالْأَحْزَانِ .
وَالْفَرِيدُ : جَوْهَرُ السَّيْفِ . وَالْأَصْلَتِيُّ : الْحَسَنُ ، وَالْأَصْلَتِيُّ : الْمَاضِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
وَنَصَّبَ « قِيَامًا » عَلَى الْحَالِ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْحَالُ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ قَلِيلَةٌ ، فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ الْجَعْدِيِّ يَصِفُ فَرَسًا :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا مُحْضِبِينَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُحْضِبِ

نَصَبَ « مُدْبِرًا » عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ ، وَالْحَامِيَةُ : مَا فَوْقَ الْحَافِرِ ، وَقِيلَ الْحَامِيَةُ :
مَاعِنٌ يَمِينُ الْحَافِرِ وَشِمَالُهُ ، وَهَذَا أُثْبِتُ .
وَأَنْشَدُوا فِي الْحَالِ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ قَوْلُ تَابُطِ شَرًّا ^(٥) :

(١) سورة القيامة ٢٢ .

(٢) سورة الإنسان ١١ .

(٣) أنشده المصنف أيضا في المجلس الثامن ، وهو من قصيدة لابن شعوب - وهي أمه - واسمه عمرو بن
سُمَيِّ ، قالها في بكاء قتل بدر . راجع من نُسِبَ إلى أمه من الشعراء ص ٨٣ (نواذر المخطوطات) ، وسيرة
ابن هشام ٢٩/٣ ، والبيت من غير نسبة في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦ ، واللسان (سلم)
واشتقاق أسماء الله ، لأبي القاسم الزجاجي ص ٢١٥ ، وفي حواشيه زيادة في تخرج البيت ، وفي نسبه .

(٤) سورة الأنعام ١٢٧ .

(٥) ديوان التابغة الجعدى ص ٢٠ ، وقد أنشد المصنف البيت في المجالس : الثالث والعشرين ، والرابع
والعشرين ، والسادس والسبعين ، وهو في الخيل لأبي عبيدة ص ١٦٤ ، والخزانة ١٦١/٣ ، وفي حواشي
الديوان فضل تخرج .

(٦) هذا تفسير ابن قتيبة . وسيأتي التصريح به في المجلس الرابع والعشرين .

(٧) ديوانه ص ٦٢ ، والخزانة ١٦٤/٣ ، وأعاده المصنف في المجالس : الحادى والثلاثين ، والسادس
والسبعين ، والحادى والثمانين .

سَلَبْتُ سِلَاحِي بَائِسًا وَشَتَمْتَنِي فَيَاخَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَاشَرَ سَالِبٍ

ولست أرى أن « بائسا » حال من ضمير المتكلم الذى فى « سلاحي » ولكنه عندى / ١٨
 حال من مفعول « سلبت » المحذوف ، والتقدير : سلبتنى بائسا سلاحي ، وجاء
 بالحال من المحذوف لأنه مقدّرٌ عنده منويّ ، ومثل ذلك فى القرآن قوله جلّ وعزّ :
 ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١﴾ فَوْحِيدًا حَالٍ مِنَ الْهَاءِ الْعَائِدَةِ فِي التَّقْدِيرِ عَلَى
 « مَنْ » ومثله : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٢﴾ أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا بَدَّ أَنْ تَقْدَرَ خَلْقَتَهُ
 وَحِيدًا ، وبعثه الله رسولا ، لأن الاسم الموصول لا بدّ له من عائدٍ لفظًا أو تقديرًا .
 وإنما وجب العُدول عن نصب « بائس » على الحال من الياء التى فى « سلاحي »
 لما ذكرته لك من عِزَّةِ حَالِ المضاف إليه ، فإذا وجدت مندوحةً عنه وجب تركه .
 وسَلَبَ : يتعدى إلى مفعولين ، يجوز الاقتصار على أحدهما ، كقولك : سلبت
 زيدًا ثوبًا ، وقالوا : سَلَبَ زَيْدٌ ثَوْبَهُ ، بالرفع على بدل الاشتغال ، وثوبه ، بالنصب على
 أنه مفعول ثان ، وفى التنزيل : ﴿ وَإِنْ يَسْأَلُكَ الَّذِينَ الْكُفَرَاءُ لِمَ لَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١﴾
 فيجوز على هذا أن تجعل « بائسا » مفعولا ثانيا بتقدير حذف الموصوف : أى
 سلبت سلاحي رجلا بائسا ، كما تقول : لتعلمنّ منى رجلا مُنصفا ، وما جاءت فيه
 الحال من المضاف إليه فى القرآن قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ حَنِينًا ﴿٢﴾ قِيلَ :
 إن « حَنِيفًا » حال من إبراهيم ، وأوجه من ذلك عندى أن تجعله حالا من « المِلَّة »
 وإن خالفها بالتذكير ، لأن المِلَّةَ فى معنى الدِّينِ ، ألا ترى أنها قد أُبدلت من الدِّينِ
 فى قوله جلّ وعزّ : ﴿ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٣﴾ فَإِذَا جَعَلْتَ « حَنِيفًا » حالا من « المِلَّة »

(١) سورة المدثر ١١ .

(٢) سورة الفرقان ٤١ .

(٣) فى هـ : من .

(٤) سورة الحج ٧٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣٥ .

(٦) سورة الأنعام ١٦١ ، و « قِيمًا » ضبطت فى الأصل بفتح القاف وتشديد الياء ، وهى قراءة ابن

كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٤ ، وقال أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ٢٨٢/١٢ إنها قراءة عامة قرأة المدينة وبعض البصريين .

فالناصب له هو الناصب للملّة ، وتقديره : بل نتبع ملّة إبراهيم حنيفا ، وإنما أضمر « نتبع » لأن ما حكاه الله عنهم من قولهم : ﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ معناه : اتبعوا اليهودية أو النصرانية ، فقال لنبية قل بل نتبع ملّة إبراهيم حنيفا .

وإنما ضُعِفَ مجيء الحال من المضاف / إليه ، لأن العامل في الحال ينبغي أن يكون هو العامل في ذى الحال .

رجعنا إلى ما بدأنا به من الإخبار عن عُمارة بن زياد العَبَسِيّ . قالوا : وكان عُمارة يحسُدُ عنترة على شجاعته ، إلا أنه كان يُظهر تحقيره ، ويقول لقومه : إنكم قد أكثرتم من ذكره ، ولوِدِدْتُ أُنِي لقيته خالياً حتى أريحكم منه ، وحتى أعلمكم أنه عبد ، وكان عُمارة مع جُوده كثير المال ، وكان عنترة لا يكاد يُمسِكُ إبلاً ، ولكن يعطيها إخوته ويقسمها فيهم ، فبلغه ما يقول عُمارة فقال :^(١)

أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتِكَ مِذْرَوِيهَا	لِتَقْتَلَنِي فَهِيَ أَنَا ذَا عُمَارَا
مَتَى مَا تَلَقَّنِي خِلَوَيْنِ تَرْجُفُ	رَوَائِفُ اللَّيْتِكِ وَتُسْتَطَارَا
وَسِيفِي صَارِمٌ قَبِضَتْ عَلَيْهِ	أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا انْتِشَارَا
حِسَامٌ كَالعَقِيقَةِ فَهَوَ كِمَعِي	سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارَا
وَمُطَرِدُ الكُعُوبِ أَحْصُ صَدَقُ	تَخَالُ سِنَانَهُ فِي اللَّيْلِ نَارَا
سَتَعَلَّمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى	إِذَا دَانَيْتَ لِي الأَسَلُ الجِرَارَا
وَخَيْلٍ قَدْ دَلَقْتُ لَهَا بِخَيْلٍ	عَلَيْهَا الأَسَدُ تَهْتَصِرُ اهْتِصَارَا

المِذْرَوَانِ : جانبا الأليتين المقتربان ، ومن كلام العرب : « جاء يَنْفُضُ مِذْرَوِيهٖ »^(٢)

(١) ديوانه ص ٧٥ ، والأبيات أنشدها المصنف في حماسه ٢٦/١ ، وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤٥٥/٤ ، والكامل ١٠٠/١ ، والشعر ص ١١٨ ، وتفسير الطبري ٢٨٣/١١ ، والتبصرة ص ٢٣٦ ، وأمالي المرتضى ١٥٦/١ ، والسمط ٤٨٣/١ ، والحماسة البصرية ١٦/١ ، وشرح الجمل ٤٠٢/١ ، والخزاعة ٣٦٢/٣ ، واللسان (طير - فطر - هصر - كمع - رنف - عقق - قلل) .

(٢) مجمع الأمثال ١٧١/١ ، قال الميداني : يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَوَعَّدُ مِنْ غَيْرِ حَقِيقَةٍ .

إذا جاء يتهدد . وهذا الحرف مما شذ عن [قياس] نظائره ، وكان حقه أن تصير واوه إلى الياء كما صارت إلى الياء في قولهم : مَلْهَيَانٌ وَمَعْرِيَانٌ ، لأن الواو متى وقع في هذا النحو طَرَفًا رابعاً فصاعداً استحق الانقلاب إلى الياء ، حملاً على انقلابه في الفعل في نحو يُلْهِى وَيُعْرَى ، وإنما انقلبت الواو ياء في قولك : مَلْهَيَانٌ وَمَعْرِيَانٌ وإن لم تكن طَرَفًا ، لأنها في تقدير الطَّرَفِ ، من حيث كان حرفُ التثنية لا يُحصَنُ ما اتَّصل به ، لأن دخولَه كخُرُوجه ، وصحَّت الواو في المِذْرُوبِ ؛ لأنهم بَنَوْه على التثنية ، فلم يُفْرِدُوا فيقولوا مِذْرَى^(١) ، كما قالوا : مَلْهَى ، فصحَّت لذلك ، كما صحَّت الواو والياء في العِلَاوة والتَّهْيَاة ، فلم يُقَلَّبَا إلى الهمزة ، لأنهم بَنَوْا الاسمَين على التأنيث ، وكما صحَّت الياء في التَّنَائِينِ مِنْ قولهم : عَقَلْتُهُ بَيْنَائِينَ : إذا عَقَلْتَ يديه جميعاً بِطَرَفَيْ حبل ، لأنهم صاغوه مُثْنَى ، ولو أنهم تَكَلَّمُوا بواحدِهِ لقالوا : ثِنَاءٌ ، مهموزٌ كَرِدَاءٍ ، ولقالوا في تثنيته : ثِنَاءَانٌ وَثِنَاءَيْنِ ، كَرِدَائَيْنِ .

وقوله : « متى ما تلقنى خِلْوَيْنِ » نصب « خِلْوَيْنِ » على الحال من الفاعل والمفعول ، أراد خَالِيَيْنِ ، وَيُرْوَى ، بَرَزَيْنِ : أى بَارِزَيْنِ ، ومثله الحال من ضمير الاثنين المستتر في الطَّرَفِ من قوله عز وجل : ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ ﴾^(٢) .

والرَّانِفَةُ : طَرَفُ الآلِيَةِ الذى يلى الأَرْضَ إذا كان الإنسان قائماً . وأما الآلِيَةُ

(١) ليس في هـ .

(٢) هكذا جاءت العبارة في الأصل ، وفيما نقله البغدادي عن ابن السجري . وجاء في هـ : كما صارت إليها في قولهم ...

(٣) انظر هذه المسألة والتي بعدها : (مذروان - عقلته بشائين) في كتاب الشعر ص ١١٩ ، وحواشيه ، والكامل ص ١٣٣ ، والمقتضب ١/١٩١ ، والمختصص ١٥/١١٤ ، وليس في كلام العرب ص ٢٦٦ ، ٣٣٤ ، وشرح الحماسة ص ١١٩١ ، وشرح الرضى على الكافية ٣/٣٥٩ .

(٤) سورة الحشر ١٧ .

فقال أبو عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ رحمه الله : قد جاء من المؤنث بالياء حرفان ،
لم يُلحَقْ في تثنيتهما التاء وذلك قولهم : حُصَيانٌ وأَيانٌ ، فإذا أفردوا قالوا : حُصَيَّةٌ
وَأَيَّةٌ ، وأنشد أبو زيد ^(١) :

تَرْتَجُّ أَيَّاهُ ارْتِجَاجِ الوَطْبِ

^(٢)
وأنشد سيبويه :

كَأَنَّ حُصَيَّيْهِ مِنَ التَّدَلُّدِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ نُنْتَا حَنْظَلٍ

انتهى كلامه . وقد جاءت في قوله - : « روائف أليتيك » تاء التانيث ، كما ترى ،
/ فالعربُ إذاً مختلفةٌ في ذلك . ^(٤)

(١) عبارة أبي عليّ في التكملة ص ١١٨ « وقد جاء حرفان لم يلحق ... » .
(٢) في نوادره ص ١٣٠ ، وانظره في التكملة ، والمقتضب ٤١/٣ ، وأدب الكاتب ص ٤١٠ ،
والمنصف ١٣١/٢ ، والمقرب ٤٥/٢ ، وشرح الجمل ١٤٠/١ ، والخزانة ٣٦٠/٣ ، واللسان (ألا - خصا)
وأنشده ابن سيده في المخصص ٩٨/١٦ ، عن أبي عليّ .
(٣) الكتاب ٥٦٩/٣ ، ٦٢٤ ، والمقتضب ١٥٦/٢ ، وإصلاح المنطق ص ١٦٨ ، والتكملة والمنصف
المواضع السابقة - والمخصص ١١٠/١٢ ، ١٩٦/١٣ ، ٩٨/١٦ ، وشرح الحماسة ص ١٨٤٧ ، والمقرب
٣٠٥/١ ، ٤٥/٢ ، وشرح الجمل ١٤٠/١ ، ٢٧٦ ، ٢٩/٢ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٨٤ ،
وهمع الهوامع ٢٥٣/١ ، والخزانة ، الموضوع السابق ، واللسان (ثي - خصا) .
والبيتان يسبان لخطام الجاشعي ، ولجنبدل بن المثني ، ولسلمى الهذلية ، ولشمام الهذلية . راجع الدرر
اللوامع ٢٠٩/١ ، ومعجم الشواهد ص ٥٢٤ .

(٤) الذي حكاه الرضي عن أبي عليّ الفارسيّ ، يدلُّ على أنه يجوز أن يقال : « أليتان وخصيتان » بتاء
التانيث ، وأن حذف التاء منهما إنما يجيء في ضرورات الشعر ، كما في الشاهدين السابقين ، وقد نبه البغداديّ
على ذلك . انظر شرح الكافية ١٧٦/٢ ، والخزانة ٣٥٩/٣ . والمسألة محررة في المراجع التي ذكرتها في تخرّج
الشاهدين .

وجاء بهامش الأصل « جاء من كلام العرب أيضا التاء في تثنية خصية . أنشد العلامة إمام النحاة ابن مالك
في شرح التسهيل ، لطيف الغنوي :

فإن الفحل تنزع خصيته فيضحى جافراً قرح العجان

انتهى . فبطل بهذا ويقول عنتره : « أليتيك » قول الفارسيّ من أن العرب لا تثبت في تثنية هاتين الكلمتين
التاء . ثم قول الفارسيّ « فإذا أفردوا قالوا خصية وألية » يوهم أنهم لم يقولوا غير ذلك . وقد نقل ابن مالك أنهم
قالوا : آل وخصى ، بمعنى ألية وخصية . انتهى من خط تلميذ ابن هشام .

قلت : لم أجد هذا البيت في ديوان طيفل الغنوي ، المطبوع ، وهو ليزيد بن الصعق ، في اللسان (خصا) .

ومعنى « تُسْتَطَار » : تُسْتَخَفَّ ، وَيَحْتَمِلُ قوله « وَتُسْتَطَارَا » وجهين من الإعراب ، أحدهما : أن يكون مجزوماً معطوفاً على جواب الشرط ، وأصله : تستطاران ، فسقطت نونهُ للجزم ، فالألف على هذا ضميرٌ عائِدٌ على الرّوائفِ ، وعاد إليها وهى جمعٌ ضميرٌ تشبیهی ، لأنها من الجموع الواقعة فى مواقع التشبیهی ، نحو قولك : وَجُوهُ الرجلین ، فعاد الضميرُ على معناها دون لفظها ، إذ المعنى رانفتا البیتك ، كما أن معنى الوجوه من قولك : حيا الله وجوهكما ، معنى الوجهين ، لأنه لا يكون لواحدٍ أكثر من وجه ، كما أنه ليس للآلية إلا رانفةً واحدة .

والوجه الثانى : أن يكون نصباً على الجواب بالواو ، بتقدير : وأن تستطارا^(١) ، فالألف على هذا لإطلاق القافية ، والتناء للخطاب ، وهى فى الوجه الأول للتأنيث ، ويجوز أن تجعل التناء فى هذا الوجه أيضاً لتأنيث الرّوائفِ ، وجاء الجواب بعد الشرط والجزاء ، كما يجىء بعد الكلام الذى ليس بواجب ، كالتهنى والنفى فى قولهم : « لا تأكل السمك^(٢) وتشرب اللبن » ، و « لا يسعنى شيءٌ ويعجز عنك » ، ومثله فى انتصاب الجواب بالواو بعد الشرط والجزاء قولُ الله عز وجل : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَالِيِ ظَهْرِهِ - ثُمَّ قَالَ - أَوْ يُوقِنَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ . وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ ﴿١﴾ وَمَنْ قَرَأَ : ﴿ وَيَعْلَمُ ﴿٢﴾ رَفَعًا - وَهُوَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ - اسْتَأْنَفَهُ ، وَمِثْلُهُ فِي النَّصْبِ عَلَى الْجَوَابِ بَعْدَ الْوَاوِ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ
وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبُّ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

(١) سياتى الكلام على هذا الذى بعده فى المجلس الرابع والأربعين .

(٢) سورة الشورى ٣٣ - ٣٥ .

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ٥٨١ ، وانظر معانى القرآن ٢٤/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٦٣/٣ .

(٤) ديوانه ص ٢٣١ ، وقد استشهد المصنف بالبيت الثانى فى المجلس التاسع والخمسين . وانظر معجم

لشواهد ص ٣٥١ ، والتبيين للعكبرى ص ٢٨٧ .

قد رُوي [وَتَأْخُذُ ^(١)] جزماً بالعطف على جواب الشرط ، ويُروى : « وَتَأْخُذُ » ، رفعا على الاستئناف ، ويُروى : « وَتَأْخُذُ » ، نصبا على الجواب ، ومثله الجواب بالفاء بعد الشرط والجزاء في قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوْا مَآفِيْ أَنْفُسِكُمْ أَوْتَحْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهٖ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ^(٢) ﴾ الاختلاف في « فيغفر » كالاختلاف في « وتأخذ » قرأه ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، جزماً بالعطف على « يُحَاسِبِكُمْ » وقرأ عاصم وابن عامر ، رفعا على الاستئناف ، ويروى نصبه على الجواب عن ابن عباس رضى الله عنه ، وإنما نصبوا الجواب بعد جملة الشرط والجزاء ، لأن الجزاء متعلق بالشرط ، يقع بوقوعه ويمتنع بامتناعه ، فأشبهه النفي .

والأشاجع : عُروُقٌ ظاهر الكفّ ، واحِدُها : أَشْجَع ، وبه سُمِّي الرجل ، وهو قبل التسمية مصروفٌ كما ينصرف أَفْكَلٌ ، ويقال : رجلٌ عارى الأشاجع : إذا كان قليل لحم الكفّ .

وقوله : « حَسَامٌ كالعقيفة فهو كِمَعِي » العقيفة : الشَّقَّةُ من البرق ، وهي ما انعق منه ، وانعقاؤه : تَشَقُّقُه . والكِمْعُ ، والكَمِيعُ : الضَّجِيعُ ، وجاء في الحديث - النَّهْيُ عن المُكَاامِعِ والمُكَاامَةِ - والمكامة : أن يضطجع الرجلان في ثوب واحد ليس بينهما حاجز ، والمكامة : أن يُقبِلَ الرجلُ الرجلَ على فيه ^(٣) .
وقوله : « لا أَفَلٌ ولا فُطارا » : أى لا فَلَ فيه ولا فَطْر ، والفَلُّ : الثَّلْمُ ، والفَطْرُ : الشَّقُّ .

(١) زيادة من الخزانة ٣/٣٦٠ ، حكاية عن ابن الشجرى .

(٢) سورة البقرة ٢٨٤ .

(٣) السبعة ص ١٩٥ ، وإرشاد المتبدي ص ٢٥٣ .

(٤) في هـ : وروى .

(٥) وتروى هذه القراءة أيضا عن الأعرج وأبي حيوه . إعراب القرآن للنحاس ١/٣٠٤ ، ومشكل إعراب القرآن ١/١٢١ ، والبحر ٢/٣٦٠ . وانظر الإشارة إلى هذه القراءة في الكتاب ٣/٩٠ .

(٦) مأخوذ من كعام البعير ، وهو أن يشد فمه إذا هاج ، وكلُّ مشدود الفم : مكعوم . ذكره أبو عبيد في غريب الحديث ١/١٧١ .

وموضع قوله : « كالعقيقة » رفع ، وَصَفَ لِحْسَامٍ ، ففي الكاف ضمير عائذ على الموصوف . وانتصاب « أَفَلَّ » على الحال من المضمر في الكاف ، والعامل في الحال مافى الكاف من معنى التشبيه ، والتقدير : حُسَامٌ يشبه العقيقةَ غَيْرَ مُنْفَلِّ ولا مُنْفَطِرٍ .

وقوله : « وَمُطَرِّدُ الْكُؤُوبِ » : أى متتابع الكؤوب ، أى ليس فى كؤوبه اختلاف [يقال ^(١) : اطَّرَدَ القَوْلُ : إذا تتابع ، والكُؤُوبُ من الرمح : العُقْدُ ما بين كل أُتْبُوبَيْن كُؤَبٌ .

والأَحْصُ : الأَمْسُ ، يقال : انْحَصَّ رَأْسُهُ : إذا ذهب شَعْرُهُ ، وَسَنَّةٌ حَصَاءٌ : لا تَبْتُ فيها

والصَّدْقُ : الصُّلْبُ ، وقوله :

سَتَعَلَّمُ أَيْنَا لِمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ لِي الْأَسْلَ الْجِرَارَا

٢٢ / أراد : إلى الموتِ أدنى ، وإذا دانيتِ إلى الأَسْلِ ، فوضع اللام في موضع « إلى » ، لأنَّ الدُّنُوَّ وما تصرَّفَ منه أصله التعدى بإلى ، ومثله في إقامة اللام مُقام « إلى » قول الله سبحانه : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ ^(٢) أى أوحى إليها ، ومثله ﴿ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ﴾ ثم قال . ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ ^(٣) .

والأَسْلُ : الرِّمَاحُ . والجِرَارُ : العِطَاشُ ، ومن دعائهم : « رماه اللهُ بِالْحِجْرَةِ ^(٤) تحت القِرَّةِ » : أى بالعطش تحت البرد .

(١) ليس فى هـ .

(٢) سورة الزلزلة ٥ ، وانظر كتاب الشعر ص ١٠٣ ، ٣٦٠ .

(٣) سورة يونس ٣٥ ، وانظر كتاب الشعر ص ١٠٣ .

(٤) بكسر الحاء ، وحقها الفتح ، ولكنهم كسروها لتزاوج القِرَّةِ .

وقوله : « وخيل قد دلفت لها بخيل » الدليف : المشى الرويد ، وهو فويق
الدبيب ، وهو مشى الكتيبة إلى الكتيبة .

وقوله : « عليها الأسد تهتصير » معنى تهتصير : تجتذب أقرانها ، يقال :
هصرت الغصن واهتصرته : إذا جذبته ، ويقال : رجل هصير : إذا كان شديد
الاجذب للأقران ، ومنه اشتقاق : مهاصير ، اسم رجل . آخر المجلس .

* * *

المجلس الرابع

بابٌ يشتمل على تفسير أبياتٍ ، إعرابًا ومعنى

بيت للكُميت بن زيد الأسدي ، من قصيدة مدح بها بعض ملوك بني أمية :

صَرَّ رَجُلَ الْغُرَابِ مُلْكُكَ فِي النَّاسِ عَلَى مَنْ أَرَادَ فِيهِ الْفُجُورَا^(١)

نصب « رَجُلَ الْغُرَابِ » ، على المصدر ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام : رَجُلُ الْغُرَابِ : ضَرَبٌ مِنْ صَرَّ أَخْلَافِ النَّاقَةِ لَا يَنْحَلُّ ، وَلَا يَقْدِرُ فَصِيلٌ عَلَى أَنْ يَرْضَعَ مَعَهُ ، انْتَهَى كَلَامُهُ .

قال كبت الله عدوه : إن هذا مثلُ ضربه وتشبيهه ، ومفعول « صَرَّ » محذوف ، والمعنى : صَرَّ مُلْكُكَ الْبِلَادَ فَمَنْعَهَا مِنَ الْمَفْسِدِينَ وَقَطَمَهُمْ مِنْهَا ، كَمَا يُمْنَعُ الْفَصِيلُ لَبَنَ أُمِّهِ بِالصَّرِّ ، والتقدير : صَرَّ الْبِلَادَ مُلْكُكَ صَرًّا مِثْلَ الصَّرِّ الْمَعْرُوفِ بِرَجُلِ الْغُرَابِ .

بيتٌ للشَّمَاخِ^(١) .

٢٤ / إِذَا الْأَرْضَى تَوَسَّدَ أُبْرَدِيَهُ خُدُودُ جَوَازِيٍّ بِالرَّمْلِ عَيْنِ

الأبردان : العُدَاةُ وَالْعَشِيَّةُ ، وَالْجَوَازِيُّعُ مِنَ الْبَقَرِ وَالظَّبَاءِ : الَّتِي جَرَأَتْ بِالرُّطْبِ

(١) هشام بن عبد الملك . الأغاني ٢١/١٧ .

(٢) ديوان الكُميت ص ٢١٣ ، وتخرجه في ص ٣٤٩ .

(٣) في هـ : قال المصنف .

(٤) ديوانه ص ٣٣١ ، وتخرجه في ص ٣٤٨ .

عن الماء ، أى استعنت ، وهو جمع جازيٍ وجازئة ، والمصدرُ الجزءُ مضموم الأول ،
والجزوءُ أيضًا على الفُعل ، والعين : الواسعةُ العيون ، الواحد أعينٌ وعيناء .

ويقال : ما موضعُ الأُرطى ؟

والجواب : نَصَبٌ بتوسّد ، ولا حاجةَ بك إلى إضمار فعلٍ ينصبه ، يكون هذا
مفسرًا له ، لأن الظاهرَ غير مشغول عن العمل فيه ، وانتصاب « أبردِيه »^(١) على
الظرف ، والهاء عائدة على الأُرطى ، ولو أنها اتصلت بالفعل ففعل : توسّدته ، وجب
أن تُضمَرَ للأُرطى ناصبًا يُفسّره هذا الظاهر ، ولكنه كقولك : إذا زيدًا أكرمَ بكرُّ
طرفي نهاره كان كذا .

أنشد أبو العباس محمد بن يزيد ، في المقتضب ^(٢) :

بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالَّتِي إِذَا عَلَّتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتْ

لم يأت للموصولين الأولين بصلة ، لأن صلة الموصول الثالث دلت على ما أراد ،

ومثله :

مِنَ اللَّوَاتِي وَالَّتِي وَاللَّاتِي زَعَمَنَ أَنِّي كَبَّرْتُ لِدَاتِي ^(٣)

وصل اللاتي وحذف صلة اللواتي والتي ، للدلالة عليها .

(١) في هـ : المفعول .

(٢) انظر هذا الإعراب في شرح ديوان المتنبي المنسوب خطأ إلى العكبري ١٧٤/٢ .

(٣) ذهب إلى هذا الإضمار ، البغدادي في الخزانة ٣٥٦/٤ .

(٤) في هـ : من .

(٥) أعرب البغدادي « أبردِيه » بدل اشتغال من « الأُرطى » .

(٦) المقتضب ٢٨٩/٢ ، والبيتان للعجاج ، في ديوانه ص ٢٧٤ ، والكتاب ٣٤٧/٢ ، ٤٨٨/٣ ، وغير

ذلك كثير .

وَاللَّتْيَا ، بفتح اللام وضمتها ، كما ذكر أبو زيد ، في النوادر ص ٣٧٦ ، وأفاد أن الضم جري على أصل

التصغير ، لكن الحريري ذكر أن الضم خطأ . درة الغواص ص ١٢ .

(٧) البيتان من غير نسبة في الشعر والشعراء ٨٨/١ ، وشرح الجمل ٩٣/١ ، ١٨٧ ، واللسان (لتي)

وانظر كتاب الشعر ص ٤٢٥ ، وحواشيه .

ومما حُذِفَ منه صلةٌ موصولين ، فلم يُؤتَ فيه بصِلَةٍ أُخرى ، قولُ سُلَيْمِ بْنِ رَيْبَعَةَ السَّيْدِيِّ :

٢٥ / ولقد رأيتُ نأى العشيِّرةَ بيئها وكفَّيتُ جانِبَها اللَّتِيَّاءَ واللَّتِيَّاءَ
أراد اللَّتِيَّاءَ والتي تأتي على النفوس ، لأن تَأْنِيثَ اللَّتِيَّاءِ والتي ها هنا إنما هو لتَأْنِيثِ
الداهية ، ألا ترى إلى قول الراجز :

بَعْدَ اللَّتِيَّاءِ وَاللَّتِيَّاءِ والتي إِذَا عَلَتْهَا أَنْفَسٌ تَرَدَّتْ

وتردَّتْ : تَفَعَّلَتْ مِنَ الرَّدَى ، مصدر رَدَى يَرْدِي : إِذَا هَلَكَ ، وَإِنْ شَعَتْ
أَخَذَتْهُ مِنَ التَّرْدَى : الَّذِي هُوَ السُّقُوطُ مِنْ عُلُوٍّ ، وَمِنْ « الْمَتَرْدِيَّةِ » : الشَّاةُ الَّتِي
تَسْقُطُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ حَائِطٍ ، أَوْ فِي بَثْرِ فَتَمُوتُ ، وَمِنْ « وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا
تَرَدَّى » (١) أَي إِذَا سَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ فِي جَهَنَّمَ .

وَحُذِفَ الصَّلَةُ مِنَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمُوصُولَاتِ إِنَّمَا هُوَ لِتَعْظِيمِ الْأَمْرِ وَتَفْخِيمِهِ ،
وَمِثْلُ ذَلِكَ حَذْفُ الْأَجْوِبَةِ فِي نَحْوِ : « وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ » (٢)

(١) ضَبُّطٌ فِي الْأَصْلِ بَضْمِ السَّيْنِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَكسْرِ المِيمِ وَتَشْدِيدِ اليَاءِ ، وَهُوَ أَحَدُ ضَبْطَيْنِ فِيهِ ،
وَالثَّانِي بِفَتْحِ السَّيْنِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَفَتْحِ المِيمِ . وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ تَرَاهُ فِي حَوَاشِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ ص ٥٤٦ ، وَأَنَا
أَمِيلٌ إِلَى الضَّبْطِ الْأَوَّلِ ، لِخُلُوصِهِ مِنْ شِبْهِ التَّأْنِيثِ .

وَالْبَيْتَ الشَّاهِدَ مِنْ قَصِيدَةِ ثُرُوى لِسُلَيْمِ بْنِ رَيْبَعَةَ هَذَا ، وَلَعَلَّيَاءُ مِنْ أَرْقَمِ ، وَيُنَسَبُ بَيْتَانِ مِنْهَا لِعَمْرُو بْنِ
قَمِيئَةَ . رَاجِعِ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ مِنْ شَرْحِ الْحَمَاسَةِ ، وَنَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ص ٣٧٤ ، وَالْأَصْمَعِيَّاتِ ص ١٦١ ،
وَدِيوَانَ عَمْرُو بْنِ قَمِيئَةَ ص ١٩٧ ، وَانظُرْ كِتَابَ الشَّعْرِ ص ٣٩٠ .

(٢) تَقَدَّمَ قَرِيبًا .

(٣) انظُرْهَا فِي الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٤) سُورَةُ اللَّيْلِ ١١ .

(٥) فِي هـ : « وَحُذِفَ الْحَذْفُ ... » ، وَفِي الْخِزَانَةِ ٥٦٠/٢ - مِنْ طَبْعَةِ بُولَاقٍ - « وَالْحَذْفُ مِنْ هَذَا
الضَّرْبِ » وَحَكَاهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنْ ابْنِ الشَّجَرِيِّ . وَانظُرْ طَبْعَةَ شَيْخِنَا عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَّدَ
مُضْجَعَهُ - ١٥٥/٦ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي مَنَالِ الطَّالِبِ ص ١٦٣ ، ٥١٣ . (٧) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٩٣ .

ونحو : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾^(١) تقدير الجواب ، والله أعلم : لرأيت أمرا هائلا ، ومن ذلك قولهم : « أصاب الناس جهْدٌ ولو تَرَىٰ أهل مكة »^(٢) تقدير المحذوف : لرأيتهم بأسوأ حال ، وقد جاء التحقيرُ في كلامهم للتعظيم كقوله :^(٣)

وَكُلُّ أَنَاثٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُؤَيْبِيَّةٌ تَصَفَّرُ مِنْهَا الْأَنَاثِلُ

أراد بالدؤيبية الموت ، ولا داهية أعظم منها ، وكقول أوس بن حجر :^(٤)

فَوَيْقُ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتَعْمَلَا

أى لم تكن لتبلغ رأسه .

فتحقير اللتياها هنا إنما هو تعظيم ، ويبيدُ أن يكون أراد باللتيا الفعلة الهينة لقوله : « وكفيت جانيتها اللتيا » ، والفعلة الهينة لا يكاد فاعلها يسمي جانيا .

/ فأما قوله : « ولقد رأبتُ ثأى العشيِّرة بينها » فالرأبُ : الإصلاح ، والثأى : الفساد ، والظرفُ متعلقٌ بالثأى : أى أصلحتُ ما فسدَ بينها .

بيتٌ ، سأل عن إعرابه ومعناه أبو الحسن عليّ بن عبد الرحمن المغربي :

أَنِّي تُرِدُّ لِي الْحُمُولُ أَرَاهُمُ مَا أَقْرَبَ الْمَلْسُوعِ مِنْهُ الدَّاءُ^(٥)

فأجبتُ بأن الداء مبتدأٌ قدّم خبره عليه ، وإن كان الخبر جملة ، اتساعا ، لأن

(١) سورة السجدة ١٢ .

(٢) اللسان (رأى) ، وأعادته المصنف في المجلس الرابع والخمسين .

(٣) لبيد ، رضى الله عنه ، والبيت في ديوانه ص ٢٥٧ ، وتخريجه في ص ٣٩٠ ، وقد أنشده المصنف من غير نسبة في المجلس الحادى والخمسين ، ومنسوبا للبيد في المجلس التاسع والخمسين . وهو أيضا في كتاب الشعر ص ٣٩١ ، وشرح الجمل ٢/٢٨٩ .

(٤) ديوانه ص ٨٧ ، وتخريجه في ص ١٦٤ ، وهو في الموضع السابق من شرح الجمل .

(٥) البيت من غير نسبة في اللسان (حمل) .

(١) البصريين مُجمعون على جواز تقديم الجملة على الخبر بها عنه ، كقولك : مررتُ به المسكينُ ، وأكرمتُ أخاه زيدُ ، أى المسكينُ مررتُ به ، وزيدُ أكرمتُ أخاه ، والمعلّقُ للجملة بالابتداء الهاءُ في « منه » فالتقدير : الداءُ ما أقربُ الملسوعِ منه ، كقولك : زيدُ ما أحسنُ وجهه ، وجاز الإخبارُ بجملة التعجب ، لأن التعجب ضربٌ من الخبر ، من حيث يدخله التصديقُ والتكذيب ، ومثل ذلك الإخبارُ بنعم وفاعلها ، في قولك : نعمَ الرجلُ زيدُ ، في قول مَنْ جعل زيدًا مبتدأ ، كأنك قلت : زيدُ نعم الرجل ، وإنما أزموا الخبرَ المركَّب من نعم وفاعلها التقديمَ على المبتدأ غالباً ؛ لقوةِ عنايتهم بالمدح .

والأصلُ في الحُمُولِ أن تكون الأحمالُ ، وأنسَعوا فيها حتى استعملوها للمتحمّلين .

(٢) ومن ذلك قولُ المتنبي في وصفِ الدنيا :

مَنْ رآها بعينها شاقَهُ القُطْبُ لأن فيها كما تشوقُ الحُمُولُ

أى كما يشوقُ المتحمّلون .

وقوله : « أنى تُرَدُّ لى الحُمُولِ » استفهامٌ أخرجه مُخرَج الإنكار ، وقال : « أراهم » فأعاد إلى الحُمُولِ ضميرَ العقلاء الذكور ، لأنه ذهب بالحُمُولِ إلى المتحمّلين .

وقد جاءت الحُمُولُ بمعنى النساء المتحمّلات في قول مُعَقَّر بن حِمَارِ البارقِيّ :

(١) ذكر ابن عقيل في باب المبتدأ والخبر من شرحه على الألفية ٢٠٠/١ ، قال : « ونقل الشريف أبو السعادات هبة الله بن الشجرى ، الإجماع من البصريين والكوفيين على جواز تقديم الخبر إذا كان جملة ، وليس بصحيح ، وقد قدمنا نقل الخلاف في ذلك عن الكوفيين » . انتهى كلام ابن عقيل . وأنت ترى أن ابن الشجرى إنما نقل الإجماع عن البصريين ليس غير .

(٢) ديوانه ١٥٠/٣ .

(٣) وفيه رأى آخر : أنه على حذف المضاف ، كأنه أراد ذوى الحمول . راجع الديوان .

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءِ الْحُمُولِ الْبَوَاكِرِ مَعَ الصُّبْحِ قَدْ زَالَتْ بِهِنَّ الْأَبَاعِرُ^(١)

والمعنى أنه استبعد بقاءه إلى حين رجعة المتحملين إليه ونظره إليهم ، فقال : / كيف يُرَدُّ لى الذين تحمّلوا حتى أراهم ، أى لا يكون ذلك ؛ لأنى كالمسوع الذى داؤه المؤدى إلى موته أقرب الأشياء إليه ، لأن داء المسوع لا تكاد تُرَجَى السلامة منه .

امرؤ القيس ، فى وصف ناقته :^(٢)

تَخْدِي عَلَى الْعَلَاتِ سَامِ رَأْسُهَا رَوْعَاءَ مَنَسِمُهَا رَيْثِمٌ دَامِي
جَالَتْ لِتَصْرَعَنِي فَقَلْتُ لَهَا اقْصِرِي إِنِّي امرؤٌ صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ

خَدَى البعيرُ يَخْدِي خَدْيًا ، ووَخَدٌ يَخْدُ وَخَدَانًا وَوَخَدًا : كِلَاهِمَا مِنَ السَّيْرِ السَّرِيعِ .

وقوله : « عَلَى الْعَلَاتِ » أى على ما بها من الكلال والجوع والعطش .

و « سَامِ رَأْسُهَا » : أى مرتفع من نشاطها ، وموضع « سَامِ » نصب على الحال ، ولكنه أسكنه ضرورة ، كقول بشر بن أبى خازم :^(٣)

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِي

(١) البيت فى اللسان (حمل) والموضع المذكور من ديوان المتنبي ، وهو مطلع قصيدة معقر التى فيها البيت النائع :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ

نقائض جرير والفرزدق ص ٦٧٦ .

(٢) ديوانه ص ١١٦ .

(٣) ديوانه ص ١٤٢ ، وتخريج فيه ، وزد عليه كتاب الشعر ص ١١٠ وحواشيه ، وسعيده

ابن الشجرى فى المجالس : الثامن والعشرين ، والخامس والثلاثين ، والسابع والثلاثين . وعجز البيت :

وليس لحيها إذ طال شاف

وأشدد ابن الشجرى القصيدة فى مختاراته ص ٢٧٩ - ٢٩٠ ، وانظر معجم الشواهد ص ٢٤٠ .

فَرَأْسُهَا إِذَا مَرْتَفِعَ بِسَامٍ ، دُونَ الْإِبْتِدَاءِ ، ارْتِفَاعَ الْفَاعِلِ بِفَعْلِهِ ، لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا اعْتَمَدَ عَمِلَ عَمَلُ الْفِعْلِ ، وَاعْتِمَادُهُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا أَوْ صِفَةً أَوْ صَلَةً أَوْ حَالًا .
وَرَوْعَاءُ : حَدِيدَةُ الْفُؤَادِ ، تَرْتَاعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَانْتِصَابُهَا عَلَى الْحَالِ .
وَالْمَنْسِيمُ لِلْبَعِيرِ كَالظُّفْرِ لِلْإِنْسَانِ .

وَرَثِيمٌ : مَشْقُوقٌ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، صَكَّتْهُ الْحِجَارَةُ فَرَثِمَتْهُ ، وَأَصْلُ الرَّثِمِ فِي الْأَنْفِ ، يُقَالُ : رَثِمْتُ أَنْفَهُ : إِذَا شَقَّقْتَهُ حَتَّى يَسِيلَ [مِنْهُ] دَمٌ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَعَارَهُ لِلْمَنْسِيمِ .

وَقَوْلُهُ : أَقْصِرِي ، مِنَ الْقَصْرِ الَّذِي هُوَ الْحَبْسُ ، أَيْ أَحْبِسِي جَوْلَانِكَ ، وَمِنْهُ ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ ﴾ .

وَقَوْلُهُ : « إِنِّي أَمْرٌ صَرَعِي عَلَيْكَ » كَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ : صَرَعُهُ ، فَيُعِيدُ إِلَى أَمْرِي وَضَمِيرٍ غَيْبِيَّةٍ ، لِأَنَّهُ اسْمُ غَيْبِيَّةٍ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا وَقَعَ خَيْرًا عَنْ يَأَى الْمُتَكَلِّمِ ، وَالْخَيْرُ الْمَفْرُودُ هُوَ الْخَيْرُ عَنْهُ ، أَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْجُمْلَةِ الَّتِي وَصَفَهُ بِهَا ضَمِيرَ مُتَكَلِّمٍ ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ : ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (١) كَانَ قِيَاسُهُ : يَجْهَلُونَ بِالْيَاءِ ، لِأَنَّهُ صِفَةٌ قَوْمٍ ، وَقَوْمٌ اسْمُ غَيْبِيَّةٍ ، وَالتَّاءُ / خَطَابٌ ، وَلَكِنْ حَسُنَ إِجْرَاءُ الْخَطَابِ ٢٨ وَصَفًا لِقَوْمٍ ، لَوْ قَوَعَهُ خَيْرًا عَنْ ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ .

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي قَوْلِهِ : « صَرَعِي عَلَيْكَ حَرَامٌ » : الْمَعْنَى أَنَّهُ حَازِقٌ بِالرُّكُوبِ ، فَهَذِهِ النَّاقَةُ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَصْرَعَ ، وَقَالَ غَيْرُ أَبِي حَاتِمٍ : مَعْنَاهُ قَدْ آتَيْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا لَا يَنْبَغِي لَكَ مَعَهُ أَنْ تَصْرَعِنِي ، أَيْ قَدْ حَرَّمَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ صَرَعِي عَلَيْكَ .

(١) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ .

(٢) سُورَةُ الرَّحْمَنِ ٧٢ .

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ١٣٨ .

وهذا البيت انفرد الأصمعي بروايته ، وروى « حرام » مكسور الميم ، ولو رواه
بضمها على الإقواء كان أحبَّ إليّ ، وقال أبو حاتم في تعليل الكسر فيه : أخرَجَ
« حرام » مُخْرَجَ كَفَافٍ ، من قول الراجز^(١) :

يَالَيْتَ حَظِّي مِنْ جَدَاكَ الضَّافِي وَالْفَضْلُ أَنْ تَتْرُكَنِي كَفَافٍ
عَدْلُ كَفَافٍ عَنِ كَافٍ ، وَإِنْ شِئْتَ قَدَّرْتَهَا مَعْدُولَةً عَنِ التَّرْكَةِ الْكَافَّةِ . انتهى
كلامه .

قال أدام الله نعمته : حرام لا يتأتى فيها العدلُ عن فاعلٍ أو فاعلة ، كما تأتى
ذلك في كَفَافٍ ، وكَفَافٍ قد اتَّسع استعمالها في الشعر القديم ، وقد ورد في أشعار
المتأخرين ، كقول أبي العلاء المعريّ ، في ابتداء مرثية أبي أحمد الموسويّ والد
المرتضى والرّضويّ :

أَوْدَى فَلَيْتَ الْحَادِثَاتِ كَفَافٍ مَالُ الْمُسَيْفِ وَعَنْبَرُ الْمُسْتَأْفِ^(٢)
الْمُسَيْفِ : الذي ذهب ماله ، والمُسْتَأْفُ مُفْتَعِلٌ مِنَ السَّوْفِ ، وهو الشَّمُّ .

(١) وكذا ذكر محقق الديوان في تخرّيج البيت ص ٤١٠ .

(٢) وهذا هو رأى امرئ القيس ، فيما استنطقه أبو العلاء المعريّ . جاء في رسالة الغفران ص ٢٣٣ :
« أقول : « حرام » ، فُتْقَوِي ، أم تقول : « حرام » فنخرجه مُخْرَجَ حَذَامٍ وَقِطَامٍ ؟ وقد كان بعض علماء
الدولة الثانية [أى الدولة العباسية] يجعلك لا يجوز الإقواء عليك . فيقول امرؤ القيس : « لانكرة عندنا في
الإقواء » ... إلى آخر ماقال .

(٣) هو رؤبة . ديوانه ص ١٠٠ ، وشروح سقط الزند ص ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، واللسان (كف) ،
ومعجم الشواهد ص ٥٠٣ .

(٤) قال ابن هشام : « فالأصل كفافاً ، فهو حال ، أو ترك كفاف ، فهو مصدر » المغنى ص ٧٥٨ .

(٥) في هـ : رحمه الله .

(٦) شروح سقط الزند ص ١٢٦٤ .

(٧) المال هنا : الإبل . المرجع السابق ، واللسان (سوف) ، وقال ابن الأثير في النهاية ٣٧٣/٤ : « المال
في الأصل : ما يملك من الذهب والفضة ، ثم أطلق على كلّ ما يكتنى ويملك من الأعيان ، وأكثر ما يطلق المأل
عند العرب على الإبل ؛ لأنها كانت أكثر أموالهم » .

عَدَلَ كَفَافٍ عَنِ كَافَّةٍ ، أَيْ لَيْتَ الْحَادِثَاتِ كَفَّتْ عَنَّا خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ، فَلَمْ تُسَدِّ إِلَيْنَا خَيْرًا ، وَلَمْ تُوَقِّعْ بِنَا شَرًّا ، فَقَامَ هَذَا هَذَا .

وَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ فِي « كَفَافٍ » مُمْكِنًا وَفِي « حَرَامٍ » مُتَعَسِّفًا وَجِبَاطِرًا الْمُتَعَسِّفُ ، وَأَنْ تُحْمَلَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ عَلَى وَجْهِ يَسْتَقِيمُ بِهِ فِيهَا الْكُسْرُ ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ / أَلْحَقَهَا يَاءُ النَّسَبِ لِلْمَبَالِغَةِ ^(١) ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ وَصْفًا ، كَقَوْلِهِمْ فِي الْأَحْمَرِ : أَحْمَرِي ، وَفِي الدَّوَّارِ : دَوَّارِي ، قَالَ الرَّاجِزُ :

وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ

ثُمَّ خَفَّفَ الْيَاءَ مِنْ « حَرَامِي » ضَرُورَةً ، كَمَا خَفَّفَهَا الْقَائِلُ :

قَتَلْتُ عِلْبَاءً وَهَنْدَ الْجَمَلِيَّ

فَهَذَا أَمْثَلُ مِمَّا رَأَاهُ أَبُو حَاتِمٍ ، وَيَجِبُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِثْبَاتُ الْيَاءِ فِي الْخَطِّ .

* * *

(١) هَذَا تَأْوِيلُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَعْنَى ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ .
 (٢) هُوَ الْعِجَاجُ . دِيْوَانُهُ ص ٣١٠ ، وَالتَّبَصُّرَةُ ص ٤٧٣ ، وَمَعْجَمُ الشُّوَاهِدِ ص ٥٦١ .
 (٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ يَثْرِبَ . تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٥١٧/٤ ، وَاللِّسَانُ (جَمَل) . وَانظُرْ شَرْحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢٥٩/١ ، فِي أَحْدَاثِ يَوْمِ الْجَمَلِ .

المجلس الخامس

بَيْتٌ لِلرَّضِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الطَّائِعَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قَدْ كَانَ جَدُّكَ عِصْمَةَ الْعَرَبِ الْأَلَى ^(١) فَالْيَوْمَ أَنْتَ لَهُمْ مِنَ الْإِعْدَامِ

قوله : « الألى » يَحْتَمِلُ وجهين ، أحدهما : أن يكون اسماً ناقصاً بمعنى الذين

أراد الألى سلفوا ، فحذف الصلّة للعلم بها ، كما حذفها عبيد بن الأبرص في قوله :

نَحْنُ الْأَلَى فَاجْمَعْ جُمُوعَكَ ثُمَّ وَجَّهْهُمْ إِلَيْنَا ^(٢)

أراد نحن الألى عرفتهم .

والوجه الثاني : أن يكون أراد الأولى ، فحذف الواو التي هي عينُ الفعلِ ، كما

حذفها الأسود بن يعفر في قوله :

وَأَتْبَعْتُ أَنْحَرَهُمْ طَرِيقَ الْأَهْمِ ^(٣) كَمَا قِيلَ نَجْمٌ قَدْ خَوَى مُتَتَابِعُ

(١) ديوان الشريف الرضى ٢/٣٣٥ ، واللسان (أ ل) ٢٠/٣٢٢ ، وأنشده المصنف في المجلس الثاني والستين .

(٢) حكاها صاحب اللسان ، عن رضى الدين الشاطبي ، عن ابن الشجرى .

(٣) ديوانه ص ١٣٧ ، وكتاب الشعر ص ٤٢٢ ، وحواشيه ، واللسان (أ ل) . وأنشده المصنف في المجلسين : الثاني والستين ، والرابع والسبعين .

(٤) ديوان الأسود بن يعفر ص ٤٥ ، وتخرجه في ص ٧٩ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٠٨ ، وحواشيه . وأعاد المصنف الشاهد في المجلس الثاني والستين .

وقد وردت قافية البيت في الديوان ومراجع تخرج البيت على ثلاث صور : متابع ، بالياء الموحدة قبل العين ، ومتابع ، بالياء التحتية ، ومتابع ، بالهمز . والصورة الأولى أضعفهن . وقد أثبت البغدادي ، =

قيل : إنه أراد هجوتَ آخِرهم كما هجوتَ أولهم ، أى ألحقْتُ آخِرهم بأولهم في الهجاء ، ويقال : حوتَ النجومُ : إذا سقطت فلم يكن عن سقوطها مطر .
ويدلك على أنه أراد بالأهمُّ أولهم أمران ، أحدهما : معادلتها لأخراهم ، ومثله قول أمية بن أبى الصلت^(١) :

وقد علمنا لو أنَّ العلمَ ينفَعنا أن سوف تُلحقُ أخراناً بأولاناً

ومثله في كتاب الله عز وجل : ﴿ قَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ ﴾^(٢) .

٣. / والثاني : أنها لا تخلو من أن يكون المراد بها ما ذكرته ، أو تكون « ألى » المهجمة
التي في قول الأعشى^(٣) :

هاؤلاً ثم هاؤلاً كلاً أعطيتَ نِعَالاً مَحْنُوءَةً ينعال

أو تكون التي بمعنى الذين ، كقول بشر^(٤) :

= الصورة الثالثة ، قال في الخزانة ٣٠٧/١١ : « ومتتاع بالهمز ؛ لأنه اسم فاعل من التتابع ، بالمشاة التحتية . قال في الصحاح : التتابع : التهاوت في الشرِّ واللجاج ، ولا يكون التتابع إلا في الشرِّ » . وجاء بمحاشية الخزانة ، طبعة بولاق ٥٢٦/٤ « قوله ومتتاع بالهمز الخ في ذلك نظرٌ ظاهر » . وقال شيخنا عبد السلام هارون ، رحمه الله ورضى عنه في حواشئ طبعته : « المعهود أن يعامل هذه المعاملة اسم الفاعل من الثلاثي المعتل ، أما نحو المتتابع من التتابع ، والمتساير من التساير ، فلا تُقلب فيه الياء همزة ، وفي الحديث : « المتتابعان بالخيار » ، وذلك لأن عين الفعل من تبايعا وتبايعا وتسائرا لم تُعَلِّ ، فهي نحو عَيْنٍ وَعَوْرٍ ، فهو عاينٌ وعاورٌ » . انتهى كلام شيخنا ، وانظر هذه المسألة التصريفية في الكامل ص ١٠٨٩ . ويبقى أن أقول : إن الرواية في ديوانه (طبع بغداد) « متتاع » بالهمز ، أما في طبعة فينا (ضمن الصصح المنير في شعر أبى بصير . وهو المسمى ديوان الأعشئ) فهي « متتابع » بالياء التحتية ، وهو الصواب إن شاء الله ، على ما يقتضيه حق التصريف . واعلم أن شعر الأسود بن يعفر وُضِعَ مع شعر الأعشئ ؛ لأنه عَرَفَ بأعشى بنى تَهْشَل .

(١) ديوانه ص ٥١٧ ، وأعاده المصنف في المجلسين : الثاني والستين ، والتاسع والسبعين . وانظر كتاب الشعر ص ٤٢٢ ، وسياقه يؤذن بأن ابن الشجري ينقل عن أبى على .

(٢) سورة الأعراف ٣٩ ، وتلاوة الآية الكريمة : « وقالت » لكن ترك الواو والفاء ونحوهما في أول الاستشهاد جائز ، وقد جرى الإمام الشافعي على هذا النحو في ثلاثة مواضع من « الرسالة » : راجع حواشئ الحيوان ٥٧/٤ ، ومجالس ثعلب ص ٥٥٥ ، والفصول الخمسون ص ١٦٥ ، ومنال الطالب ص ٤٦٨ .

(٣) ديوانه ص ١١ ، والقافية فيه : « بيثال » . وانظر كتاب الشعر ص ٤١٦ ، وحواشيه .

(٤) في هـ « أو يكون بمعنى الذين » .

(٥) في النسختين : الأصل وهـ : « كقول عبيد » ، ولم أجده في ديوان عبيد بن الأبرص المطبوع . =

ونحن ألى ضررنا رأس حُجْرٍ

فلا يجوز أن تكون المبهمة ولا الموصولة ، لأنَّ تَيْنِكَ لا تُضافان ، فثبت ما ذكرته أن المراد بها أولاهم ، وإنما استجازوا مثل هذا الحذف في المعتل الأصلي تشبيهاً له بالزائد ، كقولهم في الرَّعُوفِ : الرَّؤُفُ ، وفي العُلابِطِ : العُلبِطُ ، وفي العَرَّتَيْنِ : العَرَّتُنْ ، وفي العُرَيْقِصَانِ : العَرَقِصَانُ ، ومن ذلك حذفهم اللام من مُراما ، في قولهم مُرامى ، تشبيهاً لها بألف التائيت في حُبَارَى ، وحذفهم الياء الساكنة التي هي عين في تحية ، تشبيهاً بالياء الزائدة في حنيفة ، فقالوا : تَحَوَى ، كما قالوا : حَنَفَى ، وكذلك شبهوا اللامات المعتلة بالحركة الزائدة ، فحذفوهن للجزم في نحو : لم يدع ولم يمش ولم يخش ، كما حذفوا الحركة من الصحيح .

العُلابِطُ : القطيعُ الضخْمُ من العَجم ، والعَرَّتَيْنِ : ضربٌ من الشجر ،
والعُرَيْقِصَانِ : اسمُ جنسٍ من الدواب .

بيت للرضي ، قال أدام الله نعمته : سُمِلْتُ عنه :

تُرْهِى عَلَى تِلْكَ الظُّبَا ءِ فليت شِعْرِي مَن أَبَاهَا
وَقَفَ الهَوَى بِي عِنْدَهَا وَسَرَّتْ بِقَلْبِي مُقْلَتَاهَا

يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ : « مَن أَبَاهَا » ثلاثة أوجه ، أحدها : أن يكون بمعنى قولك :
أبواها ، فهو تثنية أب ، على لغة من قال : هذان أبان ، ورأيت أبين ، ومررت
/ بأبين ، فلم يردّ لامه في التثنية ، كما لم يردّ اللام من قال : يدان ودمان ، وأنشدوا

٣١

= وجاء بهامش الأصل : « صوابه بشر بن أبي خازم الأسدي » وقد رأيت في ديوانه بشر ص ١٦٦ . وتماهه :
بأسياف مهتدٍ رفاق

وانظر كتاب الشعر ص ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ .

(١) كتاب الشعر ص ٢٠٨ ، ٤٢١ .

(٢) وكتاب الشعر أيضا ص ٤٢١ .

(٣) في هـ : قال رحمه الله : تُرْهِى ...

(٤) ديوانه ٥٦٧/٢ ، واللسان (أبى) عن ابن برى .

على هذه اللغة قول الفرزدق ^(١) .

يا خَلِيلِي اسْقِيَانِي أَرْبَعًا بَعْدَ اثْنَتَيْنِ
 مِنْ شَرَابِ كَدَمِ الْجَوِّ فِي يُجْرُ الْكُلَيْتَيْنِ
 وَاصْرِفَا الْكَأْسَ عَنِ الْجَا هَلْ يَحْيَىٰ بِنِ حُصَيْنِ
 لَا يَذُوقُ الْيَوْمَ كَأْسًا أَوْ يُفْدَىٰ بِالْأَبْنِ

وعلى هذا المذهب ثناء المتنبى في قوله ^(٢) :

تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا بَكَيْتَ فَكَانَ الضُّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ

فوزن أباهَا وأبيك : فَعَاها وَفَعَيْك ، وَحَدَفَا مِنْهُمَا التَّوْنَيْنِ لِلإِضَافَةِ .

والثاني : أن يكون المراد بقوله « أباهَا » واحداً ، على لغة من قال : هذا أبا ، ورأيت أبا ، ومررت بأبا ، فأبدل من الواو التي هي لام الفعل ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، إذا الأصل فيه : أَبُو كَقَلَمٍ ، فجاء به على حدِّ عَصَاً ، ويدلُّ على أنه في الأصل فَعَلَّ مفتوح العين جمعه على آباء ، فجاء على حدِّ جَبَلٍ وَأَجْبَالٍ ، وهذه اللغة رواها أبو العباس ثعلب .

والثالث : أن يكون معنى قوله : « مَن أباهَا » من كان لها أبا ، فأباهَا على هذا فَعَلَّ كقولك : رآها ، من قولهم : أَبَوْتُ ثلاثة : أَى كُنْتُ أباً لثلاثة .
 وَرَوَوْا أَن أَعْرَابِيًّا وَقَفَ عَلَى قَوْمٍ فَسَأَلَهُمْ فَقَالَ : إِنْ أَبَوْتُ عَشْرَةً ، وَأَخَوْتُ عَشْرَةً ، وَأَنَا الْيَوْمَ وَحِيدٌ ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَمَرَ بِمَيْرٍ أَوْ دَعَا بِخَيْرٍ .

وقوله : « تُزْهِمِي » من الزَّهْوِ ، الذي هو الكِبَرُ ، لا يستعملونه إلا مضموم الأول

(١) لم أجد هذه الأبيات في ديوان الفرزدق المطبوع ، وهي له في الموضع المذكور من اللسان .

(٢) ديوانه ٥٤/١ .

على مالم يُسَمَّ فاعله ، تقول : زُهَيْتَ علينا يا رَجُلٌ تُزْهِى ، فَأَنْتَ مَزْهُوٌّ ، أى تكبَّرت ، ولا تقول : زَهَوْتَ ، فتجعل الفعل له ، لأن الفعل إنما هو للشئ الذى يحمله على الزهو ، كالمال والجمال والسلطان ، وإنما يُفَسِّرُونَ زُهَيْتَ بتكبَّرت مجازاً ، وتفسيره : حُمِلَتْ على التكبَّر .^(١)

٣٢ / وقوله : « ليت شِعْرِي مَنْ أباهَا » لك فى خبر « ليت » مذهبان : إن شئت قلت : هو محذوفٌ لطول الكلام ، وتقديره : واقعٌ أو موجودٌ ، وإن شئت قلت : لَمَّا كان قوله « ليت شِعْرِي » مؤدِّياً معنى لَيْتَنِي أشعر ، استغنى عن خبر ، كما استغنى المبتدأ فى قولك : أقاتمُ أخواك ، حيث أدَّى معنى يَقُومُ ، وقوله : « من أباهَا » جملة ابتداء عَمِلَ فى موضعها المصدر ، كأنه قال : ليت أن أشعرُ أى الناس أباهَا .

وأما قولُ القائل :

ليت شِعْرِي إذا القيامةُ قامتُ ودعا بالحِسابِ أين المصيرِ^(٢)

وقبله :

حَمَّرَ الشَّيْبُ لِمَتَى تَحْمِيرَا وَحَدَا بِي إِلَى الْقُبُورِ البَعِيرَا

فإن المصير منصوب بالمصدر ، وأين : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره أين هو ، وقد

(١) فى هـ : يافلان .

(٢) فى هـ : وتفسيره فى الحقيقة : حُمِلَتْ ...

(٣) البيت الأول وحده من غير نسبة فى كتاب الشعر ص ٣١٤ ، والبيتان من غير نسبة أيضاً فى

الإفصاح ص ١٨١ .

(٤) وهو « شِعْرِي » وأصله « شِعْرَقِي » . يقال : شَعَرَ به ، وشَعَرَ يَشَعُرُ ، شِعْرًا وشِعْرًا وشِعْرَةً . قال سيبويه : قالوا : ليت شِعْرِي ، فحذفوا التاء مع الإضافة للكثرة - أى لكثرة الاستعمال - كما قالوا : ذهب بَعْدَتْهَا ، وهو أبو عُذْرَهَا ، فحذفوا التاء مع الأب خاصة . اللسان (شعر) . وانظر كلام سيبويه فى الكتاب ٤٤/٤ ، وأدب الكاتب ص ٦١ .

وهذا التركيب « ليت شِعْرِي » ممَّا حُذِفَ فيه الخبر . قال ابن الأثير : « وفيه - أى فى الحديث - وليت شعري ما صنع فلان ، أى ليت علمى حاضرٌ أو محيطٌ بما صنع ، فحُذِفَ الخبر ، وهو كثيرٌ فى كلامهم » .
النهاية ٤٨٠/٢ .

أساء بشيئين ، بحذفِ المبتدأ ، وبالفصلِ بينِ شِعْرِي ومعموله بأين ، وهو أجنبي ، ولو أعطى الكلامُ حقه قيل : ليت شعري المصيرَ أين هو ؟

وقوله : « حَمْرُ الشَّيْبِ لِمَتَى » معناه غَطَّى سوادها ، ومنه الخِمَارُ لتغطيته الوجه ، والخمْرُ لأنها تغطى العقل ، والْحَمْرُ : ما يُوَارِي مِنَ الشَّجَرِ ، وَعَنَى بالبعير عُمْرَه ، كقولهم : مَنْ كَانَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَطِيَّتَهُ أَسْرَعَا بِهِ السَّيْرَ .

بَيْتٌ سَأَلْتُ عَنْهُ

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنِ يَنْقُضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ^(١)

فقيل : بم يرتفع « غير » ؟ فأقول : إن قوله : « مَأْسُوفٍ » مفعول من الأَسْفِ ، وهو الحزن ، « وعلى » متعلقة به ، كقولك : أَسِفْتُ عَلَى كَذَا أَسْفًا ، وَحَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْنًا ، وَلِهَفْتُ عَلَيْهِ لَهْفًا ، وَأَسِيتُ عَلَيْهِ أَسَى ، وموضع قوله : « بِالْهَمِّ » نصب على الحال ، والتقدير : يَنْقُضِي مَشُوبًا بِالْهَمِّ وَ « غير » رفع بالابتداء ، ولما أضيفت إلى اسم المفعول ، وهو مسند إلى الجارِّ والمجرور ، استغنى المبتدأ عن خبر ، كما استغنى « قائمٌ ومضروبٌ » في قولك : أَقَائِمٌ أَخْوَاكُ ؟ وما مضروبٌ غلاماك ، عن خَيْرٍ ، من حيث سَدَّ الْأِسْمُ الْمَرْفُوعُ بِمَا مَسَدَّ الْخَيْرَ ، لأن « قائمٌ ومضروبٌ » قاما مَقَامَ يَقُومُ وَيَضْرِبُ ، فَتَنْزِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ الْمَرْفُوعِ بِهِ مَنْزِلَةَ الْجُمْلَةِ ، وكذلك إذا أسندت اسم المفعول إلى الجارِّ والمجرور سَدَّ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورُ مَسَدَّ الْأِسْمِ الَّذِي يَرْتَفِعُ بِهِ ، كقولك : أَحْمَرُونَ

(١) البيت لأبي نواس ، كما في المعنى ص ١٧١ ، ٧٥٣ ، وليس في ديوانه . ويقال : إن « على » بن أبي الفتح بن جنى ، سأل أباه عن إعراب هذا البيت . راجع شرح ابن عقيل ١٦٥/١ ، وتذكرة النحاة ص ١٧١ ، ٣٦٦ ، ٤٠٥ ، وشرح الشواهد للعينى ٥١٣/١ ، والهمع ٩٤/١ ، والأشباه والنظائر ١٢٣/٣ ، وشرح الأشموني ١٩١/١ ، والخزانة ٣٤٥/١ ، وشرح أبيات المعنى ٣/٤ .

(٢) في هـ « متعلقٌ » وقد حكى السيوطي هذا الكلامَ كلَّهُ في الأشباه ١٢٦/٣ ، معزواً إلى ابن مكنوم في « تذكرته » . وابن مكنوم متأخر عن ابن الشجري بقرنين من الزمان ، فقد توفي سنة ٧٤٩ .

(٣) حكى ابن هشام هذا الوجه عن ابن الشجري ، ونصَّ على أن ابن مالك قد تبعه . المعنى ص ١٧٢ .

على زيد؟ وما مأسوف على بكر، كما تقول في الفعل: أَيَحْزَنُ على زيد؟ وما يُؤَسَفُ على بكر، فلما كانت « غير » للمخالفة في الوصف، فجرت [لذلك] ^(١) مجرى حرف النفي، وأضيفت إلى اسم المفعول، وهو مسندٌ إلى الجارِّ والجرور، - والمُتضايقان بمنزلة الاسم الواحد - سدَّ ذلك مسدَّ الجملة، حيث أفاد قولك: غيرُ مأسوفٍ على زيد، ما يفيدُه قولك: ما يُؤَسَفُ على زيد.

رَبِيعَةُ بن مَقْرُومِ الضَّبِّيِّ :

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا غُصْبُ الْقَطَا تَثِيرُ عَجَاجًا بِالسِّنَابِكِ أَصْهَبًا ^(٢)
كَفَفْتُ بِمِثْلِ السَّيِّدِ نَهْدٍ مُقْلَصٍ كَمِيشٍ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءً تَحَلَّبًا

إن احتجَّ محتجٌّ لمن أجاز: عَرَقًا تَصَبَّبْتُ، فالدافع له أن يقول: إن العامل في الماء هو الرافع للعطفين، من حيث كان التقدير: إِذَا تَحَلَّبَ عِطْفَاهُ مَاءً، كقولك: إِذَا زَيْدٌ رَاكِبًا خَرَجَ أَكْرَمْتُهُ، وإنما احتجَّت إلى إضمار الفعل بعد « إذا »، لأنها تطلب الفعل كما تطلبه « إن » الشرطية، والاسم بعدها يرتفع أو ينتصب بفعلٍ مُضْمَرٍ يُفَسِّرُهُ الظاهر، كما ارتفع بعد « إن » في نحو: ﴿إِنْ آمَرُوا هَلْكَ﴾ ^(٣) وانتصب بعدها في نحو:

لَا تَعْزَعِي إِنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتَهُ ^(٤)

- (١) ليس في هـ. وفي الأشباه: « جَرَتْ لذلك » بإسقاط الفاء، وفي الخزانة « وجرت لذلك ».
(٢) فيه وجوه أخرى من الإعراب، أطلبها في الأشباه والخزانة.
(٣) الأصمعيات ص ٢٢٤، والمفضليات ص ٣٧٦، والشعر والشعراء ٣٢٠/١، وشرح الشواهد للعيني ٢٢٩/٣. وشعره ص ٢٤٩، ٢٥٠، ضمن (شعراء إسلاميون).
(٤) في هـ « يخرج ».
(٥) سورة النساء ١٧٦.
(٦) للنمر بن تولب، رضي الله عنه. ديوانه ص ٧٢، وتخريجُه في ص ١٤٧، وزد عليه كتاب الشعر ص ٧٧، ٨٧، ٣٢٦، وحواشيه. وعجزه:

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي =

فمثال المرتفع بعد إذا ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾^(١) - و ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾^(٢)

ومثال المنتصب بعدها :

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلَا بَلَّغِيهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصَلَيْكَ جَاوِرٌ^(٣)

فإن قيل : لم نجد اسمين معاً مرفوعاً ومنصوباً عمِلَ فيهما فِعْلٌ مضمر .

قيل : بلى ، قال سيبويه في (باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك^(٤))

إظهاره () :

من ذلك قول العرب : أَمَا أَنْتَ مُنْطَلِقًا انْطَلَقْتُ مَعَكَ [أَيْ لِأَنَّ كُنْتَ مُنْطَلِقًا

انْطَلَقْتُ مَعَكَ] وَأَمَا زَيْدٌ ذَاهِبًا ذَهَبْتُ مَعَهُ ، قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفِيرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ^(٥)

ثم قال : فإنما هي « أن » ضُمَّتْ إِلَيْهَا « ما » وهي ما التوكيد ، وألزمت « ما »^(٦)

لتكونَ عوضاً من ذهاب الفعل ، كما كانت الهاء والألف عوضاً من ياء الرنادقة

والجماني . انتهى كلامه .

= وأعاد ابن الشجري في المجلسين : المتّم الأربعين ، والثامن والسبعين .

(١) الآية الأولى من سورة الانشقاق .

(٢) الآية الأولى من سورة الانفطار .

(٣) قائله ذو الرمة . ديوانه ص ١٠٤٢ ، وتخرجه في ص ٢٠١٢ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٤٩١ ، وحواشيه .

(٤) الكتاب ٢٩٣/١ .

(٥) ما بين الحاصرتين لم يرد في هـ ، ولا في كتاب سيبويه .

(٦) الكتاب ، الموضع السابق ، والخصائص ٣٨١/٢ ، والمنصف ١١٦/٣ ، والإنصاف ص ٧١ ،

والمقرب ٢٥٩/١ ، وشرح الكافية الشافية ص ٤١٨ ، وشرح ابن عقيل ٢٥٦/١ ، والمعنى صفحات ٣٥ ،

٥٩ ، ٤٣٧ ، ٦٩٤ ، وشرح أبياته ١٧٣/١ ، وفهارسه ، والخزانة ١٣/٤ ، وانظر كتاب الشعر ص ٥٨ ،

وأعاد ابن الشجري في المجلسين الثاني والأربعين ، والثامن والسبعين .

(٧) في الكتاب : ولزمت كراهية أن يحذفوا بها لتكون عوضاً ...

وهذا الذى قد ذكره من مجيء اسمين مرفوع ومنصوب بفعلٍ مضمر وإن لم يكتر فإنه قد ورد كما ترى .

ولو زعم زاعمٌ أن « عطفاه » رُفِعَ بالفعل المضمر ، وأن « ماءً » منتصبٌ بقوله « تحلبًا » على قول من روى :

وما كان نفساً بالفراق تطيب^(١)

لم يبعثُ قوله

فأما قولُ سيويه : « كما كانت الهاء والألف عوضًا من ياء الزنادقة واليماني » فتفسيره أن أصل الزنادقة : الزناديق ، وأصل اليماني : اليمنى ، فحذفوا الياء من الزناديق ، وعوضوا منها هاء التانيث ، وحذفوا الياء الساكنة من اليمنى ، وعوضوا منها الألف .
والسيد : الذئب ، والنهد من الخيل : الجسيم ، والمقلص : المرتفع ، والكميش : الصغير الجردان .

والضبيع في قوله : « فإن قومي لم تأكلهم الضبيع » فيها قولان ، أحدهما أنه عنى بالضبيع السنة الشديدة ، ومنه الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أن رجلاً جاءه فقال : يا رسول الله ، أكلتنا الضبيع ، وتقطعت عنا الخنف » عنى بالخنف جمع خنيف : وهو ثوبٌ من كتانٍ ردى .

٣٥

والثاني : أنه أراد [أن قومه] لم يقتلوا فتأكلهم الضبياع .

(١) صدره :

أتبجر ليلى بالفراق حبيها

وينسب للمخيل السعدى ، ولأعشى همدان ، وللمجنون - وليس في ديوانه المطبوع - وهو في شعر أعشى همدان المنشور ضمن الصبح المنير ص ٣١٢ ، وهو فيه بيت مفرد . وراجع الكتاب ٢١١/١ - وهو فيه من زيادات المازنى - والأصول ٢٢٤/١ ، والمقتضب ٣٧/٣ ، والخصائص ٣٨٤/٢ ، والنصرة ص ٣١٩ ، والإنصاف ص ٨٢٨ ، وشرح ابن عقيل ٥٦٥/١ ، وشرح الجمل ٢٨٣/٢ ، وغير ذلك كثير تراه في حواشى إيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٤٩ ، ومعجم الشواهد ص ٤١ .

(٢) الجردان : القضيبي من ذوات الحافر ، وقيل : هو الذكر عموماً . والمعروف في تفسير « الكميش » أنه السريع .

(٣) هذا ملفق من حديثين ، رواهما الإمام أحمد في مسنده ٤٨٧/٣ (من حديث رجلٍ يسمّى طلحة) ، ١٥٤/٥ ، ١٧٨ ، ٣٦٨ (عن رجلٍ لم يُسم) . وانظر غريب الحديث لأبى عبيد ٤٧/١ ، ٤٥/٣ .

(٤) سقط من هـ .

المجلس السادس

بَيَّتَ لِلْمَتَنَّبِيِّ لَمْ يَعْضُ لَهُ أَحَدٌ مِنْ مَفْسَّرِي شِعْرِهِ ، وَهُوَ :^(١)

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ

يقال : مِنْ أَىِّ الرَّؤْيَتَيْنِ « تَرَى » الْأَوَّلُ وَالثَّانِي ، أَمِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ، أَمْ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ ، أَمْ أَحَدُهُمَا مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ ، وَالثَّانِي مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ ؟
وَأَيُّهُمَا الْعَامِلُ فِي « نَاطِقٌ » ؟ .

وَمَا مَعْنَى « يَكُونُ » الْأَوَّلُ وَالثَّانِي ، أُنَاقِصَانِ هُمَا أَمْ تَامَانِ ، أَمْ أَحَدُهُمَا نَاقِصٌ وَالْآخَرُ تَامٌ ؟ .

وَمَا مَعْنَى « مَا » الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ ؟ .

وَعَلَامَ انْتِصَابُ « أَصْغَرَ وَأَكْذَبَ » ؟ .

وَمَا مَعْنَى الْوَاوِ فِي قَوْلِهِ : « وَيُقْسِمُ » وَظَاهِرُ أَمْرِهَا أَنَّهَا عَاطِفَةٌ ؟ فَمَا الْمَعْنَى فِي عَطْفِ « يَقْسِمُ » عَلَى « يَكُونُ » ؟ فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّهَا وَاوِ الْحَالِ فَانْتَ لَا تَقُولُ : رَأَيْتَ زَيْدًا وَيَضْحَكُ ، تَرِيدُ ضَاحِكًا ، فَإِنْ حَذَفْتَ الْوَاوَ صَحَّ أَنْ يَكُونَ حَالًا .

الجواب : إِنْ كَلَّ وَاحِدٌ مِنَ الْفِعْلَيْنِ الْمَأْخُودَيْنِ مِنَ الرَّؤْيَةِ قَدْ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ الْهَاءُ ، لِأَنَّ « أَصْغَرَ » مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَ « نَاطِقًا » مَنْصُوبٌ عَلَى

(١) ديوانه ١٢٩/٤ ، وأَعَادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلَسِ الثَّانِي وَالْثَّانِيَيْنِ .

الحال [وإذا] ^(١) كان لم يتعدَّ إلا إلى مفعول واحد ثبت أنه من الرؤية التي هي الإبصار ، دون الرؤية التي هي العلم ، وإنما قلنا إن « أصغر » منصوب على المصدر ؛ لأنه مضاف إلى « ما » وهي مصدرية ، وأفعال الموضوع للمفاضلة إنما هو بعض ما يُضاف إليه ، فصار كقولك : سيرت أشدَّ السير ، وكذلك « أكذب » حكمه حكمُ « أصغر » والناصب « ناطقاً » هو الأولُ منهما ، وقد علمت أن الهاء من « تراه » عائدة على عين ، فلو كان من الرؤية التي يُراد بها العلمُ اقتضى مفعولاً ثانياً ، يكون هو الأولُ في المعنى ، كقولك : رأيتُ الله غالباً ، ولما كانت الهاء / عائدة على جُتة ، فلم يَجْزُ لذلك أن يكونَ المفعولُ الثاني حَدَثًا ، وكان انتصابُ « ناطقاً » على الحال ، علمت أن « تراه » بمعنى تَبصَّره ، لا بمعنى تَعلمه ، فتقدير الإعراب : تراه ناطقاً أحقرَ رؤيتك إياه ، فالتحقيقُ تناولَ الرؤيةَ في اللفظ ، والمرادُ تحقيرَ المرئيِّ ، لأن المعنى : تراه ناطقاً أحقرَ منه إذا رأيته ساكناً .

وأما « يكون » الأول والثاني فكلاهما بمعنى يُوجدُ ، فإن قلت : أجعلُ الأولُ ناقصاً وأجعلُ خبره « أكذب » ، لم يَجْزُ ذلك ؛ لما ذكرته من انتصاب « أكذب » على المصدر ؛ لإضافته إلى المصدر ، وإذا ثبت أنه اسمٌ حَدَثٍ لإضافته إلى « ما » المصدرية ، والمضمر في « يكون » عائدٌ على عين ، وخبرُ « كان » إذا كان مفرداً فهو واسمُها عبارةٌ عن شيءٍ واحد ، بطلَ أن تجعلَ « يكون » ناقصاً ، لفساد الإخبار عن الجُتة بالأحداث .

والواو في قوله « ويُقسِم » وأو الحال ، فالجملة بعده حال ، عمِلَ فيها « يكون » الأول ، وهي جملة ابتداء ، والمبتدأ محذوف ، فالتقدير : وهو يُقسِم ، وحذف « هو »

(١) تكملة من هـ .

(٢) في هـ : قلت .

(٣) من هنا إلى قوله تعالى : ﴿ والنهار مبصراً ﴾ حكاه شارح ديوان المتنبي - الموضع المذكور - عن

ابن الشجري بشيء من التصرف .

(٤) في هـ : قاهراً .

كما حذف الأعشى « هي » من قوله :^(١)

وَرَدَّتْ عَلَى سَعْدِ بْنِ قَيْدٍ سِيسَ نَاقَتِي وَلَمَّا بِهَا

أراد : وهي لما بها من الجهد ، فحذف المبتدأ من جملة الحال ، فالتقدير :
ويوجد^(٢) وهو مُقسِمٌ وجودًا أكذب وجوده^(٣) ، فالوصف بالكذب يتناول وجوده لفظًا
وهو في المعنى موجّهٌ إليه ، إذ المعنى : يوجدُ مُقسِماً أكذب منه إذا وجد غير
مُقسِمٍ ، وإنما أضاف الكذب إلى وجوده وكونه ، كما أضافوا الخطابة إلى كون الأمير
في قوهم : « أخطبُ ما يكون الأمير قائماً » فالتقدير عند النحويين : أخطبُ أوقات
كون الأمير إذا كان قائماً ، وهذا أتساعٌ جرى في كلام العرب ، كما قالوا : « نامَ
ليلك » والمعنى : نمت ليلك كله ، قال الشاعر :

لقد لُمْتَنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ وَمَالِيلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ
وقال آخر :

/ فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

ومثله في الاتساع وصفُ النهار بمُبْصِرٍ في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾^(٤) وإنما النهارُ مُبْصِرٌ فيه ، ومن هذا الضرب قولُه

(١) ديوانه ص ٢٥٧ ، وشرح ديوان المتنبي ، الموضع السابق .

(٢) في هـ : فيوجد ، وفي شرح الديوان : يوجد .

(٣) في شرح الديوان : أكذب وجوده غير مقسم .

(٤) يأتي الكلام عليه مبسوطاً في المجلسين : الحادى عشر ، والسابع والثلاثين .

(٥) جرير . ديوانه ص ٩٩٣ ، والكتاب ١٦٠/١ ، والكمال ص ١٧٦ ، ٢٨٥ ، ١٣٥٦ ، والجمل
النسوب للخليل ص ٤٤ ، والإنصاف ص ٢٤٣ ، وتفسير القرطبي ٣٦٠/٨ ، ٤٢/٢٠ ، والخراتة
٤٦٥/١ ، وأنشده ابن الشجرى أيضاً في المجلس السابع والثلاثين .

(٦) رؤبة . ديوانه ص ١٤٢ ، ومجاز القرآن ٢٧٩/١ ، والكمال ، والمقتضب ١٠٥/٣ ، ٣٣١/٤ ،
والمختضب ١٨٤/٢ ، وتفسير القرطبي ٣٠٣/١٤ ، ومعجم الشواهد ص ٥٣٨ .

(٧) سورة غافر ٦١ .

جَلَّ وعز : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ^(١) [وحقيقته مكرّم في الليل والنهار] ^(٢) .

رَوَى عن أبنى العباس ثعلب أنه قال : كان الكسائى والأصمعى يوماً بحضرة الرّشيد ، وكانا ملازمين له ، يقيمان بإقامته ، ويظعنان بظعنه ، فأنشد الكسائى :

أَتَى جَزَوْا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِنِ السُّوءَى مِنَ الْحَسَنِ ^(٤)
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطَى الْعُلُوقُ بِهِ رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَاضُنٌّ بِاللَّبَنِ

فقال الأصمعى : إنما هو رثمان أنف ، بالنصب ، فقال له الكسائى : اسكت ما أنت وهذا ! يجوز رثمان أنف ، ورثمان أنف ، ورثمان أنف ، بالرفع والنصب والخفض ، أما الرفع فعلى الرّدّ على « ما » لأنها فى موضع رفع بينفع ، التقدير : كيف ينفع رثمان أنف ، والنصب بتعطى ، والخفض على الرّدّ على الهاء التى فى به . قال : فسكت الأصمعى ، ولم يكن له علمٌ بالعربية ، إنما كان صاحب لغة ، لم يكن صاحب إعراب . انتهى كلامه .

(١) سورة سبأ ٣٣ .

(٢) سقط من هـ . وانظر معانى القرآن ٣٦٣/٢ ، والموضع السابق من الكامل والمقتضب .

(٣) رويت هذه القصة من طريق ثعلب فى أمالى الزجاجى ص ٥٠ ، ومجالس العلماء ، له ص ٤٢ ، ومعجم الأدياء ٨٣/١٣ (ترجمة على بن حمزة الكسائى) ، والأشباه والنظائر ٢٢٤/٣ ، والخزانة ٤٥٨/٤ .

(٤) البيتان من كلمة لأفنون التعلبى ، وقد استفاضت بهما كتب اللغة والأدب والنحو . انظر مع المراجع السابقة : المفضليات ص ٢٦٣ ، والكامل ١٠٧/١ ، والبيان والتبيين ٩/١ ، وأمالى القالى ٥١/٢ ، والبغداديات ص ٤١٩ ، والاشتقاق ص ٢٥٩ ، والخصائص ١٨٤/٢ ، ١٠٧/٣ ، والمعنى ص ٤٥ ، وشرح آيياته ٢٤٠/١ ، وغير ذلك كثير ، تراه فى حواشى تلك الكتب .

(٥) أى البديل من « ما » . ويقولون إن « الرد » مصطلح كوفى ، يقابله عند البصريين : البديل أو عطف البيان . وقد استعمله الفراء الكوفى كثيراً ، فى معانى القرآن ، ولكنى رأيت هذا المصطلح عند واحد من البصريين المعاصرين للفراء ، وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، فى كتابه شرح النقاظ ص ٨١٧ ، وذلك ما ذكره فى قول الفرزدق :

لعلك فى حدراء لمت على الذى تخيرت المعزى على كل حالٍ
عطيةً أو ذى شملتين كأنه عطيةً زوجٍ للأتانٍ وراكبٍ

قال : « رَدُّ عطيةً على الذى » .

وأقول : إن الضمير الذى هو الهاء والميم فى قوله : « بفعلهم » يعود على عامر ، لأنه أراد به القبيلة ، وقوله : « من الحسن » متعلق بحال محذوفة ، والتقدير : كيف يجزؤننى السوءى بدلاً من الحسن ، ومثله فى التنزيل : ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾^(١) أى بدلاً من الآخرة ، وقال جل ثناؤه : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾^(٢) التقدير : لجعلنا بدلاً منكم ملائكة ، وقال كثير .

٣٨

وَإِنَّا لَنُعْطِي الْعَقْلَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْتِي فَلَا نَسْتَأْقُ مِنْ دَمِنَا عَقْلًا^(٣)

أراد بدلاً من دمنا ، والعقل هاهنا : الدية ، وقال آخر فى وصف الإبل : كَسُونَاهَا مِنَ الرَّيْطِ الْيَمَانِي مُسُوْحًا فِي بِنَائِقِهَا فُضُولُ^(٤)

أى كسونها بدلاً من الرَيْطِ مُسُوْحًا ، والرَيْطُ : جمع رَيْطَةٍ ، وهى الملاءة التى لا تكون لِفَقَيْنِ ، والبِنَائِقُ : جمع بَيْنِيقَةٍ ، وهى كلُّ رُقْعَةٍ تُرْفَعُ فى القميص كاللَبْنَةِ ونحوها ، وأراد بالمُسُوْحِ عَرَقَهَا ، شَبَّهَ لسواده بالمُسُوْحِ .

وَالْعَلُوقُ مِنَ الثُّوقِ : التى تَأْتِي أَنْ تَرَامَ وَلَدَهَا أَوْ بَوَّهَا ، وَالْبَوُّ - يقال له الْجَلْدُ أَيْضًا - : جِلْدُ الْحَوَارِ يُحْشَى ثَمَامًا أَوْ حَشِيشًا غَيْرَهُ وَيُقَدَّمُ إِلَيْهَا لِتَرَامَهُ فَتَدْرُ عَلَيْهِ فَتُحَلَبُ فَهِيَ تَرَامُهُ بِأَنْفِهَا وَيُنْكِرُهُ قَلْبًا ، فَرَامُهَا لَهُ أَنْ تَشَمَّهُ فَقَطْ ، وَلا تُرْسِلُ لَبْنَهَا ، وَهَذَا يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَعِدُّ بِكُلِّ جَمِيلٍ وَلا يَفْعَلُ مِنْهُ شَيْئًا ، لِأَنَّ قَلْبَهُ مُنْطَوِيٌّ عَلَى ضِدِّهِ .

(١) سورة التوبة ٣٨ .

(٢) أعاده المصنف فى المجلس الثانى والخمسين .

(٣) الآية التمه الستين من سورة الزخرف .

(٤) نسبه ابن الشجرى إلى كثير أيضاً فى المجلس الثانى والخمسين ، وكذلك فى حماسه ٢٠٦/١ ، وقد أفاد محقق ديوان كثير أن البيت للأفوه الأودى . ديوان كثير ص ٣٨٤ ، ٣٨٦ . وهو فى ديوان الأفوه (الطرائف الأدبية ص ٢٣) برواية :

(٥) وَإِنَّا لَنُعْطِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا وَنَأْتِي فَمَا نَسْتَامُ دُونَ دَمِ عَقْلًا

(٥) أعاده فى المجلس الثانى والخمسين ، وأنشده صاحب اللسان (طها) من غير نسبة .

(٦) بفتح الجيم والدال .

وقوله : « ما تُعْطَى العُلُوقُ به رِثْمَانٌ أَنْفٌ » ما خبرية بمعنى الذى ، وهى واقعة على البوّ ، وانتصاب « الرِثْمَانُ » هو الوجه الذى يصحُّ به المعنى والإعراب ، وإنكار الأصمعى لرفعه إنكاراً فى موضعه ، لأنَّ رِثْمَانَ العُلُوقِ للبوّ بأنفها هو عطيتها ليس لها عطيةٌ غيره ، فإذا أنت رفعتَه لم يبق لها عطيةٌ فى البيت ، لفظاً ولا تقديراً ، ورفعه على البدل من « ما » لأنها فاعل « ينفع » وهو بدل الاشتغال ، ويحتاج إلى تقدير ضمير يعود منه على المبدل منه ، كأنك قلت : رِثْمَانٌ أنفها إياه ، وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد فى كلام العرب ، ولكن فى رفعه ما ذكرت لك من إخلاء « تُعْطَى » من مفعولٍ فى اللفظ والتقدير ، وجَرَّ الرِثْمَانُ على البدل أقرب إلى الصَّحِيح قليلاً ، وإعطاء الكلام حقه من المعنى والإعراب إنما / هو بنصب الرِثْمَانُ ، ولشحة الكوفيين فى أكثر كلامهم تهاويل فارغة من حقيقة.

٣٩

ذو الإصبع العَدَوَانِيّ :

لَقِينَا مِنْهُمْ جَمْعًا فَأَوْفَى الْجَمْعُ مَا كَانَا^(٤)

(١) حكى ابن هشام فى المعنى ص ٤٥ تصويب ابن الشجرى لإنكار الأصمعى هذا . ويرى البغدادي أن هذا إقرار من ابن هشام لرأى ابن الشجرى ، ثم نقل اعتراض الدمامينى على ابن الشجرى قال : « ولقد أجاد الدمامينى فى الاعتراض على ابن الشجرى بقوله : ولقاتل أن يقول : لم لا يجوز أن يكون الضمير من « به » عائداً على « ما » لا على « البوّ » ، و « به » يتعلق بتعطى ، على أنه مضمّن معنى تجود ، فلا يكون مُخْلِى من مفعول مع رِثْمَانُ . الخزانة ٤/٤٥٨ - ٤٦٠ .

(٢) قال فى الخزانة : « وقد اعترض الدمامينى على مستند ابن الشجرى فى إنكار الرفع بأنه قد يلتزم ولا محذور فيه ؛ لأن الفعل المتعدى قد يكون الغرض منه إثباته لفاعله أو نفيه عنه فقط ، فيُتْرَل منزلة اللازم ، ولا يُقدَّر له مفعول ، تقول : فلان يُعْطَى ، أى يفعل الإعطاء ، فلا تذكر للفعل مفعولاً ولا تقدِّره ، لأن ذلك يخلُّ بالفرض ، واعتبار هذا المعنى فى البيت ممكن » هذا كلام الدمامينى ، وقد حكى البغدادي اعتراض ابن الحنبلى عليه فى كلام طويل .

(٣) فى هـ : « الحقيقة » وما فى الأصل مثله فى الخزانة ، عن ابن الشجرى .

(٤) تنسب هذه الآيات لذى الإصبع - كما ذكر المصنف - ولأبى بجيلة ، وبعض اللصوص . راجع الكتاب ١١١/٢ ، ٣٦٢ ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢١٠ ، والإنصاف ص ٦٩٩ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٧٤ ، وضرائر الشعر ص ٢٦١ ، وشرح الجمل ١٨/٢ ، والخزانة ٤٠٧/٢ ، واللسان (حسن - أيا) .

كَأَنَّ يَوْمَ قُرَى إِنَّ مَا نَقُتْلُ إِيَّانَا
 قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فِتْيَ أَيْضَ حُسَّانَا
 يَرَى يَرْفُلُ فِي بُرْدَيْهِ مِنْ أِبْرَادِ نَجْرَانَا

البيت الثاني من أبيات « الكتاب » ^(١) شاهد على وضع الضمير المنفصل موضع المتصل .

قوله : « فأوفى الجمع ماكانا » أى فأوفى الجمع الذى لقيناه ماكان عليه أن يفعله ، وقُرَى ^(٢) : اسم مكان .

وكان حق الكلام أن يقول : نقتل أنفسنا ، لأن الفعل لا يتعدى فاعله إلى ضميره إلا أن يكون من أفعال العلم والحسبان والظن ، لا تقول : ضربتني ولا أضرتني ^(٣) ، ولا ضربتكَ ، بفتح التاء ، ولا زيدٌ ضربَه ، على إعادة الضمير إلى زيد ، ولكن تقول : ضربتُ نفسي ، وضربتَ نفسك ، وزيدٌ ضربَ نفسه ، وإنما تجنبوا تعدى الفعل إلى ضمير فاعله ، كراهة أن يكون الفاعل مفعولاً فى اللفظ ، فاستعملوا فى موضع الضمير النفس ، نزلوها منزلة الأجنبي ، واستجازوا ذلك فى أفعال العلم والظن الداخلة على جملة الابتداء ، فقالوا : حسبتني فى الدار ، وظننتني منطلقاً ، وظننتكَ قادمًا ، وزيدٌ خاله عالماً ، وعمرو يراه مُحسناً ، بمعنى يعلمه ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَعَى . أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى ﴾ ^(٤) ولم يأت ذلك فى غير هذا الباب ، إلا فى فعلين قالوا : عِدمتنى وفقدتنى ، وأنشدوا لجران العود ^(٥) :

(١) فى الموضع الثانى المذكور فى التعليق السابق .

(٢) بضم أوله وتشديد ثانيه : موضع فى بلاد بنى الحارث بن كعب ، وقيل : مائة من تبالة ، بلدة صغيرة من اليمن . معجم مااستعجم ص ١٠٦٢ ، والموضع المذكور من الخزانة .

(٣) الكتاب ٣٦٦/٢ ، وشرح الحماسة ص ١٠٩٠ .

(٤) سورة العلق ٦ ، ٧ .

(٥) ديوانه ص ٤ ، ومعجم الشواهد ص ٨٢ .

لقد كان لي عن ضرئتين عِدْمَتِي وَعَمَّا الْأَقْبَى مِنْهُمَا مُتَزَحْرَحُ

٤٠ / ولَمَّا لم يُمكن هذا الشاعر أن يقول : نَقُتِلْ أَنْفُسَنَا ، وَلَا نَقْتُلْنَا ، وضع « إيانا موضع « نا » وحسّن ذلك قليلاً أن استعمال المتصل هاهنا قبيح أيضاً ، وأن الضمير المنفصل أشبه بالظاهر من المتصل ، فإيانا أشبه بأنفسنا من « نا » ولكن أقبح من هذا قول الراجز :^(١)

إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ

لأنّ اتصال الكاف ببلغت حسن ، فكذلك وضع « إياهم » في موضع « هم » من قوله :^(٢)

بِالْوَارِثِ الْبَاعِثِ الْأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنْتَ
إِيَّاهُمْ الْأَرْضُ فِي ذَهْرِ الدَّهَائِرِ
قبيح ، ومثله في ضمير الرفع قول طرفة :^(٣)

أَصْرَمْتَ حَبْلَ الْوَصِيلِ أَمْ صَرَمُوا
يَا صَاحِبِ بِلْ قَطَعَ الْوِصَالَ هُمْ

(١) حميد الأرقط . الكتاب ٣٦٢/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٩٢ ، والخصائص ٣٠٧/١ ، ١٩٤/٢ ، والإنصاف ص ٦٩٩ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٧٤ ، وضرائر الشعر ص ٢٦١ ، وشرح الجمل ١٩/٢ ، والخزانة ٤٠٦/٢ ، وغير ذلك .

(٢) الفرزدق . ديوانه ص ٢٦٤ ، والإنصاف ص ٦٩٨ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٣٨ ، وضرائر الشعر - الموضوع السابق - وشرح ابن عقيل ٨٩/١ ، ٩٥ ، والتصریح ١٠٤/١ ، وشرح الأشموني ١١٦/١ ، والخزانة ٤٠٩/٢ .

ونسبه ابن جني في الخصائص ٣٠٧/١ ، ١٥٩/٢ ، لأمية بن أبي الصلت . وقد أثبتته محقق ديوان أمية ص ٥٥١ ، في القسم الذي لا تصح نسبته إلى أمية .

(٣) ديوانه ص ١٩٣ ، وضرائر الشعر ص ٢٦٠ ، والهمع ٦٠/١ ، والخزانة ٤١٠/٢ ، حكاية عن ابن الشجري . والتقدير : بل صرّموا الحبال . والنحاة يستشهدون لهذا أيضاً بقول زياد بن حمّل :

لَمْ أَتَقَّ بَعْدَهُمْ حَيًّا فَأَحْبِرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ

فقد وضع الضمير المنفصل موضع المتصل ؛ لأنه كان الوجه أن يقول : إلا يزيدونهم حباً إلي . راجع سر صناعة الإعراب ص ٢٧١ ، وضرائر الشعر - الموضوع السابق - وشرح أبيات المغنى ٢٧٥/٣ . وانظر أيضاً شرح الحماسة ص ١٣٩٢ .

وأما معنى قوله : « كَأَنَّا نَقْتُلُ إِيَّانَا » فإنه شبه المقتولين بنفسيه وقومه ، في الحُسن والسيادة ، فلذلك وصفهم بقوله :

قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فِتْيٍ أَيْضَ حُسَانًا

ويقوله :

يُرَى يَرْفُلُ فِي بُرْدَيْ سِنٍ مِنْ أَبْرَادِ نَجْرَانَا

أى هم سادة يلبسون أبرد البن ، فكأننا بقتلنا إيَّاهم قتلنا أنفسنا ، ونصب « حُسَانًا » على الوصف لكُلِّ ، ولو كان في نثرٍ لجاز « حُسَانِينَ » وصفًا لكُلِّ ، على معناها ، لأن لفظها لفظ واحد ومعناها معنى جمع ، فلذلك عاد إليها ضمير واحد في قوله تعالى : ﴿ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾^(٦) وضمير جمع في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ أُمَّتِهِ دَاخِرِينَ ﴾^(٧) وأُفِرِدَ خبرها في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾^(٨) وجمع في قوله جلَّ وعز : ﴿ وَكُلُّ أُمَّتِهِ دَاخِرِينَ ﴾ ومثل ذلك في إجراء الوصف على المُضَاف تارةً والمُضَافِ إليه أخرى ، قولك : أخذت خمسة أثوابٍ طَوَالًا ، على النَّعْتِ للعدد ، وطَوَالٍ ، على النَّعْتِ للمعدود ، وجاء الوصف للمعدود في قوله جلَّ ثناؤه : / ﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾^(٩) وفي قوله : ﴿ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ حُضِرٍ ﴾^(١٠) وجاء وصف العدد في قوله سبحانه : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾^(١١) قيل : « طِبَاقًا » جمع طَبَقَةٍ ، كَرَقِيَةٍ وَرِقَابٍ ، وقيل : جمع طَبَقٍ ، كَجَبَلٍ

(١) يضم الحاء وتشديد السين ، وهو وصف بمعنى الكثير الحُسن ، كالتَّوَال ، بمعنى المفرط في الطول . ذكره البغدادي في الخزانة ٤٠٧/٢ ، ونصَّ على أن ابن الشجري تبع سيبويه في نصب « حُسَان » على الوصف لكُلِّ . ورأى سيبويه هذا في الكتاب ١١١/٢ . وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٦٠/٢ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٥ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣٥٠/٢ ، وأيضاً كتاب الشعر ١٢٨ ، ٢٧٧ .

(٣) سورة النمل ٨٧

(٤) سورة مريم ٩٥ .

(٥) سورة يوسف ٤٣ .

(٦) الآية الثالثة من سورة الملك .

(٧) في هـ : طباق .

وجبال ، لأنَّ السماءَ كالطَّبَقِ لما تَحْتَهَا ، قال امرؤ القيس ^(١) :
دِيمَةٌ هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ

الدَّيْمَةُ : مطرٌ يدومُ أيامًا ، وهى هاهنا سحابةٌ يدوم مطرُها ، وصارت الواو فيها إلى الياء ، لسكونها وانكسارِ ما قبلها ، فإذا حَقَّرْتُهَا أعدت الواو فقلت : دُوَيْمَةٌ ، وكذلك الفعل منها ، تقول : دَوَّمتِ السَّحَابَةَ .

وهَظْلَاءُ : ذاتُ هَظْلَانٍ ، وهو تتابعُ القطرِ .

وفِيهَا وَطْفٌ : أى استرخاء ، وهى أن يكون لها شِبهُ الهُدْبِ من رَبَابِها ، والرَّيَابِ : سحَابٌ رقيقٌ دونَ السَّحَابِ الكثيفِ .

وتَحْرَى : من قولهم : تَحْرَى فلانٌ بالمكان : تمكث فيه .

وتَدْرُ : تُرْسِلُ دِرَّتَها ، أى ترسل ما فيها من الماء ، كما تُرْسِلُ الناقَةُ لَبَنَها .

وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ سَبَّعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ : إن « طِبَاقًا » نصبٌ على المصدر ، أى طُوِيَقَتْ طِبَاقًا ، والتفسير الأول أحبُّ إلى .

ويقال : حَسَنٌ وَحَسَنَةٌ ، فإذا بِالْعَوَا فى الحُسْنِ قالوا : حُسَانٌ وَحُسَانَةٌ مَخْفَفَان ، فإذا أَرَادُوا النِّهَايَةَ فِيهِ قالوا : حُسَانٌ وَحُسَانَةٌ ، مثقلان ، قال ^(٢) :

دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَاظْبِيَّةَ عَطْلًا حُسَانَةَ الْجِيدِ

وإذا طال الثوبُ على لابسِه وجَرَّه فى مَشْيِه ورَكَله ، قيل : جاء يرفُلُ فى ثِيابِه ، يفعلون ذلك تكبُّرًا ، قال شاعرُ الكوفة ^(٣) :

(١) ديوانه ص ١٤٤ ، ٤٢٢ .

(٢) فى هـ : وهو .

(٣) فى هـ : به .

(٤) الشماخ . ديوانه ص ١١٢ ، وتخريجه فى ص ١٢٥ .

(٥) أبو الطيب المتنبي ، بمدح عمر بن سليمان الشرائى . ديوانه ٨٥/٤ .

ولا يَرْمَحُ الأذْيَالَ مِنْ جَبْرِئِيَّةٍ^(١) ولا يَخْلُمُ الدنيا وإياه تَخْلُمُ^(٢)
وأراد بأبرادِ نَجْرانِ أبردَ اليمنِ ، لأنَّ نَجْرانَ من ناحية اليمنِ ، وبين البصرة والكوفة
مكانٌ في البرِّيَّةِ يُسَمَّى نَجْرانَ .

* * *

(١) الرَّمْحُ : الضرب بالرجل أو الرجلين ، وأصله من فعل كلِّ ذى ظفر . والجَبْرِئِيَّةُ بكسر الجيم وسكون
الباء وكسر الراء : التكبُّر .

/ المجلس السابع

قال كبت الله عدوه : قال لقيط بن يعمر الإيادي^(١) :

يادارَ عَمْرَةَ مِنْ مُحْتَلِّهَا الْجَرَعاَ هاجتَ لِي الهَمُّ والأحزانَ والوجعا
الجَرَغُ والجَرَعا : رَمَلَةٌ لا تُثَبِّت .

ويقال : ما معنى « مُحْتَلَّ » هاهنا ، وعلام انتصب « الجَرَعا » وبماذا تتعلق
« من » وما معناها ، أهي لابتداء الغاية أم للتبعيض أم للتبيين ؟

الجواب : مُحْتَلَّ هاهنا : مصدرٌ بمعنى الاحتلال ، لأن العرب إذا بتوا المُفْعَل
بمعنى المصدر ، ممّا جاوز الثلاثة جاءوا به على صيغة اسم المفعول ، فقالوا : أكرمته
مُكْرَمًا ، ودحرجته مُدْحَرْجًا ، وقطعته مُقَطَّعًا ، واستخرجتُ المالَ مُسْتَحْرَجًا ، قال
جرير^(٢) :

ألم تَعْلَمْ مُسْرَجِي القَوافي فلا عِيًا بِهِنَّ ولا اجْتِلابا
أراد تسريحي ، وفي التنزيل : ﴿ وَمَرْقَاهُمْ كُلٌّ مُمْرِقٌ ﴾^(٣) أي كلٌّ تمزيق ، وفيه :

(١) ديوانه ص ٣٠ ، وتخريجه في ص ٥٩ .

(٢) ديوانه ص ٦٥١ ، وتخريجه في ص ١٠٩٥ . ورواية الديوان : « ألم تُخْبِرْ بِمُسْرَجِي » ورواية
« مُسْرَجِي » بضم الميم وفتح السين وتشديد الراء ، هي رواية النحويين . انظر الكتاب ٢٣٣/١ ، ٣٣٦ ،
والمقتضب ٧٥/١ ، والخصائص ٣٦٧/١ ، ٢٩٤/٣ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١١٦ ، والكشاف
٢٨٠/٣ ، والبحر المحيط ٢٦٠/٧ .

(٣) سورة سبأ ١٩ .

﴿ أَنْزَلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا ﴾^(١) أى إنزالا .

والمصدرُ مضافٌ إلى فاعله ، لأن الهاء عائدة على « عَمْرَة » لا على الدار .
وانتصاب « الجَرَج » على الظَّرْف ، وكان حَقُّه إيصالَ الفعل إليه بفي ، ولكنه
حذف « في » كما حذفها القائل^(٢) :

لَدُنْ بِهِزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

أراد : في الطريق ، فحذف « في » ضرورةً .

و « مِنْ » هاهنا خارجةٌ عن معانيها الثلاثة ؛ الابتداء والتبعض والتبيين ، ومعناها
معنى لامِ العِلَّةِ ، كقولك : جئت من أجلك ولأجلك ، وأكرمتُه من خوفه وخوفه ،
وهي متعلِّقةٌ بهاجت ، فجملة النداء منقطعةٌ ممَّا بعدها ، كأنه نادى الدار تلهُفًا ثم
ترك خطابها ، وقال : مِنْ احتلالِ عمرةٍ في الجَرَجِ هاجت لى الهمَّ .

٤٣

سُلَمَى بن ربيعة ، أخو بنى السَّيِّدِ

زَعَمْتَ ثُمَاضِيرُ أَنْنَى إِمَّا أُمَّتْ يَسُدُّ أَيْبِنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلْتِي^(٣)

الرَّعْمُ والرُّعْمُ^(٤) : القولُ عن غيرِ صحة ، قال الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنْ لَنْ يُعْتَبُوا ﴾^(٥) .

(١) سورة المؤمنون ٢٩ .

(٢) ساعدة بن جؤية الهذلي . والبيت في شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٠ . وتخريجُه في ص ١٤٩٣ ،
وكتاب الشعر ص ٣٣٨ ، ٤٤٦ ، وحواشيه ، والجمل المنسوب للخليل ص ٤٢ ، وأعاد ابن الشجري
إنشاده في المجلس التاسع والستين .

(٣) البيت في شرح الحماسة ص ٥٤٧ ، ورسالة الملائكة ص ١٤٦ ، والهمع ٦٣/٢ ، والخزانة
٤٠٠/٣ . وأعادَه المصنف في المجلس الثالث والخمسين . وقد تكلمت على القصيدة التي منها هذا البيت ، في
المجلس الرابع .

(٤) وبكسر الزاى أيضا ، فهو مثلث .

(٥) الآية السابعة من سورة التغابن .

و « تُمَاضِر » من أسماء النساء ، كزَيْنَبَ وسُعاد ، والتاء فيه على رأى بعض البصريين فاء ، فهو عندهم فُعَالِل ، لأن التاء متى وقعت في مواقع الحروف الأصول فهي أصل ، حتى يقوم دليل على زيادتها ، كتاء تَرْجُمان وتِبْرَاك ، وهو اسم مكان ، وتِبْرَاكُ فلان بالمكان : أقام فيه ، فترجمان فُعَلَلان كجُلُجلان ، وهو السَّمْسِم ، وتِبْرَاكُ : فِعْلال كقِرطاس ، وتِبْرَاكُ : فَعْلَل ، مثل دَخَرَج ، وكذلك تاء كِبْرِيَت وجَلِيَّتِيت أصل ، لوقوعها موقع الزاى من دِهْلِيَز ، وكذلك التاء الواقعة حَشْوًا كتاء عِثْرِيَف ، وهو الرجل الخبيث ، وعِثْرُفان ، وهو الدِّيك ، ويُحْثُر ، وهو القَصِير . فتاء تُمَاضِر عند هؤلاء أصل ، لوقوعها موقع العين من عُدَافِر ، والدال من دُوَادِم ، وقالوا للبعير الصُّلب : عُدَافِر ، ولما يَخْرُج من السَّمَر ، وهو ضَرْبٌ من الشجر شِبُه الدَّم : دُوَادِمٌ ، وبعض التصريفيين يشتقُّ تُمَاضِر من اللَّبن المَضِير والمَاضِر : وهو الحامض ، فهو على هذا القول تُفَاعِل ، ولا أرى بهذا القول بأساً ، ويُقَوَّى ذلك أن النساء يُوصَفْنَ بالبياض .

والرَّعْم يقتضى مفعولين ، كما يقتضيهما الحُسبان ونحوه .

ومذهب سيبويه أن « أَنْ » تسُدُّ في هذا الباب مَسَدَّ المفعولين ، لأنها تتضمن جملةً أصلها مبتدأ وخبر ، كما أن المفعولين في هذا الباب أصلهما الابتداء وخبره ، ومذهب أبى الحسن الأَخْفَش أن « أَنْ » بصِلَتها سَدَّتْ مَسَدَّ مفعول واحد ، والمفعول الآخر مُقَدَّر ، تقديره : كائناً أو واقعاً ، والذي ذهب إليه سيبويه أولى ، لأن المفعول المقَدَّر عند الأَخْفَش لم يظهر في شيء من كلام العرب .

و « أَيُّتُون » عند سيبويه تصغيرُ اسمٍ / للجمْع غير مَسْمُوع ، وتقديره : ابْنَا ،

(١) وإلى هذا ذهب ابن جنى . راجع الخصائص ١٩٧/٣ ، والخزانة ٣٨/٨ ، وانظر المتع ص ٩٦ .

(٢) بضم التاء وفتحها .

(٣) اختلفوا في تحديده . راجع معجم البلدان ٨٢٠/١ .

(٤) راجع الجمهرة ٣٦٧/٢ ، والاشتقاق ص ٣٠ ، والمراجع المذكورة .

(٥) الكتاب ٤٥٦/٣ ، ٤٨٦ ، وكتاب الشعر ص ١٣٨ ، وسعيد ابن الشجرى هذا البحث في المجلس

مقصور ، مثل أَعْمَى ، فهو اسمٌ سَمَّوْا به الجمع ولم ينطقوا به ، ولكن لما سُمِعَ تصغيره دَلَّ على أن المكبَّر أَفْعَلٌ ، وليس « أُبَيُّون » جمعاً لتصغير ابن ، لو كان كذلك لقليل : بُيُّون ، وليس أيضاً بجمع لتصغير أبناء ، لأن ذلك يقتضى أن يقال : أُبَيَّاءُون ، ولو أرادوا هذا لاستغنوا بقولهم : أُبَيَّاءُ عن جمعه بالواو والنون ، ولَمَّا بَطَلَ هذان علمت أنه جمعٌ لتحقير اسمٍ وُضِعَ دالاً على الجمع ، غير داخلٍ في أبنية التكسير ، والمكبَّر : ابنا ، وتصغيره : أُبَيِّنُ يافتى ، مثل أُعَيِّمُ ، ووزن أُبَيُّون : أُفَيِّعون حُذِفَتْ لامه كما حُذِفَتْ اللامُ في قولك : قاضون .

والحَلَّةُ في الكلام على معانٍ : أحدها الحاجة ، والثاني الحَصْلَةُ ، والثالث الاختلال ، وهو المرادُ في هذا البيت ، وأصلُ الحَلَلِ : الفُرْجَةُ بين الشيئين ، أى زَعَمَتْ ثُمَاضِرُ أن أبناءها الأصاغِرَ يسُدُّون بعِدَى ما اختلَّ من الأمور .

* * *

المجلس السابع

باب

يشتمل على تفسير آي من كتاب الله تعالى وتعريفها

إعرابُ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾^(١) انفراداً نافِعاً بنصب الميم من « يوم » ، وأجمع الباقون من السبعة على رفعها ، فمن رفعها بالإشارة بهذا إلى اليوم ، وهو يوم القيامة ، أى هذا اليوم يومُ يَنْفَعُ الصادقين صدقهم ، فهذا مبتدأ ، ويومُ يَنْفَعُ الصادقين صدقهم خبره ، وموضع الجملة نصب بوقوع القول عليها ، وموضع الجملة التى هى « يَنْفَعُ الصادقين صدقهم » جر بإضافة « يوم » إليها .

ومن نصب الميمَ فموضع « هذا » فى قراءته نصبٌ ، مفعولٌ لقال ، وانتصاب « يوم » على الظرف للقول ، والإشارة بهذا إلى القَصَص الذى تقدم ذكره فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي / وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٢) إلى قوله : ﴿ إِنْ تُعَدِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعْفُرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فالمعنى : قال الله هذا الكلام فى يوم يَنْفَعُ الصادقين صدقهم ،

(١) سورة المائدة ١١٩ .

(٢) راجع السبعة ص ٢٥٠ ، ومعانى القرآن ١/٣٢٦ ، وتفسير الطبرى ١١/٢٤١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/٥٣٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/٤٢٣ ، ومشكل إعراب القرآن ١/٢٥٥ ، والمغنى ص ٥٧٢ .

(٣) سورة المائدة ١١٦ - ١١٨ .

وحقيقته : يقول الله ، وكذلك معنى إذ قال الله : إذا يقول الله ، وإنما حسن إيقاع
الماضي في موضع الآتي ، لأن أمر القيامة لظهور براهينه ، وصدق الخبر به بمنزلة
ما وقع وشوهد ، وقال أبو النجم^(١) :

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى جَنَاتِ عَدْنٍ فِي الْعَلَالِي الْعَلَى

فوضع « إذ جَزَى » في موضع إذا يجزى ، ومثله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابَ النَّارِ ﴾^(٢) وقد جاء في القرآن عكس هذا ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلِمَ
تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٣) وقوله : ﴿ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٤)
وضع « يعبد » في موضع « عبد » و « تقتلون » في موضع « قتلتم » وقال الطرماح :

وَإِنِّي لَأَتِيكُمْ تَشْكُرَ مَاضِي مِنَ الْوُدِّ وَاسْتِيْجَابَ مَا كَانَ فِي غَدِ

وضع « كان » في موضع « يكون » ونقيضه قول زياد الأعجم :

وَأَنْصَحَ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دِمٍ وَذَبَائِحِ^(٥)

(١) أحال الشيخ عزيمة رحمه الله ، على مراجع كثيرة في هذا البحث ، في كتابه دراسات لأسلوب
القرآن الكريم ٤٦/١ .

(٢) ديوانه ص ٢١٠ ، وتخرجه في ص ٢٥٦ ، وتفسير الطبري ٢٣٥/١١ ، ٣١٧ .

(٣) في هـ : جزي .

(٤) سورة الأعراف ٤٤ .

(٥) سورة البقرة ٩١ .

(٦) سورة هود ١٠٩ .

(٧) ذيل ديوانه ص ٥٧٢ ، وتخرجه فيه ، وسعيده ابن الشجري في المجلسين : الثامن والثلاثين ، والثاني
والستين ، والبيت من غير نسبة في شرح الجمل ، المنسوب للخليل ص ١١٩ ، وسر صناعة الإعراب
ص ٣٩٨ ، وتفسير القرطبي ٨٦/١ ، وهو في نضرة الإغريض ص ٢٨٣ ، نقلاً عن ابن الشجري ، وإن لم
يصرح صاحبه .

وقوله « من الود » كتبت في أصل الأمالي « من الأمس » ثم وضع فوقها « الود » ، وفوقها « صح » .
وانظر حواشي الديوان ، ففي ألفاظ البيت روايات متعددة .

(٨) أعاده ابن الشجري في المجلسين المذكورين في التعليق السابق . والبيت من قصيدة زياد الشهيرة التي
رثى بها المغيرة بن المهلب . انظرها في الأغاني ٣٨١/١٥ ، وأمالي المرتضى ١٩٩/٢ ، ٣٠١ ، وذيل أمالي
القال ص ٨ ، والشعر والشعراء ص ٤٣١ . وقد افتتح الزبيدي أماليه بهذه القصيدة .

ووجه استجازتهم هذا الإبدال مع تضادّ الأفعال أنّ الأفعال جنسٌ واحدٌ، وإنما تحولف بين صيغها، لتدلّ كلُّ صيغةٍ على زمانٍ غيرِ الذي تدلُّ عليه الأخرى، وإذا تضمنّ الكلامُ معنىً يُريح الإلباسَ جاز وضعُ بعضها في موضعٍ بعضٌ توسّعاً.^(١)

وأجاز الفراء أن يكون النصبُ في ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ﴾ بناءً، وموضع «يوم» رفع، فيكون المعنى في قراءة نافع كالمعنى في الأخرى، ولم يُجز ذلك أحدٌ من البصريين، لأن المصارع معرّبٌ، وإنما يُجيزون البناء في المضاف إذا كان فيه إبهام، كمثّل وغير حين، وأضيف إلى مبنى، كإضافة حين إلى «عائتُ» في قوله:

/ على حينٍ عائتُ المشيبَ على الصبّا

وإضافة «يوم» إلى «إذ» في نحو ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ و ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ وإضافة «مثل» إلى «أنّ» في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَتَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ وإضافة «غير» إلى «أنّ» في قول القائل:

(١) هذا كلام أبي بكر بن السراج، وسيأتي التصريح به في المجلسين المذكورين، ويأتي شيءٌ منه في المجلس العاشر.

(٢) معاني القرآن - الموضع السابق - وتفسير القرطبي ٣٨٠/٦.

(٣) النابغة الذبياني. وعجز البيت:

فقلت ألمّا تصح والشيب وازرُغ

ديوانه ص ٤٤، وهو بيتٌ سيار، تراه في غير كتاب. انظر الكتاب ٣٣٠/٢، والأصول ٢٧٦/١، والبغداديات ص ٣٣٧، والنبصرة ص ٢٩٤ - وحواشيها - والبيسط ص ١٦١ - وفهارسه - وشرح الجمل ١٠٦/١، ٣٢٨/٢. وأعادته ابن الشجري في المجلسين: التاسع والخمسين، والتمّ السبعين.

(٤) سورة المعارج ١١، وعلى إضافة «يوم» إلى «إذ» فتفتح الميم في الآيتين، وهى قراءة نافع والكسائي. السبعة ص ٣٣٦، والكشف ٥٣٢/٢، وسعيد ابن الشجري الكلام على الآيتين في المجلس المتمّ السبعين.

(٥) سورة هود ٦٦.

(٦) سورة الذاريات ٢٣. وكلام ابن الشجري متجه على أنّ «ما» زائدة، ولذلك قال «إضافة مثل إلى أنّ» فلم يعتبر «ما». وانظر الكشف ٢٨٧/٢.

(٧) هو أبو قيس بن الأسلت. ديوانه ص ٨٥، والكتاب ٣٢٩/٢، والأصول ٢٧٦/١، ٢٩٨، والتبيين ص ٤١٨، وشرح الجمل ٣٢٨/٢، والموضع السابق من الكشف، ومعجم الشواهد ص ٣١٤، وأعادته ابن الشجري في المجلس المتمّ السبعين.

لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ

وإضافة « بين » إلى الضمير في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾^(١) والإعراب في هذه الأحرف ونظائرها حسنٌ ، وإنما سرى البناء من المضاف إليه إلى المضاف كما سرى إليه منه الاستفهام في نحو : غلامٌ أيهم تضربُ ؟ ، والجزء في نحو : صاحبٌ من تُكْرِمُ أكرمٌ . ووجه إجازة الفراء الفتح في « يوم ينفع » حمله الفعل على الفعل ، والقياس يمنع من جوازه ، وقد قرئ فيما شد من القراءات السبع : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ ﴾ بنصب « صِدْقَهُمْ » مع نصب « يوم » وإسناد « ينفع » إلى ضمير راجع إلى الله سبحانه وتعالى ، ويَحْتَمِلُ نَصْبُ « صِدْقَهُمْ » ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون مفعولاً له ، أى ينفع الله الصادقين لصدقهم .

والثاني : أن تنصبه على المصدر ، لا بفعل مضمر ، ولكن تُعْمَلُ فِيهِ الصَّادِقِينَ ، فتدخله في صلة الألف واللام ، وتقدير الأصل : ينفع الله الصادقين صدقاً ، ثم أُضِيفَ إِلَى ضَمِيرِ « هُم » فُقِيلَ : صِدْقَهُمْ ، كما تقول : أكرمتُ القومَ إكراماً ، وأكرمتهم إكرامهم ، قال الله تعالى في الأفراد : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًّا وَمَكْرَئًا مَكْرًا ﴾^(٢) وفي الإضافة : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ﴾^(٣) ومثله : ﴿ وَزُلْزَلُوا زَلْزَالًا ﴾^(٤) و ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا ﴾^(٥) .

(١) سورة الأنعام ٩٤ ، وقراءة النصب هذه عن نافع والكسائي ، وحفص عن عاصم ، كما ذكر المصنف في المجلس التاسع والستين . وانظر السبعة ص ٢٦٣ ، وتفسير الطبري ٥٤٩/١١ ، والقرطبي ٤٣/٧ ، ومجالس العلماء للزجاجي ص ١٤٣ ، والغريين ٢٣٤/١ .

(٢) لم أجد هذه القراءة في الحسب ، ومختصر في شواذ القراءات ، والإتحاف ، وقد ذكرها العكبري في التبيان ٤٧٧/١ ، وأبو حيان في البحر ٦٣/٤ ، وزادا في توجيهها وجهاً رابعاً ، سأذكره حين يفرغ ابن الشجري من ذكر أوجهه .

(٣) في الأصل « صفة » ، وأثبت مافي هـ ، وهو في تقدير العكبري وأبي حيان ، قالا : أى الذين يصدقون صدقهم .

(٤) الآية التمة الحسنيين من سورة التمل .

(٥) سورة الأحزاب ١١ .

(٥) سورة إبراهيم ٤٦ .

(٧) أول سورة الزلزلة .

والثالث : أن تَنْصِبَهُ بتقدير حذف الباء ، لأنك تقول : نفعته بكذا ، فيكون الأصل : ينفَعُ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ، فلما سقطت الباء وَصَلَ الفِعْلُ ، ومثله في إسقاط الباء ثم إيصال الفعل قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾^(١) أى بأوليائه ، لأنَّ المعنى يُخَوِّفُكُمْ بِهِمْ ، ويدلُّك عليه قوله : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾^(٢) آخر المجلس .

* * *

(١) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٢) هذا تأويل ابن عباس رضى الله عنهما . تفسير الطبرى ٤١٦/٧ ، وقيل إن المعنى : يجعلكم تخافون أوليائه ، على إرادة المفعول فى « يَخَوِّفُ » . راجع المحتسب ١٧٧/١ ، ومجالس ثعلب ص ٥٥٠ ، واللسان (خوف) والدر المصون ٤٩١/٣ ، وقد أعاد ابن الشجرى الكلام على حذف الباء هنا ، فى المجلسين الثامن والعشرين ، والسابع والثلاثين .

(٣) زاد العكبرى وأبو حيان وجهاً رابعاً فى نصب « صدقهم » : وهو أن يكون مفعولاً به ، والفاعل مضمراً فى « الصادقين » أى يصدقون الصديق ، كقوله : صدقته القتال ، والمعنى : يحققون الصديق .

المجلس الثامن

/ وهو مجلسُ يوم السبت مستهلُّ جُمادى الأولى ، من سنة أربع وعشرين ٤٧ وخمسمائة .

تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾^(١) الآية . يقال للرجل : تعال ، أى تقدّم ، وللمرأة : تعالّى ، وللأثنتين والاثنتين : تعالّيا ، ولجماعة الرجال : تَعَالَوْا ، ولجماعة النساءِ : تَعَالَيْنَ ، وجعلوا التقدّم ضربًا من التعالى والارتفاع ، لأن المأمور بالتقدّم فى أصل وضع هذا الفعل ، كأنه كان قاعدًا فقيل له : تعال ، أى ارفع شخصك بالقيام وتقدّم ، واتسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والماسي ، وبذلك على أن التقدّم الآن قد صار ضربًا من الارتفاع قولهم : ارتفع فلان وفلان إلى الحاكم : أى تقدّمًا إليه ، ورفع فلان فى سيره : أى تقدّم فيه ، وأصله أنه كأنه أحبّ ناقته ليتقدّم فرجع الحَبُّ شَخَصَهَا وشَخَصَه ، واستعملوا التّعالي

(١) سورة الأنعام ١٥١ .

(٢) قوله « الآن » إشارة إلى التطور اللغوى .

(٣) حكى صاحب اللسان فى مادة (رفع) مثل هذا التعبير ، واستشهد له ، لكنه قال : « وهو من قولك : ارتفع الشيء ، أى تقدم ، وليس هو من الارتفاع الذى هو بمعنى العلو » . وجعله ابن فارس من الرفع بمعنى تفرّب الشيء ، واستشهد له بقوله تعالى : ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : أى مقرّبة لهم ، ثم قال : ومن ذلك قوله : رفعته للسلطان .

للارتفاع وحده ، مجرداً من معنى التقدم في قولهم : تعالَى اللهُ .

والوجه في « ما » أن تكون خيريةً ، في موضع نصب بأثُل ، والمعنى : تعالوا أثُل الذي حرّمه ربكم عليكم ، فإن علّقت « عَلَيْكُمْ » بحرّم فهو الوجه ، لأنه الأقرب ، وهو اختيارُ البصريين ، وإن علّقت بأثُل فجيد ، لأنه الأسبق ، وهو اختيارُ الكوفيين ، فالتقدير في هذا القول : أثُل عليكم الذي حرّم ربكم .

وأجاز الزجاج أن تكون « ما » استفهاميةً ، في موضع نصب بحرّم ، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول محكيةٌ بالثلاوة ، لأن الثلاوة بمنزلة القول ، فكأنه قيل : تعالوا أثُل أى شىء حرّم ربكم عليكم ، أهذا الذي ادّعيتُم تحريمه ، أم هذا الذي جئتكم بتحريمه ؟ وجوز أن يكون المرادُ بالمتلّو المحرّمات المذكورة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ .

/ فأما قوله : ﴿ الْآ تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ فيَحْتَمِلُ العاملُ فيه وجوهاً : أحدها في قول بعض مُعْرَبِي الْقُرْآنِ أن يكون في موضع نصب ، بدلاً من « ما » .

والثاني : أجازَه هذا المعرّب : أن يكون في موضع رفع ، على تقدير مبتدأ محذوف ، أى : هو الْآ تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، ولا يصحّ عندي هذان التقديران ، إلا أن يُحكّم بزيادة « لا » لأن الذي حرّمه الله عليهم هو أن يُشْرِكُوا بِهِ ، فإن حكمت بأن

(١) على رأيهم في إعمال أول المتنازعين . قاله في المعنى ص ٢٧٧ ، وحكاه أبو حيان في البحر ٢٤٩/٤ عن ابن الشجري ، والقرطبي ١٣١/٧ . (٢) معاني القرآن ٣٠٣/٢ . (٣) سورة الأنعام ١٤٥ .

(٤) لعل ابن الشجري يعنى مكّي بن أبى طالب ؛ فإنه هو الذى ذكر الوجهين الآيين بالترتيب الوارد هنا ، فى كتابه مشكل إعراب القرآن ٢٩٨/١ ، ولابن الشجرى عليه تعقبات أوردها فى آخر مجالسه من الآمال . نعم حكى القرطبى فى تفسيره - الموضع السابق - الوجه الأول ، وعزاه إلى النحاس ، وهو فى إعراب القرآن له ٥٩١/١ . ونقل ابن هشام كلام ابن الشجرى ، وقوله : « بعض المعربين » ولم يسمه . راجع الموضع السابق من المعنى .

« لا » للنفي صار المحرّم ترك الإِشْرَاق ، فإذا قَدَّرْتِ^(١) بها الطَّرْحَ كما لحقت مَزِيدَةً في نحو : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ و ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أُمِرْتَ ﴾ استقام القولان .

وأجاز الزَجَّاجُ فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون منصوباً بتقدير طَرَحَ اللام ، وإضمار « أُبَيِّنُ » أى أُبَيِّنُ لكم الحرامَ لأن لا تُشْرِكُوا به شيئاً ، لأنهم إذا حَرَّمُوا ما أحلَّ الله لهم فقد جعلوا غيرَ الله بمنزلة الله ، ولَمَّا جعلوه في قبولهم منه بمنزلة الله ، صاروا بذلك مشركين .

والثاني : أن يكون محمولاً على المعنى ، فتَضَمَّرَ له فعلاً من لفظ الأول ومعناه ، وتقديره : أتلى عليكم ألا تشركوا به شيئاً ، أى أتلى عليكم تحريمَ الإِشْرَاق .

والثالث : أن يكون منصوباً بتقدير : أوصيكم بالألا تشركوا به شيئاً ؛ لأن قوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ محمولٌ على معنى : وأوصيكم بالوالدين إحساناً . انتهى كلامُ الزَجَّاجِ .

ويدلُّ على تقدير إضمار الإيضاء قوله في آخر الآية : ﴿ ذَلِكَمُ وَصَّاكُم ﴾ فانتصابُ ﴿ إِحْسَانًا ﴾ على أنه مفعولٌ ثانٍ لأوصيكم ، كقولك : أوصيك بزيدٍ خيراً . قال أبو النجم :

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْبًا حُرًّا بِالْكَلْبِ خَيْرًا وَالْحَمَاةَ شَرًّا

ويَحْتَمِلُ عِنْدِي قَوْلُهُ : ﴿ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ ﴾ وجهين آخرين ، أحدهما : أن تكون « أن » مفسرةً بمعنى « أى » كالتي في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا ﴾ / معناه : أى امشوا ، وتكون « لا » نهيًا ، و « أن » المفسرة تؤدَّى معنى

(١) الآية المثمة الأربعين من سورة المعارج .

(٢) سورة الأعراف ١٢ .

(٣) ديوانه ص ١٢٣ ، وتخرجه في ص ٢٤٩ ، وزد عليه الكامل ٩٥/٣ ، والخزانة ٤٠٣/٢ .

(٤) الآية السادسة من سورة ص .

(٥) جعله الفراء من بعض وجوه الإعراب . معاني القرآن ٣٦٤/١ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ، الموضع السابق .

القول ، فكأنه قيل : أقول : لا تُشركوا به شيئاً ، وتنصب « إْحْسَانًا » في هذا الوجه على المصدر ، والتقدير : وأحسنوا بالوالدين إحساناً .

فإن قيل : إن « أحسن » إنما يتعدى بإلى كما قال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(١) قيل : إنه قد يُعدى أيضاً بالباء ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾^(٢) وكذلك نقيضه ، عدته العرب تارة بالباء ، وتارة بإلى فقالوا : أسأتُ إليه ، وأسأتُ به ، قال كثير :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومةً لدينا ولا مقليةً إن تقلت^(٣)

والوجه الثانى : أن تجعل ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ منفصلةً مما قبلها ، فتكون إغراءً بمعنى الزموا ، كأنه اجتزأً بقوله : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ﴾ ثم قيل على وجه الاستئناف : ﴿ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ أى عليكم ترك الإشراك ، وعليكم إحساناً بالوالدين ، وأن لا تقتلوا أولادكم ، وأن لا تقرّبوا الفواحش ، كما تقول : عليك شأنك ، أى الزم شأنك ، وكما قال تعالى : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٤) أى الزموا أنفسكم .

وقوله : ﴿ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ أى من خوف إملاق ، ومن أجل إملاق ، والإملاق والإفلاس والإقتار والإعدام : كلُّه الفقر ، واستعملت « من » في موضع لام العلة كقولهم : زرتُه من حُبِّ له ، ولحُبِّ له ، كما استعملت « الباء » مكان « اللام » في قوله تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ .

(١) سورة القصص ٧٧ .

(٢) الآية التمة المائة من سورة يوسف .

(٣) انظر أن النقيض يُحمل على النقيض في التعدية ، في شرح الحماسة ص ١٤٦٢ ، والخصائص

٣٨٩ ، ٣١١/٢ .

(٤) ديوانه ص ١٠١ ، وتخرجه في ص ١٠٥ ، وقد أعاد المصنف إنشاده في المجلسين : الثامن عشر ،

والحادى والثانين .

(٥) سورة المائدة ١٠٥ . (٦) سورة النساء ١٦٠ .

وقوله : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ مَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ ﴿ الْفَوَاحِشِ ﴾
 ﴿ وَمَا بَطَّنَ ﴾ عَطْفٌ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ مَا بَطَّنَ : إِنَّهُ الزَّنَا ، وَمَا ظَهَرَ : اتُّخَاذُ
 الْأَخْدَانِ عَلَى جِهَةِ الرِّيْبَةِ ، وَالْأَخْدَانُ : جَمْعُ خَدِنٍ ، وَهُوَ الصَّدِيقُ ، يَكُونُ لِلْمَرْأَةِ ،
 وَيَكُونُ لِلرَّجُلِ .

٥٠ . وقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ الْأَلْفُ / وَاللَّامُ فِي النَّفْسِ لَتَعْرِيفِ
 الْجِنْسِ ، كَقَوْلِهِمْ : أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرْهَمُ وَالذِّينَارُ ، وَمِثْلُهُ : ﴿ إِنْ الْإِنْسَانَ خُلِقَ
 هَلُوعًا ﴾^(١) أَلَا تَرَى أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ قَالَ : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴾^(٢) وَقَدْ أَدْحَلُوا الْأَلْفَ وَاللَّامُ فِي
 الْأَوْصَافِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، كَقَوْلِهِ جَلَّتْ عَظْمَتُهُ : ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى
 يَدَيْهِ ﴾^(٣) وَكَقَوْلِ الْأَخْيَلِيَّةِ :

كَأَنَّ قَتَى الْفِتْيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ بِنَجْدٍ وَلَمْ يَهَيْطْ مَعَ الْمُتَعَوِّرِ^(٤)

^(٥)
 وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ :

إِنْ تَبَخَّلَى يَأْمَى أَوْ تَعْتَلَى أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمُؤَلَّى

أَى فِي الظَّاعِنِينَ الْمُؤَلِّينَ .

(١) معاني القرآن للأخفش ص ١٧٠ ، والكامل ص ٧٩٥ ، والأصول ١٥٠/١ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٥ ، ٣٥٠ .

(٢) سورة المعارج ١٩ .

(٣) السورة نفسها ٢٢ .

(٤) في هـ : في هذا .

(٥) سورة الفرقان ٢٧ .

(٦) الكامل ص ٩٥٣ ، ١٤٠٤ ، والأغاني ٢٣٢/١١ . وقوله « المتعور » من الغور ، وهو كلُّ ما انخفض ، وعكسه التجدد .

(٧) هو منظور بن مرثد الأسدي ، وينسب إلى أمه فيقال : منظور بن حبة - بالباء الموحدة - نواذر أبي زيد ص ٢٤٨ ، والأصول ٤٥٢/٣ ، وكتاب الشد

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ﴾ الكاف والميم في ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ بخلاف الكاف والميم في ﴿ وَصَّاكُمْ ﴾ ؛ لأنهما في ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ حرف للخطاب ، لا يُحْكَم لموضعه بشيء من الإعراب ، وهما في ﴿ وَصَّاكُمْ ﴾ ضميرٌ موضوعٌ للمخاطبة موضعه نصب ، ولو حكمت بأنه في ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ ضميرٌ وجب الحكمُ بأنه في موضع جرٍّ بالإضافة ، وأسماءُ الإشارة لا تصحُّ إضافتها ؛ لأن ذلك جمعٌ بين تعريفين ، تعريف الإشارة وتعريف الإضافة .

ويقال في قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ و ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(١) و ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٢) ونحو ذلك مما ورد في كلامه القديم سبحانه ، كيف وقع « لَعَلَّ » في كلام الله تعالى ؟ ولعلَّ إنما هو حرفٌ موضوعٌ للرجاء ، والراجي شاكٌّ ، بدلالة أنك تقول : لعلِّي أدخل الجنة ، وأرجو أن أدخل الجنة ، ولا تقول : أرجو أن يدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة ، ولا : لعلَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل الجنة ، لأنك علي غير يقين من دخولك الجنة ، وغير شاكٍّ في دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجنة .

وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة : أحدها : أنَّ مجاء من هذا في كلامه سبحانه ، فهو على شكِّ المخاطبين ، فكأنه قيل : افعلوا ذلك على الرجاء منكم / والطمع أن تَعْقِلُوا وأن تَذَكَّرُوا وأن تَتَّقُوا ، وإلى هذا ذهب سيوييه في قوله عزَّ وجل : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٣) قال : معناه اذهبا على طمعيكما ورجائكما أن يتذكر أو يخشى .

(١) سورة الأنعام ١٥٢ ، وفي غير سورة من الكتاب العزيز .

(٢) سورة البقرة ٢١ ، ومواضع أخرى من الذكر الحكيم .

(٣) هكذا في هـ ، وفي الأصل : كلام .

(٤) الكتاب ٣٣١/١ ، وانظر الجنى الثاني ص ٥٨٠ ، والبرهان ٥٧/٤

(٥) سورة طه عليه الصلاة والسلام ٤٣ ، ٤٤ .

والثاني : أن العرب قد استعملت « لَعَلَّ » مجردةً من الشكِّ ، بمعنى لامِ كنى ،
فالمعنى : لتعقلوا ولتذكروا ولتتقوا ، وعلى ذلك قول الشاعر :

وَقُلْتُمْ لَنَا كُفُّوا الحُرُوبَ لَعَلَّنَا نَكُفُّ وَوَقَّعْتُمْ لَنَا كُلَّ مَوْتِقٍ^(١)
فلما كَفَفْنَا الحَرْبَ كَانَتْ عُهُودُكُمْ كَلَمْعَ سَرَابٍ فِي المَلَا مُتَأَلِّقٍ

المعنى : كُفُّوا الحُرُوبَ لِنَكُفِّ ، ولو كانت « لَعَلَّ » ها هنا شكًّا لم يُوثِّقُوا لهم كُلَّ
مَوْتِقٍ [وهذا القولُ عن قُطْرِب^(٢)] .

والثالث : أن يكون « لَعَلَّ » بمعنى التعرُّضِ للشيءِ ، كأنه قيل : افعَلُوا ذلك
مَتَعَرِّضِينَ لِأَن تَعْقِلُوا أو لِأَن تَذَكَّرُوا أو لِأَن تَتَّقُوا .

تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ
يَكُونُ لِرِأْمَا^(٤) ﴾ هذه الآيةُ مِنَ الآيِ المَشْكِلةِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ بِهَا المُلْحِدةُ ، وَأَنَا إِنْ شَاءَ
اللَّهُ أَكْشِفُ لَكَ غَمُوضَهَا وَأَبْرِزُ مَكْنُونَهَا .

يقال : ما عَبَّأْتُ بفلانٍ : أى ما بَالَيْتُ به ، أى ما كان له عِنْدِي وَزَنٌ وَلَا قَدْرٌ ، والمَصْدَرُ
العَبْءُ ، و « ما » استفهامية ، ظهر ذلك فى أثناء كلام الزجاج ، وصرَّح به الفراء ،

(١) البيتان من غير نسبة فى تفسير الطبرى ٣٦٤/١ ، والقرطبي ٢٢٧/١ ، ٢٨٢/١٢ ، والحماسة
البصرية ٢٥/١ ، وزاد المسير ٤٨/١ .

(٢) هذا الكلام فى تفسير الطبرى .

(٣) ليس فى هـ ، وتفسير الطبرى : وهو فى تفسير القرطبي ، وفيه زيادة : « والطبرى » . ومجىء « لعل »
بمعنى التعليل يروى عن يونس والكسائى والأخفش والفراء . راجع الموضوع السابق من الجنى الدانى ،
والبرهان ، واللسان (علل) .

(٤) الآية الأخيرة من سورة الفرقان .

(٥) حين قَدَّرَ « ما » بَأَيِّ ، فقال : « وتأويل ما يعبا بكم : أى أى وزن يكون لكم عنده » إعراب
القرآن . المجلد الثامن ، ص ١٤ ، من نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم ٣٣٣ ق ، وحكاة الأزهرى فى
التهديب ٢٣٤/٣ ، وعنه اللسان (عبأ) .

(٦) معانى القرآن ٢٧٥/٢ .

وليس يبيد أن تكون نافية ، لأنك إذا حكمت بأنها استفهام ، فهو نفى
خرج مخرج الاستفهام ، كما قال : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾^(١) .

وقال ابن قتيبة : في هذه الآية مُضْمَرٌ ، وله أشكَلْتُ ، أى ما يعبُوْ بعبادكم ربي ،
قال : ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أى يكون العذاب لمن كذب^(٢)
بالحق لازماً . انتهى كلامه .

وأقول : إن حذف المضاف في كلام العرب وأشعارها وفي الكتاب العزيز أكثر من
أن يُحصَى^(٣) ، وأحسنه مادلاً عليه معنى / أو قرينة أو نظير أو قياس ، فدلالة المعنى
كقوله جلّ جلاله : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾^(٤) أى حُبِّ الْعِجْلِ ،
وكقوله : ﴿ وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٥) أى أهل القرية ، وكقوله : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ
يَحْتَسِبُوا ﴾^(٦) أى أمر الله ، وكقوله : ﴿ الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ ﴾^(٧) أى

٥٢

(١) الآية المئمة الستين من سورة الرحمن . وأعادها ابن الشجري في المجلس الرابع والسبعين ، وكشفه
هناك بأنمّ مما هنا .

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٤٣٨ .

(٣) بعده في تأويل المشكل : لولا ماتدعونه من دونه من الشريك والولد .

(٤) الذى في التأويل : « لمن كذب ودعا من دونه لها » . وقد ردّ الطبري هذا التفسير . راجع حواشى

التأويل . وجعل المرتضى الحذف هنا من المشكل ؛ لأنه لا دليل في الآية من لفظها ، على ما يتعلق به قوله
« دعاؤكم » . أمالى المرتضى ٣٦٦/٢ .

(٥) يقول ابن جنى : « حذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة » .

المختص ١٨٨/١ . وقال في الخصائص ٣٦٢/٢ : « وذلك كثير واسع » وانظر كلامى عن « الحذف » في
موضعه من الدراسة ص ٨٢ .

(٦) سورة البقرة ٩٣ ، وكان ابن الشجري ينقل عن ابن قتيبة . انظر تأويل المشكل ص ٢١٠ ، وراجع

أيضا الصناعتين ص ١٨١ ، وأمالي المرتضى ٢٠٢/١ ، ٦١٥ ، ٤٨/٢ .

(٧) سورة يوسف ٨٢ ، وانظر مع المراجع السابقة كتاب الشعر ص ٣٤٦ ، ٥٢٧ ، والخصائص

٤٤٧/٢ ، والغريين ٨٦/١ .

(٨) الآية الثانية من سورة الحشر .

(٩) سورة البقرة ١٩٧ .

[الحَجُّ ^(١) حَجُّ أَشْهُرٍ مَعْلُومَاتٍ ، وَكَقَوْلِهِمْ : مَا زِلْنَا نَطْوُ السَّمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَاكُمْ ، أَى مَاءَ السَّمَاءِ ، وَكَقَوْلِ مُهْلَهْلِ :

نَبَّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْ قَدْتُ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْجَلْسُ ^(٢)
أَى أَهْلَ الْجَلْسِ ، وَكَقَوْلِ الْمَرْقَشِ ^(٣) :

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ

أَى عَلَى فَقْدِ طُولِ الْحَيَاةِ .

وَالْقَرِينَةُ مَعَ الْمَعْنَى كَقَوْلِ النَّابِغَةِ ^(٤) :

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَرِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعِيلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ

أَى عَلَى مَخَافَةِ وَعِيلٍ [وَهُوَ تَيْسُ الْجَبَلِ] ^(٥) وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ تَقَدُّمُ ذِكْرِ الْمَخَافَةِ ، وَأَنَّهُ قَصِدٌ إِلَى تَشْبِيهِ حَدِيثٍ بِحَدِيثٍ .

(١) تكملة مما أورده ابن الشجرى فى المجلس التاسع والثلاثين ، قال : « أَى أَشْهُرِ الْحَجِّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٍ ، وَإِنْ شِئْتَ قَدَّرْتَ : الْحَجُّ حَجُّ أَشْهُرٍ مَعْلُومَاتٍ » . وَقَدْ اقْتَصَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ . قَالَ : أَى وَقْتُ الْحَجِّ .

(٢) أعاده فى المجلس السابع والثلاثين ، وانظر تشبيهه فى الأصول ٢٥٥/٢ .

(٣) أنشده ابن الشجرى أيضاً فى المجلسين : الثامن والعشرين ، والتاسع والثلاثين . والبيت مما استفاضت به كتب العربية . انظر نوادر أبى زيد ص ٢٠٤ ، ومجالس ثعلب ص ٣٧ ، ٥٨٤ ، والكامل ٣١٧/١ ، وأمالى القالى ٩٥/١ ، وبهجة المجالس ٦٣١/١ ، وأسرار البلاغة ص ٣٧١ ، وغير ذلك كثير .

(٤) المرقد الأكبر . وعجز البيت :

وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْءِ مَا يَعْلَمُ

وقد أنشده المصنف فى المجلسين : السابع والثلاثين ، والثانى والثمانين . وهو فى الفضليات ص ٢٣٩ ، والشعر والشعراء ص ٢١٣ ، ومعجم الشعراء ص ٤ ، واللسان (صلح - ورى) .

(٥) ديوانه ص ٦٨ ، ومجاز القرآن ٦٥/١ ، ١٣٩ ، وتأويل المشكل ص ١٩٧ ، وتفسير الطبرى ٣١١/٣ ، والمقتضب ٢٣١/٣ ، والإنصاف ص ٣٧٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٦٧ ، وشرح أبيات المغنى ٣٢٤/٢ ، ومعجم ما استعجم ص ١٢٣٨ ، فى رسم (ذى المطارة) وهو جبل . وأعاد المصنف إنشاده فى المجلس التاسع والثلاثين .

(٦) زيادة من هـ .

ودلالة القياس كقولهم : الليلة الهلال^(١) ، أى طلوع الهلال ، والجباب شهرين ،
 أى لبس الجباب ، وكقوله : « اليوم خمرٌ وغداً أمرٌ » أى اليوم شربُ خمر ، وغداً حدوثُ
 أمر ، وإنما دلَّ على هذه المحذوفات أن ظروف الزمان لا تكون أخباراً عن الأعيان .
 ودلالة الظنير مع القياس [والقرينة^(٢)] كقوله سبحانه : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُم إِذْ
 تَدْعُونَ ﴾^(٣) أراد هل يسمعون دعاءكم ؟ كما قال فى الأخرى : ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا
 دُعَاءَكُمْ ﴾^(٤) .

ودلالة القياس على هذا المحذوف أنك لا تقول : سمعتُ زيداً وثمسيك حتى تأتى بعد
 ذلك بلفظٍ مما يُسمع ، كقولك : سمعته يقرأ ، وسمعته يُشيد ، فتقدير ابن قتيبة :
 ما يعبؤ بعدابكم ربى ، نظيره فى التنزيل قوله عز وجل : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ /
 بِعَدَابِكُمْ ﴾^(٥) .

٥٣

وقد جاء فى تفسير قوله : ﴿ مَا يَعْجَبُابِكُمْ ﴾ : أى ما يفعل الله بكم ، حكى
 ذلك الزجاج^(٦) .

وحقيقة القول عندى فيه أن موضع « ما » نصب ، والتقدير : أى عبء يعبؤ^(٧)

(١) يجوز فى « الليلة » الرفع والنصب ، وهى هنا منصوبة ، وبيان ذلك تراه فى المجلس التاسع والثلاثين .
 وانظر الكتاب ٤١٨/١ ، وكتاب الشعر ص ٣٣٣ ، وحواشيه ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٣٥١ ، وشرح
 الحماسة ص ٦٦٠ ، ٩٨٢ ، والبسيط ص ٦٠١ .

(٢) هو امرؤ القيس ، وحديثه مشهور ، وسعيده المصنف فى المجلس التاسع والثلاثين . وانظر كتاب
 الشعر ص ٢٥٠ ، وجمع الأمثال ٤١٧/٢ ، والخزانة ٣٣٢/١ ، ٣٥٦/٨ ، وسائر كتب النحو فى (باب
 المبتدأ والخبر) .

(٣) سقط من هـ .

(٤) سورة الشعراء ٧٢ .

(٥) سورة فاطر ١٤ .

(٦) سورة النساء ١٤٧ ، وأعادته ابن الشجرى فى المجلس الثانى والأربعين .

(٧) فى الموضع الذى أشرتُ إليه من كتابه إعراب القرآن ، راجع ص ٧٧ .

(٨) حكاه عنه القرطبي فى تفسيره ٨٤/١٣ .

بكم ربي ، أى أئى مُبالاة يُبالى ربي بكم ، وحُذِفَ جَوَابُ « لولا » كما حُذِفَ جَوَابُ « لو » فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى ﴾ (١) أى لكان هذا القرآن ، والمصدر الذى هو الدعاء على هذا القول مضافٌ إلى مفعوله ، فى قول القراء ، وفاعله محذوف ، فالتقدير : لولا دعاؤه إياكم ، أى لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام ، وجواب « لولا » تقديره : لم يعبأ بكم ، أى لولا دعاؤه إياكم إلى توحيده لم يُبَلِّدْ بذكركم .

وذهب ابن قتيبة ، - وهو قول أبى على الفارسي - إلى أن الدعاء مضاف إلى فاعله ، والمفعول محذوف ، الأصل : لولا دعاؤكم آلهة من دونه ، وجواب « لولا » تقديره فى هذا الوجه : لم يُعذِبْكم ، ونظيرُ قوله : لولا دعاؤكم آلهة من دونه قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُمْتَأَلِكُمْ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ أى كذَّبْتُمْ بما دُعِيتُمْ إليه ، هذا على القول الأول ، وكذَّبْتُمْ بوحداية الله ، على القول الثانى ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أى يكون تكذيبكم ملازمًا لكم ، والمراد جزاءً تكذبيكم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ﴾ (٣) أى جزاءً ما عملوا ، وكما قال جلّ وعلا : ﴿ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٤) أى جزاءً ما كنتم تكتمون ، وحسن إضمار التوكيد لتقدم ذكر فعله ،

(١) سورة الرعد ٣١ .

(٢) معانى القرآن ٢/٢٧٥ .

(٣) فى الأصل : « لولا دعاؤكم إياكم » ، وأثبت ما فى هـ ، والذى فى القرطبي فيما حكاه عن ابن الشجرى : « لولا دعاؤكم ، أى لولا دعاؤه إياكم لتعبده » ، واكتفى القراء فى التقدير بقوله : « لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام » .

(٤) فى القرطبي عن ابن الشجرى : « وجواب لولا محذوف تقديره ... » هنا وفى الموضع الآتى .

(٥) بضم الباء وفتح الباء . وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله ، فى المجلس الرابع والخمسين .

(٦) فى الموضع السابق من تأويل مشكل القرآن .

(٧) فى هـ : « والأصل » بإقحام الواو .

(٨) سورة الأعراف ١٩٤ .

(٩) سورة الكهف ٤٩ .

(١٠) سورة التوبة ٣٥ .

لأنك إذا ذكرت الفعل دل بلفظه على مصدره ، كما قالوا : « من كذب كان شرًّا له » أي كان الكذب ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾^(١) أي لكان الإيمان ، وقوله : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾^(٢) أي يرض الشكر لكم .

والتفاسيرُ مجمعةٌ على أن / المرادُ بقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ ما نزل بهم يوم بدر ، وقال الزجاج : « وقُرئت ﴿ لِزَامًا ﴾ مفتوحة اللام ، قال : وتأويله : فسوف يكون تكذيبكم لازماً لكم ، فلا تُعطون التوبة منه ، وتلزمكم العقوبة ، فيدخل في هذا يوم بدر وغيره من العذاب الذي يلزمهم » .

وأقول : إن اللزَامَ بالكسر : مصدر لآزَمَ لِزَامًا ، مثل خاصَمَ خِصَامًا ، واللزَامُ بالفتح : مصدر لَزِمَ لِزَامًا ، مثل سَلِمَ سَلَامًا ، أي سلامةً ، قال الشاعر :

تَحِيَّيْ بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ^(٣)

ومنه : ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾^(٤) أي دارُ السَّلَامَةِ ، فاللَزَامُ بالفتح : اللزوم ، واللزَامُ : الملازمة ، والمصدر في القراءتين وقع موقع اسم الفاعل ، فاللزَامُ وقع موقع مُلازِمٍ ، واللزَامُ وقع موقع لازم ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾^(٥) أي غائراً ، وإن شئتَ قَدَرْتَ مضافاً ، أي كان العذاب ذا لِزَامٍ ، وذا لِزَامٍ .
آخر المجلس .

* * *

(١) أعاده ابن الشجري في المجلس التاسع والخمسين . وهو في الكتاب ٣٩١/٢ ، والأصول ٧٩/١ ،

١٧٦/٢ ، وشرح الحماسة ص ٤٥٥ ، ١٥٧٧ ، ١٥٩٩ ، والخزانة ١٢٠/١ ، ١٢٠/٨ .

(٢) سورة آل عمران ١١٠ .

(٣) الآية السابعة من سورة الزمر .

(٤) إعراب القرآن ، ص ١٥ من المجلد الثامن ، من النسخة التي وصفتها قريباً . مع بعض اختلاف في

اللفظ . وقراءة « لزاما » بفتح اللام تُنسب لأبي السَّمَّال وغيره . وهو مصدر . يقال : لَزِمَ لَزُومًا ولَزَامًا ، مثل

ثبت ثُبُوتًا وثَبَاتًا . إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٤٧٩/٢ ، والقرطبي ٨٦/١٣ ، والبحر ٥١٨/٦ .

(٥) سبق تخريجه في المجلس الثالث .

(٦) سورة الأنعام ١٢٧ .

(٧) آخر آيات سورة الملك .

المجلس التاسع

مجلس يوم السبت ، ثامن جمادى الأولى ، من سنة أربع وعشرين وخمسمائة .
 تفسير قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ - إلى قوله
 تعالى - : ﴿ وَالْأَعْنَاقِ ﴾^(١) يقال : وهبتُ لك درهماً ، ووهبتُك درهماً ، كما تقول :
 وزنتُ لك الدرَاهِمَ ، ووزنتُك الدرَاهِمَ ، وكِلْتُ لك البُرَّ ، وكِلْتُك البُرَّ ، كما جاء
 في التنزيل : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾^(٢) أى كَالُوهُمْ ، ووزنُوا لهم ، وقد عَدَّوْا
 لفظ الأمر من وهب إلى مفعولين ، الثانى منهما هو الأول ، وأخرجوه من معنى
 الهبة ، وأدخلوه فى معنى الحُسبان ، كقولك : هَبْ زيداً مسيئاً واعفُ عنه ، أى
 احسبْه مسيئاً ، وهَبِ الأميرَ سُوقةً وخاطبْه ، أى ظنَّه وعُدَّه كذلك ، والمعنى نَزَّلْه
 فى ظنِّك هذه المنزلة ، قال قيس / بن المُلَوِّح^(٣) :

٥٥

هَبُونِي امرءًا منكم أضلَّ بَعِيرَهُ له ذِمَّةٌ إنَّ الذَّمَامَ كَبِيرُ

وداؤد من الأعجمية التى وافقت العربية فى الوزن ، فجاء على مثال فاعول ،
 كعاقول وكافور ، ومثله فى الزنة من الأعلام الأعجمية : سابور ، وقابوس ، ومن

(١) سورة ص ٣٠ - ٣٣ .

(٢) الآية الثالثة من سورة المطففين . وستكلم المصنف على هذه الآية بأوسع ممَّا هنا فى المجلس الثالث والأربعين .

(٣) هكذا ينسب المصنف لقيس بن الملوح - مجنون ليل - ويروى له ، ولأبى دهبل الجمحى ، ولقيس بن معاذ . انظر ديوان المجنون ص ١٣٩ ، وأبى دهبل ص ٧٧ ، ١٢٨ .

غير الأعلام قولهم لمكيال الحَلِّ : راقود - وقال بعض اللغويين ^(١) : الراقود ما يُجَعَلُ فيه الحَلُّ ، ويُسمَّى الحَاطِيَّةَ .

وإحدى الواوين من داود وما أشبهه ، كطاوُس وناوُس وهاوُن محذوفة من الحَطِّ ، لأنهم يكرهون تكرير الأشباه في كلمة .

وسُلَيْمان مصعَّر سُلْمان ، وكلُّ اسمٍ آخره أَلْفٌ ونونٌ زائدتان ، فتصغيره محمول على تكسيبه ، فإن علمت أن العرب كسَرْتُهُ فقلبت أَلْفَهُ في التّكسير ياءً ، وأثبتت نونَهُ ، فجاءت به على مثال فَعَالَيْنِ ، حملت تصغيره على تكسيبه ، فصعَّرْتُهُ على مثال فُعَيْلَيْنِ ، كقولك في سُلْطان وسِرْحان ووَرْشان : سُلَيْطَيْنِ وسُرَيْحَيْنِ ووُرَيْشَيْنِ ، لقولهم : سَلَاطِينِ وسَرَاحِينِ ووَرِاشِينِ ، فإن لم تعلم العرب كسَرْتُهُ على هذا الحدِّ أقررت أَلْفَهُ فجئت به على مثال فُعَيْلان ، كقولك في سَكَران وعُثمان وسُلْمان : سَكِرانٍ وعُثمانٍ وسُلَيْمانٍ ، لأنهم لم يقولوا : سَكِرانين ولا عُثمانين ولا سُلْمانين ، وإن شئت حذفت الألف من سُلَيْمان في الحَطِّ لطلوله بالحرف السادس .

و « نِعْم » من الألفاظ الموضوعية لغاية المدح ، فلذلك مدح الله به نفسه في قوله : ﴿ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ ^(٢) ومدح بها أنبياءه ، فقال في سُلَيْمان وأيوب : ﴿ نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾ وأراد نِعْمَ الْعَبْدُ سُلَيْمَانُ ، ونِعْمَ الْعَبْدُ أَيُّوبُ ، ولكن المقصود بالمدح قد يُحذف تخفيفاً إذا تقدّم ذكره ، وحذفه يقوّى قول من يرى رفعه بالابتداء ، لأنك إن جعلته خبر مبتدأ مقدّر ، كان الحذف واقعا بجُملة ، وحذف المفرد أسهل من حذف الجملة .

(١) ذكره الجواليقي في المعرب ص ١٦٠ ، قال : « والراقود : إناء من آنية الشراب ، أعجمى معرب » . وانظر الجمهرة ٢/٢٥٣ ، ٣/٣٩٠ ، والنهاية ٢/٢٥٠ .

(٢) السّرْحان بكسر السّين : الذئب . والوَرْشان ، بفتح الواو والراء : طائر .

(٣) الآية الأخيرة من سورة الحج .

و (أَوَاب) مِنْ أَوْبٍ إِذَا رَجَعَ / صَوْتَهُ بِالتَّسْبِيحِ ، و ﴿ يَا جِبَالَ أُوْبِي مَعَهُ ﴾ ^(١) رَجَعِي ٥٦ معه ، أَى سَبَّحِي ، وَالْأَوَابُ أَيْضًا : التَّائِبُ .

وَالصَّافِنُ مِنَ الْخَيْلِ : الْقَائِمُ الَّذِي يَثْنِي إِحْدَى يَدَيْهِ ، أَوْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يَقِفَ بِهَا عَلَى سُنْبُكِهِ ، وَالسُّنْبُكُ : مُقَدِّمُ الْحَافِرِ ، فَثَلَاثٌ مِنْ قَوَائِمِهِ حَوَافِرُهَا مَطْبِقَةٌ عَلَى الْأَرْضِ ، وَالرَّابِعَةُ مَتَّصِلٌ بِالْأَرْضِ طَرَفٌ حَافِرِهَا فَقَطْ ، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَأَصْحَابِ التَّفَاسِيرِ : وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : الصَّافِنُ : الْقَائِمُ ، ثَنَى إِحْدَى قَوَائِمِهِ أَوْ لَمْ يَثْنِهَا ، وَأَصُوبُ الْقَوْلَيْنِ عِنْدِي الْأَوَّلُ ، بِدَلِيلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَلْفَ الصَّفُونِ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا ^(٢)

وَالثَّانِي قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ فَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِنَ ﴾ ^(٣) أَزَادَ مَعْقَلَاتٍ قِيَامًا عَلَى ثَلَاثٍ ، شَبَّهَ الْإِبِلَ الَّتِي تُقَامُ لِتُنَحَّرَ وَإِحْدَى قَوَائِمِ الْبَعِيرِ مَعْقُولَةً ، بِالْخَيْلِ الصَّافِنَةِ .

وَالجِيَادُ : جَمْعُ جَوَادٍ ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ تَصِحَّ الْوَاوُ فِي الْجِيَادِ ، لِتَحْرُكِهَا فِي الْوَاحِدِ ، كَمَا صَحَّتْ الْوَاوُ فِي الطَّوَالِ ، لِتَحْرُكِهَا فِي طَوِيلٍ ، وَلَكِنَّهُ مِمَّا شَدَّ إِعْلَالُهُ كَشَدُودِ التَّصْحِيحِ فِي الْفَوْدِ وَالِاسْتِحْوَاذِ وَنَحْوِهِمَا ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي جَمْعِ الطَّوِيلِ : طِيَالٍ ، وَأَنْشَدُوا :

(١) الآية العاشرة من سورة سبأ .

(٢) راجع معاني القرآن ٤٠٥/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص ٣٧٩ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٨/٣ ، والخيال لأبي عبيدة ص ١٢٤ ، ومجاز القرآن له ١٨٢/٢ .

(٣) أعاده المصنف في المجلس الحادى عشر ، وهو في شرح القوائد السبع ص ٣٩٠ ، وزاد المسير ١٢٧/٧ ، والكشاف ٣٧٣/٣ ، وتفسير القرطبي ٦٢/١٢ ، ١٩٣/١٥ ، والبحر المحيط ٣٨٨/٧ ، والمغنى ص ٣٥٢ ، وشرح شواهد ص ٢٤٨ ، وشرح أبياته ٣٠١/٥ ، وأساس البلاغة واللسان (صفن) . ونسب في شرح شواهد الكشاف ٤١٩/٤ لامرئ القيس ، وليس في ديوانه ، ولا في زياداته .

(٤) سورة الحج ٣٦ ، و « عبد الله » هو ابن مسعود رضى الله عنه ، وهو المراد عند الإطلاق ، وتنسب هذه القراءة له ، ولغيره . انظر المحتسب ٨١/٢ .

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذَلَّةٌ وَأَنَّ أَعْرَاءَ الرَّجَالِ طِيَالُهَا^(١)

وإنما يجب قلب الواو ياءً في هذا المثال من الجمع إذا سكنت في الواحد ، كواو ثوب وحوض ، المنقلبة ياءً في ثياب وحياض .

والجوادُ من الخيل : كأنه الذي يأتي بجري بعد جري ، كالجواد من الناس ، الذي يعطى مرّة بعد مرّة ، وفرّقوا بين مصادرها ، فقالوا : رجل جوادٌ بين الجود ، وفرسٌ جوادٌ بين الجودة والجودة .

وفي قراءة عبد الله : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ [بطرح قوله : فقال] وجاء في قراءته عكسُ هذا : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ يُقُولَانِ رَبَّنَا ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ أَي يَقُولُونَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، وكقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ أَي فَيُقَالُ لَهُمْ : أَكْفَرْتُمْ [بعد إيمانكم] وكقوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ

٥٧

(١) البيت لأنيف بن زيان النهشلي ، وقيل : لأنال بن عبدة بن الطيب [الطويل] . الحماسة البصرية ٣٥/١ ، والنصف ٣٤٢/١ ، والمختص ١٨٤/١ ، وشرح المفصل ٨٨/١٠ ، وشرح الجمل ٥٣٣/٢ ، والمنع ص ٤٩٧ ، والخزانة ٤٨٨/٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٥ ، وشرح أبيات المغنى ٦٨/٤ ، والتصريح على التوضيح ٣٧٩/٢ ، وشرح الأشموني ٣٠٤/٤ ، واللسان (طول) . والشاهد من غير نسبة صريحة في الكامل ص ١٢١ ، ١٠٤٤ ، ومجالس ثعلب ص ٤١٢ ، وانظر القصيدة التي منها هذا البيت في شرح الحماسة ص ١٦٩ ، ٦٣٧ .

(٢) سقط من الأصل .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ ، وانظر المختص ١٠٨/١ ، وحواشيه ، ومعاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢ ، وكان ابن السجري ينقل عنه .

(٤) حكى ابن هشام عن أبي علي الفارسي قوله : « حذف القول من حديث البحر ، قل ولا حرج » شرح قصيدة كعب بن زهير ص ٣٨ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٣٢ .

(٥) سورة الرعد ٢٣ ، ٢٤ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٧) ليس في الأصل .

إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى^(١) ﴿ أَي يَقُولُونَ : مَا نَعْبُدُهُمْ .

وظاهر لفظ قوله تعالى : ﴿ أَحَبِّتْ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ أن انتصاب ﴿ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ على المصدر ، وليس كذلك ، لأنه لم يُخَيَّرْ أنه أحبُّ حُبًّا مثل حُبِّ الْخَيْرِ ، كما قال : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾^(٢) أى شُرْبًا مثل شرب الهيم ، وكقولك : ضربته ضربَ الأمير اللَّصِّ ، أى ضرباً مثل ضرب الأمير اللَّصِّ ، لأنه لو أراد هذا لأخرج الخيل عن أن تكون من الخير ، إذ التقدير : أَحَبِّتِ الْخَيْلَ حُبًّا مثل حُبِّ الْخَيْرِ ، وإذا كان هذا القياسُ ظاهرَ الفساد كما ترى ، كان انتصاب ﴿ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾ على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولاً به ، والمعنى آثرتُ حُبَّ الْخَيْرِ ، لأنك إذا أَحَبِّتِ الشَّيْءَ فَأَنْتَ مُؤَثِّرٌ لَهُ ، وهذا قول الفراء والزجاج ، و ﴿ الْخَيْرِ ﴾ هاهنا : هو الخيل ، وتسميتها بالخير مطابقٌ لقوله عليه السلام : « الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرِ » . وقوله : ﴿ عَن ذِكْرِ رَبِّي ﴾ إن شئتَ عَلَّقْتَهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي حَمَلَتْ ﴿ أَحَبِّتُ ﴾ عليه وجعلتُ « عن » نائبةً منابٍ « على » ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَنْحَلْ فَإِنَّمَا يَنْحَلْ عَن نَفْسِهِ ﴾^(٣) أى على نفسه ، فكأنه قيل : آثرتُ حُبَّ الْخَيْرِ على ذِكْرِ رَبِّي ، وإن شئتَ عَلَّقْتِ « عن » بحالٍ محذوفةٍ تقديراً : آثرتُ حُبَّ الْخَيْرِ غَافِلًا عن ذِكْرِ رَبِّي ، أو منصرفاً عن ذِكْرِ رَبِّي .

(١) الآية الثالثة من سورة الزمر .

(٢) هذا الكلام بنصه في مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٥٠/٢ .

(٣) سورة الواقعة ٥٥ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٤٠٥/٢ ، وللزجاج ٣٣١/٤ ، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٧٩٤/٢ .

(٥) أخرجه البخارى في (باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة . من كتاب الجهاد) و (باب حدثنا مسدد . من قرض الخمس) و (باب حدثنا مسدد ، من أواخر كتاب المناقب) صحيح البخارى ٣٤/٤ ، ١٠٤ ، ٢٥٢ ، ومسلم في (باب إثم مانع الزكاة . من كتاب الزكاة) و (باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة . من كتاب الإمارة) صحيح مسلم ص ٦٨٣ ، ١٤٩٢ ، والحديث دائرٌ في غير الصحيحين من دواوين السنة . انظر المعجم المفهرس ٢٩٤/٤ .

(٦) الآية الأخيرة من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .

(٧) وتكون « عن » حينئذ على بابها ، كما صرح ابن هشام في المغنى ص ١٥٨ .

والوجه الآخر : أن يكون ﴿ أَحَبُّ ﴾ من قولهم : أَحَبُّ البعيرُ : إذا وَقَفَ فلم يَنْبَعِثْ ، والإحباب في الإبل كالجران في ذوات الحافر ، وأنشدوا :
 / حُلْتُ عليه بالقطيع ضربًا ضَرَبَ بَعِيرِ السَّوءِ إِذْ أَحَبًّا^(١)

٥٨

فيكون انتصاب ﴿ حُبِّ الخَيْرِ ﴾ على أنه مفعول له ، و « عن » متعلِّقة بمعنى أحببت ، لأنه بمعنى تَبَطَّطُ ، وهذا القول عن أبي عبيدة ، حكاه عنه علي بن عيسى الرَّمَانِيُّ ، قال : قال أبو عبيدة : أَحَبُّ البعيرِ إِحْبَابًا ، وهو أن يَبْرُكَ فلا يَثُورُ ، وذلك في الإبل كالجران في الخيل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ أى لَصَقْتُ بالأرض لحُبِّ الخير حتى فاتتني الصلاة ، قال أهل التفسير : وكانت هذه الخيلُ وَرَدَتْ على سُلَيْمَانَ عليه السلام من غنيمة جيش كان له ، فلما صَلَّى الظهر دَعَا بها فلم تزل تُعْرَضُ عليه حتى غابت الشمس ولم يُصَلِّ العصر ، وكان مَهِيئًا لا يُتَبَدَأُ بشيء ولا يَجْسُرُ أحدًا أن يُنْبَهُه لوقت صلاة ، ولم يكن ذلك عن تكبر منه .

قال الزجاج : ولست أدري أكانت صلاةُ العصر مفروضةً في ذلك الوقت أم لا ؟ إلا أن عَرَضَ الخيل شغله حتى جاز وقت يُذَكَّرُ فيه الله تَعَالَى ، [قال ^(٢)] :

(١) البتان لأبي محمد الفعسي . وهما في الأصمعيات ص ١٦٣ ، والمختضب ٣٦٤/١ ، والجمهرة ٢٥/١ ، واللسان (حب - قفل) ، والبيت الأول في اللسان (قرشب) ، والثاني في مقاييس اللغة ٢٧/٢ ، وتفسير القرطبي ١٩٤/١٥ .

(٢) العجب أن أبا عبيدة لم يذكر هذا التفسير في كتابه مجاز القرآن ١٨٢/٢ ، حين عرض للآية الكريمة ، إنما قال : « مجازه أحبته حبًا ، ثم أضاف الحبَّ إلى الخير » . وجاء بحاشيته من نسخة : « قال أبو حاتم : ليس الأمر على ما ظنَّ أبو عبيدة ، إنما معنى « أحببت » لزمت الأرض فلم أقم للصلاة ، والإحباب : اللزوق بالأرض ، يقال : بعيرٌ محبٌّ ، إذا لزق بالأرض من مرض به » .

(٣) حكى صاحب اللسان (حب) هذا الكلام عن أبي عبيدة . وانظر التعليق السابق .

(٤) في هـ « جاوز » وكذلك في الأصل ، مع أثر تغيير ، فقد كتبت « جاز » أولاً ، وهو الذى في معاني القرآن الموضع السابق وفي نقل ابن السجري عنه بعض اختلاف .

(٥) سقط من هـ .

وقال أهل اللغة في قوله : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ : يعنى [به] الشمس ، ولم يَجْر لها ذكر ، قال : وهذا لأحسبهم أعطوا فيه الفكر حقه ، لأن في الآية دليلاً على الشمس ، وهو قوله : ﴿ إِذْ غُرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ﴾ لأن معناه إذ غُرَض عليه بعد زوال الشمس ، وليس يجوز الإضمار إلا أن يَجْرَى له ذِكْرٌ أو دليل بمنزلة الذكر . انتهى كلامه .

وأقول : إن إضمار الغائب مستعمل في كلام العرب على أربعة أوجه : الأول : عَوْدُ الضمير إلى مذكورٍ قبله ، كقولك : زيدٌ لقيته ، وهندٌ قامت ، وأخواك أكرمتهما ، وإخوتك انطلقوا ، والنساء برزن ، هذا هو الأصل في ضمير الغيبة .

والثاني : توجيه الضمير إلى مذكورٍ بعده ، ورد في سياقة الكلام مؤخرًا ورتبته / التقديم ، كقولك : ضرب غلامه زيد ، وأكرمتهما أخواك ، وكقولهم : « في بيته يُوْتَى الحَكْمُ » ، وكقول زهير :

إِن تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِيَالِهِ هَرَمًا تَلَقَّ السَّمَاةَ مِنْهُ وَالنَّدَى حُلُقًا

ومثله في التنزيل : ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾ ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

(١) من هنا إلى آخر الفقرة أورده ابن الجوزى منسوبا إلى نفسه . راجع الموضع المذكور من زاد المسير .

(٢) لم يرد في هـ ، ولا في إعراب القرآن للزجاج . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٢٦ .

(٣) في إعراب القرآن ، وزاد المسير : « بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب » .

(٤) أعاد ابن الشجري هذا الكلام في المجلس السابع والسبعين .

(٥) من أمثال العرب . انظره في مجمع الأمثال ٧٢/٢ ، والدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ص ٤٥٦ ،

والمقتضب ١٠٢/٤ ، والأصول ٢٣٩/٢ ، والإنصاف ص ٦٦ ، ٢٥٢ ، وأعاده المصنف في المجلس السابع والسبعين .

(٦) ديوانه ص ٥٣ ، والموضع السابق من المقتضب .

(٧) سورة طه ٦٧ .

(٨) سورة القصص ٧٨ .

والثالث : رجوع الضمير إلى معلوم قام قوّة العلم به ، وارتفاع اللبس فيه بدليل لفظي أو معنوي مقام تقدم الذكر له ، فأضمروه اختصاراً أو ثقةً بفهم السامع ، كقوله : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ أضمّر الشمس لدلالة ذكر ﴿ العشي ﴾ عليها ، من حيث [كان] ابتداء العشي بعد زوال الشمس ، ومثله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ أضمّر القرآن ، لأن ذكر الإنزال دلّ عليه ، ومثله : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُومَ ﴾^(٤) و ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾^(٥) أضمّر النفس لدلالة ذكر ﴿ الحلقوم ﴾ و ﴿ التَّرَاقِيَ ﴾ عليها ، ومثله قول حاتم :

أَمَاوِيٍّ مَا يُعْنِي الشَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

أراد حشرجت النفس : أى ترددت ، ومثله إضمار الأرض لقوّة الدلالة عليها في قوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾^(٦) و ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾^(٧) ومنه قول الخطيب :

أَلَا طَرَفْتَنَا بَعْدَمَا هَجَعُوا هِنْدُ وَقَدْ سِرْنَ خَمْسًا وَأَثَلَابٌ بِنَا نَجْدُ

أراد هجع أصحابي ، فأضمّهم وأضمّر المطايا في سِرْنَ ، والبيت أول القصيدة ، ومنه في شعر المحدثين قول دِعْبِل :^(٨)

(١) في هـ « وثقة » .

(٢) زيادة من هـ .

(٣) مفتاح سورة القدر .

(٤) سورة الواقعة ٨٣ .

(٥) سورة القيامة ٢٦ .

(٦) ديوانه ص ٢١٠ ، وتخريجه في ص ٣٥٢ ، وهذا بيت سيار ، وقد أعاده ابن الشجري في المجلس السابع والسبعين .

(٧) سورة الرحمن ٢٦ .

(٨) الآية الأخيرة من سورة فاطر .

(٩) ديوانه ص ٦٣ ، وتخريجه فيه ، وزد عليه المنصف ٢٦/٣ .

(١٠) ديوانه ص ١١٦ ، وتخريجه في ص ١١٥ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس السابع والسبعين .

نَفَرِ ابْنِ شَكَلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ مَائِقٍ
 إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلِعاً بِهَا فَلْتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ

٦٠ / أراد مضطلعا بالخِلافة ، وقول ابن المعتز .^(١)

وَنَدْمَانٍ دَعَوْتُ فَهَبَّ نَحْوِي وَسَلَّسَلَهَا كَمَا انْخَرَطَ الْعَقِيقُ
 أَضْمَرَ « الخمر » ، لَأَنَّ ذِكْرَ النَّدْمَانِ دَلٌّ عَلَيْهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِيِّ :^(٢)
 حَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدًّا عَلَيْهَا وَارْحَلًا بِنَهَارِ

أَضْمَرَ « الْمَطَايَا » لِلدَّلَالَةِ الْمُنَاخَ عَلَيْهَا ، وَهَذَا فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحَدَّثِ غَيْرِ
 مَحْصُورٍ .

وقول دِعْبِلِ : « نَفَرِ ابْنِ شَكَلَةَ » شَكَلَةَ : أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ ، وَعَنَى بِتُفُورِهِ
 وَتُوبِهِ عَلَى الْخِلَافَةِ وَالْمَأْمُونُ بِخِرَاسَانَ ، وَقَوْلُهُ : « فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ » أَيْ خَفَّ
 إِلَيْهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : هَفَا الظَّلِيمُ : إِذَا عَدَا ، وَهَفَّتِ الصُّوفَةُ : إِذَا طَارَتْ فِي الْهَوَاءِ .
 وَالْأَطْلَسُ : الذَّبُّ الْأَغْبَرُ ، شَبَّهَ أَتْبَاعَهُ بِالذَّبِّ الْعَبْرِ
 وَالْمَائِقِ : الْأَحْمَقِ .

وقوله : « مُضْطَلِعاً بِهَا » : أَيْ قَوِيًّا عَلَى حَمْلِهَا ، يُقَالُ : اضْطَلَعَ فَلَانٌ بِالْأَمْرِ : أَيْ
 قَامَ بِهِ ، وَقَوِيَّتُ أَضْلَاعُهُ عَلَى حَمَلِهِ .

وَكَانَ مُخَارِقِ مِنْ حُدَاقِ الْمُغْتَنِّينَ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مُغْتَنِيًّا بِالْعُودِ .

والرابع : إِضْمَارُ غَائِبٍ لَا يَعُودُ عَلَى مَذْكَورٍ وَلَا مَعْلُومٍ ، وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمَجْهُولُ
 الَّذِي يَلْزِمُهُ التَّفْسِيرُ ، إِمَّا بِالْجُمْلَةِ ، وَإِمَّا بِالْمَفْرُودِ الْمَنْصُوبِ ، فَالْمَفْسَّرُ بِالْجُمْلَةِ ضَمِيرُ
 الشَّأْنِ وَالْقِصَّةِ فِي نَحْوِ : هُوَ زَيْدٌ مَنْطِقٌ ، وَ﴿ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٣) وَإِنَّهُ أَنَا ذَاهِبٌ ، وَ﴿ إِنَّهُ

(١) ديوانه ٢٨٥/٢ ، وأنشده المصنف أيضا في المجلس المذكور .

(٢) ديوانه ١١٤/٢ .

(٣) مفتتح سورة الإخلاص .

أَنَا اللَّهُ ﴿١﴾ فهذا ضمير الشأن ، وهي هندٌ جالسة ، فهي ضمير القصة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

والمفسر بالمفرد الإضمار في نعم وبئس ورب ، نحو نعم غلاماً زيد ، و ﴿ بئس للظالمين بدلاً ﴾ الأصل : نعم الغلام ، وبئس البدل ، فلما أضمرنا فسراً بنكرة من لفظيهما ، والمضمر في ﴿ رَبِّ ﴾ كقولك : رَبُّهُ رجلاً عالماً أدركت ، وجاز أن يلاصق ﴿ رَبِّ ﴾ المضمر وهي لاتليها المعارف ؛ لأنه غير عائد على مذكور ، فهو جارٍ مجزى ظاهرٍ منكور .

وقوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ طَفِقَ من / أفعال المقاربة ، التي تلزم بعدها الأفعال المستقبلية ، كَجَعَلَ وَأَخَذَ وَكَرَبَ ، تقول : طَفِقَ يَفْعَلُ كَذَا ، وجعل يتكلم بحجته ، وأخذ يلومُ زيدا ، وَكَرَبَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ : أى قَارَبَتِ المغيب ، والتقدير : فَطَفِقَ يَمْسَحُ مَسْحًا بِالسُّوقِ ، لا يُدَّ له من يَفْعَلُ [كَذَا] ، كما قال تعالى : ﴿ وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ ولا يجوز أن تُقَدَّرَ أن مَسْحًا ﴿ وقع موقع ماسحاً ، كما وقع ﴿ غَوْرًا ﴾ موقع غائراً في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ لأن هذا الضرب من الأفعال يلزمه يَفْعَلُ ، ظاهراً أو مقدرأ .

والمسحُ هاهنا : القَطْعُ ، ومنه اشتقاق التمساح ، لدائبة من دواب البحر ، لأنه يقطع بأسنانه كما يقطع السيف .

(١) الآية التاسعة من سورة النمل .

(٢) سورة الأنبياء ٩٧ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٧٤ .

(٣) الآية الثامنة الخمسين من سورة الكهف .

(٤) سقط من هـ .

(٥) سورة الأعراف ٢٢ ، وطه ١٢١ .

(٦) أى تعربه مصدرأ في موضع الحال ، كما قال العكبري في التبيان ص ١١٠١ ، وانظر كتاب الشعر

ص ٣٤٣ . وانظر ماسبق في ص ٨٢ .

(٧) الآية الأخيرة من سورة الملك .

وقوله : ﴿ بالسُّوقِ ﴾ يجوز أن يكون وَصْفًا لِمَسْحٍ ، فتكون الباء متعلقة بمحذوف ، أى مَسْحًا واقعاً بالسُّوقِ ، ويجوز أن يكون مفعولاً به ، عَمِلَ فِيهِ الْفِعْلُ الْمُقَدَّرُ ، والباء زائدة ، أى فَطِفِقَ بِمَسْحِ الرَّعُوسِ مِنَ الْأَعْنَاقِ مَسْحًا ، والسُّوقُ : جمع ساق ، كدَارٍ وَدُورٍ ، ونَارٍ وَنُورٍ ، أنشد أبو زيد ، وهو من أبيات الإيضاح :
شَهِدْتُ وَدَعَوَانَا أَمِيمَةً أَتْنَا بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا شَبَّ نُورُهَا

ومثله مِمَّا أُتَتْ بِتَاءِ التَّائِيثِ : نَاقَةٌ وَنُوقٌ ، وَقَارَةٌ - وَهِيَ الْجِبَلُ الْمُنْفَرِدُ - وَقُورٌ ، وَوَابَةٌ - وَهِيَ الْحَرَّةُ - وَوُوبٌ ، وَسَاحَةٌ وَسُوحٌ ، قال الشاعر :

وَكَانَ سَيَّانٍ أَنْ لَا يَسْرُحُوا نَعْمًا أَوْ يَسْرُحُوهُ بِهَا وَاعْتَبَرَتِ السُّوحُ

هكذا أنشده الرُّوَاةُ « سَيَّانٍ » مرفوعاً على إضمار الشَّانِ في « كان » .

وروى عن ابن كثير أنه قرأ : ﴿ بالسُّوُوقِ ﴾ على الْفُعُولِ ، وهمز الواو للزوم الضمّة

(١) هكذا في هـ ، وفي الأصل : « والأعناق » ولعل الصواب : مسح السُّوقِ والأعناق .

(٢) في نوادره ص ١٠٧ ، والبيت لحاتم الطائي . ديوانه ص ٢٤٩ ، وتخريجه في ص ٣٦٤ . وقوله « أننا » يرويه أبو حاتم السجستاني بفتح الهزلة ، كما جاء في النوادر ، وجاء بمجاشية أصل الأملى : « هكذا رووا أننا » بفتح الهزلة ، والصواب الكسر ؛ لأنه استئناف كلام .

(٣) يقصد الجزء الثاني منه ، وهو التكملة ، والشاهد فيها ص ١٥٠ ، وأنشده أبو علي أيضاً في كتاب الشعر ص ٢٤٥ .

(٤) أبو ذؤيب الهذلي . والبيت برواية النحويين هذه ملفقٌ من بيتين وردا في شعر أبي ذؤيب هكذا :

وقال ماشيئهم سَيَّانٍ سِرْكَمٌ أَوْ أَنْ تَقِيمُوا بِهِ وَاعْتَبَرَتِ السُّوحُ
وَكَانَ مَثَلِينَ أَنْ لَا يَسْرُحُوا نَعْمًا حَيْثُ اسْتَرَادَتْ مَوَاشِيئَهُمْ وَتَسْرِيحُ

قال البغدادي : « وعلى هذا لاشاهد فيه » الخزانة ١٣٧/٥ . وشرح أشعار الهذليين ص ١٢٢ ، وتخريجه في ص ١٣٧٦ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٣٢٣ ، وحواشيه . وقد أنشد ابن الشجري البيت في المجلس الخامس والسبعين بالرواية نفسها .

(٥) قال ابن هشام : « أى وكان الشَّانُ أَلَّا يَرْعُوا الْإِبِلَ وَأَنْ يَرْعُوها سَيَّانٌ لَوْجُودِ الْقِحْطِ ، وَإِنَّمَا قَدَّرْنَا « كان » شَأْنِيَّةً ؛ لِئَلَّا يَلْزَمَ الْإِخْبَارُ عَنِ النَّكْرَةِ بِالْمَعْرِفَةِ » المعنى ص ٦٥ ، وحكى صاحب الخزانة : « قال ابن يَسْعُونُ : كان ينبغي أن يقول : سَيَّانٍ ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ أَوْلَى بِأَنْ تَكُونَ اسْمَ كَانٍ » . وانظر كلام أبي علي في الشعر .

(٦) السبعة لابن مجاهد ص ٥٥٣ ، وزاد المسير ١٣٠/٧ .

لها ، وإن كانت وسطاً ، كما همزوها أولاً في نحو وُجوه وُوقَّتت^(١) .

والتفاسير مجمعة على أنه ضَرَبَ بالسيف سَوْقَ الخيل وأعناقها ، وقول الحسن [في ذلك] وقتادة سواء ، قال : نَسَفَ عَرَاقِيهَا^(٢) ، وضَرَبَ أعناقها ، وقال قتادة : ما نازعه بنو إسرائيل فيما فعل ، ولكن ولوه^(٣) / من ذلك ما ولّاه الله .

٦٢

وقال الزّجاج : لم يكُ سليمان ليضرب سَوْقَهَا وأعناقها إلا وقد أباحه الله ذلك ، ولو لم يكن مافعله مباحاً لكان قد جعل التوبة من الذنب بذنبٍ عظيم .
وقال قومٌ : إنه مسح بالماء سَوْقَهَا وأعناقها بيده ، وهذا القول غير صحيح ، لأنه لم تأت به رواية عن السلف ، ولأن شغلها إياه عن ذكر الله لا يُوجب مَسَحَ سَوْقَهَا وأعناقها بالماء ، وإنما قالوا ذلك لأن قتلها منكر ، وليس ما يُبيحه الله بمنكر ، وجائز أن يكون ذلك أبيض لسليمان وحُظِر في هذا الوقت .

وكان مالك بن أنس يذهب إلى أنه لا ينبغي أن يُوكَل لحم الخيل^(٤) ، لأن الله تعالى قال : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾^(٥) وقال في الإبل : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾^(٦) .

* * *

(١) في الأصل : « ووفيت » ، وأثبت الصواب من هـ ، والمنصف ٢١٢/١ ، واللسان (وقت) ومما ذكره ابن الشجري في المجلس السادس والأربعين ، عند قوله تعالى : ﴿ وإذا الرسل أقتت ﴾ .

(٢) سقط من هـ .

(٣) النَّسَفَ : الطعن .

(٤) في الأصل : « ولكن ولوه من ولوه من ذلك ... » .

(٥) هذه المسألة مستوفاة في أحكام القرآن لابن العربي ص ١١٣٢ ، وتفسير القرطبي ٧٦/١٠ .

(٦) الآية الثامنة من سورة النحل .

(٧) سورة غافر ٧٩ .

المجلس العاشر

وهو مجلس يوم السبت ، الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

تأويل آية أخرى : سألتني سائل عن قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ فقال : ما معنى تَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ؟ ولم تتعلق الباء ، فقد زعم بعض المفسرين أن معنى بِحَمْدِهِ : بأمره .^(١)

فأجبت بأن الحمد هو الثناء والمدح ، وليس بمعروف في لغات العرب على اختلافها [أن الحمد] بمعنى الأمر ، وأما تستجيبون فمعناه تُجِيبُونَ ، قال كعب بن سعد الغنوي :

وداع دعا يامن يُجِيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مُجِيبٌ^(٢)

أراد فلم يُجِبه ، ومثله في التنزيل : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(١) سورة الإسراء ٥٢ .

(٢) ينسب هذا إلى ابن عباس ، وابن جريج ، وابن زيد . انظر زاد المسير ٤٥/٥ ، وتفسير القرطبي ٢٧٦/١٠ .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) الأصمعيات ص ٩٦ ، وأمالى القائل ١٥١/٢ ، والتعازي والمراني ص ٢٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٣٠ ، والخزانة ٣٧٥/٤ ، واللسان (جوب) وغير ذلك كثير . والبيت من قصيدة شهيرة ، يرثى فيها كعب أخاه أبا المغوار .

وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴿^(١) أَى وَيُجِيب ، ويجوز أن يعلق الباء بتستجيبيون ، كما تقول : ناداني فلان فأجبتة بالتلبية ، ويجوز أن يعلقها بحال محذوفة ، فالتقدير : مُعْلِنِينَ بِحَمْدِهِ ، / ومثله في جواز تعلق الباء بالفعل المذكور ، وتعلقها بالمحذوف قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ ^(٢) إن شئت علقت الباء بالتسييح ، أَى فسبح بالثناء على ربك ، وإن شئت قدرت : فسبح معلنا بحمد ربك .

والخطاب في الآية للمشركين ، لأنه جاء على سياقة قوله ، حاكياً ذلك عن منكرى البعث : ﴿ إِذْ كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمِمْعُونُونَ خَلَقْنَا جَدِيدًا ﴾ وقوله : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ أَى يُحَرِّكُونَ رُءُوسَهُمْ استهزاء ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ ﴾ أَى متى البعث ، ومعلوم أن من يشرك بالله يستكبر إذا قيل له : لا إله إلا الله ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ^(٣) فقد ألحق بالله سبحانه نقصاً عظيماً بإشراكه في عبادته أحجاراً لا تضر ولا تنفع ، فإذا دعاه الله حين تزلزل الشكوك ، أجابه بالثناء عليه والحمد له ، وأحد أوصاف الثناء على الله والحمد له توحيداً له ، فجوابه : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لا إله إلا أنت » .

آية أخرى : إن سأل سائل عن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ ^(٤) فقال : كيف وصف الله الأعين بأنها كانت في غطاء عن الذكر ، والذكر إنما هو مسموع لا مرئي ، وكيف وصفهم بأنهم كانوا لا يستطيعون سمعاً ، ونفى الاستطاعة للسمع نفى القدرة عليه ؟

(١) سورة الشورى ٢٦ .

(٢) حكى هذا عن ابن الشجرى ابن هشام في المغنى ص ١٠٩ .

(٣) سورة الحجر ٩٨ ، والنصر ٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤٩ .

(٥) سورة الصافات ٣٥ .

(٦) سورة الكهف ١٠١ .

(٧) في الأصل « والقدرة » بإقحام الواو .

فالجواب : أن هذين الوصفين عبارة عن الإعراض منهم عند سماع الذكر ، وعن ترك الإصغاء إليه والقبول له ، فقوله : ﴿ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي ﴾ أي كانوا معرضين بأبصارهم وقت سماع الذكر ، عن المتكلم به ، وقوله : ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ أي كان سماع الذكر ثقيلًا عليهم ، فلا يستمعون له ولا يُنصتون إليه ، كما تقول : ما أستطيع أن أرى فلانا ، ولا أستطيع أن أسمع كلامه ، تريد أنك كارهٌ لذلك ، لا أنك في الحقيقة غير قادرٍ عليه ، وقد حكى الله / عنهم أنهم كان ٦٤ بعضهم ينهى بعضاً عن الإصغاء إلى سماع تلاوة كتاب الله ، ويأمرونهم بالتكلم باللغو عند سماعه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) وقد بالغ الله سبحانه في ذمهم بعُدوهم عن الحق في قوله : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَى ﴾ ولو كانوا بهذه الأوصاف على الحقيقة لم يُكلّفوا فرضاً ، لأن الصمَّ ذهبُ السمع ، والبكْم هو الخرسُ ، وإنما أراد أنهم صُمٌّ عن استماع الحق ، بُكْمٌ عن التكلم به ، عُمَى عن النظرِ إلى قائله ، فهذا على تشبيههم بمن لحقته آفاتٌ في سمعه ولسانه وبصره ، قال الشاعر :

أصمُّ عما ساءه سميعٌ ^(٢)

فوصفَ الممدوحَ بالصمم مع وصفه له بسميع ، وهو اللفظ الموضوع للمبالغة في السمع ، وذلك على وجهين مختلفين ، مجيئه معدولاً عن فاعل ، كما جاء قديرٌ ورحيمٌ معدولين عن قادرٍ وراحم ، والآخر مجيئه معدولاً من مُفعل في قول عمرو بن معديكرب ^(٣) :

(١) سورة فصلت ٢٦ .

(٢) سورة البقرة ١٨ ، ١٧١ .

(٣) في هـ : بأنهم .

(٤) من غير نسبة ، ومن غير تكملة في شرح الحماسة ص ١٤٥٠ ، والكشاف ٢٠٤/١ ، وتفسير

القرطبي ٢١٤/١ ، واللسان (سمع - صمم) .

(٥) ديوانه ص ١٣٦ ، وهو بيت دائرٌ في كتب العربية . وقد أعاده ابن الشجري في المجلس السابع

والخمسین .

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ

أى الداعى المُسمِع .

ويَحْتَمَلُ قَوْلُهُ : ﴿ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي ﴾ أَنْ يَرِيدَ بِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَمِعُوا التَّلَاوَةَ غَطُّوا وُجُوهَهُمْ وَسَدُّوا آذَانَهُمْ بِأَصَابِعِهِمْ ، كَمَا كَانَ قَوْمٌ نُوْحٍ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ ^(١) كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مَبَالِغَةً فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ سَمَاعِ دَعَائِهِ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ .

تَأْوِيلُ آيَةِ أُخْرَى :

سَأَلْتَنِي سَائِلٌ مَكَاتِبَةً مِنَ الْمَشْهَدِ بِالْعَرَبِيِّ عَلَى [عَلِيٍّ] صَاحِبِهِ السَّلَامُ ، عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ، الْآيَةَ ، فَقَالَ : مَا مَعْنَى / الْاصْطِفَاءِ ، وَمَا أَوَّلُهُ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ ، وَمَا حَقِيقَةُ مَعْنَى الْمُقْتَصِدِ ، وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ هَذَا السَّبْبُ ، وَمَا مَعْنَى الْخَيْرَاتِ هَاهُنَا ، وَكَيْفَ دَخَلَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ فِي الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ اللَّهُ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ ^(٢) وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَوَجَّهَ الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ . فَأَجَبْتُ بِأَنْ مَعْنَى اصْطَفَيْنَا : اخْتَرْنَا ، وَاشْتَقَّاهُ مِنَ الصَّفْوِ ، وَهُوَ الْخُلُوصُ مِنْ

٦٥

= وَمَنْعَ بَعْضِهِمْ أَنْ يَكُونَ « فَعِيلٌ » هُنَا بِمَعْنَى « مَفْعَلٌ » فِي بَحْثِ طَوِيلٍ تَرَاهُ فِي الْخَزَانَةِ ١٧٨/٨ ، وَانظُرِ الْكَامِلَ ص ٢٦٠ .

- (١) الْآيَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ نُوحٍ . (٢) لَيْسَ فِي هـ .
- (٢) الْعَرَبِيُّ ، يَفْتَحُ الْغَيْنَ وَكَسَرَ الرَّاءَ وَتَشْدِيدَ الْبَاءِ : أَحَدُ الْعَرَبِيِّينَ ، وَهِيَ بِنَاءُ عَانَ كَالصُّومَعَتَيْنِ بظَاهِرِ الْكُوفَةِ قَرِبَ قَبْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . مَعْجَمُ يَاقُوتَ ٧٩٠/٣ .
- (٣) سُورَةُ فَاطِمَةَ ٣٢ .
- (٤) سُورَةُ التَّمَلُّ ٥٩ .
- (٥) جَاءَ بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ هُنَا حَاشِيَةٌ مِنْ كَلَامِ لُجَارِ اللَّهِ الرَّيْخَشَرِيِّ ، فِي تَوْجِيهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَلَمْ أَرِ فَائِدَةً مِنْ نَقْلِهَا ، حَيْثُ تَرَاهَا فِي الْكَشَافِ ٣٠٨/٣ .
- (٦) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « وَالْوَاوُ يَاءٌ » . أَوْرَدَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤٧/١٤ ، مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ .

شائب الكَدْر ، وأصله اضْتَفُونَا ، فأبدلت التاء طاءً والواو ياءً ، أما الطاءُ فإنَّ العرب تُبدلها من تاء افتعال إذا كان فائزاً صاداً ، لأنَّ بين الصاد والطاءِ وفاقاً من جهتين : الإطباق والاستعلاء ، وبين الطاءِ والتاءِ وفاقاً من جهة المخرج ، فلَمَّا حصل بين الصاد والطاءِ ما ذكرناه من التوافق ، مع ما بينها وبين التاءِ من / التنافر ، أبدلوا الطاءَ من التاءِ لتقارب مخرجهما ، وأما إبدال الياءِ من الواو ، فإنَّ الواو متى وقعت في الماضي رابعةً فصاعداً قلبت ياءً ، نحو : اصْطَفَيْتُ واستدعيتُ ورجيتُ وأعطيتُ ، حملاً على قلبها في قولك : اصْطَفَى وأستدعى وأرجى وأعطى ، فلما كانت تصير في المستقبل إلى الياءِ لانكسار ما قبلها ، حملوا الماضي عليه ، وحسن حمل الفعل على الفعل ، لأنَّ الأفعال جنسٌ واحد .

والعبدُ يُجمع في القلَّة على الأعبد ، وفي الكثرة على العباد والعبيد والعبدان ، وكأنَّ العبدان جمع العبيد ، على قياس قَضِب وقَضبان وخصي وخصيان ، قال الحطيئة :

هو الواهبُ الكومُ الصَّفَايا لجارِهِ
يُروِّحُها العَبْدانُ من عازِبِ نَدِي

الكومُ : العظام الأسنمة ، والصفَايا : جمع ناقة صَفِي ، وهي الكثيرة اللبن ، والعازِب : المكان المنتحى عن مرعى الناس .

والعباد مختصُّ بالله تعالى ، يقولون : نحن عبادُ الله ، لا يكادون يُضيفونه إلى الناس ، وقد جاء ذلك فيما أنشده سيبويه من قول القائل :

(١) هذا من كلام ابن السراج ، وقد أشرت إليه في المجلس السابع .

(٢) يقال : عبْدان ، بكسر العين وضمها ، وكذلك قضبان ، بالكسر والضم .

(٣) ديوانه ص ٨٢ .

(٤) بحاشية الأصل : « قد يكثر الشيء في كلامهم وغيره مثله في الجواز ، لكن يقل استعمالهم له ، فأما العباد » فقد جاء في قوله تعالى : ﴿ والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾ [النور ٣٢] وهذا قاطع لمن يخالفه .

(٥) هو شقيق بن جزء الباهلي ، كما في الحماسة البصرية ١٠٣/١ ، والبيتان من غير نسبة في الكتاب ٣٠٤/١ ، والمحتسب ٢١٥/١ ، ١٤/٢ ، والتبصرة ص ٢٦٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٧٠ ، =

أثوَعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا بَنَ جَحَلٍ أَشَابَاتٍ يُخَالُونَ الْعِبَادَا
بِمَا جَمَعْتَ مِنْ حَضَنٍ وَعَمْرٍو وَمَا حَضَنٌ وَعَمْرٍو وَالْجِيَادَا^(١)

والعبيد : اسمٌ للجمع ، وليس بتكسيرٍ عند سيبويه ، لخروجه عن القياس ،
ومثله : الكَلْبُ والمَعِيزُ والضَّئِنُ ، في جمع كَلْبٍ وَمَعَزٍ وَضَانٍ ، وقالوا أيضا في جمع
العَبْدِ : العَبْدَى والمَعْبُودَاءِ ، ممدود ، ومثله في جمع شَيْخٍ : مَشْيُوحَاءِ ، وفي جمع
عَيْرٍ : مَعْيُورَاءِ .

والمقتصد في اللغة : اللازم للقصد ، وهو ترك الميل ، ومنه قول جابر بن حنِيٍّ
التغلبِيّ :

نُعَاطِي الْمَلُوكِ السُّلَمَ مَا قَصَدُوا لَنَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ^(٢)

أى نعطيهم الصلحَ ماركبو بنا القصد ، أى مالم يَجُورُوا ، وليس قتلهم بمحرَّم
علينا / إن جاروا ، فلذلك كان المقتصدُ له منزلةٌ بين المنزِلَتَيْنِ ، فهو فوقَ الظالمِ
نفسه ، ودُونِ السابقِ بالخيرات .

٦٧

= ٣٠٩ . والبيت الثاني في اللسان (حَضَن) . وفي هذه المراجع كلها ، والنسخة هـ « حجل » بتقديم الحاء
المهملة على الجيم . والذي في أصل الأملِي بتقديم الجيم ، وقد وضعت حاء صغيرة علامة الإهمال تحت الحاء
بعد الجيم . وجاء في الحاشية : « الجحل : السقاء العظيم ، والأشابات : الأخلاط » . وهو بتقديم الجيم أيضا في
النكت في تفسير كتاب سيبويه ص ٣٦٤ ، وشرح أبيات سيبويه ١٩٦/١ ، والمؤتلف والمختلف ص ١١٢ ،
وقال الأمدى : فأما جحل فهو من باهلة ، وهو جحل بن نضلة ، أحد بني عمرو بن عبد وهو القائل :

جاء شقيقٌ عارضاً رجمه إن بني عمك فيهم رماح

(١) حَضَنٌ ، بفتح الحاء والضاد : قبيلة من تغلب .

(٢) بل ذكره في التكسير ، ولكنه وصفه بالقلّة . الكتاب ٥٦٧/٣ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨ .

(٣) جاء هذا الجمع في حديث استسقاء عبد المطلب جد النبي ﷺ . انظره في غريب الحديث للخطابي

٤٣٦/١ ، والروض الأنف ١٧٩/١ ، ومنال الطالب ص ٢٥٩ .

(٤) المفضليات ص ٢١١ ، ومعجم الشعراء ص ١٣ ، وتفسير القرطبي ٣٤٩/١٤ ، وحكى ألفاظ ابن

الشجرى في شرح البيت دون عَرَّو .

وَالسَّبِقُ هَاهُنَا : السَّبِقُ إِلَى الطَّاعَاتِ لِلَّهِ ، وَالْخَيْرَاتُ : الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ ،
وَالْتَقْدِيرُ : فَمِنْهُمْ فَرِيقٌ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ فَرِيقٌ مُقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ فَرِيقٌ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ .^(١)

وَفِي الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٌ ، قِيلَ : الْمَوْحُودُ الْحَامِلُ كِتَابِ اللَّهِ ، الَّذِي يَشُوبُ مَعَ
صِحَّةِ الْعَقْدِ فِي التَّوْحِيدِ أَعْمَالًا سَيِّئَةً بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَطُوا
عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ وَقِيلَ : هُوَ الْمَنَافِقُ ، وَقِيلَ : هُوَ الْكَافِرُ ، وَدَلِيلُ الْقَوْلِ
الْأَوَّلُ فِيمَا حَكَاهُ الرَّجَّاجُ ، الْخَبِيرُ الْمَرُوءِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « سَابِقُنَا سَابِقٌ وَمُقْتَصِدُنَا نَاجٍ وَظَالِمُنَا مَغْفُورٌ
لَهُ » فَعَلِيَ هَذَا يُقَدَّرُ مَفْعُولُ الْإِصْطِفَاءِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
أَصْطَفَيْنَا ﴾ مُضَافًا حُذِفَ ، كَمَا حُذِفَ الْمُضَافُ فِي : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ أَيْ
إِصْطَفَيْنَا دِينَهُمْ ، فَبَقِيَ : إِصْطَفَيْنَاهُمْ ، فَحُذِفَ الْعَائِدُ إِلَى الْمَوْصُولِ كَمَا حُذِفَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ﴾ أَيْ تَزْدَرِيهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقْدُمُ
عَلَّةَ حُسْنِ حَذْفِ الْعَائِدِ إِذَا كَانَ مَنْصُوبًا ، فَالْإِصْطِفَاءُ إِذَا مَوَّجَّهٌ إِلَى دِينِهِمْ ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ ﴾ .^(٢)

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « سَابِقُنَا سَابِقٌ » أَيْ سَابِقُنَا إِلَى الطَّاعَاتِ سَابِقٌ إِلَى الْجَنَاتِ ،

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « قَرِئَ « سَبَاقٌ » وَمَعْنَى « بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أَيْ بِتَيْسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ ، وَقَدَّمَ الظَّالِمَ لِأَنَّهُ
الْكَثِيرُ ، وَالْمُقْتَصِدُونَ قَلِيلٌ ، وَالسَّابِقُونَ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ . مِنْ خَطِّ تَلْمِيزِ ابْنِ هِشَامٍ .

قُلْتُ : سَبَاقٌ ، بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ وَالْجَحْدَرِيِّ وَابْنِ السَّمِيعِ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي
زَادَ الْمَسِيرَ ٦/٤٩٠ ، وَانظُرَ الْبَحْرَ ٧/٣١٤ . وَهَذِهِ الْحَاشِيَةُ الْمَنْقُولَةُ مِنْ خَطِّ تَلْمِيزِ ابْنِ هِشَامٍ هِيَ مِنْ كَلَامِ
الرِّزْمَخَشَرِيِّ فِي الْكَشَافِ ٣/٣٠٩ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ ١٠٢ .

(٣) رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَوْقُوفًا وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . الدَّرُ الْمُنْشُورُ
٧/٢٥ [طَبْعَةُ دَارِ الْفِكْرِ - بَيْرُوتَ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م] ، وَانظُرَ حَوَاشِيَّ زَادَ الْمَسِيرَ ٦/٤٨٩ ،
وَالرِّزْمَخَشَرِيِّ عَلَيْهِ كَلَامٌ ، انظُرْهُ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ مِنَ الْكَشَافِ . وَانظُرْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلرِّجَّاجِ ٤/٢٦٨ .

(٥) سُورَةُ هُودٍ ٣١ .

(٤) سُورَةُ يُوسُفَ ٨٢ .

(٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٣٢ .

(٦) فِي الْمَجْلَسِ الْأَوَّلِ .

كما قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾^(١) أى السابقون إلى الإيمان السابقون إلى الجنة .
وقال قتادة ، وهو قول الحسن : الظالم لنفسه هو المنافق ، نطق بكتاب الله
وصدق بلسانه وخالف بعمله ، والمقتصد صاحب اليمين ، والسابق بالخيرات هو
المقرب ، قال : وإن الناس نُزِّلُوا / عند الموت في ثلاثة منازل ، وذلك قول الله عز
وجل : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴾^(٢) إلى آخر
السورة ، أى إنك ترى فيهم ماتحُبُّ من السلامة ، وقد علمت ما أُعِدُّ لهم ، ومعنى
﴿ فَتُرْزَلُ ﴾ أى فغذاء من حميم ، ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٌ ﴾ أى إقامة على جحيم ، قال :
وجعل لهم يوم القيامة ثلاثة منازل ، فقال تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ
الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(٣) .

وقال الضحَّاك بن مزاحم : المقتصد : المؤمن ، والظالم لنفسه : المشرك ،
والسابق بالخيرات : المقرب ، وبعضهم أفضل من بعض ، كما قال في الصافات :
﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾^(٤) .

وقال الفراء كقول الضحَّاك ، قال : فمنهم ظالم لنفسه : هذا الكافر ، ومنهم
مقتصد : هؤلاء أصحاب اليمين ، والسابق بالخيرات : هم المقربون ، كآلية التي في
الواقعة ، موافقاً تفسيرها تفسيرها ، فأصحاب الميمنة هم المقتصدون ، وأصحاب
المشأمة في النار ، والسابقون السابقون أولئك المقربون : انتهت الحكاية عنه .

وأقول : إن الضمائر الثلاثة من قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ

(١) الآية العاشرة من سورة الواقعة .

(٢) سورة الواقعة ٨٨ ، ٨٩ .

(٣) السورة نفسها ٨ - ١١ .

(٤) سورة الصافات ١١٣ .

(٥) معاني القرآن ٣٦٩/٢ ، وقد تصرف ابن السجري في عبارة الفراء بعض التصرف .

وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ ﴿ تَعُودُ فِي هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ عَلَى الْعِبَادِ ، فِي قَوْلِ مَنْ فَسَّرَ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ بِالْمَنَاقِقِ ، وَقَوْلِ مَنْ فَسَّرَهُ بِالْمَشْرِكِ ، فَتَقْدِيرُهُ : ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فَمِنْ عِبَادِنَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مَقْتَصِدٌ ، وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ . وَأَمَّا الْإِشَارَةُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فَمَوْجَّهَةٌ إِلَى السَّبِقِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ (سَابِقٌ) كَمَا وُجِّهَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى الصَّبْرِ وَالْغَفْرَانِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ^(١) لِذِلَالَةِ فِعْلَيْهِمَا عَلَيْهِمَا ، وَكَأَنَّ عَادَ الضَّمِيرُ إِلَى السَّفِّهِ ، الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ السَّفِيهُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ :

إِذَا نُهِىَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ

/ أَى جَرَى إِلَى السَّفِّهِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْقَطَامِيِّ ^(٢) :

هُمُ الْمَلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمَلُوكِ لَهُمْ وَالْآخِذُونَ بِهِ وَالسَّاسَةُ الْأُولُ

أَرَادَ الْآخِذُونَ بِالْمُلْكِ ، فَأَضْمَرَهُ لِذِلَالَةِ ذِكْرِ الْمَلُوكِ عَلَيْهِ ، وَالْإِشَارَةُ بِمَنْزِلَةِ الْإِضْمَارِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهَا قَدْ سَدَّتْ مَسَدَّ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ^(٣) فَالْإِشَارَةُ مِنْ « أُولَئِكَ » قَامَتْ مَقَامَ الضَّمِيرِ الْعَائِدِ مِنَ الْجُمْلَةِ إِلَى الْخَبَرِ عَنْهُ ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ : كَلَّهِنَّ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا .

آخر المجلس .

* * *

(١) سورة الشورى ٤٣ .

(٢) غير مُسَمَّى . والبيت في معاني القرآن ١/١٠٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٢٧ ، ومجالس ثعلب ٦٠/١ ، ونقائض جريرو والأخطل ص ١٥٧ ، والخصائص ٣/٤٩ ، والمحتسب ١/١٧٠ ، وشرح الحماسة ص ٢٤٤ ، وأمالى المرتضى ١/٢٠٣ ، والإنصاف ص ١٤٠ ، والهمع ١/٦٥ . وفي حواشئ تأويل المشكل مراجع أخرى . ونُسِبَ إِلَى أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسَلْتِ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْمُنْسُوبِ خَطَأً إِلَى الرَّجَاجِ ص ٩٠٢ ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ . وَأَعَادَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ إِنْشَادَهُ فِي الْمَجَالِسِ : السَّابِعُ عَشْرَ ، وَالثَّامِنُ وَالثَّلَاثِينَ ، وَالتَّاسِعُ وَالْخَمْسِينَ ، وَالْخَامِسُ وَالسِّتِينَ .

(٣) ديوانه ص ٣٠ ، والموضع المذكور من معاني القرآن ، وأمالى المرتضى ، وجمهرة أشعار العرب ص ٨١٩ ، والخزانة ٥/٢٢٦ . والبيت أعاده ابن الشجرى في المجلسين الثامن والثلاثين ، والسادس والسبعين .

(٤) سورة الإسراء ٣٦ .

المجلس الحادى عشر

مجلس يوم السبت ، سلخ جمادى الأولى ، من سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

تفسير مسائل وأبيات

مسألة^(١)

من مذاهب العرب للمبالغة إعطاء الأعيان حكم المصادر ، وإعطاء المصادر حكم الأعيان ، فمن ذلك قولهم : « أخطب ما يكون الأمير قائماً » فأخطب إنما هو للأمير ، وقد أضافوه إلى « ما » المصدرية ، ولفظة أفعل التى وضعوها للمفاضلة مهما أضيفت إليه صارت بعضه ، ولما أضافوا أخطب إلى « ما » وهى موصولة بىكون صار أخطب كونا ، فالتقدير . أخطب كون الأمير ، فهذا وصف للمصدر بما يوصف به العين ، والمعنى راجع إلى الأمير ، فلذلك سدت الحال مسد خير^(٢) [هذا] المبتدأ ، إذ الحال لا تسد مسد خير المبتدأ إلا إذا كان المبتدأ اسم حدث ، كقولك : ضربى زيدا جالسا ، ولا تسد الحال مسد خير المبتدأ إذا كان اسم عين ، فالعامل فى هذه الحال

(١) حكى السيوطى خلاصة هذه المسألة ، عن أمالى ابن الشجرى ، فى الأشباه والنظائر ١/١٨٣ .

(٢) تقدم فى المجلس السادس ، ويأتى فى المجلس السادس والثلاثين . وانظره فى الكتاب ١/٤٠٢ ، ٤٠٣ ، والأصول ٢/٣٥٩ ، وكتاب الشعر ص ٢٣٨ وحواشيه .

(٣) سقط من هـ ، وهو فى الأشباه والنظائر ، حكاية عن ابن الشجرى ، كما سبق .

« كان » التامة مضمرة ، فهى حالٌ من ضميرٍ مستترٍ فى فعلٍ مجرورٍ الموضع ، بإضافة ظرفٍ زمانىٍّ إليه ، عمِلَ فيه اسمُ فاعِلٍ محذوفٌ ، فالتقدير : ضربى زيدا إذا كان جالسا ، أو إذ كان جالسا ، تقدّر / ما يقتضيه الفعلُ من زمانِ التوقُّع أو المضى^(١) ، وذو الحال الضميرُ المستكنُ فى « كان » وهى كان التى بمعنى وُجِدَ ، وموضعها جرٌّ بإضافة « إذا » إليها أو « إذ » ، والعامل فى هذا الظرف اسمُ فاعِلٍ مُقدَّرٌ ، كالذى تُقدِّره فى قولك : الخروجُ يومَ السبت ، أى واقعٌ يومَ السبت ، فأما قولُ المتنبى :

بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْدِيَتِي هَوَاىَ طِفْلاً وَشَيْبَى بِالْعِ الحُلْمِ

فَيَحْتَمِلُ موضع « هَوَاىَ وَشَيْبَى » الرفعَ والجرَّ ؛ فالرفعُ على أن يكونا مبتدئين ، وطِفْلاً وبالْعِ الحُلْمِ حالان سَدًّا مسدِّ الخبرين ، على ما قررته فى قولك : ضربى زيدا جالسا ، فالتقدير : هَوَاىَ إذ كنتُ طِفْلاً ، وَشَيْبَى إذ كنتُ بِالْعِ الحُلْمِ ، والجرُّ على أن تُبدِلَهُمَا من الحُبِّ والشَّيْبِ ، وَحَسُنَ إبدالُ الهوى من الحُبِّ إذ كان بمعناه ، والعاملُ فى الحالين على هذا القول المصدران اللذان هما هَوَاىَ وَشَيْبَى ، فالتقدير : تغديتى بحبى قاتلتى ، وبالشَّيْبِ بأن هويتُ طِفْلاً ، وبأن شَيْبْتُ بِالْعِ الحُلْمِ . والقول الأول قولُ عثمان بن جنى ، والثانى قولُ الرَّبَّيعِ ، وكلاهما سديد .

والنصفُ الآخرُ من البيت تفصيلاً لما أجمله فى النصفِ الأول ، لأنه بيّن [به]^(٢) وقت المحبة ووقت الشَّيْبِ ، والمعنى : هَوَيْتُ وأنا طفلٌ ، وشَيْبْتُ حين احتلمت ، فصار الهوى والشَّيْبُ كالغذاء لى .

ومن إعطاء العين حكمَ المصدرِ حتّى وصفوه بالمصدر ، أو جَرَى خبراً عنه قوله

(١) فى هـ : « والمضى » . وقوله : « التوقُّع » يريد به الاستقبال ، كما صرَّح به فى المجلس الحادى والسبعين .

(٢) ديوانه ٣٦/٤ ، ونقل شارحه إعراب ابن الشجرى للبيت ، وأعادته المصنف فى المجلس الحادى والسبعين .

(٣) فى هـ : « وخص » وما فى الأصل مثله فى شرح ديوان المتنبى .

(٤) ليس فى هـ .

تعالى : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾^(١) أى مكذوب به ، وقوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾^(٢) أى غائراً ، وقوله : ﴿ ثُمَّ آدَعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾^(٣) أى
 ساعيات ، فسعيًا مصدرٌ وقع موقع الحال ، كقولهم : قتلته صبراً ، أى مصبوراً ،
 والمعنى محبوساً ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾^(٤) أى إن ابنك
 ٧١ عَمَلٌ ، فى أحد الأقوال الثلاثة ، والقول الثانى : أن يكون فى الكلام / تقديرُ حذفِ
 مضاف ، أى إنه ذو عملٍ ، والثالث : أن يُعادَ الضميرُ إلى المصدر الذى هو
 السؤال ، لدلالة فعله عليه ، فالمعنى : إن سؤالك إياى أن أنجى كافراً غير صالح ،
 وأوجهها أنه جعله العمل اتساعاً ؛ لكثرة وقوع العمل غير الصالح منه ، كقولهم :
 ما أنت إلا نوعٌ ، وما زيدٌ إلا أكلٌ وشربٌ ، وإنما أنت دخولٌ وخروجٌ ، ومنه قول
 الخنساء^(٥) :

تَرْتَعُ مَارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ

فى أحد الوجهين ، لأنه يُتأوَّلُ على : هى ذاتُ إقبالٍ وإدبار ، ومن ذلك قولُ

الشاعر :

أَلَفَ الصُّفُونُ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا^(٦)

(١) سورة يوسف ١٨ .

(٢) الآية الأخيرة من سورة الملك . وانظر ص ٩٢ .

(٣) سورة البقرة ٢٦٠ .

(٤) سورة هود ٤٦ .

(٥) وهو القول الأول .

(٦) من قصيدتها السبارة فى رثاء أخيها صخر . ديوانها (أنيس الجلساء) ص ٧٨ ، وهو فى الكتاب
 ٣٣٧/١ ، ومعانى القرآن للأخفش ص ٩٧ ، والكامل ص ٣٧٤ ، ١٣٥٦ ، ١٤١٢ ، والمقتضب ٢٣٠/٣ ،
 ٣٠٥/٤ ، والتعازى والمراتى ص ١٠٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٣٠/١ ، ٦٢٠ ، والخصائص ٢٠٣/٢ ،
 ١٨٩/٣ ، والمختضب ٤٣/٢ ، والمنصف ١٩٧/١ ، ودلائل الإعجاز ص ٣٠٠ ، والنهاية ١٣/٢ ، ٢٨٣ ،
 وتفسير القرطبي ٤٦/٩ ، والخرزانه ٤٣١/١ ، وغير ذلك كثير .
 (٧) فرغت منه فى المجلس التاسع .

قد ذكرتُ قبلُ أن الصُّفون مصدر صَفَن : إذا تَنَّى في وقوفه إحدى قوائمه فوقف على سُنْبُكِها ، وقد يكون الصُّفون أيضاً في غير هذا جمَع صافِن ، قال عمرو بن كلثوم :

تركنا الخيلَ عاكفةً عليه مُقلِّدةً أَعْتَّتْها صُفوناً

وكَسِيرٌ على هذا المعنى من الأوصاف المعدولة عن فاعلٍ إلى فَعِيلٍ للمبالغة ، فكسِيرٌ أبلغُ في الوصف من كاسير ، كما أن رحيماً وسميعاً وقديراً أبلغُ من سامعٍ وراحِمٍ وقادرٍ ، لأن الموصوفَ بفعيل هو الذى يكثرُ منه ذلك الفعل ، ومعنى كاسير : ثانٍ ، من قولك : تَنَّى يده : أى لواها ، وتَنَّى الفرسُ قائمته ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ تَأْنِي عِطْفِهِ ﴾ أى لاوياً عُنَقَهُ تكبُّراً ، وانتصاب « كسيراً » على أنه خبر مايزال .

وقوله : ممَّا يقومُ على الثلاث : ما مصدرية ، فالمعنى : من قيامه ، ومن متعلِّقة بالخبر المحذوف ، فتحقيق اللفظ والمعنى : أَلَفَ القيامَ على ثلاثٍ فما يزال كسيراً ، أى ثانياً إحدى قوائمه ، حتى كأنه مخلوقٌ من القيام على الثلاث .

٧٢

ومثله في وصف / العين باسم الحدَث قول الآخر :

ألا أصبحتُ أسماءُ جاذمةَ الحَبْلِ وضنَّتْ علينا والضنَّينُ من البُخْلِ
كأنه قال : والضنَّينُ مخلوقٌ من البخل ، ومثله :

* وهُنَّ مِنَ الإِخْلَافِ قَبْلَكَ وَالْمَطْلِ *^(٦)

(١) في المجلس المذكور .

(٢) في هـ : غيرها .

(٣) من معلقته . شرح الفوائد السبع ص ٣٨٩ ، والمختص ٨١/٢ ، وتفسير القرطبي ١٩٣/١٥ .

(٤) الآية التاسعة من سورة الحج .

(٥) هو البَيْعُ المِجَاشِي . والبيت من قصيدة في النقااض ص ١٣٥ . وهو في الخصائص ٢٠٢/٢ ،

٣٥٩/٣ ، والمختص ٤٦/٢ ، والمعنى ص ٣٤٤ ، وشرح آياته ٢٦٥/٥ ، وشرح شواهد ص ٢٤٦ ،

والخزانة ٢١٦/١٠ ، واللسان (جزم - ضنن) .

(٦) للبعث أيضاً . وصدرة :

أى : والنساء خُلِقن في أوَّل الدهرِ من الإخلاف والمَطْل ، فهذا كُلُّهُ من تنزيل الأعيان منزلة المصادر .

فأما تنزيل المصادرِ منزلة الأعيان ، فكقولهم : موتٌ مائتٌ ، وشَيْبٌ شائبٌ ، وشِعْرٌ شاعِرٌ ، قال ابن مقبل^(١) :

إذا مِتُّ عن ذكرِ القوافى فلن تَرى لها شاعِراً مثلِ أظبِّ وأشعِرا
وأكثرُ بيتاً شاعِراً ضُرِبَتْ به بَطونُ جبالِ الشّعْرِ حتى تيسِرا

أراد بجبالِ الشّعْرِ أسبابَ الشّعْرِ ، لأنَّ الجبلَ يسمَّى سَبَباً^(٢) .

وقد ذهب بعضهم في قوله : « مِمَّا يَقوم على الثلاث كَسِيرًا » إلى أن « ما » بمعنى الذى ، والمضمَرُ فى « يقوم » عائِدٌ على « ما » ، وكسيراَ حَالٌ من الضمير ، وهو بمعنى مكسور ، كقَتِيلٍ ومقتول ، والمعنى : كأنه من الحيوان الذى يقوم على الثلاث مكسوراً ، وخير « مايزال » الجملةُ من كأنَّ واسمها وخبرها ، والقولُ الأوَّلُ قولُ أهل العِلْمِ الموثوقِ بعلمهم .

= راجع الموضوع السابق من النقائص ، واللسان (ولع) ، والخصائص ٢/٢٠٣ ، ٣/٢٦٠ ، والموضوع المذكور من المحتسب .

(١) انظره وأمثاله فى الأصول ٣/٨٤ ، وكتاب الشعر ص ٢٣٨ ، وشرح الحماسة ص ٢١٦ ، ٥٨٤ ، ٨٥٤ ، ١٦٠١ .

(٢) ديوانه ص ١٣٦ ، وتخريجه فيه . ورواية الديوان : « وأكثرُ بيتاً مارداً » .

(٣) الذى فى الديوان « جبال » بالجيم ، وجاء بحاشية أصل الأمالى : « قال الإمام أبو اليمن الكندى رحمه الله : قوله : « جبال الشعر » بالحاء المهملة سهو ، وإنما هو « جبال » ، بالجيم . أنشد ابن جنى هذين البيتين فى كتابه المعروف بالخاطريات ، على قوله تعالى : ﴿ لتزول منه الجبال ﴾ يريد أن الجبال تُذكر ويُراد بها كُلُّ مايبُتُّ ويعظم شأنه . ولهذا وُضع عبارة عمّا لاتدرکه المعانية ، وإنما هو للمعانى المتصورة . قال : « ولهذا قال أبو الحسن الأخفش فى قوله : ﴿ من جبالٍ فيها من برِّ ﴾ إنه يريد بها الكثرة والوفور ، لا نفس الجبال المشاهدة فى نصبها وتشكلها . وهذا واضح » . وانظر الخاطريات ص ٥٨ ، والحلبيات ص ١٩٧ .

مسألة أخرى

/ قال سيبويه: ^(١) وتقول: ما مررتُ بأحدٍ يقول ذاك إلا عبد الله، وما رأيت ٧٣
أحداً يفعل ذاك إلا زيداً، هذا وجه الكلام، وإن حملته على الإضمار الذى فى
الفعل فقلت: إلا زيدٌ، فرفعتُ، فعربىُّ، قال الشاعر: ^(٢)

فى ليلةٍ لا تَرى بها أحداً يَحكى علينا إلا كواكبها

وكذلك: ما أظنُّ أحداً يقول ذاك إلا زيداً، وإن رفعتُ فجائزٌ حسنٌ، وإنما
اختيرَ النصبُ هاهنا؛ لأنهم أرادوا أن يجعلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه، ولا يكون
بدلاً إلا من منفيٍّ، لأن المبدلَ منه منصوبٌ منفيٍّ، ومُضمَرُه مرفوعٌ، فأرادوا أن
يجعلوا المستثنى بدلاً من أحدٍ، لأنه هو المنفيُّ، وجعلوا « يقول ذاك » وصفاً
للمنفيِّ، وقد تكلموا بالآخرِ، لأن معناه معنى المنفيِّ، إذ كان وصفاً لمنفيٍّ. انتهى
كلامه. ومعنى قوله: تكلموا بالآخر، أى تكلموا بالرفع فى المستثنى.

وأقول: إن إبدالَ المستثنى إنما يقع فيما كان غيرَ واجبٍ، نفيّاً أو نهياً، أو
استفهاماً، وذلك قولهم: ما خرج أحدٌ إلا زيدٌ، ولا تمرُّ بأحدٍ إلا عبد الله، وهل
لقيتُ أحداً إلا محمداً، فإن وصفتُ المستثنى منه بجملةٍ من فعلٍ وفاعلٍ مضمَرٍ،
كقولك: ما رأيتُ أحداً يقول ذاك، فحكمُ الصفةِ حكمُ الموصوفِ، فى تناولِ

(١) الكتاب ٣١٢/٢، ٣١٣، مع بعض اختلافٍ فى العبارة.

(٢) فى هـ: « أوجه » وأثبت الصواب من الأصل والكتاب، والخزانة ٣/٣٤٩، وسياقه يتفق مع سياق
الأمالى، كأنه ينقل كلام سيبويه عن ابن الشجرى، وثبّه عليه شيخنا عبد السلام هارون، رحمه الله.

(٣) عدى بن زيد، وقيل: أحيحة بن الجلاح. راجع ملحقات ديوان عدى ص ١٩٤، وديوان أحيحة
ص ٦٢، والأصول ١/٢٩٥، وشرح الجمل ٢/٢٥٥، وحواشى الكتاب والخزانة، وسيتكلم ابن الشجرى
قريباً على نسبة البيت. ويروى « نرى » بالنون، و « ترى » بالتاء.

(٤) فى الكتاب: « وأن لا يكون » وما فى الأمالى مثله فى الخزانة.

(٥) فى الكتاب: « فالمبدل منه »، وما فى الأمالى مثله فى الخزانة.

النفي [لها] فإذا استثنيت من الضمير [الذى] فى يقول ، فكأنك استثنيت من الموصوف المضمير المنفى ، فلذلك جاز الرفع فى المستثنى ، من حيث كان بدلاً من مرفوع عائِد على المنفى .

والبيت الذى أنشده سيويوه شاهداً على جواز الرفع ، من مقطوعة لرجل من الأنصار ، ورؤى أنه لما أُدخِلَتْ حَبَابَةٌ على يزيد بن عبد الملك دخلت وعليها ثيابٌ مُعَصْفَرَةٌ ، وبِيدِها دُفٌّ وهى تُصَفِّقه بيدها ، / وتُغنى بهذه الأبيات :

مأحسَنَ الجِيدِ من مُلِيكَةَ واللِّبَا سَاتِ إِذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا
يا لَيْتَنِي لَيْلَةً إِذَا هَجَعَ الدَّ سُسُ ونام الكِلابُ صَاحِبُهَا
فى لَيْلَةٍ لا تَرى بها أَحداً يَحكى عَلينا إِلا كواكِبُهَا

رَفَعَ « كواكبها » على البدل من المضمير فى « يحكى » ، ولولا احتياجه إلى تصحيح القافية كان النصب فيها أولى ، من ثلاثة أوجه : أحدها إبدالها من الظاهر الذى تناوله النفى على الحقيقة ، والثانى نصبها على أصل باب الاستثناء ، كقراءة ابن عامر اليحصبى : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ ، والثالث أنه استثناء من غير الجنس ، كقولك : مافى الدار أحدٌ إلا الخيام ، وأهل الحجاز يجمعون فيه على النصب ، وعلى ذلك أجمع القراء فى قوله تعالى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا أَتْبَاعُ الظَّنِّ ﴾ .

(١) زيادة من هـ .

(٢) ليس فى هـ .

(٣) نسبها صاحب الأغاني ٣٦/١٥ ، لأحيجة بن الجلاح . وانظر ماتقدم فى تخرىج الشاهد .

(٤) حكاها البغدادي فى الخزانة ٣٥١/٣ ، عن ابن الشجرى .

(٥) سورة النساء ٦٦ ، وقرأ بالنصب أيضاً أبى ، وابن أبى إسحاق ، وعيسى بن عمر . السبعة لابن

مجاهد ص ٢٣٥ ، والكشف لمكى ٣٩٢/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٣١/١ ، والبحر ٢٨٥/٣ .

(٦) سورة النساء ١٥٧ ، وجاء فى الأصل : ﴿ وما لهم ﴾ بإقحام الواو ، ولم تأت فى النسخة هـ . ومن

الطريف أن الواو أقحمت أيضاً فى نسخة خزانة الأدب - والبغدادي ناقل عن ابن الشجرى كما أشرت قريباً - وقد تبّه على هذا الخطأ شيخنا عبد السلام هارون رحمه الله ، وأفاد أن الواو إنما جاءت فى الآية ٢٨ من

سورة النجم ، وتلاوتها : ﴿ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن ﴾ .

والبيت الذى ذكره سيبويه يقع فى أكثر نُسَخ الكتاب غير منسوب إلى شاعرٍ مسمى ، ووجدته فى كتاب لغوى منسوباً إلى عدى بن زيد ، وتصفحت نسختين من ديوان شعر عدى فلم أجد فيهما هذه المقطوعة ، بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهذه القافية ، أولها :

لم أرَ مثلَ الأقوامِ فى غَيبِ الأيِّ ما يَنسَوْنَ ما عَواقِبُها
يَروُنْ إخوانَهُمْ ومَصْرَعَهُمْ وكيفَ تَعْتاقُفُهُمْ مَخالِبُها
فما تُرَجِّى التَّفوسُ من طَلَبِ الحَيِّ برِ وُحْبِ الحِياةِ كاذِبُها^(١)

قوله : « فى غَيبِ الأيِّامِ » يدل على أنهم قد استعملوا الغَيبَ المتحرِّك الأوسط فى البيع ، والأشهر : غَيبته فى البيع غَيباً ، بسكون وَسَطِهِ ، والأغلبُ على الغَيبِ المفتوح أن يُستعمل فى الرأى ، وفِعلُهُ غَيبَ يَغِيبُ مثل رَكِبَ يَرَكِبُ ، يقال : غَيبَ رأيه ، والمعنى : فى رأيه ، ومفعول الغَيبِ فى البيت محذوف ، أى فى غَيبِ الأيِّامِ إياهم ، / ٧٥
ومما استعمل فيه الغَيبُ المفتوح الأوسط فى البيع قول الأعشى :

لا يَقْبَلُ الرُّشوةَ فى حُكْمِهِ ولا يُبالى غَيبَ الخاسِرِ

وقوله : « ما عَواقِبُها » ما استفهامية ، « وَيَنسَوْنَ » معلق ، كما عُلِقَ نقيضُهُ ، وهو يعلمون ، فالتقدير : يَنسَوْنَ أى شىء عَواقِبُها ، وَيَحْتَمِلُ « ما » أن تكون موصولة بمعنى الذى أو التى ، وكونها بمعنى التى هاهنا حَسَنٌ ، و « عَواقِبُها » فى هذا الوجه خبرٌ مبتدأ محذوف ، والتقدير : يَنسَوْنَ التى هى عَواقِبُها ، أى يَنسَوْنَ الأشياءَ

(١) ديوان عدى ص ٤٥ ، وتحريجه فيه ، وزد عليه : معانى القرآن ١/٢٤٥ ، وكتاب الشعر ص ٤٣٣ ، وحواشيه . والمسائل العضديات ص ١٦٦ .

(٢) هكذا « كاذِبُها » ويُؤويه شرح ابن السجرى الآتى . وجاء فى الأغاني ٢/١٤٧ « كَارِبُها » بالراء ، وقال أبو الفرج : « و كَارِبُها » هاهنا : غامُها ... يقال : كربه الأمر وكرته .. إذا غمَّه .

(٣) راجع إصلاح المنطق ص ٩٧ ، وأدب الكاتب ص ٣٠٩ .

(٤) ديوانه ص ١٤١ .

(٥) هذا كلام ابن جنى فى المحتسب ١/٦٤ ، وأصرح منه ماجاء فى ص ٢٣٥ ، ومثّل لتعليق « يعلمون » بقوله : علمت من أبوك ، وعرفت أئيم أخوك ؟ .

التى هى عواقب الأيام ، وجاز حذف العائد من الصلة ، وهو أحد جزئى الجملة ، على ضعف ، كما روى عن زُوبَةَ بن العجاج أنه قرأ : ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ^(١) ﴾ بمعنى الذى هو بعوضة ، وعلى هذا قرأ يحيى بن يَعْمَر : ﴿ تَمَامًا عَلَيَّ الَّذِي أَحْسَنُ ^(٢) ﴾ أى الذى هو أحسن ، وهذا وإن كان قبيحاً من حيث كان المحذوف ضميراً مرفوعاً ، وهو أحد ركنى الجملة ، فقد جاء مثله فى الشعر ، نحو مارواه الخليل عن العرب من قولهم : ما أنا بالذى قاتل لك سوءاً ، وروى شيئاً ، وإنما حسن حذف المبتدأ العائد هاهنا لتكثر الصلة بالموصول والجار والمجرور ، ومثله فى التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي

(١) سورة البقرة ٢٦ . وقراءة الرفع هذه قرأ بها أيضاً الضحّاك ، وإبراهيم بن أبى عبله ، وقطرب . راجع معانى القرآن ٢٢/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٥٣/١ ، والمختص ٦٤/١ ، وتفسير القرطبي ٢٤٣/١ ، والبحر ١٢٣/١ . والعجب ممّا ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥٥/١ ، قال : « وروى الأصمعي عن نافع : « بعوضة » بالرفع ، على إضمار هو . » والإمام نافع أحد القراء السبعة ، ولم أجد أحداً نسب إليه قراءة الرفع هذه !

(٢) سورة الأنعام ١٥٤ . وهى قراءة الحسن والأعمش وابن أبى إسحاق أيضاً . راجع المختص ٦٤/١ ، ٢٣٤ ، وتفسير القرطبي ١٤٢/٧ ، والبحر ٢٥٥/٤ ، والإتحاف ص ٢٢٠ . وانظر معانى القرآن ٣٦٥/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥٩٣/١ .

(٣) هكذا جاءت كلمة « الشعر » ، واضحة فى الأصل ، وهـ . والشاهد الذى حكاه ابن الشجرى عن الخليل ليس من الشعر فى شىء - وسيأتيك تحريجه - ولعل ابن الشجرى رحمه الله قدسها ، أو لعل الشاهد قد سقط فى الإملاء . والشاهد الذى أقطع بأنه هو المراد هنا ، قول حسان بن ثابت ، أو كعب بن مالك رضى الله عنهما :

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَانَا

فى رواية من رفع « غيرنا » . والدليل على ذلك أن سيبويه قد استشهد على حذف الضمير المرفوع بيت حسان ، وآية الأنعام ، ومحاكاة الخليل عن العرب ، بهذا الترتيب . راجع الكتاب ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، والخزانة ١٢٠/٦ ، وأيضاً فقد أنشد ابن الشجرى البيت المذكور فى المجالس : الحادى والستين ، والرابع والسبعين ، والثالث والثمانين ، شاهداً على رفع « غيرنا » .

(٤) ويروى : « قبيحا » . راجع الكتاب ١٠٨/٢ ، ٤٠٤ ، والأصول ٣٩٦/٢ ، والإنصاف ص ٣٩١ ، ٣٩٣ ، وشرح ابن عقيل ١٦٥/١ ، وشرح المفصل ١٥٢/٣ ، والبسيط ص ٥٤٨ ، ٦٨٥ ، والخزانة ٣٢٥/١٠ ، وانظر أيضاً الكشاف ٤٩٨/٣ ، والبحر المحيط ٢٩/٨ ، والمواضع المذكورة من قبل فى المختص ، وتفسير القرطبي . وقد أعاده المصنف فى المجلسين : الحادى والثلاثين ، والثالث والثمانين .

السَّمَاءِ إِلَهًا^(١) ﴿ التقدير : الذى هو فى السماء إِلَهٌ ، وَقَوَى الحذف هاهنا لطول الصلّة بالظرف ، والظرف متعلق بإله ، لأنه فى معنى معبود .

فإن قيل : هَلَّا كان ﴿ إِلَهٌ ﴾ مبتدأ ، والظرف خبراً عنه قدّم عليه ، لأنّ المبتدأ متى كان نكرةً وخبره ظرفٌ وجب تقديم الظرف ، كقولك : فى الدار رجلٌ ، وإذا كان ﴿ إِلَهٌ ﴾ مبتدأً والظرف خبره ، لم يحتج [به] إلى تقدير جزءٍ آخر .

فالجواب : أنّ هذا التقدير يُوَدَّى إلى إخلاء الصلّة من عائِدٍ على الموصول لفظاً^(٢) وتقديراً ؛ لأنك إذا جعلت الظرف خبراً عن إله أضمرت فيه عائداً / على إله ، ٧٦
وبقى الموصول بغير عائِد ، فقد ثبت بهذا صحّة ما قرّرتُه من تقدير مبتدأ راجع إلى الموصول .

ومعنى قوله : « وَحُبُّ الحَيَاةِ كاذِبُهَا »^(٣) أن حُبَّ النفوس للحياة قد يَسْتَحِيلُ بَعْضًا ، لما يتكرّر عليها من الشدائد والآفات التى يتمنى صاحبها الموت ، كما قال^(٤) المتنبي :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسب المَنايا أن يَكُنَّ أمانيا
واللَّبة : الموضع الذى [يكون] عليه طَرْفُ القِلادة ، والترايب : واحدها تَرْيبَةٌ ،
وقيل : تَرْيبٌ ، وهو الصّدْر ، وإنما جمع اللَّبة والتَّريبَةُ بما حولهما ، كأنه سَمَى
مأيجاور اللَّبة لَبَةً ، وما يُجاوِرُ التَّريبَةَ تَرْيبَةٌ ، كما قالوا : شابت مَفارِقُهُ ، وبعيرٌ

(١) سورة الزخرف ٨٤ . وانظر دراسات لأسلوب القرآن ٧٣/٣ .

(٢) أضيفت بهامش الأصل .

(٣) ذكره ابن هشام فى المغنى ص ٤٨٥ ، من غير عَزْو ، وكذلك العكبرى فى التبيان ص ١١٤٢ ،
وأعاده المصنف فى المجلسين الحادى والثلاثين ، والثامن والستين ، وانظر البحر المحيط ٢٩/٨ .

(٤) حكاة البغدادى فى الخزانة ٣٥٤/٣ ، عن ابن الشجرى .

(٥) مطلع قصيدته السّيارة . ديوانه ٢٨١/٤ ، وأعاده ابن الشجرى فى المجلس الثالث والثمانين .

(٦) زيادة من هـ .

ذو عَثَانِينَ، وَمِثْل الْبَيْتِ فِي جَمْعِ اللَّبَّةِ وَالتَّرِيَةِ قَوْلُ الْآخَرِ: ^(١)

وَالرَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقٌ بِهِ اللَّبَّاتُ وَالتَّحْرُ

وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ ^(٢)

آخِرُ الْمَجْلَسِ .

* * *

(١) مفرده «عَثُون» وهو شَعِيرَاتٌ عِنْدَ مَذْبَحِ الْبَعِيرِ وَالتَّيْسِ . وَانظُرْهُ وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي الْكِتَابِ ٤٨٤/٣ ، وَالْخِصَائِصُ ص ٤٢١ ، وَسَعِيدُهُمَا ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلَسِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ :

(٢) فِي هـ : وَمِثْلُ هَذَا فِي جَمْعِ ...

(٣) هُوَ الْمَخْبَلُ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (شَرِقٌ) ، وَأَنْشُدَهُ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ فِي (تَرْبِ) ، وَهُوَ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ٥/٢٠ ، وَالْبَحْرُ ٤٥٣/٨ ، وَأَعَادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجَالِسِ : الثَّانِي وَالْخَمْسِينَ ، وَالسَّابِعِ وَالسَّبْعِينَ ، وَالثَّانِي وَالْعِشْرِينَ .

(٤) الْآيَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ الطَّارِقِ .

المجلس الثاني عشر

(١)
بيت للمتنبي

٧٧ أَيْ يَوْمَ سَرَرْتَنِي بِوَصَالٍ لَمْ تُرْعِنِي ثَلَاثَةَ بَصُدُودٍ

وإنما أذكر من شعره ما أهمله مفسرّوه ، فأنبّه على معنَى أو إعراب أغفلوه ، وهذا البيت لبُعده من التكلف ، وخلوّه من التعسّف ، وسُرعة انصباّبه إلى السمع وتولّجه في القلب ، أهملوا تأمّله فحَفِيَ عنهم ما فيه .

والذي يتوجّه فيه من السؤال أن يقال : ما وجه تعلق عَجْزه بصدْره ، وهل للجملّة الأخيرة موضعٌ من الإعراب ؟

فإن قيل : نعم ، قيل : ماهو ؟ وم وجهاً من وجوه الإعراب يَحْتَمِلُ ؟ وهل يجوز أن تكون « أَيْ » فيه شرطية ، لتتعلق الجملة بالجملة تعلق الجزاء بالشرط كقولك : « أَيْ يَوْمَ لَقِينِي زَيْدٌ لَمْ أُعْرِضْ عَنْهُ » ، تريد أَيْ يَوْمَ لَقِينِي أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .

والجواب عن هذا السؤال أنه لا يصحّ حَمْلُ « أَيْ » على معنى الشرط ؛ لأن في ذلك مناقضةً للمعنى الذي أرادّه الشاعر ، فكأنه قال : إن سررتني يوماً بوصالك

(١) ديوانه بالشرح المنسوب للمكبرى ٣١٩/١ ، والمغنى ص ٨٣ ، ٥٦٨ ، وشرح أبياته ١٥٢/٢ .

(٢) ذكر ابن هشام هذا التأويل من غير عَزْو ، ونصّ البغداديّ على أن ابن هشام قد أخذ كلام ابن الشجري برمته . وكذلك ذكره شارح ديوان المتنبي دون عَزْو .

أَمَتْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ صُدُودِكَ ، وَهَذَا عَكْسُ مُرَادِهِ فِي الْبَيْتِ ، وَإِنَّمَا « أَيْ » اسْتِفْهَامٌ
خَرَجَ مَخْرَجَ النِّفْيِ ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ أَكْرَمَكَ : أَيْ يَوْمَ أَكْرَمْتَنِي ؟ تَرِيدُ
مَا أَكْرَمْتَنِي قَطُّ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ^(١) :

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فَنَيْ فِي النَّاسِ أَحْرَزَهُ مِنْ حَتْفِهِ ظَلَمَ دُعِجَ وَلَا جَبَلُ

ذَهَبَ بِأَيِّ مَذْهَبِ النِّفْيِ ، فَأَدْخَلَ مَعَ لَا حَرْفَ الْعَطْفِ ، كَمَا تَقُولُ : مَا قَامَ زَيْدٌ
وَلَا عَمْرُو ، فَمَعْنَى الْبَيْتِ : مَا سَرَرْتَنِي يَوْمًا بِوَصَالِكَ إِلَّا رُغْتَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِصُدُودِكَ^(٢)

/ فَإِنْ قُلْتَ : أَجْعَلُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ قَائِمَةً بِنَفْسِهَا ، لَا عُلُقَةَ لَهَا
بِالْآخَرَى ، فَلَا أَحْكَمَ لِلْجُمْلَةِ الْآخِرَةِ بِمَوْضِعٍ مِنَ الْإِعْرَابِ .

فَإِنْ فِي ذَلِكَ [أَيْضًا]^(٣) فَسَادًا لِمَعْنَى الْمُرَادِ ، لِأَنَّ قَوْلَكَ : « أَيْ يَوْمَ سَرَرْتَنِي
بِوَصَالٍ » يُفِيدُ مَعْنَى : مَا سَرَرْتَنِي قَطُّ بِوَصَالٍ ، ثُمَّ قَوْلَكَ مُسْتَأْنِفًا : « لَمْ تُرْعِنِي
ثَلَاثَةَ بِصُدُودٍ » يُفِيدُ مَعْنَى أَنْتَ تَصَدُّ عَنِّي يَوْمَيْنِ ، وَتَصِلُنِي فِي الثَّلَاثِ ، فَمَا يَنْتَظِمُ
صُدُودُكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَفِي هَذَا تَنَاقُضٌ يُبْطِلُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ ، فَقَدْ ثَبَّتَ بِمَا قُلْتَهُ أَنَّهُ
لَا بُدَّ مِنْ عُلُقَةٍ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ .

وَالْعُلُقَةُ بَيْنَهُمَا تَصَحُّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : أَحَدُهَا أَنْ تُجْرِيَ الْجُمْلَةُ وَصْفًا لِوَصَالٍ ،
فَتَحْكُمَ عَلَى مَوْضِعِهَا بِالْجَرِّ ، وَالْعَائِدُ مِنْهَا إِلَى الْمَوْصُوفِ مَقْدَّرٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكَ
فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ حَذَفَتْ عَائِدَ الصِّفَةِ حَذْفًا يَقَارِبُ حَذْفَ عَائِدِ الصِّلَةِ^(٤)

(١) الْمُتَخَلُّ . شَرَحَ أَشْعَارَ الْهَذَلِيِّينَ ص ١٢٨٣ ، وَتَجَرَّجَهُ فِي ص ١٥١٨ . وَزِدَ عَلَيْهِ : مَعَانِي الْقُرْآنِ
١٦٤/١ ، وَالْمَحْتَسِبُ ١٥٩/٢ ، وَاللِّسَانُ (قَلَا) وَالْقَافِيَةُ فِيهِ (خَبِلَ) تَصْحِيفٌ ، وَانظُرْ مَعْجَمَ الشُّوَاهِدِ ص
٢٩٢ ، وَقَدْ أَعَادَهُ ابْنُ الشُّجْرِيِّ فِي الْمَجْلِسِ التَّاسِعِ وَالْأَرْبَعِينَ .

(٢) فِي هـ : بِصُدُودٍ .

(٣) هَذَا جَوَابُ « فَإِنْ قُلْتَ » ، وَهُوَ أَسْلُوبٌ قَدِيمٌ . انظُرْ مَقْدَمَتِي لِكِتَابِ الشُّعْرِ ص ٦٣ .

(٤) لَيْسَ فِي هـ .

(٥) فِي الْمَجْلِسِ الْأَوَّلِ .

كحذف الهاء في قوله: ^(١) ^(٢)

* وما شيءٌ حميتُ بمُستباح *^(٣)

وفي قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ ^(٤) أرادَ لا تَجْزِي فيه ، كما قال : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٥) وإذا قَدَّرْتَ مثل ذلك في البيت اتَّصل الكلامان فصَحَّ المعنى ، وتقديرُ العائد في البيت : أئى يومٍ سررتنى بوصالي لم تُرغنى بعده ثلاثة أيام بصدود ، فالهاء عائدة على وصال ، فكأنك قلت : ماسررتنى يوماً بوصالي مأمونٍ بعده صدودك ثلاثة أيام ، وإذا ثبت صحَّة هذا المعنى بهذا التقدير ، فإن شئتَ قَدَّرْتَ أنك حذفْتَ الظرفَ أولاً ، فبقي « لم تُرغنيه » ثم حذفْتَ الهاءَ ثانياً ، على مذهب من قَدَّرَ في الآية حذفَ الجارِّ أولاً ، فبقي « لا تَجْزِيه » ثم حذفَ الهاءَ ، وإن شئتَ قَدَّرْتَ أنك حذفْتَ الظرفَ والعائدَ حذفَةً واحدةً ، فهذا أحد الأوجه الثلاثة .

والوجه الثاني : أنك تُقَدِّرُ بالجملة العطف ، وتُضمِرُ العاطِفَ ، فكأنك قلت :

أئى يومٍ سررتنى بوصالي فلم تُرغنى ثلاثة بصدود ، والعربُ تُضمِرُ / الفاء والواو ^(٦) العاطفتين ، فمما جاء فيه إضمارُ الفاء قوله سبحانه : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبِحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ^(٧) فأضمر الفاء في ﴿قَالُوا﴾ تمام كلام موسى عليه السلام ، ثم أضمر الفاء في ﴿قَالَ﴾ ^(٨) تمام كلام قومه ، وهذا كثيرٌ في القرآن .

ومما أضمرت فيه الواو قول الحطيئة ^(٩) :

(١) جاءت العبارة في هـ مضطربة هكذا : يقارب حذف عائد كحذف الصلة في قوله ...

(٢) فرغت منه في المجلس الأول . (٣) سورة البقرة ٤٨ ، ١٢٣ .

(٤) سورة البقرة ٢٨١ . (٥) في هـ : صدود .

(٦) سورة البقرة ٦٧ . (٧) حكاية الزركشي في البرهان ٢١٢/٣ .

(٨) ديوانه ص ١١ ، والمغنى ص ٧٠٦ ، وشرح أبياته ٣٢٦/٧ ، ومعجم ما استعجم ص ١٣٨٧ ،

وأعاده ابن الشجري في المجلس الرابع والأربعين .

إِنَّ امْرَأً رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنَزِلُهُ بِرِمْلٍ يَبْرِينِ جَاراً شَدَّ مَا عَتَبْتَهَا
أراد : ومنزله برميل يبرين ، وكذلك أضمها الراجز في قوله :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبْطاً أَنْصَاراً شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي الْإِزَارَا^(١)

كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارَا

أراد : وكنتُ ، وليس للجملة في هذا الوجه موضعٌ من الإعراب ، لأنها في التقدير معطوفةٌ على جملةٍ لا موضع لها .

والثالث : أن تجعل الجملة حالاً من التاء في « سَرَرْتَنِي » والعائد على التاء من حالها هو الضمير المستتر في « تُرْعِنِي » فكأنك قلت : أَيْ يَوْمِ سَرَرْتَنِي غَيْرِ رَائِعٍ لِي ، وهذه حالٌ مقدَّرةٌ كقولك : « مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً » أَيْ مُقَدَّرِينَ بِه الصَّيْدِ ، ومثله في التنزيل : ﴿ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾^(٢) أَيْ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودِ ، ومن ذلك : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ ﴾^(٣) أَيْ مُقَدَّرِينَ التَّحْلِيقِ ، لأن التحليق لا يكون في وقت الدخول ، وكذلك المراد : أَيْ يَوْمِ سَرَرْتَنِي بِوَصَالِكَ غَيْرِ مُقَدَّرٍ أَنْكَ تُرْوَعُنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِصُدُودِكَ . فهذه ثلاثة أقوال جارية في مِضْمَارِ كَلَامِ الْعَرَبِ .

وَمَنْ رَوَى : « لَمْ تُرْعِنِي ثَلَاثَةَ » برفع « ثلاثة » على إسناد الفعل إليها ، كانت

(١) الرجز في معاني القرآن ٤٤/١ ، وتفسير الطبري ١٤٤/٢ ، والقرطبي ٤٣٤/١ ، والبيت الأول في اللسان (نصر) شاهداً على أن « أنصاراً » بمعنى النصارى . وقد أعاد ابن الشجري هذا الرجز في المجلس الرابع والأربعين .

(٢) قدره في المجلس المذكور على حذف الفاء ، أَيْ : فكنتم .

(٣) أعاده ابن الشجري في المجلس الحادي والستين . وهو في الكتاب ٤٩/٢ ، والمقتضب ٢٦١/٣ ، والأصول ٣٨/٢ ، ٢٦٨ ، والاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٤٢٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٧١ ، واللسان (خلف) ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٦٢ ، وحواشيه .

(٤) سورة الزمر ٧٣ .

(٥) سورة الفتح ٢٧ .

٨٠. العُلُقَةُ بين الجملتين بتقدير الوصفِ أو العطف ، وبطل أن تكون الجملة حَالًا لِحَلْوٍ / « تُرْعِنِي » من ضميرٍ يعود على ذى الحال .

بيتٌ آخِرُ له :^(١)

جَرَّبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَاتَنْطَفِي نَارُ الْعِضَا وَتَكَلُّ عَمَّا تَحْرِقُ
وهذا البيتُ أيضاً ممَّا أمروه على أسماعهم إمراراً ، فلم يُعطوه حصَّةً من التفكير ، ولم يولوه طرفاً من التأمل ، ويتوجَّه فيه سؤالٌ عن معنى « ما » الأولى ، وسؤالٌ عن الفاعل المستكنَّ في « تحرق » إلى أى النارين يعود ؟ وسؤالٌ عمَّا فيه من الحذوف ، وسؤالٌ عن الجارِّ الذى هو « عن » بم يتعلَّق ؟ فإنَّ الانطفاءَ والكُلُولَ كلاهما ممَّا يتعدَّى بعن ، قال الأخطل :

وأطفأت عني نارَ نِعْمَانَ بعدما أَغَدَّ لأمرٍ عاجزٍ وَتَجَرَّدَا
وأنا أوضحُ لك ، إن شاء الله تعالى ، الأجوبةَ عن هذه الأسئلة^(٢) ، بعد أن أذكر لك بُدَّةً تستفيدُها ، من اشتقاقٍ وغيره ، فمن ذلك أن معنى التجريب تكريرُ الاختبار ، لأنَّ أمثلةَ التفعيلِ موضوعةٌ للمبالغة والتكثير ، وأصله من قولهم : جَرَّبْتُهُ : أى داوَيْتُهُ مِنَ الْجَرْبِ ، فنظرتُ أَيْصَلِحُ حاله أم لا ، ومثله : قَرَدْتُ البعيرَ : أى أزلتُ عنه القُرَادَ ، وقَرَعْتُ الفَصِيلَ : أى داوَيْتُهُ مِنَ القَرَعِ ، وهو داءٌ يَلْحَقُ الفِصَالَ . وألْفُ العِضَا أصلُها الياءُ ، لقولهم : أَرْضٌ غَضِيَاءٌ ، ولا تجوزُ إمالتهُ وإن كانت أَلْفُهُ من الياءِ ، لأنَّ فيه حرفين مُستَعْلِيين .

(١) ديوانه ٣٣٣/٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٠٧ ، من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية . وأراد بنعمان : النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي . والأمر العاجز : الشديد يعجز عنه صاحبه . وأغدَّ : أسرع . وتجرَّد : شمرَّ وجَدَّ .

(٣) في هـ « الأسئلة » . وما في الأصل محكيٌّ عن ابن جنى ، فإنه حكى : « سؤال وأسولة » . بطرح

الهمز . راجع اللسان (سول) .

(٤) الذى فى اللسان بالقصر ، قال : وأرضٌ غَضِيَاءٌ : كثيرة الغضى .

(٥) وهما العين والضاد .

ويقال : طَفِئَتِ النَّارُ وَاَنْطَفَأَتْ ، مهموز ، ولكنه أُبدِلَ من همزة تنطفيء ياءً لانكسار ما قبلها ، كما أُبدِلَ الفرزدقُ من المفتوح ما قبلها ألفاً في قوله :^(١)

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالِ عَشِيَّةً فَارَعَى فَرَاةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ

وهذا لا يُسَمَّى تخفيفاً ، وإنما هو إبدالٌ لا يجوز إلا في الشعر ، والتخفيفُ الذي يقتضيه القياسُ في هذا النحو أن تُجْعَلَ الهمزةُ فيه بَيْنَ بَيْنَ .

وأما « ما » من قوله : « ما تَنْطَفِئُ » فمصدرية ، والضميرُ الذي في « تَحْرِقُ » / عائِدٌ على « نارِ الهوى » ، وقوله : « عَمَّا تَحْرِقُ » متعلقٌ « بِتَكْلُّلٍ » ومعمولٌ « تَنْطَفِئُ » محذوف ، وذلك اختيارُ البصريين في إعمالِ الفعلين ، كقولك : رضيتُ وصفحتُ عن زيد [أردتُ : رضيتُ عن زيد وصفحتُ عن زيد] فحذفتُ معمولَ الأولِ للدلالةِ معمولِ الثاني عليه ، وحجَّتْهم أن الثاني أقربُ إلى المعمول ، فإن استعملت الاختيارَ الكوفيَّ فَعَلَّقْتَ الجارَّ بالأولِ ، فلأنه الأسبقُ في الذكر ، فهذا أحدُ المحذوفات من البيت .

والمحذوفُ الثاني : العائدُ إلى « ما » الثانيةِ مِنْ صِلَتِها ، وفيه حذفانِ آخرانِ ، لأن تقديرَ معنى البيت : جَرَّبْتُ مِنْ قُوَّةِ نارِ الهوى انطفاءً نارِ [الغضا] وَكُلُوْلُها عن إحراقِ ما تحرقُه نارُ الهوى ، لا بدُّ من تقديرِ هذينِ المضافين ، القُوَّةُ والإحراقُ ؛ لأن المعنى يقتضيهما ، وإنما حَصَّ الغضا ، لأن نارهَ أشدُّ التيرانِ وأبقاها .

(١) هذه عن الزجاجي ، حكاهما في كتابه الجمل ، كما في اللسان (طفاً) . وهي في الجمل ص ٢٩٧ .

(٢) ديوانه ص ٥٠٨ ، وضرورة الشعر ص ١٣٨ ، وتخرجه في كتاب الشعر ص ١٤٥ ، وأعاده

ابن السجري في المجلس الثالث والستين .

(٣) هنا كلام ابن جنى . راجع المحاسب ١٧٣/٢ .

(٤) في شرح ديوان المتنبي - وهو ينقل عن الأملی - « في إعمال ثانی الفعلین » .

(٥) سقط من هـ ، ومن شرح الديوان .

(٦) في الأصل : « علقْتُ ... لأنه » .

(٧) سقط من هـ .

ومن هذه القصيدة :

كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِيقُ^(١)

ذكرت هذا البيت لأنهم أضرَبوا عن الكلام فيه صَفْحاً ، وفيه ما يقتضى أسئلة ، أولها : كيف قال : بَدَتْ منها الشُّمُوسُ ، فذكر المشبَّه به دون المشبِّه ، وأسقط أداة التشبيه ؟ والثاني : كيف جَمَعَ الشمسَ وليس في العالم إلا شمسٌ واحدة ، وهل فعل ذلك أحدٌ من الشعراء القدماء قبله ؟

والثالث : في أيِّ شيء شَبَّه هؤلاء الممدوحين بالشمس ؟

والجواب أنه كان حقُّ تشبيههم بالشمس أن يُقال : رجالٌ مثلُ الشمسِ ، ولكنه جاء به على حذف المشبَّه وإسقاط أداة التشبيه ، ليجعل كلَّ واحدٍ منهم الشمسَ على الحقيقة ، ثم جَمَعَ الشمسَ ليقابل جماعةً بجماعة ، وبالغ فيما أراده من المعنى بإخباره أنه كَبَّرَ اللهُ سبحانه متعجباً من طلوع شُموِسٍ في / غير جهةٍ ، المشرقِ ، لأنَّ ديارهم كانت في جهة المغرب .

ومثل ذلك في إسقاط المشبه وحرف التشبيه ، قصداً لتحقيق الشبَّه قولك : لقيتُ فلاناً فلقيتُ حاتماً جوداً ، والنايغَةَ شِعْراً ، والأحنَفَ جِلْماً ، وإياساً ذكاءً ، وعمرُو بنَ العاصِ دهاءً ، وخالدَ بنَ صفوانِ بلاغَةً ، ويحيى بنَ عبد الحميدِ كتابةً .^(٢) فأما استجازةُ جمعِ الشمسِ فلاختلافَ مطالعِها ومغارِها ، وازديادِ حَمِيها وانتقاصِها ، وتغيُّرِ لونها في الأصائل ، ولذلك قالوا : شمسُ الشتاء ، وشمسُ الصيف ، وشمسُ الضُّحَى ، وشمسُ الأصيل ، فأضافوا إلى هذه الأشياء المتضادَّة ، وليس شمسٌ غيرها ، ولذلك جاء في التنزيل على الأصل : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِيقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ أي مكانِ

(١) ديوانه ٣٣٧/٢ ، وأسرار البلاغة ص ٢٨١ .

(٢) في هـ : « جميعها » ، وفي شرح الديوان - : « حرها » .

(٣) هكذا . والمعروف بالكتابة هو : عبد الحميد بن يحيى .

(٤) سورة الشعراء ٢٨ ، والمزمّل ٩ .

الشروق ومكان الغروب ، وجاء فيه : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبِينَ ﴾ ^(١) أراد مشرق الشتاء ومغربَه [ومشرقَ الصيف ومغربَه] وجاء فيه : ﴿ يَرْبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ ^(٢) لأنَّ للشمس في كلِّ يومٍ مشرقاً ومغرباً غيرَ مشرقها ومغربها في اليوم الذي قبله .
وأما جمعُ الشمسِ في الشعرِ القديمِ فنحو قول مالك الأشتري ^(٣) :

حَمِيَّ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ مَضَانُ بَرِّقِ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسِ

وأما المعاني التي نزلهم بها منزلة الشمس ، فمنها أن غلَّوْ أقدارهم واشتارهم في الناس كعلَّو الشمس واشتارها ، ومنها أن الانتفاعَ بهم كالانتفاع بضيائها ، ونماء النبات بها ، ومنها أن إشراقَ وجوههم وصفاء ألوانهم كإشراقها وصفائها .

بَيْتٌ آخِرٌ مِنْهَا :

أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً وَانظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَعْرُقُ

يقال : سَحَابٌ ثَرٌّ ، للكثير الماء ، واستعاروه للفرس الكثير الجرى ، قال الشاعر ^(٤) :

وَقَدْ أَعْدُوْا إِلَى الْهَيْجَا ۚ بِالْمُحْتَنِكِ الثَّرُّ

(١) سورة الرحمن ١٧ . (٢) سقط من هـ .

(٣) الآية المثمة الأربعين من سورة المعارج . وجاء في الأصل وهـ « رب » بإسقاط الباء ، وهو تحريف . وتمام الآية الكريمة : ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغرب إنا لقادرون ﴾ وقد سقطت الباء أيضاً من شرح ديوان المتنبي ، وشارحه ينقل عن ابن الشجري ، كما قدَّمتُ مراراً .

(٤) الأشتري : لقبٌ له ؛ لأن رجلاً ضربه في يوم اليرموك على رأسه فسألت الجراحة قَبِيحاً إلى عينه فشتَّرتها ، أى قلبت جفنها من أعلى وأسفل . وأسم الأشتري : مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي الكوفي ، كان من أصحاب علي رضي الله عنه ، وحديثه في الجمل وصيِّقٍ معروف . والبيت في أمالي القائل ٨٥/١ ، وشرح الحماسة ص ١٥١ ، والمؤتلف والمختلف ص ٣٢ ، ومعجم الشعراء ص ٢٦٣ ، والتصريح على التوضيح ٩١/١ ، واللسان (شمس) . وشرح ديوان المتنبي ، الموضوع السابق .

(٥) في الأصل : وضيائها . (٦) ديوانه : ٣٣٩/٢ .

(٧) هو ابن ضبَّة ، كما في الحيوان ٢٩/٤ ، وانظر حواشيه .

(٨) رواية الحيوان « الثر » بالثاء الفوقية ، وكذلك في اللسان (ترر) وفيه : الثر من الخيل : المعتدل

الأعضاء ، الخفيف . ورواه الزمخشري في الأساس « الثر » بالثاء المثناة ، كرواية ابن الشجري .

٨٣ / المحتنك : الذى احتنكه السن^(١) ، وذلك إذا قرَح^(٢) ، وقالوا للناقاة العزيرة وللطعنة الواسعة ، وللعين الكثيرة الدمع : ثرة .

ونصب « ثرة » على الحال ، وأنت الحال لأن السحاب بمعنى السحاب ، ومن قال : سحابٌ ثرٌ ، فلأن السحاب اسم مفرد يقع على الجنس ، كالشجر والنخل ، والأغلب عليه التذكير ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ ﴾ و ﴿ مِنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ﴾ و ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ وجاء التأنيث فى قوله تعالى : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ ﴾ و ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ وأنت الشجر فى قوله : ﴿ لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ * فَمَا لِيُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ وذكره فى قوله : ﴿ شَجَرٍ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ .

وكان الوجه فى إعراب « لا أعرق » الجزم ، على أن يكون جواباً للطلب الذى هو قوله : « انظر إلى » بتقدير : فإنك إن تنظر^(١٠) إلى لا أعرق ، ولهذا الحرف ذكرته هذا البيت .

(١) فى هـ : « أحنكته » ، وأثبت ما فى الأصل ، وهما سواء . يقال : أحنكته التجارب والسن واحتنكته .

(٢) قالوا : إذا دخل الفرس فى السادسة واستتم الخامسة فقد قرح - بفتحين - أى انتهت أسنائه .

(٣) سورة البقرة ١٦٤ .

(٤) الآية الممتعة الثمانين من سورة يس .

(٥) الآية الممتعة العشرين من سورة القمر ، وانظر كتاب الشعر ص ٤٦٢ .

(٦) سورة الرعد ١٢ ، وانظر كتاب الشعر ص ٤٦١ ، وحواشيه . وسيأتى هذا كله مرة أخرى فى

المجلسين الثامن والثلاثين ، والثانى والسبعين .

(٧) الآية السابعة من سورة الحاقة .

(٨) سورة الواقعة ٥٢ ، ٥٣ .

(٩) الآية العاشرة من سورة النحل .

(١٠) حكى هذا شارح ديوان المتنبي ٣٣٩/٢ ، ٣٤٠ ، عن ابن الشجرى .

ورفعه يَحْتَمَل وجهين : أحدهما أن يكون أراد لَمَّا أَعْرَقَ ، وحذَفَ لَامَ العَلَّةِ ، ثم حذَفَ « أن » فَرَع ، كما فَعَلَ في قوله :^(١)

أَوْجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقَدَهَا

أراد أن أَفْقَدَهَا ، فحذَفَ « أن » فارتفع الفعل لَفَقَدَ الناصب ، قال طَرْفَةٌ :^(٢)

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِيُّ أَحَضَرَ الْوَعْيَ

أراد أن أَحَضَرَ [الْوَعْيَ]^(٣) فلما أسقط « أن » رفع ، وإن كانت مرادةً ، ويدلُّك على أن الأصل أن أَحَضَرَ قوله :

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

والثاني : أن تكون الفاء فيه مقدرة ، وإذا كانت الفاء في الجواب مقدرة ارتفع الفعل بتقديرها ، كما يرتفع بإثباتها ، وإذا كانوا يحدفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون ، كان حذفها من جواب الأمر النائب عن الشرط أسهل ، فمما حُذِفَتْ فيه من جواب الشرط قوله :

/ مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا /

(١) ديوانه ٢٩٦/١ . وصدر البيت :

ياحادي عيرها وأحسبني

وقد أنشده ابن الشجري بتمامه في المجلس الثاني والثالثين ، وابن هشام في المعنى ص ٤٤٥ ، وانظر شرح أبيات المعنى ٣٧٥/٤ .

(٢) ديوانه ص ٣١ ، وشرح القصائد السبع ص ١٩٢ ، ورسالة الغفران ص ٢٥١ ، وهذا شاهد كثير الدوران ، وقد أعاده ابن الشجري في المجلس الثاني والثالثين ، وانظر الكتاب ٩٩/٣ ، والشعر ص ٤٠٤ ، وحواشيها .

(٣) سقط من هـ .

(٤) في هـ : « أجوبة » وما في الأصل مثله في شرح ديوان المتنبي .

(٥) تمامه :

والشَّرَّ بالشَّرِّ عند الله سيِّان

ويروى « مثلان » . وقد أنشده ابن الشجري في المجلسين السادس والثلاثين ، والرابع والأربعين ، ونسبه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وفي نسبة هذا البيت خلاف ، فينسب لعبد الرحمن بن حسان كما =

فأما قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ﴾^(١) بضم الضاد وتشديد الراء ورفعها ، ففيه ثلاثة أقوال : أحدها : تقديرُ الفاء ، والثاني : التقديم والتأخير ، كأنه قيل : لا يضرُّكم كَيْدُهُمْ شيئاً إن تصبروا وتتقوا ، وبهذا التقدير ارتفع « تُصْرَعُ » من قول الراجز :

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ إنَّك إنَّ يُصرعُ أخوك تُصرعُ

وإن شئت رفعته بتقدير الفاء ، والثالث : أن يكون ضمُّ الراء إبتاعاً لضممة الضاد ، كقولك : لم يُردُّكم ، والأصل : يضرُّركم ، فألقيت ضمَّة المِثْلِ الأول على الساكن قبله ، وحرك الثاني بالضم إبتاعاً للضممة قبله ، فلما حرك الثاني وقد سكن الأول وجب الإدغام ، وتحريك الثاني في هذا النحو بالفتح هو الوجه ؛ لخفة الفتحة مع التضعيف ، وبه قرأ في هذا الحرف المفضل الضبي عن عاصم بن أبي النجود .

* * *

= ترى ، ولأبيه حسّان ، ولكعب بن مالك الأنصاري رضى الله عنهم أجمعين . راجع ديوان حسّان ص ٥١٦ ، وديوان كعب ص ٢٨٨ ، ٣١٢ ، والكتاب ٦٤/٣ ، والمقتضب ٧٢/٢ ، والأصول ١٩٥/٢ ، ٤٦٢/٣ ، وضرورة الشعر ص ١١٥ ، والتبصرة ص ٤١٠ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٠١ ، والبيضا ص ٨١٧ ، وشرح الجمل ١٩٩/٢ ، ٥٩٢ ، وضرائر الشعر ص ١٦٠ .

(١) سورة آل عمران ١٢٠ .

(٢) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي . وقرأ باقى السبعة ﴿ لا يضرُّكم ﴾ بكسر الضاد وسكون الراء . السبعة لابن مجاهد ص ٢١٥ ، والكشف لمكى ٣٥٥/١ . وانظر معاني القرآن للراء ٢٣٢/١ ، وللأخفش ص ٢١٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٦١/١ ، وتفسير القرطبي ١٨٤/٤ .

(٣) هو جرير بن عبد الله البجلي ، وقيل : عمرو بن خثارم العجلي . انظر الكتاب ٦٧/٣ والمقتضب ٧٢/٢ ، وضرورة الشعر ص ١١٥ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٩٨ ، والتبصرة ص ٤١٣ ، ومشكل إعراب القرآن ١٥٥/١ ، والمقرب ٢٧٥/١ ، وضرائر الشعر ص ١٦٠ ، والخزانة ٢٠/٨ ، ٤٧/٩ ، وغير ذلك كثير .

(٤) وهو رأى المبرد . راجع المقتضب .

(٥) راجع مراجع تخرّج الآية الكريمة . وانظر الجمل ص ٤١٥ .

المجلس الثالث عشر

وهو مجلس يوم السبت ، رابعُ جمادى الآخرة ، سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

إعرابُ بيتٍ وما يتصل به

أُم يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تُنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بِنِي زِيَادٍ^(١)

هذا البيت من مقطوعة لقيس بن زهير بن زُهير بن جَدِيمَةَ بن رَوَاحَةَ العَبْسِيِّ ، وكان سيّد قومه ، ونشأت^(٢) بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شَحْنَاءُ في [شَأْن]^(٣) درع ساومه فيها ، فلمّا نظر إليها وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس ثم ركض بها ، فلم يردّها عليه ، فاعترض قيسُ فاطمةَ بنت الخُرْشُب الأُمّارية ، وهي إحدى المنجبات ، وهي أمّ الربيع بن زياد ، وقد ذكرتُ هذا فيما مرّ من الأمالي^(٤) ، وكانت / حين عرض لها قيسٌ في ظعائن من بني عبّس ، فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بذرعه ، فقالت له : مارأيتُ كالיום قطُّ فَعَلَ رَجُلٌ ! أين ضَلَّ حِلْمُكَ ؟ أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد

٨٥

(١) هذا الشاهد مما استفاضت به كتب العربية ، وقد أعاده المصنف في المجلس الحادى والثلاثين . وانظر الكتاب ٣/٣١٥ ، ٣١٦ ، وضرورة الشعر ص ٦١ ، وكتاب الشعر ص ٢٠٤ ، وشرح الحماسة ص ١٤٨١ ، ١٧٧١ ، ١٨٥٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٠٤ ، وحواشي هذه الكتب كلّها .

(٢) هذه القصة في غير كتاب ، وحسبك النقائض ص ٩٠ ، والأغاني ١٧/١٩٧ ، وجمع الأمثال ١/١٩٤ ، عند ذكر المثل : « حسبك من شرّ سماعه » .

(٣) ليس في هـ .

(٤) في المجلس الثالث .

أبدأ وقد أخذت أمهم فذهبت بها يمينا وشمالا ، فقال الناس في ذلك ماشاءوا أن يقولوا ، « وإن حسبتك من شر سماعه » ، فأرسلتها مثلا ^(١) ، فعرف قيس ما قالت ، فخلى سبيلها ، ثم اطرّد إبلا لبني زياد ، فقدم بها مكة ، فباعها من عبد الله بن جُدعان التيمي معاوضةً بأدراع وسيوف ، ثم جاور ربيعة بن قُرط بن سلمة بن قُشير ، وهو ربيعة الخير ، ويكنى أبا هلال ، وقيل : هو ربيعة بن قُرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب .

وقال قيس في ذلك :

ألم يأتيك والأنباء تنمى	بما لاقت لبون بنى زياد
ومحبسها على القرشي ثشري	بأدراع وأسياف جداد
كما لاقيت من حمل بن بدر	وإخوته على ذات الإصاد
هم فخرُوا على بغير فخر	وردوا دون غايته جوادى
وكنت إذا مئيت بحضم سوء	دلفت له بداهية نآد
بداهية تذك الصلب منه	فتقصم أو تجوب على الفؤاد
أطوف ما أطوف ثم آوى	إلى جار كجار أبى دؤاد
تظل جياده يغسلن حولى	بذات الرمث كالحدا العوادى
كفانى ما أخاف أبو هلال	ربيعة فانتت عنى الأعادى
كأنى إذ أنخت إلى ابن قُرط	أنخت إلى يلملم أو تضاد

(١) ذلك على مكانه في مجمع الأمثال ، وتأويله عند الميداني : كفى بالمقالة عارا وإن كان باطلا .

(٢) في جمهرة الأنساب ص ٢٨٣ : عبد الله .

قوله : « ألم يأتيك » أثبت الياء في موضع الجزم لإقامة الوزن كما [أثبت الآخر ^(١)]
 في قوله : ^(٢)

هَجَوْتُ زَيْانَ ثُمَّ جِئْتُ مَعْتَذِرًا
 مِنْ هَجْوِ زَيْانَ لَمْ تَهْجُوْهُ وَلَمْ تَدْعِ

/ ووجه ذلك أنهما نَزَلَا الواوَ والياءَ منزلةَ الحَرفِ الصَّحِيحِ ، فَقَدَّرَا فِيهِمَا الحِركَةَ ،
 فَكَانَ الجَازِمُ دَخَلَ وَلَفِظَ الفِعلِ : يَأْتِيكَ وَتَهْجُوْهُ بِضَمِّ لَامِيهِمَا ، كَقَوْلِكَ : يَضْرِبُكَ
 وَيَخْرُجُ ، فَاسْقَطَ الحِركَةَ المَقْدَرَةَ كَمَا يُسْقِطُ الحِركَةَ المَلْفُوظَ بِهَا ، وَبِذَلِكَ عَلِيَ أَنَّ الحِركَةَ
 فِي هَذَا النِّحْوِ مَرادَةٌ أَنَّ الشاعِرَ مَتى احتَاجَ إلِياها أَظْهَرها ، كما أَظْهَرَ الضَّمَّةُ فِي ياءِ
 المَنقُوصِ ، وَالكَسْرَةُ فِي نَحْوِ :

جاءني ناعياً بنعي سُلَيْمِي ^(٤)

ونحو ما أنشده سيبويه لأعرابي من بني كُليب :

فِيوماً يُجَازِينَ الهَوَى غَيْرَ ماضِي ^(٥)
 وَيوماً تَرى مِنْهُنَّ عُولٌ تَعُولُ

(١) رواية النقائص والأغانى : « ألم ييلغك » وبها يفوت الاستشهاد . وفيه روايات أخرى يذهب معها
 الاستشهاد ، انظرها في سر صناعة الإعراب ص ٧٨ ، ٦٣١ ، والخصائص ٣٣٣/١ ، والخزانة ٣٦٢/٨ ،
 وشرح الشواهد للبعيني ٢٣٤/١ .

(٢) سقط من هـ . ووجه الكلام : « كما أثبت الآخر الواوَ في قوله » .

(٣) هو الإمام أبو عمرو بن العلاء : وبيته هذا دائرٌ سيارٌ في كتب العربية . انظره في معاني القرآن
 ١٦٢/١ ، ١٨٨/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٠٣ ، وشرح الحماسة ص ١٧٧١ ، وزدته تحريماً في
 كتاب الشعر ص ٢٠٤ .

(٤) لم أعرفه .

(٥) هكذا في الأصل ، وهـ . والذي في كتاب سيبويه ٣١٤/٣ : « وقال - يعني الخليل - وأنشدني
 أعرابي من بني كليب لجرير » . والبيت في ديوان جرير ص ١٤٠ ، وتحريجه في ص ١٠٥٩ ، وزد عليه مافي
 حواشي سيبويه ، والأصول ٤٤٣/٣ ، وكتاب الشعر ص ٢٠٦ ، وضرورة الشعر ص ٦٠ ، وضرائر الشعر
 ص ٤٢ .

ورواية الديوان : « فيوماً يجازين الهوى غير ماضياً » وعليها يفوت الاستشهاد . وبعده في الديوان : « قال
 المهلبى : هذه رواية جيدة ، وسيبويه يرويه « غير ماضى » بتحريك الياء ، وهو ردىء ، إلا أنه شاهد » .
 وانظر اللسان (مضى) .

(٦) في هـ « يجازين » بالراء ، وأثبتته بالزاي من الأصل ، ومثله في الخصائص ١٥٩/٣ ، واللسان =

وقد أثبتوا الألف في موضع الجرم ، تشبيهاً بالياء كقوله :^(١)

إذا العجوزُ غضبتُ فطلَّقِ ولا ترَضَّاهَا ولا تَمَلِّقِ

وكقول الآخر :

ما أُنْسَ لا أنساهُ آخِرَ عَيْشَتِي^(٢)

فأما إثباتها في قوله تعالى : ﴿ سَتُنْفِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾^(٣) فلأنه نفى لا نهى ، أى فلست تنسى إذا أقرناك ، أعلمه الله أنه سيجعل له آية تبيين بها الفضيلة له ، وذلك أن المَلَك كان ينزل عليه بالوحي فيقرؤه عليه ولا يُكرِّره ، فلا ينسى صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً مما يُوحى إليه وهو أمي لا يخطئ بيده كتاباً ولا يقرؤه ، قال الله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾^(٥) فيه قولان : أحدهما : إلا ما شاء الله أن تنساه ثم تذكره بعد ، والآخر : إلا ما شاء الله أن يؤخره فتترك تلاوته على أصحابك إلى وقت آخر ، فعلى هذا يكون معنى ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ : فلا تُترك ، كما قال : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾^(٦) أى تركوا الله فتركهم .

= (مضى) . وهما روايتان ، راجع التعليق السابق . وهناك ثالثة في ضرائر الشعر « مجاذين » .

(١) رؤية . ملحقات ديوانه ص ١٧٩ ، وشرح الحماسة ص ١٧٧١ ، ١٨٥٢ ، والحلبيات ص ٨٦ ، وتخرجه مستقصى في كتاب الشعر ص ٢٠٥ .

(٢) تمامه :

ملاح بالمعزاء ربيع سراب

وقائله حصين بن قعقاع بن معبد بن زرارة ، كما ذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ص ٤١٣ ، ٤١٤ ، وانظر كتاب الشعر ص ٢٠٤ ، وحواشيه . والمعزاء بفتح الميم وسكون العين المهملة ، بعدها زاي معجمة : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . والربيع : مصدر راع السراب يربيع : أى جاء وذهب .

(٣) الآية السادسة من سورة الأعلى . وأصل هذا التأويل عند أبي علي ، في كتاب الشعر ص ٢٠٦ .

(٤) الآية التاسعة من سورة الحجر .

(٥) الآية السابعة من سورة الأعلى .

(٦) سورة التوبة ٦٧ .

وَرَوَى أَنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ لِأَبِي عَلِيٍّ الْمِنْقَرِيِّ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ أُمِّي ، وَأَنَّكَ لَا تُقِيمُ الشُّعْرَ ، / وَأَنَّكَ تَلْحَنُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا اللَّحْنُ فَرَبَّمَا سَبَقَ لِسَانِي بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْأُمِّيَّةُ وَكَسْرُ الشُّعْرِ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَكْتُبُ وَلَا يُقِيمُ الشُّعْرَ ، فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثَةِ عَيُوبٍ فِيكَ فَرَدَدْتَنِي رَابِعاً ، وَهُوَ الْجَهْلُ ، يَا جَاهِلُ ! إِنْ ذَلِكَ كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَضِيلَةً ، وَهُوَ فِيكَ وَفِي أَمْثَالِكَ تَقِيصَةٌ ، وَإِنَّمَا مُنِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لِنَفْسِ الظَّنَّةِ عَنْهُ ، لَا لِعَيْبٍ فِي الشُّعْرِ وَالْكِتَابَةِ .

٨٧

وَفِي فَاعِلٍ « يَا تَيْبِكَ » قَوْلَانِ ، قِيلَ : إِنَّهُ مُضْمَرٌ مَقْتَرٌ ، كَمَا حَكَى سَبِيوِيَّةُ « إِذَا كَانَ غَدًا فَآتَنِي » أَيْ إِذَا كَانَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّخَاءِ أَوْ الْبَلَاءِ غَدًا فَآتَنِي ، وَتَقْدِيرُهُ : أَلَمْ يَا تَيْبُكَ النَّبَأُ ، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَالْأَنْبَاءُ تَنْجِي » وَقِيلَ إِنْ الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : « بِمَا لَاقَتْ » زَائِدَةٌ ، وَ« مَا » هِيَ الْفَاعِلُ ، كَمَا زِيدَتْ الْبَاءُ مَعَ الْفَاعِلِ فِي : « كَفَى بِاللَّهِ » وَمَعَ الْمَبْتَدَأِ فِي قَوْلِهِمْ : « بِحَسْبِكَ قَوْلُ السُّوءِ » وَمَعَ الْمَفْعُولِ فِي نَحْوِ : « لَا يَقْرَأَنَّ »

(١) هذه الحكاية بألفاظها في تفسير القرطبي ٥٤/١٥ ، عند تفسير قوله تعالى من سورة يس : ﴿ وَمَاعَلَمْنَا الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ .

(٢) الكتاب ٢٢٤/١ . وذكر سبويه أن نصب « غدا » لغة بني تميم . والتقدير : إذا كان ما نحن عليه من السلامة ، أو كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني . ويروى بالرفع « غداً » على أن يكون فاعلاً لكان التامة ، ولا حذف . راجع كتاب الشعر ص ٣٥٣ ، وحواشيه . وقد أعاد ابن الشجري هذا الشاهد النثرى في المجالس : الثامن والعشرين ، والسابع والثلاثين ، والتاسع والستين .

(٣) في هـ : « ما نحن فيه » .

(٤) نسبه البغدادي في الخزانة ٥٣٥/٣ للأعلم وابن الشجري .

(٥) سورة الرعد ٤٣ ، والعنكبوت ٥٢ . وفي غير موضع من الكتاب العزيز . وانظر ما يأتي في المجلس المتم الثلاثين .

(٦) جزء من بيت ، وتمامه :

هِنَّ الْحَرَائِرُ لَا رَبَّاتٌ أَحْمَرَةٌ سَوْدُ الْمَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ

وينسب للقتال الكلابي ، وللراعي الميمري . ديوان القتال ص ٥٣ ، وديوان الراعي ص ١٢٢ ، وتخريج فيه مستقصى ، وزد عليه : كتاب الشعر ص ٤٤٢ وحواشيه . والحرائر : جمع حرة ، ومعناها الكريمة والأصبيلة ، وضيء الأمة . والربّات : جمع ربة بمعنى صاحبة . والأحمره : جمع حمار ، بالخاء المهملة ، وتخص الحميم ؛ لأنها رذال المال وشتره . يقال : شتر المال مالا يركى ولا يُدكّى . والمحاجر : جمع حجر : بوزن مجلس ومثير . والمحاجر من الوجه : حيث يقع عليه النقب ، وما بدا من النقب أيضا . وأراد سواد الوجه كله . والمعنى : هن خيرات كريمات ، يتلون القرآن ، ولسنن بإمام سواد ذوات حمى يسقيها . الخزانة ١١٠/٩ .

بالسُّورِ « ونحو : ﴿ وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ وهي ومجروها على القول الأول في موضع النصب ، لا متعلقة بتنمى .

وقوله : « كما لاقيت » العامل فيه محذوف ، تقديره : لاقيت منهم كما لاقيت من حمَل بن بدر ، ومثله في حذف الفعل منه للدلالة عليه قول يزيد بن مفرغ الحميرى ^(١) :

لَاذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصَّبِّ حَجٌّ مُغَيَّرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدَا
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَخَافَةِ ضَيْمًا وَالْمَنَايَا يَرِصُدُنِنِي أَنْ أُحِيدَا
طَالِعَاتٍ أَخَذْنَ كُلَّ سَبِيلٍ لِاشْقِيَا وَلَا يَدْعُنَ سَعِيدَا

أراد : لا يدعن شقيًا ، فحذف .

فأما قوله تعالى جدُّه : ﴿ كَمَا أُخْرِجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٢) فهذا التشبيه في الظاهر كأنه منقطع مما قبله ، لأنه جاء بعد قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) ثم وصف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ^(٤) [ثم قال] : ﴿ كَمَا أُخْرِجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ .

(١) سورة البقرة ١٩٥ .

(٢) ديوانه ص ٧٢ ، والخزاعة ٣٦٧/٨ ، حكاية عن ابن الشجري ، والبيت الأول في الخصائص

٢٧٣/٣ .

(٣) الآية الخامسة من سورة الأنفال .

(٤) أول سورة الأنفال .

(٥) سورة الأنفال : ٢-٤ .

(٦) ليس في هـ .

وقد قيل في اتصاله بما قبله وبما بعده أقوالٌ رَغِبْتُ عن ذِكْرِهَا ، لبعدها عن التأويل^(١) ، وأوجهٌ ما قيل فيه أن موضع الكاف رَفَعُ خَبْرٌ مبتدأٌ محذوف ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى قَلَّةَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وكراهتهم للقتال قال : « من قَتَلَ مِنْهُمْ واحداً فله كذا ، ومن أَسَرَ واحداً فله كذا » وقيل : إنه جعل للقاتل سَلَبَ المقتول ، ليرغِبَهُم في القتال ، فلما فرغ من أهل بدر ، قام سعد بن مُعَاذٍ ، فقال : يارسولَ الله إن نَفَلْتَ هؤلاء ما سَمَّيْتَ لهم بقى [نَفَرٌ] كثير من المسلمين بلا شيء ، فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ يصنع فيها ما يشاء ، فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهية ، فقال الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ أى اقبلوا ما أمركم الله ورسوله به في الغنائم وغيرها ، ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ والتقدير : كراهيتهم لما فعلت في الغنائم كما أخرجك من بيتك على كُورِهِ منهم ، ودلَّ على ذلك قوله : ﴿ وَإِنَّ قَرِيْقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ .

وذات الإصَاد : مكان^(٢) .

وقوله : « وَرُدُّوا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي » كان قيسُ بن زهير خَاطَرَ حُذَيْفَةَ بن بدر الفَزَارِيَّ على فَرَسِيْهِ ، دَاحِسٍ وَالْعَبْرَاءِ ، وَفَرَسَى حُذَيْفَةَ الْخَطَّارَ وَالْحَنْفَاءِ ، فجاء

(١) يعنى الأقوال التي حكاها مكى بن أبى طالب ، وقد بسط ابن الشجرى الكلام على هذه الأقوال في المجلس الحادى والثمانين . وقد جمع أبو حيان خمسة عشر قولاً في هذه المسألة ، ولم يستحسن شيئاً منها . انظر البحر ٤/٤٥٩ - ٤٦٣ ، والتبيان للعكرى ص ٦١٦ .

(٢) في الأصل « بما » وأثبت ما فى هـ ، ومثله في المجلس الحادى والثمانين .

(٣) ليس في هـ . وانظر المصنّف ٥/٢٣٩ ، والدر المنثور ٣/١٦٠ . وفيهما : « سعد بن عبادة » .

(٤) في هـ : « أى اقبلوا ما أمركم الله ورسوله أى اقبلوا ما أمركم به في الغنائم ... » .

(٥) هذا تقدير الفراء ، كما في معاني القرآن ١/٤٠٣ ، وقد حكاها ابن الشجرى بألفاظه في المجلس الحادى والثمانين . ونسب أبو جعفر الطبرى هذا القول لبعض نحوى الكوفة . انظر تفسيره ١٣/٣٩٢ . وراجع الكشف ٢/١٤٣ ، والموضع السابق من البحر .

(٦) في ديار عبس وسط هضبة القليب . وهضبة القليب جبال صغارٌ بنجد . معجم ياقوت ١/٢٩١ ،

وانظر معجم ما استعجم ص ١٦١ .

داحسٌ سابقاً ، وقد أكننت له فزارةً رجلاً ليصدّه عن الغاية إن جاء / سابقاً ، فلطمّ وجهه ثم أمسكه ، فجاء إلى الغاية مسبقاً .

وقوله : « مُنِيْتُ بِخَصْمٍ سُوءٍ » : أى بُليْتُ به ، والنَّاد : الشديدة من الدَّواهي .
والقَصْم : الكَسْر ، وجارِ أَيْ دُوَاد : هو الحارث بن هَمَام بن مُرَّة بن ذُهَل بن شَيْبَانَ ، كان أبو دُوَاد الإيادِيّ جاوره ، فخرج صبيان الحَيّ يلعبون في غدير فغمسوا ابن أَيْ دُوَادِ فقتلوه ، فقال الحارث : لا يبقى في الحَيّ صبيٌّ إلا عُرق في الغدير ، فُوْدِيّ ابنُ أَيْ دُوَادِ تسع دياتٍ أو عَشْرًا .

ويَعْسِلُن : من العَسَلان ، وهو اهتزاز العاديّ ، والحدّاء : جمع حدّاة ، طائر معروف ، ويَلْمَمُ ونَضاد : جبالان ، ويقال أيضا : يَرْمَمُ .
بيت آخر :^(٣)

فإنّ لها جارئين لن يغيرا بها أبو جعدة العاديّ وعرفاء جيال
أبو جعدة : الذئب ، وعرفاء جيال^(٤) : الضبّ ، والضمير يعود على غنم تقدّم ذكرها ، وإذا اجتمع الذئب والضبّ اشتغل كلُّ واحدٍ منهما بالآخر ، وسلمت

(١) وهكذا في النقااض ص ٩١ ، والأغانى ١٧/١٩٩ ، وقيل : إن جارِ أَيْ دُوَاد هو كعب بن مامة . قالوا : كان كعبٌ إذا جاوره رجلٌ فمات وداه ، وإن هلك له بغيرِ أو شاةٍ أخلف عليه ، فجاوره أبو دُوَاد الإيادِيّ الشاعر ، وكان يفعل به ذلك ، فصارت العربُ إذا حمدت جاراً لحسنِ جواره قالوا : كجارِ أَيْ دُوَاد ، ثم أنشدوا بيت قيس بن زهير هذا . الدرّة الفاخرة ص ١٣٠ ، وثمار القلوب ص ١٢٧ ، وجمع الأمثال ١٦٣/١ (حرف الجيم - جارٌ كجارِ أَيْ دُوَاد) . وانظر في تضعيف هذه الرواية ديوان أَيْ دُوَاد ص ٢٦٠ .

(٢) في النقااض : « فَمَسَّ الصبيان ابن أَيْ دُوَاد » وقمس بمعنى غمس .

(٣) للكميّ ، كما في المنصف ٦/٣ ، واللسان (عرف) . وهو من غير نسبة في كتاب الشعر ص ٢٩١ ، ورواية الصدر فيه ، وفيهما :

لنا راعيا سوء مضيعان منها

(٤) يقال للضبّ « عَرَفَاء » لطول عَرَفِها وكثرة شعرها .

العَنَم ، وفي كتاب سيبويه ^(١) « اللهم ضُبْعاً وذُبْياً » .

بيت آخر :

وقد جعلت نفسي تَطِيبُ لِضَعْمَةٍ لَضَعْمِيهَا يَقْرَعُ الْعَظْمَ نَائِبَهَا ^(٢)

الضَعْم : العَض ، ومنه قيل للأسد : ضَيْعَم ، و « ها » من قوله :
« لَضَعْمِيهَا » ضمير الضَعْمَة ، وانتصابه انتصابُ المصدر ، وفاعل المصدر
مخوف ، والتقدير : لَضَعْمِي إِيَّاهَا الضَعْمَة ، واللام متعلّقة بِيَقْرَع .

عدي بن زيد العبادي ^(٣) :

أرواحٌ مودّعٌ أم بكورٌ أنت فانظر لأيّ حالٍ تصيرُ

قال أبو عليّ : رواحٌ مودّعٌ : كقولهم : ليلٌ نائمٌ ، ولو أنشد « مودّعٌ » جاز ،

وكان / التقدير : مُودّعٌ فيه ، وحذف كما حذف من قوله : ٩ .

* كبيرٌ أناسٍ في بجادٍ مُزْمَلٍ *

أى مُزْمَلٍ فيه . انتهى كلامه .

(١) ٢٥٥/١ .

(٢) أنشده المصنف في المجلس الخامس والستين ، ضمن قصيدة نسبها للقيط بن مرّة الأسدي ، وتروى
أيضاً لمغلس بن لقيط . انظر الكتاب ٣٦٥/٢ ، والإيضاح ٣٤/١ ، وشرح شواهده إيضاح الشواهد
ص ٨٢ ، وشرح الجمل ١٩/٢ ، والخزانة ٣٠١/٥ - ٣٠٥ ، وغير ذلك مما تراه في حواشي إيضاح
الشواهد .

(٣) أعاد ابن الشجري هذا الكلام في المجلس الخامس والستين ، وحكاه عنه البغدادي في الخزانة ، ثم
قال : « وقد اختلف الناس في معنى هذا البيت ، وأصوب من تكلم عليه ابن الشجري » .

(٤) ديوانه ص ٨٤ ، وتخريجه في ص ٢١٦ ، وزد عليه مافي حواشي طبقات فحول الشعراء ص ١٤١ ،
وكتاب الشعر ص ٣٢٥ .

(٥) امرؤ القيس . ديوانه ص ٢٥ ، ٣٧٦ ، والكامل ص ٩٩٣ ، والخصائص ١٩٢/١ ، ٢٢١/٣ ،
والمختصّب ١٣٥/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٧٦ ، وتذكرة النحاة ص ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، والمعنى
ص ٥٦٩ ، ٧٦٠ ، وشرح أبياته ١١١/٧ ، والخزانة ٩٨/٥ ، وانظر فهرسه :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينٍ وَوَيْلِهِ كَبِيرٌ أَنَا فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

البِجَادُ: الكِسَاءُ المَخْطُوطُ ، والمزْمَلُ: المَلْفَفُ ، ولولا تَقْدِيرُ « فِيهِ » هَاهُنَا وَجِبَ رَفْعُ « مَزْمَلٍ » عَلَى الوَصْفِ لَكَبِيرٌ ، وَتَقْدِيرُ « فِيهِ » أَمْثَلُ مِنْ حَمَلِ الجُرِّ عَلَى المَجَاوِرَةِ ، شَبَّهَ الجَبَلَ فِي أوَائِلِ الوَيْلِ ، وَهُوَ المَطَرُ الشَّدِيدُ الوَقْعِ ، العَظِيمُ القَطْرِ ، بِكَبِيرِ قَوْمٍ مُتَلَفِّفٍ بِكِسَاءٍ .

وَيُرْوَى : « لِأَيِّ ذَاكَ تَصْبِيرٌ » وَقَالَ : لِأَيِّ ذَاكَ ، وَلَمْ يَقُلْ : ذَيْنِكَ ، لِأَنَّهُمْ قَدْ يُوقِعُونَ ذَاكَ وَذَلِكَ عَلَى الجَمَلِ ، يَقُولُ القَائِلُ : زَارَنِي أَمْسِي زَيْدٌ وَأَخُوكَ مَعَهُ وَهِيَ يَضْحَكَانِ ، فَتَقُولُ : قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ جَازَتْ إِضَافَةُ « بَيْنَ » إِلَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَأَفَارِضُ وَلَا بَكْرٍ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ ^(١) وَمِثْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ^(٢) أَلَا تَرَى أَنَّ إِضَافَةَ « بَيْنَ » فِي قَوْلِكَ : جَلَسْتُ بَيْنَ زَيْدٍ ، لَا يَجُوزُ حَتَّى تَقُولَ : وَبَكْرٍ ، أَوْ بَيْنَ الزَيْدَيْنِ ، أَوْ بَيْنَ القَوْمِ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « لِأَيِّ حَالٍ » وَلَمْ يَقُلْ : لِأَيِّ حَالٍ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ [ذِكْرِ الحَالِ ، وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ] ^(٣) أُنْثَاهَا لِأَنَّ تَأْنِيثَهَا غَيْرُ حَقِيقَتِي ، وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ حَمَلُ الحَالِ عَلَى الشَّأْنِ ، لِأَنَّهُمَا فِي المَعْنَى مُتَقَارِبَانِ .

وَيَحْتَمِلُ « رَوَاحٌ » أَنْ يَكُونَ خَبْرًا عَنْ « أَنْتَ » ، بِتَقْدِيرِ : أَذُو رَوَاحٍ أَنْتَ ؟ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأً خَبْرَهُ مَحذُوفٌ ، أَيْ أَلَّاكَ رَوَاحٌ ؟ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ خَبْرَ

(١) وهذا رأى ابن جنى . راجع الخصائص .

(٢) سورة البقرة ٦٨ ، وقد بسط ابن الشجرى الكلام على « بين » في المجلس الحادى والستين ، وانظر

معانى القرآن للفراء ٤٥/١ .

(٣) سورة الفرقان ٦٧ .

(٤) ساقط من هـ .

مبتدأ محذوف ، أى أرواحك رواحٍ مودّع ؟ فعلى هذين التقديرين يرتفع « أنت » بفعل مضمرٍ يفسره « انظر » وإن شئت رفعتَه بتقدير : أم ذو بُكُورٍ أنت ؟ وإن شئت رفعتَه بالمصدر الذى هو « بُكُور » رَفَعَ الفاعِلُ بفعله ، كقولك : أم بُكُورُ زيدٍ ، بتقدير : أم أن يَبْكُرُ زيدٌ ، وإن شئت جعلته فى قول أبى الحسن الأَخْفَشِ مبتدأً وخبره « فانظر » والفاء زائدة ، وإلى هذا ذهب فى قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ^(١) وَسِيبُوه ^(٢) وَغَيْرُهُ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ قَدَّرُوا الْخَبْرَ : فيما فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، أو فيما يُتَلَى عَلَيْكُمْ : السارقُ والسارقةُ ، أى حَدُّ السارقِ والسارقةِ .

قال أبو عليّ : إذا قلتَ : زيدا فاضرب ، فزيدٌ منصوب بهذا الفعل ، وليست الفاء بمناعةٍ من العمل ، وتُسمى هذه الفاء معلقةً ، كأنها تعلقُ الفعلَ المؤخَّرَ بالاسمِ المقدم ، فهى تُشبهه الزائدة ، ويدلُّك على أن العاملَ هو هذا الفعل قولك : بزيدٍ فامرُر ، لأن الباء لا بدَّ لها من شىءٍ تعلقَ به .

* * *

(١) معانى القرآن له ص ١٢٤ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٢٦ ، وسترى أن ابن الشجرى قد سلخ كلام أبى عليّ فى هذه الأعراب .

(٢) سورة المائدة ٣٨ .

(٣) الكتاب ١/١٤٣ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١/٣٠٦ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٥ ، والبحر

المحيط ٣/٤٧٦ .

(٤) فى هـ : فإن الباء لا بدَّ لها من متعلقٍ به .

المجلس الرابع عشر

وهو من القصيدة التي هذا البيت أولها :

أَيُّهَا الشَامِتُ الْمُعَيَّرُ بِالذِّ
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْآيِ
 مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ عَرَّيْنَ أَمْ مَنْ
 أَيْنَ كِسْرَى خَيْرُ الْمُلُوكِ أَنْوَشْرُ
 وَيُنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامِ مَلُوكِ الرُّ
 وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِ
 شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْ
 لَمْ يَهَبْهُ رَبُّبُ الْمُنُونِ فَبَادَ الْ
 وَتَفَكَّرَ رَبُّ الْحَوْرَيْنِ إِذْ أَشْ
 سَرَّهُ مُلْكُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَخِ
 فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ فَمَا غِبْ
 ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمْرِ
 / ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقَّ جِ
 وَكَذَلِكَ الْأَيَّامُ يَغْدِرُونَ بِالنَّ
 هِرِ أَنْتَ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ^(١)
 أَمْ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
 ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
 وَإِنْ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
 وَمِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكَورُ
 جَلَّةٌ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالخَابُورُ
 سَاءَ فَللطَّيْرٍ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ
 مُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
 رَفَّ يَوْمًا وَلِلْهَدَى تَفْكِيرُ
 سَوِيهِ وَالْبَحْرُ مُعْرَضًا وَالسَّيْدُورُ
 طَّةٌ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
 تِ وَارْتُهُمْ هُنَاكَ الْقُبُورُ
 فَفَاللَّوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالذَّبُورُ
 سِي وَفِيهَا الْعَوْصَاءُ وَالْمَيْسُورُ

(١) ديوان عدنى ص ٨٧ ، وتخرجه في ص ٢١٧ . وزد عليه ما في حواشي طبقات فحول الشعراء ص ١٤١ ، وكتاب الشعر ص ٢١٦ .

إِنْ يُصْنِنِي بَعْضُ الْأَذَاةِ فَلَا وَآ
 وَأَنَا النَّاصِرُ الْحَقِيقَةَ إِنْ أَظْ
 يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الرَّوَاعُ وَلَا يَفُكُّ
 نِ ضَعِيفٌ وَلَا أَكْبُ عَثُورُ
 لَمْ يَوْمَ تَضِيقُ فِيهِ الصُّدُورُ
 إِدْمُ إِلَّا الْمُشَيِّعُ النَّحْرِيرُ

قوله : « أَيُّهَا الشَّامِثُ » خَاطَبَ بِهِ عَدِيُّ بْنُ مَرِينَا الْأَسَدِيَّ ، وَقَوْلُهُ : « الْمَعِيرُ
 بِالذَّهْرِ » أَرَادَ بِنَوَائِبِ الذَّهْرِ ، يُقَالُ : عَيَّرْتُهُ بِكَذَا ، وَعَيَّرْتُهُ كَذَا ، وَطَرَحَ الْبَاءَ أَكْثَرَ ،
 قَالَ الْمُتَلَمَّسُ ^(١) :

يُعِيرُنِي أُمِّي رِجَالَ وَلَا أَرَى
 أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَانَ يَتَكْرَمَا

وقوله : « الْمُبِيرَا » أَرَادَ الْمُبِيرَا مِنَ الْمَصَائِبِ ، وَالْمَوْفُورُ : الَّذِي لَمْ يُؤْخَذْ مِنْ مَالِهِ
 شَيْءٌ ، يُقَالُ : وَفِرَ فُلَانٌ يُوفِرُ .

وقوله : « مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونِ عَرَّيْنَ » الْمَنُونُ يَذْكَرُ وَيؤنثُ ، فَمَنْ ذَكَرَهُ أَرَادَ الذَّهْرَ ،
 وَمَنْ أَنْثَهُ أَرَادَ الْمَنِيَّةَ ، وَيَكُونُ وَاحِدًا وَجَمْعًا ، وَقَوْلُهُ : « عَرَّيْنَ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ذَهَبَ بِهِ
 مَذْهَبَ الْجَمْعِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الذُّهُورَ أَوْ الْمَنَايَا ، وَقِيلَ لِلذَّهْرِ أَوْ الْمَوْتِ : الْمَنُونُ ، لِأَنَّهُ
 يَقَطَعُ مَنَنْ الْأَشْيَاءِ ، أَيْ قَوَاهَا .

و [قَوْلُهُ] « عَرَّيْنَ » مَعْنَاهُ اعْتَزَلْنَ ، وَمِنْهُ الْعَرِيَّةُ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ الَّتِي إِذَا عُرِضَ
 النَّخْلُ عَلَى بَيْعِ ثَمَرَتِهِ عُرِّيَتْ مِنْهُ ، أَيْ عَزِلَتْ عَنِ الْمُسَاوَمَةِ ، وَيُرْوَى : « نَحْلَدَنَّ »
 أَيْ تَرَكْنَاهُ يُحْلَدُ .

(١) في هـ : « إن تصبني بعد ... » وصححته من الأصل والديوان .

(٢) في الأصل وهـ ، والديوان : « ولا ينفع » ، وأثبت ما في الجمهرة ٣٩٨/٢ ، والمغرب ص ٣٣١ ،
 وشفاء الغليل ص ٢٢٦ .

(٣) انظر خبر عداوته للشاعر في أسماء المتغالبين ص ١٤٠ ، والأغاني ١١٥/٢ .

(٤) ديوانه ص ١٤ ، ومختارات ابن الشجري ص ١١٨ .

(٥) ليس في هـ .

(٦) في هـ : والعريَّة هي النخلة .

والضَّيْم : القَهْرُ .

والْحَفِير : المَانِع ، والحامى ، يقال : حَفَرْتُهُ : إذا مَنَعْتَهُ وَحَمَيْتَهُ ، وأخْفَرْتُهُ : إذا نَقَضْتَ عَهْدَهُ وَأَسْلَمْتَهُ .

وأبى أبو عليّ في « المَنُون » إلا الرَفْع ، ولم يُجِزْ فيها التَّنْصِبَ بوجه ؛ لأن رأيتَ في معنى عَلِمْتَ ، وقد وقع متوسّطاً ، فلا يخلو من أن يكونَ ملغىً أو مُعَمَّلاً ، فإن اعتقدتَ إلغاءَه حكمتَ بأن « مَنْ » مبتدأ « و » « المنون » مبتدأ ثانٍ ، و « عَرَيْنَ » جملةٌ مِن فِعْلٍ وفاعلٍ في موضع خبرِ المبتدأ الثاني ، والجملةُ التي هي المبتدأ الثاني وخبره خبرٌ عن المبتدأ الأول ، والعائدُ إلى « المَنُون » من خبرها النون ، والعائدُ إلى « مَنْ » محذوفٌ ، كما حُذِفَ عائدُ المبتدأ في قوله :

قد أصبحتُ أمَّ الخِيارِ تَدْعِي عَلِيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لم أصنع

وفي قول الآخر :

* ثلاثٌ كُلَّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْدًا *^(١)

وفي قراءة مَنْ قرأ : ﴿ وَكُلَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾^(٢) .

والتقدير : أيُّ إنسانٍ فيما ترى ، المَنُونُ عَرَيْنَهُ ؟ وإن اعتقدتَ إعمالَ « رأيتَ » حكمتَ بأن « مَنْ » مفعولٌ أولٌ ، والجملةُ التي هي « المَنُونُ عَرَيْنَ » في موضع المفعول الثاني ، والتقدير : أيُّ إنسانٍ علمتَ ، المَنُونُ عَرَيْنَهُ ، كقولك : أزيداً علمتَ الهنداتُ أكرَمَنَهُ ؟

(١) راجع كتاب الشعر ص ٢١٦ .

(٢) فرغَتْ منه في المجلس الأول .

(٣) تمامه :

فأخزى الله رابعةً تعودُ

وأعاده ابن الشجري في المجلس الموفى الأربعين . وهو من غير نسبة في الكتاب ١/٨٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ص ٢٥٢ ، والبصرة ص ٣٢٨ ، ونتائج الفكر ص ٤٣٦ ، وشرح الجمل المنسوب للخليل ص ٣٦ ، والخزانة ١/٣٦٦ .

(٤) الآية العاشرة من سورة الحديد . وتقدّم الكلام على هذه القراءة في المجلس الأول .

وَيَتَّجِهْ عِنْدِي نَصَبُ « المنون » على أن تجعلها مفعولاً لرأيتَ ، « وعَرَّين » في موضع المفعول الثاني ، وتجعل « من » مبتدئاً ، و « رأيتَ » ومفعولها خبراً عنه ، والعائدُ إلى المبتدأ الهاءُ المحذوفة التي هي مفعول « عَرَّين » وجاز حذفُ العائدِ إلى المبتدأ من الجملةِ المخبرِ بها عنه ، على قولك : زيدٌ ضربتُ ، وقول امرئ القيس :

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا فَتَوَّبَ نَسِيْتُ وَتَوَّبَ أَجْرٌ

وقولهم : « شهرٌ تَرَى وشهرٌ تَرَى وشهرٌ مَرَعَى » أى شهرٌ تَرَى فيه العُشْبُ .
فكأنك قلت : أى إنسان علمت النساءَ أكرمن ؟ أردتَ أكرمته ، فحذفتُ .
ومواضعُ حذفِ العائدِ ثلاثة : الصلَّةُ والصفةُ والخبر ، وحذفه من الصلَّةِ أقيسُ من حذفه من الصفة ، وحذفه من الخبر ، وإنما استحسنا حذفه من الصلَّةِ حتى اتَّسعَ ذلك في القرآن اتساعَ الإثبات ، لئلا يكونَ اسمٌ من أربعة أشياء ، فحذفه من « الذى » مثل : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ وإثباته مثل : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ وحذفه من « مَنْ » مثل :

(١) في هـ : وجاء .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ ، وروايته : « فوياً نسيت وثوباً أجر » بالنصب . وأعاده ابن الشجرى برواية الرفع أيضاً في المجلس المتّم الأربعين . وانظر الكتاب ٨٦/١ ، والخزانة ٣٧٣/١ ، وحواشيها .

(٣) يُروى هذا عن رؤبة . انظر الكتاب ، الموضع المذكور ، والنبات للأصمعي ص ٣٠ ، وأدب الكاتب ص ٩٦ ، ونتائج الفكر ص ٤٣٧ ، ومجمع الأمثال ٣٧٠/١ ، والبسيط ص ٥٣٨ ، ٥٦٦ ، وأعاده ابن الشجرى في المجلس المذكور . ومعنى هذا القول أن المطر إذا وقع الأول منه قبل الأرض ، نمكت الأرضُ تراباً رطباً ، فهو قوله : « ترى » ، ثم تنبت فيرى النبات ، فهو قوله « ترى » ثم يكون في الشهر الثالث مرعى . وهذا قول الأصمعي . وقال الميداني : « وإنما حذف التنوين من ترى ومرعى في المثل لمتابعة « ترى » الذى هو الفعل » .

(٤) هكذا قال : « أربعة » والأولى « ثلاثة » ؛ لأنهم قالوا إن الموصول وصلته والعائد من الصلَّة إلى الموصول ، هذه الأشياء الثلاثة في قوة كلمة واحدة ، استظالوها فامتساعوا الحذف فيها . ولعل ابن الشجرى يعتبر الصلَّة اثنتين ، من حيث إنها تتكون من جملة : مبتدأ وخبر ، أو فعل وفاعل . وراجع حواشى الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ، رحمه الله ، على أوضح المسالك ١٦٦/١ . وابن الشجرى متابع في ذلك الميرد ، وقد نبهت عليه في المجلس الأول .

(٥) سورة التوبة ١١٠ .

(٦) سورة الأعراف ١٧٥ .

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ^(١) وإثباته مثل : ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا / ٩٤ حَسَنًا ﴾ ^(٢) واستحسنوا حذف العائد من الصفة ، قياساً على حذفه من الصلّة ، لاشتراك الصلّة والصفة في أشياء ، منها أن الصفة تُتَمِّم وتُكَمِّل وتُوضِّح وتُخَصِّص ، كما أن الصلّة كذلك ، ومنها أن الصفة لا تعمل في الموصوف ، كما أن الصلّة لا تعمل في الموصول ، ومنها أن الصفة لا تتقدّم على الموصوف ، كما أن الصلّة لا تتقدّم على الموصول ، ومنها أن العامل في الموصوف والصفة واحدٌ ، كما أن العامل في الموصول والصلّة كذلك .

ويفترقان في أن الموصول لا يكاد يستغنى عن الصلّة ، والموصوف قد يستغنى عن الصفة ، فلذلك لم يتأكد تقديرُك الصفة مع الموصوف اسماً واحداً ، كما تأكّد ذلك في الصلّة والموصول ، فإزالة العائد من الصلة كإزالة الياء من اشهباب ، في قولك : اشهباب ^(٣) .

وأما خبرُ المبتدأ فيفارق الصلّة والصفة بأنه ليس مع المبتدأ كاسمٍ واحد ، وأنه ليس العاملُ فيهما واحداً ، على رأى أكثر النحويين ، وأنه قد يتقدّم على المبتدأ ، وأنه إذا لم يُشغَل في نحو قولك : زيدٌ ضربته ، عمِل في المبتدأ .

وقوله :

أين كِسْرَى خَيْرُ الملوِكِ أَنُو شَرَوَانِ

كان أَنُو شَرَوَانِ بن قُبَاد بن فَيْرُوز بن يَزْدَجَرْد بن بَهْرَام جُور ، من أعظم ملوك فارس ، أعاد أمور دولتهم إلى أحوالها بعد ضعفها واختلالها ، ونفى رعوس المَزَادِقَة ، وعمِل بسيرة أَرْدَشِير بن بَابَك بن سَاسَان ، وافتتح أنطاكية ، وكان معظم جنود

(١) سورة المدثر ١١ .

(٢) سورة النحل ٧٥ .

(٣) راجع الكلام عليه وعلى نظائره في شرح الشافية ١٢١/٣ .

(٤) راجع المعارف ص ٦٦٣ .

قَيْصَرَ فِيهَا ، وَبَنَى بِنَاحِيَةِ الْمَدَائِنِ الْمَدِينَةَ الَّتِي سَمَّاهَا رُومِيَّةً ، عَلَى صُورَةِ أَنْطَاكِيَّةِ ،
وَأَنْزَلَ السَّبْيَ الَّذِي سَبَّاهُ مِنْ أَنْطَاكِيَّةِ فِيهَا ، وَافْتَتَحَ مَدِينَةَ هِرَقْلَ وَالْأَسْكَندَرِيَّةَ ، وَمَلَكَ
آلَ الْمَنْذَرِ عَلَى الْعَرَبِ ، وَسَارَ نَحْوَ الْهَيَاظِلَةِ ، وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِمْ بِخَاقَانَ ، وَكَانَ قَدْ
صَاهَرَهُ ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَأَنْزَلَ جُنُودَهُ / بِفِرْعَانَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ خُرَّاسَانَ قَدِمَ عَلَيْهِ ٩٥
سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَانَ الْحَمِيرِيِّ ، يَسْتَنْصِرُ عَلَى الْحَبْشَةِ ، فَبَعَثَ مَعَهُ إِسْوَارًا مِنْ عِظْمَاءِ
أَسَاوَرْتِهِ فِي جُنْدٍ مِنَ الدَّيْلَمِ ، فَافْتَتَحُوا الْيَمْنَ ، وَتَفَّقُوا عَنْهَا السُّودَانَ ، وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى
أَنْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَكَانَتْ مَدَّةُ مَلَكَه سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهَرًا .

وقوله : « أم أين قبله سابور » : كان قبل أنوشروان بدهرٍ طويل سابور بن
أردشير بن بابك بن ساسان ، وبعد سابور بن أردشير بدهرٍ : سابور بن هرْمَز بن
نرسی ، وكان يلقبُ ذا الأكتاف ، وهو الذي عناه ، وإنما قيل له : ذو الأكتاف ،
لأنه غزا العربَ في مَشَاتِيهَا حَتَّى أَوْغَلَ فِي بِلَادِهَا وَغَوَرَ مِيَاهِهَا ، وَكَانَ يَخْلَعُ أَكْتافَ
مَنْ ظَفِرَ بِهِ [مِنْهُمْ] . وَكِسْرَى : لَقَبٌ كَانَ لِلْمَلُوكِ الْفُرْسِ ، وَفَيْصَرَ الْمَلُوكِ الرُّومِ ،
وَخَاقَانَ الْمَلُوكِ التُّرْكِ ، وَبَعْبُورَ الْمَلُوكِ الْهِنْدِ ، وَتَبَعَ الْمَلُوكِ حَمِيرِ .

وروى الكوفيون كِسْرَى ، بكسر الكاف ، ورواه البصريون بفتحها ، إلا
أبا عمرو بن العلاء ، وجمعه العربُ جَمْعِينَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ، وَهِيَ الْأَكْسِيرَةُ وَالْكُسُورُ ،^(٥)

(١) الإِسْوَارُ ، بِكسْرِ الْهَمْزَةِ ، وَالضَّمُّ لَفَةٌ فِيهِ : أَعْجَمِيٌّ مَعْرَبٌ ، وَهُوَ الرَّامِي ، وَقِيلَ : الْفَارَسُ ، وَيُجْمَعُ
عَلَى الْأَسَاوِرِ وَالْأَسَاوِرَةِ : الْمَعْرَبُ ص ٢٠ ، وَالَّذِي فِي الْمَعَارِفِ : « فَبَعَثَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِهِ » .

(٢) لَيْسَ فِي هـ . وَرَاجِعِ الْمَعَارِفِ ص ٦٥٧ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَغْبُورُ » . وَفِي هـ : « يَغْبُورُ » . وَأُثْبِتَ مَا جَاءَ بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ ، قَالَ : « يَغْبُورُ ، بِفَتْحِ
الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَضَمِّ الْمَوْحِدَةِ ... لَقَبُ مَلُوكِ الصِّينِ » . وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ
(بَغِيرِ) . وَضَبِطَ فِيهِ بِضَمِّ الْبَاءِ الْأُولَى ، ضَبِطَ قَلَمٌ .

(٤) وَهُوَ الْأَفْصَحُ ، كَمَا نَصَّ صَاحِبُ الْمَعْرَبِ ص ٢٨٢ .

(٥) وَيُجْمَعُ أَيْضًا : « كَسَاسِرَةٌ » عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ . وَقِيَاسُهُ « كِسْرُونَ » بِفَتْحِ الرَّاءِ ، مِثْلَ عَيْسُونَ
وَمُوسُونَ . اللَّسَانُ (كَسْرٌ) .

وذلك أن حَدَّ الأفاعلة أن يكون جمعاً لإفعال ونحوه ، كإِسْكَافٍ وإِسْكَافَةٍ ، وأما الكُسُورُ فكانهم جمعوه عليه بتقدير طَرَحَ أَلْفَهُ ، فهو كَجِدْعٍ وَجُدُوعٍ ، في قول مَنْ كَسَرَ أَوَّلَهُ ، وَدَرَبٍ وَدُرُوبٍ ، في قول من فتحه ، واستعمل الكُسُورَ أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نُبَاتَةَ ، في قصيدة مدح بها الملك بهاء الدولة أبا نصر بن عَضُدِ الدولة وابنه أبا منصور ، فقال :

وتَفَرَّسْتُ فِيهِ غَيْرَ مُحَابٍ أَنَّهُ كَاتِنٌ أَبَاً لِلْكَسُورِ^(١)
يَالَهَا مِنْ مَخِيلَةٍ كَانَ يَوْمًا شَامَهَا أَرْدَشِيرُ فِي سَابُورِ

وقوله : « وأخو الحَضْرُ إذ بناه » يَحْتَمِلُ « أخو الحَضْرُ » أن يكون معطوفاً على الأسماء المرتفعة بالابتداء ، فالتقدير : أين كِسْرَى أم أين سَابُورِ ، وأين بنو / الأصفر ، ، وأين أخو الحَضْرُ ؟ ويجوز أن تقطعه عما قبله ، فترفعه بالابتداء وتجعل الخبر عنه « شاده » ، و « شاده » هو العَامِلُ في الظَّرْفِ الذي هو « إذ » ومعنى شاده : رفعه ، وَقَصَّرَ مَشِيدٌ : مرفوع ، وقيل : مبنى بالشَّيْدِ ، وهو الجِصُّ ، ويقال لكلِّ حَجَرٍ أَمْلَسَ : « مَرَمَرٌ » وأراد شادَهُ بِمَرَمَرٍ ، فلما حذف الباء عاقبها النَّصْبُ ، فالتقدير : وأخو الحَضْرُ إذ بناه ، رفعه بِمَرَمَرٍ .

وقوله : « وَجَلَّلَهُ كِلْسًا » يقال : جَلَّلْتَهُ الثَّوبَ والثَّوبَ ، وطَرَحُ الباء أكثر ، والكِلسُ : الصَّارُوجُ ، وهو الجِيارُ أيضاً ، وذُراه : أعاليه ، واحدُثُها : ذُرْوَةٌ ،

(١) سقطت « أنه » من هـ .

(٢) بمحاشية الأصل : « قال العسكري في كتاب التصحيف : « ترويه العامة » جَلَّلَهُ » بالجيم ، وقرأته على ابن دريد : « خَلَّلَهُ » بالخاء المعجمة ، أى جعل الكِلْسُ في خلل الحجر ، وقال : جَلَّلَهُ ليس بشيء . انتهى . وهذا الكلام أورده أبو أحمد العسكري في كتابه شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ص ٢٣٥ ، وأنشد ابن دريد البيت في الجمهرة ٤٥/٣ ، وقال : « هكذا رواه الأصمعي بالخاء معجمة ، وقال : ليس « جَلَّلَهُ » بالجيم بشيء ، وروى غيره بالجيم ، وقال الأصمعي : إنما هو « خَلَّلَهُ » أى صير الكِلْسُ في خلل الحجارة ، وكان يضحك من هذا ، ويقول : متى رأوا حصناً مُصَهَّرَجا ؟ » .

مكسورة الأول ، ومثلها لِحِيَّةٌ وَلُحْيٌ ، في قول مَنْ ضَمَّ ، والكسْرُ أفصح ، ونظيرها في الشذوذ قَرْيَةٌ وَقَرْيٌ^(١) .

والْحَضْرُ : مدينةٌ بين دِجْلَةَ والفُراتِ بِحِيَالِ تِكْرِيْتِ ، شاهدتُ بقاياها ودخلتها ، وقيل : إن الذي بناها الضَّيْرَنُ بن معاوية بن العُبَيْدِ بن الأجرام بن عمرو ابن النَّخَعِ بن سَلِيحِ بن حُلُوانِ بن الحافِ بن قُضاعةِ ، وكان مَلِكُ الجزيرةِ ، ومعه من بني العُبَيْدِ بن الأجرامِ وقبائل قُضاعةِ ما لا يُحصى ، ونال مُلكهُ الشامَ ، وأغار على طرف من بلاد العجم ، على عهد سابور ذي الأكتاف^(٢) ، وفتح مدينةً من مدنها يقال لها : بَهْرَسِيرِ ، وقتل من الأعاجم أعداداً ، فقال في ذلك عمر بن أله بن جُدِّي ، أحدُ بني عمران بن الحافِ بن قُضاعةِ :

دَلَّفْنَا لِلأَعاجِمِ مِنْ بَعِيدٍ بِجَمْعِ مِلْجَزِيرَةٍ كَالسَّعِيرِ^(٣)
لَقِينَاهُمْ بِمَجْرٍ مِنْ عِلَافٍ عَلَى الخَيْلِ الصَّلَادِمَةِ الدُّكُورِ
فَلَاقَتْ فَارِسٌ مِنَّا نَكالًا وَقَتَلْنَا هَرابِدَ شَهْرَ زُورِ^(٤)

(١) إما كان شاذاً ؛ لأن ما كان على فَعْلَةٍ من المعتلِّ فبأنه أن يُجمع على فِعالٍ ؛ بالكسر ، مثل ظبية وظباء .
(٢) وأنا أيضاً شاهدتها ، وشاهدت بقايا قصر « الحَضْرُ » وهو بمحافظة نينوى من العراق الشقيق ، وكانت زيارتي هذه في شهر مارس (آذار) ١٩٨٢ م حين دُعيت للمشاركة في ندوة (أبناء الأثر) التي أقامتها جامعة الموصل .

(٣) صَحَّحَ ياقوت أن المراد هنا : سابور بن أردشير ، قال : « وليس بذى الأكتاف ؛ لأن سابور ذا الأكتاف هو سابور بن هرمز بن نرسی ... بن سابور البطل ، وهو سابور الجنود صاحب هذه القصة ، وإنما ذكرت ذلك ؛ لأن بعضهم يغلط ويروى أنه ذو الأكتاف » معجم البلدان ٢/٢٨٢ ، وراجع المعارف لابن قتيبة ص ٦٥٤ ، ٦٥٦ .

(٤) في الأغاني ١٤١/٢ : « عمرو بن السليح بن حدى » ، وفي تاريخ الطبرى ٤٧/٢ : « عمرو بن أله ابن الجدِّي » ، وفي الموضوع السابق من معجم البلدان : « الجدِّي بن الدلهات » .
(٥) في هـ : « كالشعير » ، وصححته من الأصل ، والمراجع الثلاثة المذكورة ، ويقع اختلاف بينها في الرواية .

(٦) الهرابد : جمع هَرَبِدَ ، بكسر الهاء والباء ، وهم خدم نار الجوس ، وقيل : عظماء الهند أو علماءهم .
اللسان وحواشي الأغاني .

قوله : « مُلْجِزِيَةٌ » حذف نون « مِن » لسكونها وسكون اللام ، تشبيها للنون الساكنة بحروف اللين ، لأن فيها عُنَّةٌ تُضَارِعُ ما فيهنَّ من المدِّ واللَّين ، ومثله قول عمرو ابن كلثوم :

٩٧ / فما أبقت الأيامُ لمَالمالِ عندنا / سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَدِّقَةِ النَّسْلِ^(١)

وقول الآخر :

أبلغ أبا دَخْتَنُوسَ مَالَكَةَ غَيْرِ الَّذِي قَدْ يُقَالُ مِلْكَدِبِ^(٢)

أبو دَخْتَنُوسَ : لَقِيَطُ بْنُ زُرَّارَةَ التَّمِيمِي ، وَدَخْتَنُوسُ : اسْمُ بِنْتِهِ ، وَكَانَ مَجُوسِيًّا . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي بَنِي الْحَرِثِ وَبَنِي الْهُجَيْمِ وَبَنِي الْعَبَّيْرِ : بَلَّحَرِثَ وَبَلَّهَجَيْمَ وَبَلَّعَبَّيْرَ ، فَإِنَّهُمْ حَذَفُوا الْيَاءَ مِنْ « بَنِي » لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ لَامِ التَّعْرِيفِ ، ثُمَّ اسْتَحَفُّوا حَذْفَ النَّونِ كِرَاهَةً لِاجْتِمَاعِ الْمُتَقَارِبِينَ ، كَمَا كَرِهُوا اجْتِمَاعَ الْمِثْلِينَ ، فَحَذَفُوا الْأَوَّلَ فِي نَحْوِ :
عَدَاةَ طَفَّتْ عُلَمَاءِ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمِ^(٣)

أراد : على الماء ، ونظيرُ هذا الحذف في الكلمة الواحدة قولهم في ظَلَلْتُ وَمَسَيْسْتُ : ظَلْتُ وَمَسَيْسْتُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُسْقِطُ حَرَكَةَ مَا قَبْلَ الْمَحذُوفِ وَيَلْقَى حَرَكَةَ الْمَحذُوفِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : ظَلْتُ وَمَسَيْسْتُ ، يُحَرِّكُ الظَّاءَ وَالْمِيمَ بِكَسْرِ اللَّامِ وَالسَّيْنِ ،

(١) شرح الحماسة ص ٤٧٦ ، وأنشد في اللسان (ذود) من غير نسبة . والمال أكثر ما يُطلق عند العرب على الإبل ؛ لأنها كانت أكثر أموالهم . والجذم ، بكسر الجيم : الأصل ، والأذواد : جمع الذود ، ويقع على ما دون العشرة . ومحدقة النسل : أى مقطوعة النسل . وأراد بالأيام الوقعات .

(٢) أعاده في المجلس الخامس والأربعين ، وهو في الخصائص ٣١١/١ ، ٢٧٥/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٩ ، وضرائر الشعر ص ١١٤ ، وشرح المفصل ٣٥/٨ ، ١٠٠/٩ ، ١١٦ ، واللسان (ألك - من) .

(٣) راجع الشعر والشعراء ص ٧١٠ .

(٤) نسبه ابن الشجرى في المجلس السادس والأربعين لقطرى بن الفجاعة . وهو من قصيدة لقطرى في الكامل ٢٩٧/٣ ، وانظر شعر الخوارج ص ٤٤ ، ١٦٣ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٩٨ ، ومعجم شواهد العربية ص ٣٦٧ .

وقرأ قوم : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾^(١) و ﴿ إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾^(٢) فَإِنْ كَانَ مَاقْبَلِ
المَحذُوفِ سَاكِنًا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِلقاءِ حَرَكَتِهِ عَلَى السَّاكِنِ لِثَلَا يَلْتَقَى سَاكِنَانِ ، وَذَلِكَ
قَوْلُهُمْ فِي أَحْسَسْتُ : أَحَسْتُ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

سَوَى أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهِنَّ إِلَيْهِ شَوْسُ
الْأَشْوَسُ : الَّذِي يَنْظُرُ بِأَحَدِ شِقَيْ عَيْنِهِ تَغِيْطًا ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يُصَعَّرُ عَيْنَيْهِ
وَيَضُمُّ أَجْفَانَهُ ، وَالْهَاءُ الَّتِي فِي « بِهِ » وَ « إِلَيْهِ » تَعُودُ عَلَى الْأَسَدِ ، وَلَأَنِّي زَيْدٌ مَعَهُ
حَدِيثٌ .

فَأَمَّا نَحْوُ بَنِي التَّجَّارِ فَلَمْ يَخْفَفُوهُ فَيَقُولُوا بَنَجَّارٍ ، لِثَلَا يَجْمَعُونَ بَيْنَ إِعْلَالَيْنِ
مُتَوَالِيَيْنِ : الْحَذْفِ وَالْإِدْغَامِ^(٤) .

وَالْمَجْرُ : الْجَيْشُ الْعَظِيمُ ، وَعِلَافٌ : بَطْنٌ مِنْ قُضَاعَةَ ، وَالصَّلَادِمُ مِنْ /
الْخَيْلِ : الشَّدَادُ ، وَاحِدُهَا صَلِيدٌ ، وَأَدْخَلَ الْهَاءَ فِي الصَّلَادِمَةِ تَأَكِيدًا لِتَأْنِيثِ الْجَمْعِ ،
وَمِثْلُهُ الصَّيَاقِلَةُ وَالصَّيَارِفَةُ ، وَدَخُولُ الْهَاءِ فِي الْجَمْعِ لِمَعَانٍ ، هَذَا أَحَدُهَا ، وَالثَّانِي :
دَخُولُهَا فِي نَحْوِ : الْجَحَاجِحَةِ وَالتَّنَابِلَةِ ، عِوَضًا مِنْ يَاءِ الْجَحَاجِيحِ وَالتَّنَابِيلِ .
وَالثَّلَاثُ : دَخُولُهَا فِي نَحْوِ : الْمَهَالِبَةِ وَالمَنَادِرَةِ ، دَالَّةٌ عَلَى مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْيَاءُ فِي
المَهْلَبِيِّينَ وَالمُنْدَرِيِّينَ .

وَالرَّابِعُ : دَخُولُهَا فِي جَمْعِ أَسْمَاءٍ أَعْجَمِيَّةٍ جَاءَتْ عَلَى هَذَا الْمَثَالِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ :
الْجَوَارِيَةِ وَالمَوَازِجَةِ وَالكِيَالِجَةِ ، وَوَاحِدُ المَوَازِجَةِ : مَوَزَجٌ ، وَهُوَ الحُفٌّ ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ

(١) سورة الواقعة ٦٥ ، وقراءة الكسر هذه قرأ بها عبد الله بن مسعود ، والشعبي ، والأعمش ،
وغيرهم . انظر زاد المسير ٣١٩/٥ ، ١٤٨/٨ ، وتفسير القرطبي ٢٤٢/١١ ، ٢١٩/١٧ .

(٢) سورة طه ٩٧ .

(٣) الطائي . والبيت في ديوانه ص ٩٦ ، وتخريج في ١٦٥ ، ورواية الديوان « حَسَنٌ » وتكلم عليه
محقق الديوان . وأعاد ابن الشجري في المجلس الخامس والأربعين . وانظر المقتضب ٢٤٥/١ ، والتبيين
ص ٤٠٧ . (٤) راجع الممتع ص ٧١٨ .

(٥) وواحد الكيالجة : كيلجة ، وهو مكيال معروف قديماً لأهل العراق . راجع العرب ص ٢٩٢ ،
والقاموس (كلج) والمصباح المنير .

الهاء في جمع هذه الأسماء الأعجمية للمشابهة بين الاسم الذي تلحقه علامة النَّسَب ، وبين الأعجميِّ المعرَّب ، من حيث كانا مُنتقلين ؛ هذا مُنتقلٌ إلى التعريب ، وذلك منتقلٌ من العلميَّة إلى الوصفية ^(١) ، وقد دخلت الهاء فيما اجتمع فيه النَّسَبُ والعُجْمَةُ ، وذلك نحو : السَّبَّابِجَةُ والْبَرَابِرَةُ ، يريدون : السَّبَّابِجِيْنَ والْبَرَابِرِيْنَ ، ودخولها في هذا أوجب من دخولها في المهالبة والموازجة ، لاجتماع المعنيين فيه .

* * *

(١) هم قومٌ ذوو جَلَدٍ من أهل السُّنْدِ والهند ، يكونون مع رئيس السفينة البحرية . والسَّبَّابِجَةُ : جاءت بالياء التحتية بعد السين « السَّبَّابِجَةُ » في الأملأ وأصل المعرب للجواليقي ص ١٨٣ ، ١٩٦ ، وصحح الشيخ أحمد محمد شاكر في حواشي المعرب أنها « السَّبَّابِجَةُ » بالياء الموحدة بعد السين . والأمر على ما قال الشيخ رحمه الله في التهذيب ١٠/٥٩٨ ، واللسان (سبج) لكنى وجدتها بالياء التحتية في الجمهرة ٣/٥٠٤ ، ويبدو أن هذا الخطأ قديم ، فقد وجدته كذلك في نسختين صحيحتين قديمتين من كتاب الشعر ، وانظره ص ١٥٦ .

المجلس الخامس عشر

وهو مجلس يوم السبت ، ثامنَ وعشرين من جُمادى الآخرة ، سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

ثم إن سَابُورَ ذا الأَكْتافِ جَمَعَ لهم وسار إليهم ، فأقام على الحَضْرِ أربع سنين ، وإن النُّصَيْرَةَ بنتَ الضَّيْنِ رآها سابورُ ورأته ، فَعَشِقَها وعَشِقَتْه ، وكان من أجملِ أهلِ دهره ، وكانت من أحسنِ أهلِ زمانها ، فأرسلتُ إليه : ما الذى تجعل لى إن دلتك على غُورَةِ المدينة ؟ فقال : أجعلُ لك حُكْمَكَ ، وأرفُعَكَ على نساءى ، / وأحصُك بنفسى دونهنَّ ، فدلتته على قَتَوَاتِ كان يجرى الماء فيها من دجلة إلى ٩٩ المدينة ، فقطع الماءَ عنهم ، وفتحها غنوةً ، وقتل الضَّيْنِ وأبادَ بنى العُبَيْدِ ، وأصبحت قبائلُ من حُلوانِ بن الحافِ بن قُضاعةِ فانقرضُوا .

قال ابن دريد : تفرَّعت قُضاعة بين الحافِ والحاذى^(١) ، واشتقاق الحافِ من الحفا ، والحاذى من الاحتذاء . انتهى كلامه .

والحافِ : مما حذفت العربُ ياءَه اجتزاءً بالكسرة ، كقولهم : العاصى^(٢) ، فى العاصى

(١) حكى أبو الفرج والطبرى حيلة أخرى . انظرها فى الأغاني ١٤٢/٢ ، والتاريخ ٤٩/٢ .

(٢) الاشتقاق ص ٥٣٦ .

(٣) فى هـ : هـ الحادى هـ بالمدال المهملة ، هنا وفيما يأتى . وصوابه بالذال المعجمة .

(٤) سيأتى هذا فى المجلس الثالث والخمسين .

ابن أمية بن عبد شمس ، وفي العاصي بن وائل السهمي ، وكقولهم : اليمان ، في
أبي حذيفة بن اليمان ، وكقوله تعالى : ﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِ ﴾^(١) .

وقال عمر بن أله ، يذكر من هلك في تلك الواقعة :

ألم يحزنك والأنباء تسمى بما لاقت سراة بني العبيد^(٢)
ومصرع ضمير بني أبيه وفرسان الكتائب من تزيد
أتاهم بالقبول مجلات وبالأبطال سابور الجنود

جاء في هذه الأبيات سناد الحنو ، والحنو : حركة ما قبل الؤذف ، فإن كانت
ضممة مع كسرة فلا عيب ، وإن كانت مع إحدىهما فتحة ، سمى ذلك سنادا ،
كقول عمرو بن كلثوم^(٣) :

تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

مع قوله :

وَلَا تُبْقِي حُمُورَ الأَنْدَرِينَا

و :

تَرَبَّعَتِ الأَجَارِعُ وَالمُتُونَا

وكذلك مجيء فتحة العبيد مع كسرة تزيد وضممة الجنود .

رجع الحديث : وهدم سابور المدينة ، واحتمل النضيرة بنت الضمير ، فأعرس بها

(١) سورة البقرة ١٨٦ .

(٢) ذكرت الخلاف في اسمه قريبا .

(٣) الأبيات في الموضوع السابق من الأغاني ، وتاريخ الطبري ، ومعجم البلدان ٢/٢٨٣ .

(٤) راجع القوافي للأخفش ص ٣٦ ، ٥٩ ، والعيون الغامرة ص ٢٦٣ .

(٥) من معلقته الشهيرة . شرح القصائد السبع ص ٤١٦ . وانظر رسالة الغفران ص ٢٤٤ .

في عَيْنِ التمر ، فلم تنزل ليلتها تتصوّر من حُشونة فراشها ، وهو من حرير محشو بقز ، فاتمس مايؤذيها ، فإذا ورقة آس ملتزقة بعكينة^(١) من عُكِنِها قد أثرت فيها ، فقال لها سَابُور : ويحك ، بأي شيء كان يغذوك أبوك ؟ فقالت : بالزُبد والمُخّ وشُهد الأبيكار من النحل وصَفْوَة الخمر ، فقال لها : عَدَاك بهذا ثم لم تَصْلُحِي له ، فكيف بك أن تَصْلُحِي لي وأنا وإِترَك ؟ وأمر رجلاً فركب فرساً جَمُوحاً ، وعصب عَدَائِرَهَا بِذَنبِيهِ ، ثم استركضه فقطعها ، وذكرها بعض شعرائهم في قوله :

أَقْفَرَ الحَضْرُ مِنْ نَضِيرَةٍ فَالْمِرُّ بَاغٌ مِنْهَا فَجَانِبُ الثَّرَايرِ^(٢)

وقد قيل إن صاحب الحَضْر هو السَّاطِرُون بن أُسْطِرُون ، وكان ملك السُّرْيَانِيِّين ، وكان من رُسْتاقٍ من رَسَاتِيقِ المَوْصِلِ ، يقال له : بِاجْرَمِي ، وشاهد هذا القول قول أبي ذُوَادِ الإِيَادِي ، واسمه جارية بن الحَجَّاج^(٣) :

وَأَرَى المَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الحَضْرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِ السَّاطِرُونِ

وقيل : إن ملوك الحيرة من ولده .

وقوله : « لم يَهَبْهُ رَبُّ المُنُونِ » رَبُّ المُنُونِ : حادِثُ الدَّهْرِ ، كذا قال المُفسِّرون في قوله تعالى : « نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبُّ المُنُونِ »^(٤) .

وقد روى « وتذكّر ربَّ الحَوْرَنْقِ » بالرفع ، و « ربَّ الحَوْرَنْقِ » بالنصب ، فمن رَفَع ، فتذكّر في روايته : ماضٍ سكنت رآؤه للإدغام ، ومن نصب أراد : تذكّر أيها

(١) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة .

(٢) العكينة : بضم العين : الطي في البطن من السمّ ، والجمع عُكْن ، مثل غُرْفَة وَغُرْف ، وربما قيل أَعْكَان .

(٣) البيت في الموضع المذكور من الأغاني ، وتاريخ الطبري ، ومعجم ما استعجم ص ٣٣٨ ، ٤٥٤ .

(٤) ديوانه ص ٣٤٧ ، وتخرجه في ٣٤٥ .

(٥) الآية المتمة الثلاثين من سورة الطور .

المعير بالدهر رَبَّ الخَوْزَنِقِ ، فسكون الراء في هذا القول بناءً ، على مذهب البصريين ، وجرّم على مذهب الكوفيين ، و « رَبَّ الخَوْزَنِقِ » مفعول ، وهو في القول الأول فاعل .

ومن روى : « وتَفَكَّرَ رَبُّ الخَوْزَنِقِ » فليس فيه إلا الرفع ، لأن « تفكَّرَ » غير مُتَعَدٍّ ، فهو مسندٌ إلى رَبِّ الخَوْزَنِقِ ، وسكون رائه للإدغام ، كسكونها في ﴿ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾^(١) في الإدغام الكبير لأبي عمرو .

ومن روى « تَذَكَّرَ » روى « وللهدى تذكيرٌ » ، وكان القياس : وللهدى تذكَّرَ وتَفَكَّرَ ، لأن مصدر تَفَعَّلْتُ : التَّفَعَّلُ ، فأما التَّفَعِيلُ فمصدر فَعَّلْتُ ، كقوله : كَلَّمْتُهُ تَكَلِيمًا ، وسَلَّمْتُ تسليمًا ، ولكنَّ المصدرين إذا تقارَبَ / لفظاهما مع تقارب ١٠١ معنيهما جاز وقوع كل واحد منهما موضع صاحبه ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَبَيَّنَ إِلَيْهِ تَبَيَّنًا ﴾^(٢) .

وَرَبُّ الخَوْزَنِقِ : الثُّعْمَانُ بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو ابن عدى بن نصر بن ربيعة اللخمي .

ويروى : « والبَحْرُ مُعْرِضًا ، ومُعْرِضٌ » ويروى : « والتَّخْلُ » .

والخَوْزَنِقُ والسِّدِيرُ : بناءان ، وهما مُعَرَّبَانِ ، وكان الثُّعْمَانُ هذا من أشدّ الملوك نكايَةً ، وأبعدهم مُغَارًا ، غزا أهل الشام مرارًا ، وأكثر المصائب في أهله ، وسبى وغنم ، وكان قد أُعْطِيَ المُلْكَ والكثرة والغلبة ، مع فتاة السن .

قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ : عاش الثُّعْمَانُ بن امرئ القيس ثمانين سنةً ، وبنى الخَوْزَنِقِ في عشرين سنةً ، وكان لما عزم على بنائه بعث إلى بلاد الروم فأتته

(١) سورة الأعراف ٢٩ .

(٢) الآية الثامنة من سورة المزمل . وقد تكلم ابن الشجري على وقوع المصادر موقع بعضها بأنهم من هذا

في المجلس التاسع والخمسين .

برجل مشهور بِعَمَلِ المصانع والحُصون والقُصور للملوك ، يقال له سِنِمَارٌ ، وكان
 بينى سِنين وبغيبُ سِنين ، يريد بذلك أن يطمئنَّ البناء ، فلما فرغ منه تعجَّب
 النعمانُ مِن حُسْنِه ، وإتقانِ عمله ، فقال له سِنِمَارُ عند ذلك تقريباً إليه بِالْحَذِقِ
 وحُسْنِ المعرفة : أَيَّتَ اللَّعْنِ ، واللهِ إِنِّي لأَعْرِفُ فِيهِ مَوْضِعَ حَجَرٍ لو زَالَ لَزَالَ جَمِيعُ
 البُنيانِ ، فقال له : أو كذلك ؟ قال : نعم ، قال : لا جَرَمَ واللهِ لأَدْعُتَهُ لا يَعْلَمُ
 بِمَكَانِهِ أَحَدٌ ، ثم أمرَ به فُرِمِيَ من أعلاه فَتَقَطَّعَ ، فذكرتُهُ العربُ في أشعارها ، فمن
 ذلك قول سَلِيطِ بنِ سَعْدِ :

جَزَى بَنُوهُ أبا الغِيلانِ عن كَبِيرٍ وحُسْنِ فِعْلٍ كما يُجْزَى سِنِمَارٌ^(١)

قوله : جزى بنوه أبا الغيلان : أعاد الهاء إلى المفعول وهي متصلة بالفاعل ،
 وكلاهما في رُتْبته ، كقولك : ضرب غلامه زيدا ، ولم يُجز ذلك أحدٌ من النحويين
 لأن رُتْبَةَ الضَّميرِ التأخِيرُ عن مُظْهِرِهِ ، فإذا تقدَّم المضمَرُ على مُظْهِرِهِ لفظاً / ومعنى ،
 لم يُجز أن يُنَوَى به غير رُتْبته ، واستعماله في الشُّعرِ من أقبح الضَّرورات ، فأما قول
 الآخر^(٥) :

(١) المصانع : جمع مَصْنَعَةٍ ومَصْنَع ، وهو شبه الصُّهرجِ يُجمَع فيه ماء المطر ، وهي أيضاً ما يصنعه الناسُ
 من الآبار والأبنية . وقال عبد الرزاق : المصانع عندنا بلغة اليمن : القصور العالية . اللسان (صنع) وفتح
 القدير للشوكاني ١١٠/٤ .

(٢) حديثه في الحيوان ٢٣/١ ، والأغانى ١٤٥/٢ ، وتاريخ الطبرى ٦٥/٢ ، وثمار القلوب ص ١٣٩ ،
 وجمع الأمثال ١٥٩/١ ، ومعجم البلدان ٤٩١/٢ (الخورنق) .

(٣) شرح ابن عقيل ٤٢٢/١ ، وشرح الأشموني ٥٩/٢ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٩٥/٢ ، والجمع
 ٦٦/١ ، والخزانة ٢٨٠/١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٤) وهو على قبحة أجازته الأخفش ، وابن جنى ، وأبو عبد الله الطُّوال من الكوفيين ، وابن مالك ، كما
 في المراجع المذكورة ، والخصائص ٢٩٤/١ .

(٥) أبو الأسود الدؤلى ، أو النابغة الذبياني ، أو عبد الله بن همارق بن غطفان . مستدرک ديوان أبى
 الأسود ص ١٢٤ ، وديوان النابغة ص ٢١٤ ، والفاخر ص ٢٣٠ ، والخصائص ٢٩٤/١ ، وشرح الجمل
 ١٤/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٠٩ ، والخزانة ٢٧٧/١ . والرواية في ديوان النابغة :

جَزَى رُبُّهُ عَنِّي عَدِيٌّ بِنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ
 فَقَدْ تَأَوَّلُوهُ عَلَى إِعَادَةِ الْهَاءِ إِلَى الْمَصْدَرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ « جَزَى » فَقَدَّرُوهُ : جَزَى
 رَبُّ الْجَزَاءِ ، وَهُوَ عِنْدِي كَالْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ .

وقوله : « كَمَا يُجَزَى سِنِمَارٌ » أَرَادَ كَمَا جُرِيَ سِنِمَارٌ ، فَوَضَعَ الْمُسْتَقْبَلُ مَوْضِعَ
 الْمَاضِي ، وَخِلَافُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ :

ثُمَّ جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا إِذْ جَزَى جَنَاتِ عَدْنِ فِي الْعَالِيَةِ الْعُلَى
 وَضَعَ « إِذْ جَزَى » مَوْضِعَ « إِذَا يَجْزَى » وَقَدْ قَدِّمْتُ شَرْحَ هَذَا ، وَقَالَ
 عَبْدُ الْعُزَّى بْنِ أَمْرِءِ الْقَيْسِ [الْكَلْبِيُّ] :

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
 سِوَى رَصِّهِ الْبُنْيَانَ عِشْرِينَ حِجَّةً يُعَلِّي عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكْبِ
 وَظَنَّ سِنِمَارًا بِهِ كُلَّ حَبْرَةٍ وَفَارَّ لَدَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ
 فَقَالَ اقْدِفُوا بِالْعَلِجِ مِنْ فَوْقِ بُرْجِهِ فَذَاكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطْبِ
 سِنِمَارٌ : اسْمٌ عَرَبِيٌّ ، ذَكَرَهُ سَيِّبُوهُ فِي الْأَبْنِيَةِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ سِنِمَارٌ : إِذَا كَانَ
 حَسَنَ الْوَجْهِ أَبْيَضَهُ ، وَيُقَالُ لِلْقَمَرِ : سِنِمَارٌ .

جزى الله عبساً في المواطن كلها

وفي الفاخر :

جزى الله عبساً عيساً ابنَ يُحْيَضِ

وعلى هاتين الروايتين يفوت الاستشهاد .

(١) سبق في المجلس السابع .

(٢) في المجلس المذكور .

(٣) ليس في هـ ، وهو في الأصل والمراجع المذكورة في تخرج حديث سنمار .

(٤) ذكر الجواليقي أنه أعجمي . قال : « وسنار ، اسم أعجمي ، وقد تكلمت به العرب » . المغرب

ص ١٩٥ .

(٥) الكتاب ٢٩٥/٤ ، وانظر اللسان (سنمر) .

وقوله : « سَوَى رَصَهُ الْبُنْيَانَ » ، رَصُّ الْبُنْيَانِ : ضَمُّ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ ^(١) .

وَالْقَرَامِيدُ : جَمْعُ الْقَرْمِدِ ، وَهُوَ الْأَجْرُ ، وَالْبِيَاءُ فِيهِ كَالْبِيَاءِ فِي الصِّيَارِيفِ ، وَحَذْفُهَا مِمَّا لَا يُخْلُّ بِالْوِزْنِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مِنْ لَا يَقْبَلُ طِبَاعَهُ الرَّحَافُ ، وَيُقَالُ : / قَرَمَدَةٌ وَأَجْرَةٌ ، مُشَدَّدَةٌ الرَّاءِ ، وَأَجْرَةٌ ، خَفِيفْتُهَا ، وَأَجْرَةٌ .

وَالسَّكْبُ : الصَّارُوجُ ، وَالْحَبْرَةُ : الْفَرْحُ . وَقَوْلُ عِدِّي ^(٢) :

فَارَعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ فَمَا غِيْدَ طَطَّةٌ حَتَّى إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ

أَرَعَوَى : رَجَعَ وَكَفَّ ، وَالغِبْطَةُ : السَّرُورُ وَالْفَرْحُ ، وَالغِبْطَةُ أَيْضاً : حُسْنُ الْحَالِ ، وَذَلِكَ أَنَّ التُّعْمَانَ بْنَ أَمْرِئَةَ الْقَيْسِ ضَرَبَتْ لَهُ فَاذَةً ^(٣) بِأَعْلَى الْخَوْرَنْقِ فِي عَامٍ [قَدْ] بَكَرَ وَسَمِيَهُ وَتَتَابَعَ وَرَلِيهِ ، وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ فِيهِ زِينَتَهَا ، مِنْ اخْتِلَافِ أَلْوَانِ نَبْتِهَا ، فَهِيَ فِي أَحْسَنِ مَنَظَرٍ وَمُخْتَبَرٍ ، مِنْ تَوَرُّرِ رِيحِ مُوْنِقٍ ، فِي صَعِيدٍ كَأَنَّهُ قِطْعُ الْكَافُورِ ، فَلَوْ أَنَّ نُطْفَةَ أَلْقَيْتُ فِيهِ لَمْ تَتَرَّبْ ، فَنَظَرَ التُّعْمَانُ فَأَبْعَدَ النَّظَرَ فَرَأَى الْبِرَّ وَالْبَحَرَ ، وَصَيَّدَ الطَّبَّاءَ وَالْحُمْرَ ، وَصَيَّدَ الطَّيْرَ وَالْحَيْتَانَ ، وَالنَّجْفُ إِذْ ذَاكَ بَحْرٌ تَتَلَاطَمُ أَمْوَاجُهُ ، وَتَتَوَابُعُ حَيْثَانُهُ ، وَسَمِعَ غِنَاءَ الْمَلَّاحِينَ وَتَطْرِيْبَ الْحَادِيْنَ ، وَرَأَى الْفُرْسَانَ تَتَلَاغَبُ بِالرَّمَاحِ فِي الْمِيَادِينِ ، وَرَأَى أَنْوَاعَ الزَّهْرِ مِنَ النَّخِيلِ وَالشَّجَرِ فِي الْبَسَاتِينِ ، وَسَمِعَ أَصْوَاتَ الطَّيْرِ عَلَى اخْتِلَافِهَا وَاتْتِلَافِهَا ، فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ إِعْجَاباً شَدِيداً ، وَقَالَ

(١) الآية الرابعة من سورة الصف .

(٢) الصاروج : فارسى معرب ، وهو التورة وأخلطها التي تُصْرَجُ بِهَا الْحِيَاضُ وَالْحَمَامَاتُ . يُقَالُ : صَرَجْتَ الْحَوْضَ : إِذَا طَلَيْتَهُ بِالطَّيْنِ . الْمَرْبُ ص ٢١٣ . وَالتُّورَةُ ، بضم التون ، من الحجر الذى يُحْرِقُ وَيَسْوَى مِنْهُ الْكِلْسُ ، أَى الْجِيرِ .

(٣) فى هـ : وَقَوْلُهُ .

(٤) جَاءَ بِهَامِشِ الْأَصْلِ : « الْفَاذَةُ : مِظَلَّةٌ بِعَمُودَيْنِ » . وَانظُرِ الْلسَانَ (فَوْز) .

(٥) زِيَادَةٌ مِنَ الْأَغَانِي ١٣٧/٢ .

(٦) الْوَسْمِيُّ : أَوَّلُ الْمَطْرِ . وَالزَّوَيْئُ : الْمَطْرُ بَعْدَ الْمَطْرِ فِي كُلِّ حِينٍ . الْمَطْرُ لِأَبِي زَيْدٍ ص ١٠٠ - ١٠٤ .

لجلسائه : هل رأيتم مثل هذا المنظرِ والمسمع ؟ وكان عنده رجلٌ من بقايا حَمَلَة الحُجَّة ، والمُضَيِّ على أدبِ الحقِّ ومِنهاجه ، فقال له : أيُّها المليك ، قد سألت عن أمرٍ أفتأذُن في الجواب عنه ؟ قال : نعم ، قال : رأيتَ هذا الذي أنت فيه ، أشيءٌ لم تزل فيه ، أم شيءٌ صارَ إليك ممَّن كان قبلك وهو زائلٌ عنك ، وصائرٌ إلى من بعدك ؟ فقال : بل هو شيءٌ صارَ إليَّ ممَّن كان قبلي ، وسيزول عني إلى من يكون بعدى ، قال : فأراك إنما أُعجبتُ بشيءٍ تكونُ فيه قليلا ، وتغيبُ عنه طويلا ، وتكون [غدا] بحسابه مُرْتَهَنًا ، فقال : ويحك ! فكيف المخلصُ ؟ قال : إما أن تُقيمَ في مَلِكِكَ ، وتعملَ فيه بطاعة الله على ما ساءك وسرَّك ، وإما أن تضعَ تاجك وتخلعَ لِياسِكَ ، وتلبسَ أمساحًا ، وتعبُدَ الله في جبلٍ / حتى يأتيتك أجلك ، قال : ١٠٤ فإذا كان السَّحَرُ فاقْرَعِ عَلَيَّ البابَ ، فإني مختارٌ أحدَ الرأيين ، فإن اخترتُ ما أنا فيه كنتَ وزيرًا لا تُعصى ، وإن اخترتُ السَّيَّاحَةَ في الفلواتِ والقفارِ والجبالِ كنتَ رقيقًا لا تُخالَفُ ، فقرع عليه بابَه عند السَّحَرِ فإذا هو قد وضعَ تاجه ولباسه ، وتنبأ للسَّيَّاحَةِ ، فلزمًا جبلًا يعبدانِ الله فيه حتى أتتهما آجالُهُما .

وقوله : « ثم بعدَ الفلاحِ والمُلكِ والإمَّةِ » الفلاح : البقاء ، والإمَّة : النعمة .

وقوله : « ثم أضْحَوْا كأنهم رَوَّقَ جَفَّ » روى بعضُ الرواة : جَفَّ ، أى يابسٌ .

وقوله : « فألَوْتُ به الصِّبَا » أى ذهبتُ به .

وقوله : « فلا وَاِنِ ضَعِيفٌ ولا أَكْبُ عَثُورٌ » الوانى : الفاتِر ، ومنه قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَبْتَئُوا فِي ذِكْرِي ﴾ . والأَكْبُ : ^(٧) من الانكباب ، والعَثُور هاهنا : المخطيءُ في رأيه .

(١) زيادة من الأغاني ١٣٨/٢ .

(٢) في الأغاني : وتخلع أطمارك ، وتلبس أمساحك ، وتعبد ربك حتى يأتيتك أجلك .

(٣) سورة طه ٤٢ .

وقوله : « وفيها العوصاء والميسور » العوصاء : العسر ، والميسور : اليسر .

وقوله : « وأنا الناصرُ الحقيقة » الحقيقة : ما يحقُّ على الرجل أن يحميه ، وقيل :

الحقيقة : الرأية .

وقوله : « إن أظلم يوم » أى إن سترَ الغبارُ عينَ الشمسِ فأظلمَ النهارُ ، ويجوز أن

يريد : أنَّ الشدةَ تُعطى على القلوب فلا يُهتدى للرأى فيه .

وقوله :

يومَ لا ينفعُ الرَواغُ ولا يُقَدِّمُ إلا المُشيعُ النَّحريرُ

الرَواغُ : الفرارُ ، والمُشيعُ : الشُّجاعُ ، كأنه الذى يُشيعُه قلبُه ، والنَّحريرُ :

الحاذقُ بالشئِ ، العالمُ به . آخر المجلس .

المجلس السادس عشر

وهو مجلس يوم السبت ، سادس رجب ، من سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

قال رؤبة بن العجاج ، يصف حُمَرَ الوَحْشِ^(١) :

سَوَى مَسَاحِيَهِنَّ تَقْطِيطَ الْحَقَقِ تَقْلِيلُ مَا قَارَعَنَّ مِنْ سُنْمِ الطَّرْقِ

سَمَى حَوَافِرَهُنَّ مَسَاحِيً ؛ لِأَنَّهَا تَسْنُحُو [الْأَرْضَ]^(٢) أَى تَقَشِّرُهَا ، وَأَسْكِنُ الْبِيَاءَ مِنْ « مَسَاحِيَهِنَّ » فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ .

/ قال أبو العباس محمد بن يزيد : وهو من أحسن الضرورات ، لأنهم أحقوا حالة^(٣) ١٠٥ بحالتين ، يعنى أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع ، مع أن السُّكُونُ أخفُ من أخفُ الحركات ، ولذلك اعتزموا على إسكان البياء في ذوات البياء من المركبات ، نحو مَعْدِيكَرِبَ ، وَقَالِي قَلَا .

وَالْحَقَقُ : جَمْعُ حُقَّةٍ^(٤) ، وَتَقْطِيطُهَا : تَقْطِيعُهَا وَإِصْلَاحُهَا .

(١) ديوان رؤبة ص ١٠٦ ، والكتاب ٣/٣٠٦ ، والمتنضب ٤/٢٢ ، والكامل ٣/٢١ ، والمنصف ٢/١١٤ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٠٦ ، ومعجم الشواهد ص ٥٠٥ .

(٢) سقط من هـ . وانظر اللسان (قطط - سحا) .

(٣) لم أجد هذا الكلام بنصه في كتابي المبرد - الموضع السابق - وإن ذكر كلاماً بمعناه ، وقد حكاها البغدادي بالفاظ ابن الشجري ، في الخزانة ٣/٥٢٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٠٦ ، في الكلام على الرجز الآتي ، وكذلك ذكره العلوي في نضرة الإغريض ص ٢٦٢ .

(٤) بضم الحاء ، وهى وعاء من الخشب أو العاج ، يُنحت ليوضع فيه الطيب .

وَنَصَبَ التَّقْطِيطَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، لِأَنَّ التَّقْطِيطَ تَسْوِيَةٌ ، فَالتَّقْدِيرُ : سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَسْوِيَةً مِثْلَ تَقْطِيطِ الْحَقِّقِ ، وَحَذَفَ الْمَصْدَرَ وَصِفَتَهُ ، كَقَوْلِكَ : ضَرَبْتُهُ ضَرْبَ الْأَمِيرِ اللَّصِّ ، تَرِيدُ ضَرْباً مِثْلَ ضَرْبِ الْأَمِيرِ اللَّصِّ .

وَالْتَفْلِيلُ : التَّثْلِيمُ وَالتَّكْسِيرُ ، وَارْتِفَاعُهُ بِإِسْنَادِ « سَوَى » إِلَيْهِ ، وَالطَّرْقُ : مَا تَطَارَقَ مِنْ الصِّفَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ، الْوَاحِدَةُ : طَرْقَةٌ .

وَمِثْلُ « سَوَى مَسَاحِيهِنَّ » فِي إِسْكَانِ يَأْتِيهِ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ السُّورِقِ^(١)

الْقَرِيقُ : الْأَمْلَسُ ، وَالْوَرِيقُ : الدِّرَاهِمُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ ﴾ ، وَيَتَعَاطَيْنَ : يُنَاطِلُ بَعْضُهُنَّ بَعْضاً .

وَمِنَ الْمُسَكَّنِ الْمُنَوَّنِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنًا لَهُ حَوْلَاءَ بَادٍ عُيُوبُهَا

فَهَذَا عَلَى قَوْلِكَ : رَأَيْتُ امْرَأَةً ضَاحِكًا إِخْوَتُهَا ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ يَضْحَكُ إِخْوَتُهَا .

فَإِنْ قُلْتَ : فَهَلَّا كَانَ عُيُوبُهَا مُبْتَدَأً ، وَبَادٍ خَبْرَهُ ؟

قُلْتَ : لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَوَجِبَ تَأْنِيثُ « بَادٍ » لِأَنَّكَ تَقُولُ : عُيُوبُكَ بَادِيَةٌ ،

(١) أَى الْمَصْدَرِ التَّشْبِيهِ ، أَوْ الْمَشَبِّهِ بِهِ . رَاجِعِ الْلسَانَ (قَطَط) .

(٢) يَنْسَبَانِ لِرُوَيْبَةَ . مَلْحَقَاتُ دِيْوَانِهِ ص ١٧٩ ، وَالْكَامِلُ ٢١/٣ ، وَالْخِصَائِلُ ٣٠٦/١ ، ٢٩١/٢ ، وَالْمَحْتَسَبُ ١٢٦/١ ، ٢٨٩ ، وَشَرْحُ الْحَمَاسَةِ ص ٢٩٤ ، ٩٧٠ ، ١٠٣٢ ، وَحَوَاشِي ١٦٨٨ ، وَالْعَمَلَةُ ٢٤٩/٢ ، وَأُمَامِلُ الْمُرْتَضَى ٥٦١/١ ، وَنَضْرَةُ الْإِغْرِيزِ ص ٢٦٣ ، وَالْلسَانَ (قَرِيق) ، وَالْمَوْضِعُ الْمَذْكُورُ الْخِزَانَةُ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ .

(٣) سُورَةُ الْكَهْفِ ١٩ .

(٤) دِيْوَانُهُ ص ٥١ ، مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ . وَالْبَيْتُ بِرِوَايَتِنَا فِي الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ مِنْ نَضْرَةِ الْإِغْرِيزِ ، وَأَعَادَهُ الْمَصْنَفُ فِي الْمَجْلَدِ الْخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ . وَأَنْشُدُهُ السُّيُوطِيُّ فِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ ١٦١/٤ ، حِكَايَةً عَنِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ .

(٥) فِي هَذَا : قِيلَ .

ولا تقول : عيوبك بادٍ ، وإنما جاز في الشعر :

فإنَّ الحَوَادِثَ أودَى بها^(١)

حَمَلًا للحَوَادِثِ عَلَى الحَدَثَانِ ، كما حَمَلَ الآخَرُ الحَدَثَانِ عَلَى الحَوَادِثِ فَأَنَّثَهُ فِي

قوله :

١٠٦ / وَحَمَّالُ المَثِينِ إِذَا المَّتُّ بِنَا الحَدَثَانِ وَالْأَيْفُ التَّصَوُّرُ^(٢)

بيت في وصف امرأة :

لقد عَلِمَ الأَيْقَاطُ أْخْفِيَةَ الكَرَى تَرْجُّجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَاكتِحَالِهَا^(٣)

رَجَلٌ يَقْظُ وَجمعه أَيْقَاطٌ ، ومثله فِي الرِّزَّةِ : نَجْدٌ وَأَنْجَادٌ ، وَالتَّجْدُ : الشَّجَاعُ ، وَالْأَخْفِيَّةُ : وَاحِدُهَا خِفَاءٌ ، وَهُوَ كِسَاءٌ يُغْطِي بِهِ وَطْبُ اللَّبَنِ ، وَسَمَّى العَيُونَ عَلَى سَبِيلِ الاستِعَارَةِ أَخْفِيَّةً ، لِأَنَّهَا كَالْأَغْطِيَةِ لِلرُّقَادِ ، كَمَا أَنَّ الأَخْفِيَّةَ أُغْطِيَةُ لِلوطَابِ .

وَالجَرِّ فِي « أَخْفِيَّةِ الكَرَى » عَلَى حَدِّ جَرِّ الوُجُوهِ فِي قولك : الجِسَانُ الوُجُوهُ ، فَكَانَهُ قَالَ : الأَيْقَاطُ العَيُونَ ، وَيَجُوزُ [فِيهَا] النِّصْبُ ، كَمَا جَازَ الحَسَنُ الوِجَةَ ، تَشْبِيهًا بِقولك : الضَّارِبُ الرَّجْلَ ، فَاعْلَمْ .

(١) للأعشى . ديوانه ص ١٧١ . وصدرة : « فإما ترينى ولي لمة » وأعادته المصنف في المجلسين : الخادى والثلاثين ، والثامن والسبعين . وهو في الكتاب ٤٦/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ١٢٨/١ ، وللأخفش ص ٥٥ ، ٩١ ، والأصول ٤١٣/٢ ، ونتائج الفكر ص ١٦٨ ، وشرح الحمل ٣٩٥/٢ ، والبسيط ص ٣٢٧ ، وأنظر فهرسه .

(٢) معاني القرآن ١٢٩/١ ، ومجالس ثعلب ص ٤٢١ ، والمذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ص ٢٢٢ ، وكتاب الشعر ص ٥٣٠ ، وما في حواشيه . وأعادته ابن الشجري في المجلس الثاني والثلاثين . (٣) نسبه القيسى والعينى إلى الكميته بن زيد الأسدي ، وليس في ديوانه المطبوع . إيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٣٩ ، وشرح الشواهد الكبرى ٦١٢/٣ ، وهو من غير نسبة في التكملة ص ١٨٢ ، والمختصب ٤٧/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٤٣/١ ، وشرح الكافية الشافية ص ١٠٧١ ، وشرح المفصل ٢٧/٥ ، واللسان (خفي) . والشاعر يصف حرباً ، وأنها تنزير لمن لا يقربها . قاله القيسى .

(٤) بضم القاف ، وكذلك بضم الجيم في « نجد » . راجع الكتاب ٦٣١/٣ ، واللسان (يقظ) . (٥) سقط من هـ . وهذا النصب على التشبيه بالمفعول به ، أو التمييز ، كما تقول : الجِسَانُ وَجُوهاً .

وتزججها : في معنى تزججها حاجبها بالخضاب ، والحالك : الشديد السواد ،
 واشتقاق الترجج من الرج^(١) ، أراد أنها تجعل حاجبها بالخضاب كالترجج في التحديد .

جرير بن الحطفي^(٢) :

وكائن بالأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصابا

قالوا في معنى « كم » الخبرية : كائين وكائن ، مثل كاعن ، لغتان كثير استعمالهما ، إلا أن الخفيفة أكثر في الشعر ، والثقيلة أكثر في القراءة ، ولم يقرأ من السبعة بالخفيفة إلا ابن كثير وحده ، وواقفه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدني ، وأصل الثقيلة : أئى ، دخلت عليها كاف التشبيه ، فعملت فيها الجر ، وأزيلتا عن معنيهما ، فجعلنا كلمة واحدة مضمنة معنى « كم » التي للتكثير ، ووصل التنوين بها في الوقف ، وجعلت له صورة في الخط ، وصار كأنه حرف من الأصل ، فلذلك وقف القراء عليها بالنون ، أتباعاً لخط المصحف ، إلا أبا عمرو ، فإنه أسقطها ؛ لأنها في الأصل تنوين ، وواقفه من غير السبعة يعقوب بن إسحاق الحضرمي .

وأما الخفيفة فأصلها : كائين ، فقدّموا الياء على الهمزة ، وحركوا كل واحدة منهما / بحركة الأخرى ، كما يفعلون فيما يُقدّمون بعض حروفه على بعض ، كقولهم في جمع بئر : آبار ، والأصل : آبّار [فصارت^(٤) كيئن مثل كيئن ، فخففوها كما خففوا نحو ميّت فصار كيئن مثل كيئن ، فأبدلوا الياء وهي ساكنة ألفاً فصارت كائن ، كما

(١) الزجج : الحديدية التي تركب في أسفل الرح والسنان . والرّج تركب به الرمح في الأرض .

(٢) ديوانه ص ٢٤٤ ، وأوسعته تخريجاً في كتاب الشعر ص ٢١٤ .

(٣) السبعة ص ٢١٦ ، والكشف ٣٥٧/١ ، والنشر ٢٤٢/٢ ، في توجيه الآية ١٤٦ من سورة

آل عمران .

(٤) سقط من هـ . وانظر سر صناعة الإعراب ص ٣٠٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٦٣ .

قالوا في النسب إلى طَيْءٍ : طَائِيٌّ وَطَيْئٌ ، فَيَعْلُ ، وكان قياسه طَيْئِيٌّ ، مثل طَيْعِيٌّ ، كقولك في النَّسب إلى سَيْدٍ : سَيْدِيٌّ ، فقلبوا الياء ألفاً بوجود أحد شرطها ، وهو انفتاح ما قبلها ، وإذا كانوا قد قلبوا [الياء] الساكنة ألفاً مع انكسار ما قبلها ، فقالوا في النَّسب إلى الحيرة : حَارِيٌّ ، فقلبها مع وجود الفتحة قبلها أسهل .

وقال بعض البصريين ، وهو أيضاً مأثورٌ عن الخليل : أصل كائن : كَائِنٌ ، وذلك أنهم قدّموا الياء الأولى وهي الساكنة المدغمة على الهمزة ، فانفتحت الياء بانفتاح الهمزة ، وسكنت الهمزة بسكون الياء ، فصار : كَيَّائِنٌ ، مثل كَيْعِينٌ ، فلما تحركت الياء وقبلها فتحة الكاف انقلبت ألفاً ، والهمزة بعدها ساكنة ، فحُرِّكَتْ الهمزة بالكسر لالتقاء الساكنين ، فصادت كسرُها كسرة الياء بعدها ، فاستقلوا أن يقولوا : كَائِنٌ ، كما استقلوا أن يقولوا : مررتُ بقاضي ، فأسكنوا الياء فصادف سكونُها سكونَ النون بعدها ، فوجب حذفُها لالتقاء الساكنين ، كما وجب حذفُ الياء من قاضي لسكونها وسكون التنوين ، فحذفوها فاتّصلت الهمزة بالنون ، فصار كائِنٌ مثل قاضي .

فأما قوله : « يراني لو أصيبتُ هو المُصابا » فمعنى يراني : يعلمني ، والمراد بالمُصاب المصيبة ، كقولهم : جَبَرَ اللهُ مُصَابَكَ - أي مُصِيبَتَكَ - وهو في الأصل مصدر بمعنى الإصابة ، ومن ذلك قول الشاعر :

أُظْلِمُ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمٌ

أراد إن إصابتكم رجلاً .

وقوله : « هو » فَصَّلُ ، وهو الذي يسمّيه الكوفيون / عِمَادًا ، وهذا الضَّرْبُ ١٠٨

(١) وهذا أيضاً ساقط من هـ .

(٢) هو الحارث بن خالد الخزومي . وقيل العرجي . الأغاني ٢٢٦/٩ ، ومجالس ثعلب ص ٢٢٤ ، والأصول ١٣٩/١ ، وتفسير الطبري ١١٦/١ ، والتبصرة ص ٢٤٥ ، وشرح الجمل ٢٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ١٥٨/٧ . ودِيوان العرجي ص ١٩٢ .

من الإضمار لا بُدَّ أن يكون وَفَّقَ ماقبله في الغيبة والخِطاب [والتكلم^(١)] لأنَّ فيه نوعاً من التوكيد ، تقول : علمت زيداً هو المنطلق ، وعلمتُك أنت المنطلق ، وعلمتُي أنا المنطلق .

ويتوجَّه على هذا سؤالان ، أحدهما : كيف وقع ضميرُ الغيبة بعد ضمير المتكلم ، وحقُّ الفصل أن يكونَ وفقاً لما قبله ، فيقال : يراني أنا المُصاب .

كما جاء في التنزيل : ﴿ إِن تَرِنِي أَنَا أَقَلُّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا^(٢) ﴾ .

والسؤال الآخر : أن المفعول الثاني في باب العِلْم والظنَّ يلزم أن يكون هو المفعول الأول ، فكيف جاز أن يكون المراد بالمصاب المصيبة ، والمفعول الأول هو الياء من يراني ؟ .

والجواب عن السؤالين أن في قوله : « يراني » تقدير مضاف يعود ضميرُ الغيبة إليه ، أي يرى مُصابي هو المصاب [والمعنى : يرى مصابي هو المصاب] العظيم ، ولو أنه قال : يراه لو أصبت هو المصابا ، فأعاد الهاء من « يراه » إلى الصديق ، والمعنى يرى نفسه ، كما جاء في التنزيل : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ * أَن رَّاهُ اسْتَعْتَى^(٣) ﴾

(١) في هـ : وهذا الضرب من الإبدال يكون وفق

(٢) ساقط من هـ .

(٣) سورة الكهف ٣٩ . و ﴿ تَرِنِي ﴾ هكذا جاءت في الأصل وهـ بإثبات الياء ، وهى قراءة ابن كثير ، أثبت الياء فيها في الوصل والوقف جميعاً . وقرأ نافع وأبو عمرو بياء في الوصل ، وبغير ياء في الوقف ، والباقون يحدفون الياء في الوصل والوقف جميعاً . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩١ ، ووافق ابن كثير من العشرة ، يعقوب ابن إسحاق الحضرمي . إرشاد المبتدى ص ٤٢٥ .

(٤) ساقط من هـ ، وهو في الخزانة ٤٥٥/٢ .

(٥) هذه رواية . قال ابن هشام في المغني ص ٥٤٩ : « ويروى « يراه » أى يرى نفسه ، و « تراه » بالخطاب ، ولا إشكال حيثئذ ولا تقدير ، والمصاب حيثئذ مفعول لا مصدر ، ولم يطلع على هاتين الروايتين بعضهم فقال : ولو أنه قال « يراه » لكان حسناً ، أى يرى الصديق نفسه مصاباً إذا أصبت . ولعل ابن هشام يعنى ببعضهم ابن الشجرى .

(٦) سورة العلق ٦ ، ٧ .

لَسَقَطَ مَاذَكَرْتَهُ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ ، وَلَمْ يُحْتَجَّ إِلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ [وَلَكَانَ الْمَصَابِ اسْمَ الْمَفْعُولِ مِنْ قَوْلِكَ : أُصِيبَ زَيْدٌ فَهُوَ مُصَابٌ] وَلَكِنَّ الْمَرْوِيَّ : يَرَانِي .

* * *

لَبِيدُ بْنُ رَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، يَصِفُ جِمَارًا وَأَتَانًا وَحَشِييْنًا^(١) :

يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوِحَامُهَا
بِأَجْزَةِ الثَّلْبُوتِ يَرَانِي فَوْقَهَا قَفْرًا مَرَاقِبَ خَوْفُهَا آرَامُهَا

الْحَدَبُ مِنَ الْأَرْضِ : مَا ارْتَفَعَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(٢) أَيْ يُسْرِعُونَ مَعَ تَقَارُبِ الْخَطْوِ ، كَمَشَى الذُّئْبُ إِذَا أَسْرَعَ ، يُقَالُ : مَرَّ يَنْسِلُ وَيَعْسِلُ ، وَالْمَصْدَرُ النَّسْلَانُ وَالْعَسْلَانُ ، وَالْإِكَامُ : جَمْعُ أَكْمَةٍ ، وَهِيَ مَرْتَفِعٌ مِنَ الْأَرْضِ مُلَبَّسٌ حِجَارَةً سَوْدَاءَ ، وَجَمَعُوهَا عَلَى فِعَالٍ ، كَرَقَبَةٍ وَرِقَابٍ ، وَجَمَعُوهَا أَيْضًا عَلَى الْأَكَمِ وَالْأَكْمِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْتُوعُ بِشَدَّتِنَا أَهْلَ رَأُونَا بِسَفْحِ الْقَفِّ ذِي الْأَكَمِ

/ بِشَدَّتِنَا : أَيْ بِحَمَلَتِنَا . وَالْقَفُّ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي صَلَابَةٍ ، وَسَفْحُهُ : ١٠٩
وَجْهُهُ ، قَالَ أَبُو دُوَادٍ :

يَحْتَطِي الْأَكَمَ وَالْحَبَارَ بِقَدْرِ مِنْ يَدِ رَسَلَةٍ وَرَجُلٍ زُبُونِ

الْحَبَارُ : الْأَرْضُ اللَّيِّنَةُ ، وَيَدُ رَسَلَةٍ : لَيِّنَةُ الْمَفَاصِلِ ، وَالزُّبُونُ : مِنَ الزُّبْنِ ، وَهُوَ الدَّفْعُ .

(١) ساقط من هـ ، وهو في الخزانة ، الموضع السابق ، حكاية عن ابن الشجري .

(٢) ديوانه ص ٣٠٤ ، وتخريجه في ص ٣٩٤ ، ومعجم الشواهد ص ٣٥٦ .

(٣) هكذا في النسختين . وسيأتى توجيهه . والذي في الديوان : قفر المراقب .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ .

(٥) زيد الخيل . المقتضب ٤٤٤/١ ، ٢٩١/٣ ، وأوسعته تخريجاً في كتاب الشعر ص ٨٨ ، وأعادته ابن

الشجري في المجلس السابع والسبعين .

(٦) ليس في ديوانه المطبوع ، وفيه قصيدة من بحر البيت وقافيته ، انظره ص ٣٤٦ .

وقالوا أيضاً : آكام ، فيجوز أن يكون جمع أكم ، كجبل وأجبال ، ويجوز أن يكون جمع أكم ، كبرد وأبرد ، وقالوا أيضاً : آكم ، فهذا جمع أكم ، على سبيل الشذوذ ، كقولهم في جبل : أجبل ، قال :

إِنِّي لَأَكْنِي عَنْ أَجْبَالٍ بِأَجْبُلِهَا وَذِكْرٍ أَوْدِيَةٍ عَنْ ذِكْرِ وَاوِيهَا^(١)

وَمُسْحَجٌ : مُكَدَّمٌ ، كَدَمْتَهُ الْحُمُرُ ، وَيُقَالُ : رَابَنِي الْأَمْرُ : إِذَا أَدَخَلَ [عَلَيْكَ]^(٢) شَكًا وَخَوْفًا .

وَالْوِحَامُ وَالْوَحَمُ : أَنْ تَشْتَبَى الْمَرْأَةُ شَيْئًا عَلَى حَبْلِهَا ، وَقَدْ وَحَمْنَاهَا : أَى أَطْعَمْنَاهَا شَهْوَتَهَا ، وَوِحَامُ الْأَتَانِ : أَنْ تَشْتَبَى الْمَرْعَى ، وَمُسْحَجٌ رَفَعٌ يَبْعَلُو ، أَى يَبْلُو بِالْأَتَانِ حَدَبَ الْأَكَامِ حِمَارًا مُسْحَجًا .

فَإِنْ قِيلَ : فَهَلْ يَجُوزُ إِسْنَادُ « يَبْلُو » إِلَى ضَمِيرِ الْحِمَارِ ، وَنَصَبُ « مُسْحَجٍ » عَلَى الْحَالِ ؟

قِيلَ : لَيْسَ ذَلِكَ بِمَمْتَنِعٍ ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ كَثِيرًا مَا تَدَعُ هَذَا وَتُسْنِدُ الْفِعْلَ إِلَى صِفَةِ النِّكَرَةِ الْمَحذُوفَةِ ، كَقَوْلِهِ :

حَوْدٌ إِذَا قَامَتْ إِلَى خِدْرِهَا قَامَتْ قَطُوفُ الْخَطُوفِ مِكَسَالَةً^(٣)

أَى قَامَتْ امْرَأَةٌ قَطُوفُ الْخَطُوفِ ، فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾^(٤) فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْفَرْقِ ، وَلَا يَحْسُنُ نَصَبُ « مُبَارَكٌ » عَلَى الْحَالِ مِنَ الْهَاءِ فِي « أَنْزَلْنَاهُ » لِأَنَّ رَفْعَهُ يَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ مُبَارَكًا قَبْلَ أَنْزَالِهِ ، وَفِي وَقْتِ أَنْزَالِهِ ، وَبَعْدَ أَنْزَالِهِ ، وَنَصَبُهُ يَوْجِبُ أَنْ يَكُونَ مُبَارَكًا فِي وَقْتِ أَنْزَالِهِ خَاصَّةً .

(١) الكامل ٦٠/١ ، والمقتضب ٢٠٠/٢ ، والخصائص ٥٩/٣ ، ٣١٦ ، والبيت مع ثلاثة أخر في الأغاني ٣٣٤/٥ ، ونسبها أبو الفرج لأعرابي .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) لم أعرفه .

(٤) سورة الأنعام ٩٢ ، ١٥٥ .

وقوله : « بأحزّة الثَّلْبُوتِ » الأحزّة : جمع حَزِيرٍ ، وهو الغليظ من الأرض ،
 ١١٠ المُسْتَدِقُّ المنقاد ، والثَّلْبُوتُ : / ماءٌ لبنى ذُبْيَانٍ ، وقيل : هو وادٍ في أرض بنى عامر .
 وقوله : « يربأ فوقها » أى يكون كالرَّيْبَةِ ، وهو طليعةُ القوم وحافظهم الذى ينظر
 لهم على مكانٍ مرتفع ، ويسمى الدَّيْدَبَانُ .

وقوله : « قفراً مراقبَ خوفها » المراقب : الموضعُ المُشْرِفُ ، والقفر : الخالى ،
 والتقدير : يربأ فوقها على مراقبٍ قفّرٍ ، فحذف « على » فعاقبها النَّصْبُ ، وقدم
 الصفةَ فانتصبت على الحال ، ويروى : قفّر المراقبِ^(١) ، بالنصب على ماقلناه من
 تقدير الجارّ .

وقوله : « خوفها آرامها » الأرام : الأعلام ، واحدها أَرَمٌ وإرْمٌ ، والتقدير : مواضعُ
 خوفها ، فلما حذف المضافَ أعرب المضافَ إليه بإعرابه ، أى مواضعُ خوفٍ هذه
 المراقبِ أعلامها ، وذلك لما يكمنُ خلفَ الأعلام من صائِدٍ وغيره . آخر المجلس .

* * *

(١) وهى رواية الديوان ، ومراجع تخرىج البيت .

(٢) فى هـ : صايده .

المجلس السابع عشر

وهو مجلس يوم السبت ، ثالث عشر رجب ، من سنة أربع وعشرين وخمس مائة ، ومن القصيدة التي منها هذه الأبيات قوله :^(١)

فَعَدْتُ كِلَا الْفَرَجَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

وهذا البيت من أبيات الكتاب ، ذكره شاهداً على الاتساع في الظروف بإجرائها مُجَرَّى الأسماء .

والمضمر في « عَدْتُ » ضميرُ بقرةٍ وحشيّةٍ تقدّم ذكرُها ، ويروى « فَعَدْتُ » من العَدْوِ ، والفرج : موضعُ المخافة ، ومثله الثَّغْرُ والثُّغْرَةُ ، والعَوْرَةُ ، و « مَوْلَى الْمَخَافَةِ » [معناه وَلِيٌّ الْمَخَافَةِ] أى مكانٌ يَلِيُّ المخافة ، وموضع « كِلَا » رفعٌ بالابتداء ، والجملةُ من تحسّب وفاعله ومفعوله خبرُ المبتدأ ، وعائد الجملة الهاء التي في اسم « أَنْ » وعاد إلى « كِلَا » ضميرٌ مفردٌ ، لأنه اسمٌ مفرد ، وإن أفاد معنى التثنية ، وموضعُ المبتدأ مع الجملة التي هي خبرُهُ نصبٌ بأنها خبر « عَدْتُ » لأنّ منهم من يجعل « عَدَا » في الإعمال بمنزلة أصبح وأضحى ، ومَنْ جعلها تامّةً كان موضعُ الجملة بعدها نصباً / على الحال ، ومَنْ رواها بالعين غير المعجمة ، فالجملة حالٌ لا غير . ١١١

(١) ديوان لبيد ص ٣١١ ، وتخريجه في ص ٣٩٥ . وزد عليه المقتضب ١٠٢/٣ ، ٣٤١/٤ ، والتبصرة ص ٣١٢ ، ٥٢٨ ، والبسيط ص ٥٠٢ ، ٨٨٢ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس التاسع والستين .

(٢) الكتاب ٤٠٧/٢ .

(٣) ساقط من هـ . وانظر شرح القصائد السبع ص ٥٦٦ .

وخَلَفَهَا رَفَعٌ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ « كَيْلَا » ، وَالتَّقْدِيرُ : فَغَدَّتْ وَخَلَفَهَا وَأَمَامُهَا تَحْسَبُ أَنَّهُ يَلِي الْخِيفَةَ ، وَإِنْ رَفَعْتَهُ بِتَقْدِيرِ : هُوَ خَلَفَهَا وَأَمَامُهَا فَجَائِزٌ .

وَبَعْضُ النُّحَوِيِّينَ أَبْدَلَهُ مِنْ « مَوْلَى الْخِيفَةِ » وَذَلِكَ فَاسِدٌ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ يَقْدَرُ إِيقَاعُهُ فِي مَكَانِ الْمَبْدَلِ مِنْهُ ، وَإِنْ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ مُوجِبُ اللَّفْظِ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ ، فَلَوْ قُلْتُ : كَيْلَا الْفَرَجِينَ تَحْسَبُ أَنَّهُ خَلَفَهَا وَأَمَامُهَا ، لَمْ تَحْصُلْ بِذَلِكَ فَائِدَةٌ ، لِأَنَّ الْفَرَجِينَ هُمَا خَلَفَهَا وَأَمَامُهَا ، فَلَيْسَ فِي إِيقَاعِ الْحُسْبَانِ عَلَى ذَلِكَ فَائِدَةٌ .

* * *

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ ، يُخَاطَبُ كَلَيْبَ بْنَ عُيَيْمَةَ السُّلَمِيَّ :

أَكْلَيْبُ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ أَنْكَدُ غَيْبُهُ مَلْعُونٌ^(١)
أَتْرِيدُ قَوْمَكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلِ يَوْمَ الْقَلِيبِ سَمِيكَ الْمَطْعُونُ
وَأَظُنُّ أَنَّكَ سَوْفَ يَنْفِذُ مِثْلَهَا فِي صَفْحَتَيْكَ سِنَانِي الْمَسْنُونُ
قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا وَأَحَالَ أَنَّكَ سَيِّدٌ مَعْيُونُ

عُيَيْمَةَ : مَنْقُولٌ مِنْ مُحَقَّرِ الْعَيْمَةِ ، وَهِيَ شَهْوَةُ اللَّبَنِ ، أَوْ مُحَقَّرِ الْعَيْمَةِ ، بِكسْرِ الْعَيْنِ ، وَهِيَ خِيَارُ الْمَالِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : اعْتَامَ الرَّجُلُ : أَي أَخَذَ الْعَيْمَةَ ، قَالَ طَرْفَةُ :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

وَقَوْلُهُ : « مَا لَكَ » مَا اسْتِفَامِيَّةٌ ، وَمَوْضِعُهَا رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، « وَلَكَ » الْخَبْرُ ، وَالْخَبْرُ

(١) هُوَ رَأَى أُنَى عَلِيِّ الْفَارَسِيِّ . ذَكَرَهُ الْقَيْسِيُّ فِي إِبْضَاحِ شَوَاهِدِ الْإِبْضَاحِ ص ٢٣٤ .
(٢) الْأَغَانِي ٣٨/٥ ، ٣٤٢/٦ ، ٣٤٣ ، وَالنَّقَائِضُ ص ٩٠٧ ، وَالْوَحْشِيَّاتُ ص ٢٣٨ ، وَالْحَيَوَانَ
٣٢٢/١ ، ١٤٢/٢ ، وَالْمَقْتَضِبُ ١٠٢/١ ، وَالْخِصَائِصُ ٢٦١/١ ، وَالتَّبَصُّرَةُ ص ٨٨٩ ، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ
الشَّافِيَةَ ص ٣٨٧ - ٣٨٩ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ ، تَرَاهُ فِي حَوَاشِي تِلْكَ الْكُتُبِ . وَأَعَادَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ إِنْشَادَ الْبَيْتِ
الرَّابِعِ فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِي وَالثَّلَاثِينَ .

(٣) دِيْوَانُهُ ص ٣٦ ، وَتَحْرِيجُهُ فِي ص ٢١٣ .

هو العامل في الظرف والحال ، وإن شئت نصبت الظرف بالحال ، ومثله في التنزيل : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِيلَ لَهُمْ مَهْطِعِينَ ﴾^(١) إن شئت نصبت « قِيلَكَ » بالخبر ، وإن شئت أعملت فيه « مَهْطِعِينَ » وكان حق المعنى أن لا يعمل في الحال ، لأن ١١٢ الحال عبارة عن ذى الحال ، ولكن عمل فيها المعنى لشبهها بالظرف ، من حيث / كان قولك : جاءني زيدٌ راكبًا ، معناه : جاء في حال الركوب ، ولذلك عطف عليها الظرف في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَاللَّيْلِ ﴾^(٢) وليس الشبه الذى بينهما بمستحكم ، لأنك لا تقدر أن تقول : جاء زيدٌ في راكب ، كما تقول : جاء في يوم السبت ، وجلس في مكانه ، وإنما أدخلوا حرف الظرف على لفظ متأول ، ولما لم يستحكم الشبه بين الظرف والحال امتنعوا من تقديم الحال على العامل المعنوي ، وإن لم يمتنعوا من تقديم الظرف على المعنى العامل فيه ، كقولهم : « كل يوم لك ثوبٌ » فإن جاءت الحال بلفظ الظرف جاز تقديمها على المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾^(٣) هنالك ظرفٌ في موضع الحال ، والعامل فيه قوله : « لله » وذو الحال المضمّر المستكنٌ في « لله » .

وقوله : « وَالظُّلْمُ أَتَكْدُ غَيْبُهُ مَلْعُونٌ » التكدُّ : العسرُ وخروجُ الشيء إلى طالبيه بشدة ، وغيبه : عاقبته ، واللعن : الطردُ والإبعاد ، يقال للرجل المَطْرود : لعينٌ .

(١) سورة المارج ٣٦ . وفي الأصل وه ﴿ فما للذين ﴾ ورددته إلى رسم المصحف .

(٢) انظر وجه شبه الحال بالظرف في كتاب الشعر ص ٢٤٤ ، وحواشيه ، وذكر ابن الشجرى شيئاً منه في المجلسين الخامس والعشرين ، والمجلس الرابع والثلاثين ، والحادى والسبعين .

(٣) سورة الصافات ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٤) في ه : مكانك .

(٥) عرض ابن الشجرى لذلك بأبسط من ذلك في المجلس الحادى والسبعين . وانظر أصل هذه المسألة في المقتضب ١٧١/٤ ، وحواشيه .

(٦) ويروى : « أكل ... » . وانظره في الكتاب ١١٨/١ ، والأصول ٦٤/١ ، ٢٤٧/٢ ، والبغداديات ص ٥٥٥ ، والمسائل المثورة ص ١٥٨ ، وأعادها ابن الشجرى في المجالس : الخامس والعشرين ، والتاسع والستين ، والحادى والسبعين .

(٧) سورة الكهف ٤٤ .

وقوله : « أُتْرِيدُ قَوْمَكَ مَا أَرَادَ بَوَائِلُ » أراد : بقومك ، فحذف الباء ، فظهر
النصبُ المعاقبُ لها ، ومثله النصبُ في قول الآخر :

وَمِنْ قَبْلِ آمَنَّا وَقَدْ كَانَ قَوْمُنَا يُصَلُّونَ لِلأَوْثَانِ قَبْلَ مُحَمَّدًا^(١)

نصب « محمدًا » بآمنًا ، والأصل : بمحمد .

وأراد بوائيل بكراً وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وقوله : « سَمِيكَ المَطْعُونِ » أراد كليب بن ربيعة [بن مرة^(٢)] بن الحارث بن زهير
ابن جشم بن حبيب بن تغلب بن وائل ، طعنه جساس بن مرة بن ذهل بن شيان
ابن ثعلبة ، فقتله^(٣) ، وسأذكر قصته بعد شرح هذه الآيات بمشيئة الله .

وقوله : « يُنْفَذُ مِثْلَهَا » أى مثل الطعنة التى طعنها جساس بن مرة كليب بن / ١١٣
ربيعة ، وحسن إضمار الطعنة ولم يجر لها ذكر ، لأنَّ ذَكَرَ المَطْعُونِ دَلَّ عَلَيْهَا ، كما دَلَّ^(٤)
السفيه على السفه في قول القائل :

إِذَا نُهِىَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ

أراد إلى السفه ، وقد شرحتُ هذا فيما قدَّمته من الأمالى ، وذكرتُ أنه لا بدَّ من

(١) قاله العباس بن مرداس ، رضى الله عنه ، كما في الإفصاح ص ١٦٢ ، ومعيد النعم ص ٩٩ ، وأنشد
من غير نسبة في شرح القصائد السبع ص ١٤٩ ، والتهذيب ٥١٧/١٥ ، واللسان (أمن) ، وتوجيه النصب
في هذه الكتب على أن « آمنًا » بمعنى صدقنا ، وليس على إسقاط الجار ، كما يرى ابن الشجرى ، وقد
استحسن السخاوى النصب على إسقاط الجار . راجع سفر السعادة ص ٧١٩ ، والأشباه والنظائر ١٨٣/٣ .

(٢) لم يرد هذا في سلسلة نسب « كليب » في مختلف القبائل لابن حبيب ص ٢١ ، وجمهرة ابن حزم
ص ٣٠٥ ، والنقائض ص ٩٠٥ .

(٣) بضم الحاء وفتح الباء ، على ما قيده ابن حبيب في مختلف القبائل ص ٦ .

(٤) في هـ : نقلته .

(٥) سبق تخريجه في المجلس العاشر .

دليل على ما يعود [الضمير ^(١)] عليه إذا لم يجر له ذكر ، كقوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ - ثُمَّ قَالَ : - وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ فأضمر النار أو جهنم ، لأن ذكر العذاب دلٌّ عليها .

وقوله : « وأخال أنك سيّد مَعْيُونٌ » أخال بفتح أوله ، وهو الأصل ، وإخال بالكسر فيه لغة الذين كسروا حرف المضارعة ، مما جاء على مثال تَفَعَّل نحو تَعَجَّب وتَعَلَّمَ وتَرَكَّب ، لتدلّ كسرته على كسرة العين من عَجِب وَعَلِمَ وَرَكِبَ ، ونحو ذلك ، يقولون : أنا إعجب وأنت تعلم ونحن نركب ، واستقلوا الكسرة على الياء فألزموها الفتح .

ومَعْيُونٌ : مفعولٌ من قولهم : غَيَّنَ على قلبه ، أى غَطَّى عليه ، وفي الحديث : « إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي » ولكنَّ النَّاسَ يُنْشِدُونَهُ بِالْبَاءِ ، وهو تصحيف ، وقد روى « مَعْيُونٌ » بالعين غير المعجمة ، أى مُصَابٌ بالعين ، ومَعْيُونٌ هو الوجه ، وكلاهما مما جاء فيه التصحيح ، وإن كان الاعتلال فيه أكثر ، كقولهم : طعامٌ مَزَيُّوتٌ ، وِبُرٌّ مَكْيُولٌ ، وثوبٌ مَخْيُوطٌ ، والقياس : مَعِينٌ ، وَمَزَيْتٌ ، وَمَكِيلٌ ، وَمَخِيْطٌ ، حملاً على غَيَّنَ وَزَيْتٌ وَكَيْلٌ وَخِيْطٌ ، قال أبو علي : « ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم يُنْكَرَ ، ألا تراهم قد قالوا : العُورُورُ ، فهو مثل مفعول من الواو ، لو صحَّ » انتهى كلامه .

(١) ساقط من هـ .

(٢) سورة الشورى ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) وتسمى هذه الظاهرة : تلتة نَهْرَاءَ - وبهراء : حتى من اليمن - وانظر القبائل التي تنطق بهذه اللغة في مجالس ثعلب ص ٢٨١ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٣٩ ، والصاحبي ص ٣٤ ، وكتاب الشعر ص ١٩٤ ، والخصائص ١١/٢ ، واللسان (تلل) . وانظر اللهجات في كتاب سيبويه ص ١٦٢ .

(٤) تمامة : « وإني لأستغفر الله مائة مرة » . وهو في صحيح مسلم (باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه . من كتاب الذكر والدعاء) ص ٢٠٧٥ ، وسنن أبي داود (باب الاستغفار من كتاب الصلاة) ٨٥/٢ ، ومسند أحمد ٢١١/٤ ، ٢٦٠ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١٣٦/١ .

(٥) يأتي الكلام عليه بأوسع ممّا هنا في المجلسين الحادى والثلاثين ، والسادس والأربعين .

(٦) في هـ « فَعُولٌ » . وانظر كلام أبي علي في التكملة ص ٢٥٥ ، وراجع المنصف ٢٨٥/١ ، وشرح

شواهد الشافية ص ٣٩٠ ، عن ابن الشجرى .

وقد صحّحوا أحرُفاً من ذوات الواو ، وقالوا : مِسْكٌ مَدْرُوفٌ ، وثوبٌ مَصْنُونٌ ،
وَفَرَسٌ مَقْوُودٌ .

وَالْعُورُورُ : مصدر غَارَتْ عَيْنُهُ تَعُورُ عُورًا ، وإنما صحّح اسم المفعول من هذا
التركيب ، فخالف بذلك اسم الفاعل ، لأنَّ اسمَ المفعول غيرُ جارٍ على فِعْله ، في
حركاته وسكونه ، كما تجرى أسماءُ الفاعلين / على أفعالها ، فلمَّا خالف اسمُ المفعول ١١٤
فِعْله فيما ذكرناه خالفه في إعلاله .

وهذا ما وعدتُك به من حديث كُليب بن ربيعة ، وذلك أن العربَ كانت تضرب
به المثل في العِزِّ ، فيقولون : « أَعَزُّ مِنْ كُليبٍ وائل » ، وكان سيِّدَ ربيعةَ بن نزار في
دَهْرِهِ ، وهو الذي كان يُنزِلُهُمْ في منازلِهِمْ ، لم يكونوا يَطْعَمُونَ من منزِلٍ ، ولا يَنزِلُونَ إلا
بأمرِهِ ، فبلغ من عِزِّهِ وبَغْيِهِ أَنَّهُ اتَّخَذَ جِرْوَ كليبٍ ، فكان إذا نزل منزلاً مُكَلِّمًا قَذَفَ
بذلك الجِرْوِ فيه فيَعْوِي ، فلا يَقْرَبُ أَحَدٌ ذلك الكلاً إلا بإذنه ، أو أن يُؤذَنَ
بِحَرْبٍ ، وكذلك كان يفعل في الماء ، وفي أرض الصَّيْدِ ، كان إذا ورَدَ الماءَ قَذَفَ
بالجِرْوِ عند الحوض ، فلا يَقْرَبُ أَحَدٌ ذلك الماءَ حتى تُصْدِرَ إِبْلهُ ، وكان يَحْمِي
الصَّيْدَ ، فيقول : صَيْدٌ أرض كذا في جِواري ، فلا يُهاجُ ذلك الصَّيْدُ ، وكان
لا يَخُوضُ معه أَحَدٌ في حديثٍ ، ولا يَمُرُّ أَحَدٌ بين يديه [وهو جالسٌ ^(١)] ولا يَحْتَبِي في
مجلسه غيرُهُ ، فصار في العِزِّ والبَغْيِ مثلاً ، وكان سببَ قتلِهِ أن البَسُوسَ ، وهي امرأةٌ
من غَنِيٍّ ، وضربت العربُ بها المثل في الشُّومِ ، فقالوا : « أَشأمُ من البَسُوسِ » كانت
في جِوارِ جَسَّاسِ بن مُرَّةٍ ، فمرَّتْ إِبِلٌ لكُليبٍ تريد الماءَ ، فاحتلطت بها ناقةٌ للبَسُوسِ

(١) هذا التعليل لأبي علي في التكملة ص ٢٥٦ .

(٢) الفاخر ص ٩٣ ، والدرّة الفاخرة ص ٣٠٠ ، ومجمع الأمثال ٤٢/٢ (باب ماجاء على أفعل من باب

العين) .

(٣) في هـ : بالماء .

(٤) سقط من هـ .

(٥) الفاخر ص ٩٣ ، والدرّة الفاخرة ص ٢٣٦ ، ومجمع الأمثال ٣٧٤/١ (ما جاء على أفعل من باب

السين) .

فوردت معها ، فرآها كُليبٌ فأنكرها ، فقال : لَمَنْ هذه الناقة ؟ فقال الرّعاء : للِسُوسِ جارةٌ جَسَّاسٌ ، فرماها بسهمٍ فانظّم ضَرَعَهَا ، فأقبلت الناقةُ تَعِجُ وضَرَعُها يَسِيلُ دماً ولَبناً ، فلما رأتها البِسُوسُ قذفت خِمارها ثم صاحت : واذُلّاه ، واجاراه ، فأحْمَشْتُ جَسَّاساً ،^(١) أى أغضبتّه ، فركب فرسه وأخذ رُمحَه ، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان ، على فرسه ومعه رمحٌ ، فركضا نحو الجحى والخِباء ، فلقيا رجلاً فسألاه : مَنْ رمى الناقة ؟ فقال : مَنْ حَلَأُكُما عن بَرْدِ الماء ، وسامكما الحَسَفَ فأقررتُما به ، فزادهما ذلك حَمِيَّةً وغَضَباً .

١١٥ / يقال : حَلَأَهُ عن الماء : إذا طَرَدَهُ عنه ، وسامَ فلانَ فلاناً الحَسَفَ : إذا أولاه الدَّيْنَةَ ، وقيل : أراد ذلك منه .

رجع الحديث : فأقبلا حتّى وقفا على كُليب ، فقال له جَسَّاسٌ : ياأبا الماجد ، أما علمت أنها ناقةُ جارتي ؟ فقال كُليبٌ : وإن كانت ناقةُ جارتيك ، فَمَهْ ؟ أتراك مانِعِي أن أذُبَّ عن حماي ! فأحْفَظَه ذلك - يقال : أحْفَظْتُهُ إذا أغضبتَه - فحمل عليه فطعنه ، وطعنه عمرو فقتلاه . وذلك قولُ مُهلِهل بن ربيعة أخى كُليب :
وكُليبٌ قتيلُ عمرو وجَسَّاساً
سِ قَدْ آوَدَى فمألهُ مِنْ تَلاقِ^(٢)

وقال كُليبٌ لجَسَّاس ، وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ : اسقِنِي ماءً ، فقال له جَسَّاسٌ :
« هيهات ! تجاوزت الأحصى وشبيثاً »^(٣) ، فذهب قوله مثلاً ، والأحصى وشبيث :
مانان ،^(٤) وفي ذلك هاجت حربُ بكرٍ وتغلب ابني وائل أربعين عاماً .

(١) بحاشية الأصل : « بخط الكندي : أحشمتُ فلاناً وأحشنته لغتان . »

(٢) من قصيدته التي فيها هذا البيت السيار :

ضربت صدرها إلى وقالت ياعدياً لقد وقتك الأواق

راجع الأغاني ٥٤/٥ ، وشرح الشواهد للعيني ٢١١/٤ ، ولم أجد فيها هذا البيت المذكور هنا .

(٣) ويروى : « تخطى إلى شبيثا والأحصى » مجمع الأمثال ١٤٥/١ (باب التاء) .

(٤) في بلاد نجد . معجم البلدان ١٤٩/١ ، ٢٥٧/٣ ، وبالشام أيضاً من نواحي حلب موضعان يقال

لهما : الأحصى وشبيث .

وقالت الشعراءُ في بَعِي كَلَيْبِ ، وضربوه مثلاً ، فمن ذلك قولُ عمرو بن الأَهم
السَّعْدِيِّ :

فإنَّ كَلَيْبًا كان يَظْلِمُ رَهْطَهُ فأذركه مثل الذي تَريَانِ^(١)
فلَمَّا حَساهُ السَّمُّ رُمِحَ ابنُ عَمِّهِ تَذَكَّرَ غِبَّ الظُّلمِ أَيَّ أَوَانِ

وقولُ رجلٍ من بني عَبَسَ :

أَتَيْتَ مَأْتَى كَلَيْبٍ في عَشِيرَتِهِ لو كان في الحَيِّ خِرْقٌ مِثْلُ جَسَّاسِ^(٢)

وقولُ مَعْبِد بن سَعْنَةَ الضَّبِيِّ :

أظَنَّ ضِرَارًا أَنَّنِي سَأطِيعُهُ وأتَّى سَأطِيعِهِ الذي كُنْتُ أَمْنَعُ
إذا اغرُورَقتْ عيناهُ واحمَرَّتْ وجهُهُ وقد كاد غَيظًا جِلْدُهُ يَتَمَرِّغُ
كفِعِلِ كَلَيْبٍ ظَنَّ بالجهلِ أَنَّهُ يُحَوِّزُ أَكْلَاءَ المِياهِ وَيَمْنَعُ^(٣)

يَتَمَرِّغُ : يَتَقَطَّعُ ، والمُزْعَةُ : القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ ، وقد تُكسَرُ مِيمُهَا .

وسَعْنَةُ : منقولٌ من قولهم : ماله سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ : أَي ماله شيءٌ كثيرٌ ولا قليلٌ ، ١١٦
ومن قال في ذلك النابغةُ الجعدِيّ ، واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَسِ

(١) من قصيدة في الموضع الثاني المذكور من معجم البلدان . وعمرو بن الأهم هذا هو الذي قال له النبي ﷺ ، حين أعجبه حسنُ بيانه : « إن من الشعر لحكماً ، وإن من البيان لسحراً » راجع الاستيعاب ص ١١٦٤ ، ولباب الآداب ص ٣٣٣ ، ٣٥٤ .

(٢) هو بُشَيْر - بالتصغير - بن أبي العَبَسِ . على ما ذكر أبو زيد في التوارد ص ١٥١ ، وأنشد بعده بيتاً ، وأنشدهما الجاحظ في الحيوان ١/٣٢٣ ، ونسبهما لرجل من بني كلابٍ من الخوارج ، قالهما لمعاوية رضي الله عنه ، وكذلك صنع ابن عبد البر في بهجة المجالس ٢/١٨٤ .

وبشير هذا ذكره الأمدى هكذا : بُشَيْر بن أبي جذيمة العَبَسِيّ . المؤلف والمختلف ص ٧٩ .

(٣) الخِرْقُ ، بكسر الخاء : الكريم المتخرق في الكرم .

(٤) البيت مع آخر في مجمع الأمثال ٢/٤٢ .

(٥) وأصلها الضم .

(٦) في هـ : « ما هم سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ ، أَي ما هم شيءٌ ... » وما في الأصل مثله في إصلاح المنطق

ص ٣٨٤ (باب ما يتكلم فيه بالجد) . والأمثال لأبي عبيد ص ٣٨٨ .

ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة [قال لعقال بن
خويلد ، أحد بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ^(١)] :

كَلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِرًا وَأَيْسَرَ جُرْمًا مِنْكَ ضُرُجٌ بِالْدَمِ
رَمَى ضُرْعَ نَابٍ فَاسْتَمَرَ بِطَعْنِهِ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَمَانِيِّ الْمُسَهَّمِ
فَقَالَ لِحَسَّاسٍ أَغْنَيْتَنِي بِشَرِيَّةٍ مِنَ الْمَاءِ فَاْمُنْنَهَا عَلَيَّ وَأَنْعِمِ

الناب : الناقة المسينة ، وشبه الطعنة بحاشية البرد ، لحمرة الدم ، والمسهّم :
المُخَطَّط الذي عليه أمثال السهام .

وقال بعضُ النَّسَّابِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ ^(٢) : كُلُّ اسْمٍ فِي الْعَرَبِ مِنْ تَرْكِيْبِ (ع د س) فَهُوَ
عُدَسٌ ، مَفْتُوحُ الدَّالِ ، إِلَّا عُدَسُ بْنُ زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ ، فَإِنَّهُ مَضْمُومُ الدَّالِ . انْتَهَى
كَلَامُهُ .

وأقول : إِنْ مَنْ فَتَحَ الدَّالَ مِنْهُ عَدَلَهُ عَنِ عَادِسٍ ، فَلَمْ يَصْرِفْهُ ، فَإِنْ شَتَّ
اشْتَقَّقَتْ عَادِسًا مِنَ الْعَدَسِ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْوَطْءِ ، يُقَالُ : عَدَسَهُ يَعْدِسُهُ : إِذَا وَطَّئَهُ
بشِدَّةً ، وَإِنْ شَتَّ أَخَذْتَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَدَسَ فِي الْأَرْضِ : إِذَا ذَهَبَ فِيهَا ، وَأَنْشَدَنِي
الشَّرِيفُ أَبُو الْمَعْمَرِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنَ بَرَّهَانَ ، لِحَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّ :

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي أَبُو قَابُوسَ أَوْ عَبْدَ الْمَدَانِ ^(٣)
أَمْشِي فِي بَنِي عُدَسٍ بْنِ زَيْدٍ رَخِيَّ الْبَالِ مُعْتَقَلِ اللِّسَانِ

(١) سقط من هـ . والأبيات في ديوان النابغة ص ١٤٣ ، وتخريجها في ص ١٣٧ .
(٢) يُنسَبُ هَذَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي مُخْتَلَفِ الْقَبَائِلِ ص ٤ ، وَرَاجِعِ النِّقَائِضِ صَفْحَاتِ
١٨٢ ، ٤٥١ ، ٥٨٧ ، وَانظُرْ فَهَارِسَهُ . وَشَرَحَ مَا يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ ص ٨٧ ، ٩٩ ، وَتَاجِ
العُرُوسِ (عَدَس) ٢٣٥/١٦ .
(٣) الْبَيْتَانِ فِي الْكَامِلِ ١/١٢٣ ، وَنَسَبُهُمَا الْمُرْدُ لِلْقَيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، أَخَى حَاجِبِ .

فضم الشريف الدال وكسر السين ، وكان ابن بزّهان له في علم النسب قدم راسخة ، وذكر أبو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق أنه عُدسُ بن زيد ، مفتوح الدال .

وأبو قابوس : أراد به التّعمان بن المنذر ، وعبد المّدان من بنى الحارث بن كعب ، كان من أكابر ساداتهم ، وقال شريك بن الأعور الحارثي ، وقد حرّكه معاوية / بكلام أغضبه ، وكان من ولد عبد المّدان :

١١٧

أَيْشْتُمْنِي مَعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ	وَسَيْفِي صَارِمٌ وَمَعِي لِسَانِي ^(١)
وَحَوْلِي مِنْ ذَوِي يَمَنِ لُيُوثٌ	ضَرَاغِمَةٌ تَهَشُّ إِلَى الطَّعَانِ
فَلَا تَبْسُطُ لِسَانَكَ يَا ابْنَ حَرْبٍ	فَإِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ مَدَى الْأَمَانِي
فَإِنَّ تَكُّ مِنْ أُمِيَّةٍ فِي ذُرَاهَا	فَإِنِّي فِي ذُرَى عِبِدِ الْمَدَانِ
وَإِنْ تَكُّ لِلشِّقَاءِ لَنَا أَمِيرًا	فَإِنَّا لَا نُقِيمُ عَلَى الْهَوَانِ

فقرضاه معاوية .

وقابوس غير مصروف ، لأنه أعجمي ، وأصله كاووس^(٢) .

* * *

(١) ص ٢٣٤ .

(٢) أعاد ابن الشجري هذه الأبيات في المجلس الموقى الحسين ، وهي في الحماسة البصرية ٢٣٢/١ ، وثمرات الأوراق ص ٦٥ ، والمستطرف ٧٢/١ - طبعة بولاق ١٢٨٥ هـ - والكشكول ٣٦٣/١ .

(٣) في الأصل : « كاووش » بالشين المعجمة ، وأثبتته بالسين المهملة من هـ ، والمعرّب ص ٢٥٩ .

المجلس الثامن عشر

وهو مجلس يوم السبت ، العشرين من رجب ، من سنة أربع وعشرين وخمس
مائة . وأبيات الجعدى من قصيدة أولها :

أيا دارَ سَلَمَى بِالْحَزُونِ أَلَا اسْلَمِي	نُحْيِيكَ عَنِ شَحْطٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي ^(١)
عَفَتْ بَعْدَ حَىٍّ مِنْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ	تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ ^(٢)
وَمَسْكُنُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ إِلَى اللَّوَى	إِلَى شَعْبٍ تَرَعَى بِهِنَّ فَعِيهِمْ
أَقَامَتْ بِهِ الْبَرْدَيْنِ ثُمَّ تَدَكَّرَتْ	مَنَازِلَهَا بَيْنَ الْجَوَاءِ فَجُرْتُمِ
لِيَالِي تَصْطَاذُ الرَّجَالِ بِفَاحِمِ	وَأَبْيَضَ كَالْإِغْرِيزِ لَمْ يَتَلَّمِ

خاطب الدار بقوله : أيا دارَ سَلَمَى ، ويقوله : اسْلَمِي وما بعده ، ثم انصرف عن
خطابها إلى إضمار العيبة في قوله : عَفَتْ ، والعربُ كثيراً ما تنصرفُ عن العيبة إلى
الخطاب ، وعن الخطاب إلى العيبة ، وهذا الفن من التصرف متسع في القرآن وفي
الشعر ، قال أبو كبير الهذلي^(٣) :

(١) في الأصل : « من قصيدة للجعدى أولها » ، وأثبت ما في هـ . والأبيات في ديوان النابغة الجعدى
ص ١٣٧ - ١٤١ ، مع بعض اختلاف في الرواية . وقد روى البغدادي الأبيات في الخزانة ٤/٤٠٦ ، برواية
ابن السجري ، حكاية عنه .

(٢) في هـ : « سخط » ، والصواب في الأصل والخزانة . وقال البغدادي : « والشحط : البعد ، وفعله
من باب منع » الخزانة ٤/٤٠٨ ، ورواية للديوان :

إلى جانب الصمان فالنتلم

(٣) يأتي هذا المعجزة قريباً في شعر زهير .

(٤) شرح أشعار الهذليين ص ١٠٨١ ، وتحريجه في ص ١٤٨٨ .

يَالْهَفَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وبياضُ وجهك للترابِ الأغرِ

فخطب بعد الغيبة ، ونقبضُ ذلك في قول كثير :

١١٨ / أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَامْلُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتْ^(١)

أراد : لا أنت ملومة ولا مقليَّة ، أي مُبْعَضَةٌ إِنْ تَبِعَضْتَ و [مثله]^(٢)
التنزيل : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٣) ونظيره في التنزيل : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي
الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾^(٤) ومثله : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُضْعِفُونَ ﴾^(٥) وقال جل ثناؤه : ﴿ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبَرُونَ ﴾^(٦) ثم
قال : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ
الْأَعْيُنُ ﴾^(٧) ثم قال : ﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

والخروجُ من الغيبة إلى الخطاب جاء في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾^(٨) وتعقيبه بقوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾^(٩) .

(١) فرغت منه في المجلس الثامن .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) الآية الثالثة من سورة الضحى ، قال الزركشى في البرهان ٣/٣١٩ ، في أثناء كلامه على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة : « وجعل منه ابنُ الشجري ﴿ ماودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ، وقد سبق أنه على حذف المفعول ، فلا التفات . وانظر البرهان ١٦٧/٣ ، وقد أعاد ابنُ الشجري هذه الآية الكريمة في المجلسين : التاسع والثلاثين والذي بعده ، شاهدًا على حذف المفعول ، كما يرى الزركشى .

(٤) سورة يونس ٢٢ .

(٥) سورة الروم ٣٩ .

(٦) سورة الزخرف ٧٠ .

(٧) سورة الزخرف ٧١ ، وجاء في الأصل وهـ : ﴿ وفيها ما تشتهي الأنفس ﴾ وهو خطأ .

(٨) أول فاتحة الكتاب .

(٩) سورة الفاتحة ٥ .

وقوله : « وَمَسْكَنُهَا » ترك إضممار الدار إلى إضممار سلمى ، وقوله : « إلى شَعْبٍ » الشَّعْبُ : جمع شُعْبَةٍ ، وهو مَسِيلٌ مِنْ ارتفاع إلى بطنِ الوادى ، أصغرُ من التَّلعة .

وقوله : « أَقَامَتْ بِهِ الْبَرْدَيْنِ » أضمر المَسْكَنَ بعد إضممار الشَّعْبِ ، وأراد بالْبَرْدَيْنِ طَرْفِي الشَّتَاءِ ، وَالْبَرْدَانِ أَيْضًا : العِدَاةُ والعَشْيُ .

وقوله : « وَأَبْيَضَ كَالْإِغْرِيزِ » شَبَّهَ ثَعْرَهَا بِالْإِغْرِيزِ ، وهو الطَّلَعُ . وسَلِمَ وعامر اللذان ذكرهما : سَلِيمُ بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصْفَةَ بن قَيْسِ بن عَيْلَانَ ، وعامر ابن صَعْصَعَةَ بن معاوية بن بكر بن هَوَازِنِ بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصْفَةَ بن قَيْسِ عَيْلَانَ .

وقوله : وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ : أراد امرأةً من خِزَاعَةَ يقال لها : مَنْشِمُ بنت الوَجِيهِ ، كانت تبيع العِطْرَ في الجَاهِلِيَّةِ ، فلما وقعت الحربُ بين جُرْهُمٍ وخِزَاعَةَ كانت إذا حضر القتالُ تحييءُ بالطَّيِّبِ مدقوقاً في الأوعية فُتَطِيبُ به فِتْيَانَ خِزَاعَةَ ، فكان من مَسَّ من ذلك الطَّيِّبِ شيئاً لم يرجع من يومه حتى يُبَيِّلَى ، فإِذَا أن يُحْمَلَ جريحاً ، أو يُقْتَلَ ، فضربت العربُ المثلَ بعِطْرِهَا في الشُّومِ ، قال زُهَيْرٌ للحارث بن عوف ، وهَرَمُ بن سِنَانَ المُرِّيَّينِ :

تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمٍ^(٤)

(١) في هـ « والشعب » بإقحام الواو .

(٢) هكذا ثبتت « بن » هنا بين « قيس وعيلان » وحذفت بعد قليل . قال ابن حزم في الجمهرة ص ١٠ : « وقد قال قومٌ : « قيس بن عيلان بن مضر ، والصحيح : قيس عيلان » . وحول هذا كلامٌ كثير ، انظره في التاج (قيس) ٤١٧/١٦ ، وفهارس الجمهرة .

(٣) الأقاويل فيها كثيرة . انظر المعارف ص ٦١٣ ، والدرة الفاحرة ص ٢٤٣ ، وثمار القلوب ص ٣٠٨ ، وجمع الأمثال ٣٨١/١ (ما جاء على أفعال من باب الشين : أشأم من عطر منشم) ، واللسان (نشم) . وفي شرح القصائد السبع ص ٢٦١ ، عن ابن الكلبي : « منشم امرأة الوجيه الحميري » .

(٤) ديوان زهير ص ١٥ ، وشرح القصائد السبع ، الموضع السابق .

هذا قول نصر بن شاهيد الخُزاعي ، وزعم إسحاق بن زكريا اليربوعي أن منْشيم امرأة من بني عُدانة ، وهي صاحبة يسار الكواعب .

ومن حديثها أن يسار الكواعب كان عبداً أسوداً دميماً قبيحاً ، وقيل له : يسار الكواعب ، لأن النساء [الكواعب] كنَّ إذا رأينه ضحكْنَ من قبحه ، وكان يظنُّ أنهنَّ إنما يضحكن من عجبهنَّ به ، حتى نظرت إليه امرأة مولاه ، وهي منْشيم ، فضحكت فظنَّ أنها خضعت إليه ، فقال لصاحب له أسود ، كان يكون معه في الإبل : قد والله عشقتني مولاتي ، فلازورئها الليلة ، ولم يكن يفارق الإبل ، فقال له صاحبه : يا يسار ، اشرب لبن العشار ، وكل لحم الحُوار ، وإياك وبنات الأحرار ، فقال له : يا صاحب ، أنا يسار الكواعب ، والله مارأنتي حرَّة قطُّ إلا عشقتني ، فلما أمسى قال لصاحبه : احفظ عليَّ الإبل حتى أنصرف إليك ، فنهاه صاحبه فلم ينته ، حتى دخل على امرأة مولاه ، يريدُها عن نفسها ، فقالت له : مكائك فإن للحرائر طيباً فأشيمك إياه ، فقال لها : فهاتي ، فأتته بطيب وبموسى خذمة ، أى قاطعة ، فأشمته الطيب ، ثم أتحت بالموسى على أنفه فاستوعبته قطعاً ، فخرج هارباً حتى أتى صاحبه ودمه يسيل ، فقال له : لا يُبعد الله غيرك ، وضربت به العرب المثل في الشرِّ ، وبطيب منْشيم ، قال الفرزدق لجرير :

فهل أنت إن ماتت أتائك راحلٌ إلى آل بسطام بن قيس فحاطبٌ^(٤)

(١) راجع النقائص ص ٨١٦ ، وثمار القلوب ص ١٠٨ ، والفاخر ص ٩٩ ، ومجمع الأمثال ٣٩٣/١ ، في شرح المثل : « صبراً على مجامر الكرام » .

(٢) ليس في هـ .

(٣) في هـ : « حذمة » بالخاء المهملة ، وصوابه بالخاء المعجمة ، كما في الأصل ، والنهاية ١٧/٢ ، والخذم : سرعة القطع ، وبه سُمي السيف مخذماً .

(٤) البيتان من قصيدة مجرورة القافية ، وهما متباعدان في ديوان الفرزدق ، فقد جاء الأول في ص ١١١ ، والثاني في ص ١١٣ ، وكذلك جاء في النقائص ، ص ٨١٣ ، ٨١٦ ، والرواية فيهما :

ألسنت إذا القعساء أنسل ظهرها إلى آل بسطام بن قيس يخاطب
وإني لأحشى إن خطبت إليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

ولا إقواء على هذه الرواية . ورواية ابن الشجرى للبيت الأول - وبها جاء الإقواء - مطابقة لرواية ابن سلام ، في طبقات فحول الشعراء ص ٣٦٦ ، وشروح سقط الزند ص ٥٣ .

وإني لأحشى إن رحلت إليهم عليك الذى لاقى يسأركواعب

١٢٠
رفع قافيةً وجرَّ أخرى ، وهذا يُسمَّى الإقواء ، من قولهم : أقوى الحابل / إذا جاء بقوة من قوى الحبل تُخالف سائر قواه .

وقيل : منسَم : امرأة كانت بالبحرين ، دقت عطرًا لقوم فتحالفوا عليه وغمسوا أيديهم فيه ، ثم وقع بينهم شرٌّ بعد ذلك ، فتشاءموا بذلك العطر .

وقيل : منسَم : امرأة كان لها خلمٌ ، يعنى صديقاً ، فسمَّ زوجها من رأس خلمها رائحةً دهنه وعطره ، وقد كان أتهمه بها ، فحقق عند ذلك ماوقع في ظنه ، فقتله ، فوثب قومه على زوجها فقتلوه ، فوقعت بين قوميهما الحرب حتى تفانوا ، فضربت العربُ بها المثل في الشؤم .

= وقد حكى التبريزى عن أبى العلاء المعرى ، قال : « والذى أذهب إليه أن قوله : « فخطب » أمرٌ جرير ، من قولهم : خطبهم يُخطبهم خطاباً ، كما تقول للرجل إذا لمته على الشيء فسكت : تكلم ، أى هاتِ حجتك على ما فعلت » قال شيخنا محمود محمد شاكر حفظه الله ، تعليقاً عليه : يريد أبو العلاء أن يرفع الإقواء ، فتكلف تكلفاً .

هذا وقد جاء بهامش أصل الأمالى حاشية من كلام تاج الدين الكندى ، هذا نصُّها : « هذان البيتان يرويان للفردق بهذا اللفظ على الإقواء ، وليس كذلك ، والصواب أنهما ، على ما تتبعته من شعرهما في النقائض : أن الفردق أجاب جريراً عن قصيدة بائنة مرفوعة ، يُعبره فيها بتزوج حدراء ، وهى نصرانية ، وقصيدة الفردق على وزنها ورويها ، إلا أنها مجرورة ، وأحد البيتين بعد الآخر بأبيات ، الأول منهما :

ألسن إذا القعساء أنسل ظهرها إلى آل بسطام بن قيس بخطاب

والثانى :

وإني لأحشى إن خطبت إليهم عليك الذى لاقى يسأركواعب

وكتت قديماً أرويها كما رواها مشايختنا ، فلما تتبعت شعريهما ... « وهتا ذهب بقية كلام الكندى فى التصوير . وانظر قصيدة جرير المشار إليها فى النقائض ص ٨٠٧ .

(١) فلما خالفت القافية سائر قوافى القصيدة معها باختلاف حركات المجرى ، قيل : أقوى ، أى خالف بين قوافيه . الكافى للتبريزى ص ١٦١ ، وقيل الإقواء من قولهم : أقوى الربيع : إذا غنى وتغير وخللا من سكاته ، فكذلك الروى تغيرت جريته ، وخللا من حركته . العيون الغامزة ص ٢٤٧ .

ويقال : إنَّ مَنْشِيمَ امرأةٍ مِنْ جُرْهُمَ ، كانت تبيع العِطْرَ ، فكانوا إذا أرادوا أن يَحْتَرِبُوا تَطْيَبُوا مِنْ عِطْرِهَا عند القتال .

وقال أبو عمرو الشَّيبَانِيُّ : هي امرأةٌ من خُرَاعَةَ ، كانت تبيع العِطْرَ ، فإذا حاربوا اشْتَرَوْا منها كأفوراً لقتلهم ، فتشاءموا بها ، وكانت تسكن مكة .

بَيْتٌ لِلْمُتَّبِي :

حَسَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ^(١)

الحَسَا : ما بين الضَّلَعِ التي في آخر الجَنْبِ إلى الْوَرَكِ ، والجمع أحشاء ، وَذَكَتِ النَّارُ تَذْكُوكُ : اتَّقَدَتْ وارتفع لَهَبُهَا . وَالرَّوْضَةُ : موضعٌ يتسع ويجمع فيه الماء فيكثر نَبْتُهُ ، ولا يُقال لموضع الشجر : رَوْضَةٌ . والرُّتُوعُ في الأصل للماشية : وهو ذهابها ومَجِيئُهَا في الرَّعْيِ ، وكثُرَ ذلك حتى استعمل للآدميين ، وفي التنزيل : ﴿ تَرْتَعُ^(٢) وَتَلْعَبُ^(٣) ﴾ ومن قرأ ﴿ تَرْتَعُ ﴾ بكسر العين ، فهو تَفْتَعَلُ مِنَ الرَّعْيِ ، وأصل رَتَعَ : أكل ماشاء ، ومنه قول سُويد بن أبي كاهل :

وَيُحْيِينِي إِذَا لَاقَيْتُهُ وَإِذَا يَخْلُو لَه لَحْمِي رَتَعَ^(٤)

وإنما قال : عيناى ، فتنى ثم قال : تَرْتَعُ ، فأخبر عن الاثنتين بفعلٍ واحدٍ ، لأنَّ

/ العضوين المشتركين في فعلٍ واحدٍ ، مع اتفاقهما في التسمية ، يجرى عليهما ١٢١

(١) ديوانه ٢٣٥/٢ .

(٢) سورة يوسف ١٢ و ﴿ تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ ﴾ بالنون فيهما وتسكين العين والباء ، كما في الأصل ، وهـ والخزانة ٥٥٤/٧ حكاية عن ابن الشجري . وهى قراءة أبى عمرو وابن عامر . والقراءة التالية ، بالنون وكسر العين من غير باء ، من ارتعيت ، وقرأ بها ابن كثير . وقرأ عاصم وحزرة والكسائي ويعقوب ﴿ يرتع ويلعب ﴾ بالياء التحتية وسكون العين والباء . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٢ ، وانظر تفسير الطبري ٥٦٩/١٥ .

(٣) فى هـ : « تفعليل » وكتب كاتب فى الهامش : الصحيح افتعال .

(٤) من قصيدته المفضلية العالية . شرح المفضليات لأبى محمد الأنبارى ص ٤٠٢ ، والمقتضب ١٧٠/٤ ،

واللسان (رتع) وغير ذلك كثير .

(٥) فى هـ : فعل .

ما يجري على أحدهما، ألا ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى، فاشتراكهما في النظر كاشتراك الأذنين في السمع، والقدمين في السعي، ويجوز أن يُعبّر عنهما بواحدة، يقال: رأته بعيني، وسمعتُه بأذني، وما سعت في ذاك قدمي، كما قال:

خَدَلَجُ السَّاقَيْنِ خَفَاقُ الْقَدَمِ^(١)

فإن قلت: بعيني وبأذني وقدمي، فثبنت فهو حق الكلام، والأول أخف وأكثر استعمالاً.

ولك في هذا الباب أربعة أوجه من الاستعمال، أحدها: أن تستعمل الحقيقة في الخبر والخبر عنه، وذلك قولك: عيناى رأته، وأذناى سمعته، وقدمائى سعتا فيه، والثاني: أن تُعبّر عن العضوين بواحد، وتُفرد الخبر حملاً على اللفظ، تقول: عيني رأته، وأذني سمعته، وقدمي سعت فيه، وإنما استعملوا الأفراد في هذا تخفيفاً، وللعلم بما يريدون، فاللفظ على الأفراد، والمعنى على التثنية.

فلو قيل على هذا: «وعيني في روض من الحسن ترتع» كان جيداً.

والثالث: أن تُثنى العضو، وتُفرد الخبر، لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحدة، لاشتراكهما في الفعل، فتقول: أذناى سمعته، وعيناى رأته، وقدمائى سعت فيه، كما قال: وعيناى في روض من الحسن ترتع، ومنه قول سلجى ابن ربيعة السدي:

(١) يقول أبو علي المرزوق: متى اجتمع شيخان في أمر لا يفترقان فيه اجترى بذكر أحدهما عن الآخر. شرح الحماسة ص ٥٤٧.

(٢) من رجز لرشيد بن رُمَيْض العنبري، وينسب لغيره. الأغاني ٢٥٤/١٥، واللسان (حطم). وإنشاد الحجاج لهذا الرجز ذائع الصيت، دأثر في كتب اللغة والأدب والتاريخ. انظر البيان والتبيين ٣٠٨/٢، والكامل ص ٤٩٩، والعقد الفريد ١٢٠/٤، ١٧/٥، ومعجم الشواهد ص ٥٢٨.

(٣) في هـ: «البيت» ومافي الأصل مثله في الخزانة، وديوان المتنبي، الموضع السابق، وذكر شارحه هذه الأوجه الأربعة، ولم يعزها إلى ابن الشجري.

فَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرْنُفِلٍ أَوْ سُبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَانْهَلَتْ^(١)
ومثله قول امرئ القيس^(٢) :

لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ زُلٌّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ
وللفرزديق^(٣) :

١٢٢ / ولو بَخِلَتْ يَدَايَ بِهَا وَضَنْتُ لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ
والرابع : أن تعبر عن العضوين بواحد ، وتثنى الخبر ، حملاً على المعنى ،
كقولك : أذني سمعته ، وعيني رأته ، وهذا قليل ، ومنه قول امرئ القيس^(٤) :
وعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَدْرَةٌ شَقَّتْ مَا قَبِيهَمَا مِنْ أُخْرٍ
وقول الآخر :

إِذَا ذَكَرْتُ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَحْرَاءٍ فَلَجَّ ظَلَّتَا تَكْفَانِ^(٥)
فأما ما أنشده ابن السكيت^(٦) من قول الراجز :

وَالسَّاقُ مِنِّي بَارِدَاتُ الرَّيْرِ^(٧)

(١) سبق تخريج القصيدة التي منها هذا البيت في المجلس الرابع . وانظر شواهد التوضيح ص ٦٢ .
(٢) ملحقات ديوانه ص ٤٧٢ ، وتخريجه فيه ، وزد عليه مافي معجم الشواهد ص ٢٩٨ ، وشرح ديوان
المتنبي للواحدى ص ٤٣ ، وأنشد العجز فقط من غير نسبة .
(٣) ديوانه ص ٣٦٤ ، برواية :

ولو رضيت يداي بها وقرت لكان لها على القدر الخيار

وانظر حواشي الديوان ، ومعجم الشواهد ص ١٦٦ . وحواشي طبقات فحول الشعراء ص ٣١٨ .
(٤) ديوانه ص ١٦٦ ، وزدته تخريجاً في كتاب الشعر ص ٢١١ ، ٣٠٨ ، وأعاد ابن الشجري في المجلس
الثالث والثلاثين .

(٥) شرح ديوان المتنبي ٢٣٦/١ ، والهمع ٥٠/١ ، والدرر اللوامع ٢٥/١ ، وذكر مصنفه كلام ابن
الشجري دون عزو .

(٦) إصلاح المنطق ص ٨٩ . واللسان (رير) ، والخزانة ، الموضوع المذكور .

(٧) هكذا في الأصل وهـ « باردات » هنا ، وفيما يأتي من مشتقاته . ومثله في إصلاح المنطق ، =

فكان الوجه أن يقول : باردة ، حملاً على لفظ الساق ، أو باردتان ؛ لأن المراد بالساق الساقان ، ولكنه جمع في موضع التثنية لقرب الجمع من التثنية ، ويشبه ذلك قولك : ضربت رؤوسهما ، ويمكن أن تكون الألف في باردات إشباعاً كقول القائل :

وأنت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمُنْتَرَج

أراد : بمُنْتَرَج ، فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف .

ويقال : مُخَّرَ رَأْرَ وَرَيْرٌ ، للرقيق منه .

وقوله : « من الهوى » مفسر للجمر ، وكذلك قوله : « من الحُسن » مفسر

للرؤض ، فمن متعلقة بمحذوف ، وصيف للمفسر .

وقال : « حشائى » والمراد ما جاور الحشا ، وهو القلب ، والعرب تُعبر عن

الشيء بمجاوره ، فالمعنى : قلبى على جمرٍ من الهوى شديد التوقد لفراقهم ، وعينى

ترتُع من وجه الحبيب في روضٍ من الحسن ، واستعار الرُتوعَ للعين ، لتصويب النظر

وتصعيده في محاسن المنظور إليه ، واستعار لحُسنه روضاً ، تشبيهاً لعينيه بالترجس ،

ولحدّيه بالشقيق ، ولثغره بالأقحوان ، ومعنى البيت ناظرٌ إلى قول أبى تمام :

= والخزانة ٥٥٦/٧ ، وهو من قولهم : « برد فلان : إذا ضعفت قوائمه ، وغيره مصحح طبعه الهند فجعله

« باديات » هنا وفيما يأتي ، وهو كذلك في اللسان ، ونسخة من إصلاح المنطق .

(١) في هـ : « قولهم » . وتقدم الكلام على ذلك في المجلس الثاني .

(٢) إبراهيم بن هرمة . ديوانه ص ٩٢ ، وتخريجه في ص ٢٥١ ، وزد عليه مافى حواشى كتاب الشعر

ص ١٦ ، والفصول الخمسون ص ٢٧١ . وأعادته ابن الشجرى في المجلسين : الحادى والثلاثين ، والمتم الستين .

(٣) في هـ : في .

(٤) ديوانه ٢٢٠/٤ ، برواية :

أسكن قلباً هائماً فيه ماتم من الشوق إلا أن عينى في عرس

والذى في الخزنة وشرح ديوان المتنبي مطابق لرواية ابن الشجرى ، وهما ناقلان عنه ، كما أسلفت .

١٢٣ / أفي الحَقُّ أن يُمسي بقلبي مَاتَمَّ من الشوقِ والبَلوى وَعَيْنَايَ في عَرَسٍ
وَأُشِدَّتْ لِلرَّضَى^(١) :

فَالقَلْبُ في مَاتَمَّ وَالعَيْنُ في عَرَسٍ

واستعمالُ المَاتَمَّ لجماعة النساءِ في المناحةِ خاصَّةً مما لم تُرِدْهُ العربُ ، ولكنه
عندهم لجماعة ، في المناحةِ وغيرها ، قال أبو حَيَّةَ^(٢) :

رَمَتْهُ أناةٌ مِنْ رِيبَةٍ عَامِرٍ تُووَمُ الضُّحَى في مَاتَمَّ أَي مَاتَمَّ
وقولُ امرئِ القيسِ فيما ذَكَرْتَهُ شاهداً :

وعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ شَقَّتْ مآقِئَهُمَا مِنْ أُخْرٍ

وصَفَّ به عَيْنَ فَرَسٍ ، ومعنى حَدْرَةٌ : مُكْتَنَزَةٌ ضَخْمَةٌ ، وبَدْرَةٌ : تَبْدُرُ النظرِ^(٣) ،
وشَقَّتْ مآقِئَهُمَا مِنْ أُخْرٍ : أَي اتَّسَعَتْ مِنْ آخِرِهَا .

والبيت من ثالث البحر المسمَّى المتقاربِ ، عَرُوضُهُ سَالِمَةٌ وضَرْبُهُ مَحْدُوفٌ ، ووزنه

(١) ديوانه ١/٥٥٧ ، وصدوره :

تَلَذَّ عَيْنِي وَقَلْبِي مِنْكَ في أَلَمٍ

(٢) الثُمَيْرِيُّ . والبيت في أدب الكاتب ص ٢٥ ، وشرحه الاقتضاب ص ٢٩٣ ، وشرح الحماسة
ص ١٣٦٨ ، ومقاييس اللغة ٤٨/١ ، واللسان (أتم - أتي) .

(٣) في اللسان ، عن الأصمعيّ : الأناة من النساء : التي فيها فتورٌ عن القيام وتأنٌ .

(٤) وكذا في الخزانة . والذي في اللسان والقاموس : « بالنظر » . ومعنى « تبدر » . تسرع وتسبق .
وقيل : حدرة : واسعة . وبدرة : تامَّةٌ كالبدر . وهناك أقوال أخرى تراها في اللسان . وقال ابن فارس :
« وعينٌ بدرة : أي بمنثلة » . المقاييس ١/٢٠٨ .

(٥) بهامش الأصل بخط الناسخ حاشية : « هذا البيت عَرُوضُهُ وضَرْبُهُ جميعاً محذوفان » وبعد ذلك بخط
مغاير : « وقوله : « سألته » ينبغي أن يكون غلطاً من الكاتب إن شاء الله » . وجاء بحاشية الخزانة لمصحح
طبعة بولاق « قوله : « عَرُوضُهُ سألته » فيه أن العروض محذوفة مثل الضرب » .

والحذف : سقوط السبب الخفيف من فَعُولُنْ ، فتصير « فَعُو » أو « فَعَل » ، وهو الذي جاء في العروض
والضرب معاً .

فَعَلَّ ، وقد اسْتُعْمِلَ فيه الحَرْمُ الذي يُسَمَّى الثَّلَمُ^(١) ، في أول النصف الثاني ، وَقَلَّ
 ما يُوجَدُ الحَرْمُ إِلَّا في أول البيت^(٢) .

وقوله : لِمَنْ زُحْلُوفَةٌ : الزُّحْلُوفَةُ : الزُّلْفَةُ التي يَتَرَجَّحُ فيها الصِّبْيَانُ فيزلقون ،
 وَيُرَوَى « زُحْلُوفَةٌ » بالقاف . آخر المجلس .

* * *

(١) في الأصل : « أثلم » ، وأثبت ما في هـ ، والخزانة .

(٢) راجع المنصف ٦٨/١ ، والكافي ص ٢٧ ، ١٤١ .

المجلس التاسع عشر

وهو مجلس يوم السبت ، سابع وعشرين رجب سنة أربع وعشرين وخمسمائة .
 قال أعشى تَغَلِب ، واسمه ربيعة بن نجوان ، وقال أبو جعفر محمد بن حبيب : هو
 نُعمان بن نَجْوان ، وكان نصرانياً من بني معاوية بن جُشم بن بكر بن حُبَيْب بن
 عمرو بن عَنَم بن تَغَلِب :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ بَعَدَ وَلِيْدِهِمْ جَلَامِيْدُ مَا تَنْدِي وَإِنْ بَلَّهَا الْقَطْرُ^(١)
 وَكَانُوا أَنَا سَا يَنْفَحُونَ فَأَصْبَحُوا وَأَكْثَرُ مَا يُعْطُونَكَ النَّظْرُ الشَّرْرُ
 / أَنْسَى إِذَا مَا لَمْ تَنْبِكُمْ كَرِيْهَةً^(٢) وَنَدَعِي إِذَا مَا هَزَّزَ الْأَسْلُ الْحُمْرُ
 أَلَمْ يَكْ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعِلِ وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَتْ سَرِيْرَتُهُ الْعَدْرُ
 وَكَائِنْ دَفَعْنَا عَنْكُمْ مِنْ عَظِيْمَةٍ وَلَكِنْ أَيْبْتُمْ لَا وِفَاءً وَلَا شُكْرُ
 وَنَحْنُ قَتَلْنَا مُصْعَبًا قَدْ عَلِمْتُمْ بِمَسْكِنِ يَوْمِ الْحَرْبِ أَنْيَابُهَا حُضْرُ

١٢٤

(١) في هـ : « سابع عشر » ، وهو خطأ ، فإن تاريخ المجلس السابق : العشرون من رجب .
 (٢) مكان هذا في تاج العروس (عشى) ٢٤٤/١٠ « جاوان » ، وفي الأغاني ٢٨١/١١ « يحيى » ،
 وكذلك في معجم الأدباء ١٣٢/١١ . وما في المؤلف والمختلف ص ٢٠ مطابق لما عند ابن الشجري . وذكر
 المرزباني في معجم الشعراء ص ٦٩ « عمرو بن الأيهم بن أفلت التغليبي » ، وقال : « نصراني كثير الشعر ،
 وقيل : اسمه عمير . ويقال : هو أعشى بني تغلب » وذكر صاحب المكاترة عند المذاكرة ص ٦ « أعشى بني
 تغلب » ، ثم قال : لم أجد اسمه ولا نسيبه . وانظر شرح شواهد المغني ص ٨٦ .
 (٣) الأبيات من قصيدة في ديوان الأعششين ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، والبيت الأول في الأغاني ، والثالث في
 المكاترة ، وانظر الحماسة البصرية ٩٨/١ .
 (٤) في ديوان الأعششين : « أنسى ... ونسى » .

فَمَارَبَّ ذَاكَ الْفَضْلَ كَاسِرٍ عَيْنِهِ هَشَامٌ وَلَا عَبْدَ الْعَزِيزِ وَلَا بَشْرَ
فَإِنْ تَكْفَرُوا مَا قَدْ عَلِمْتُمْ قُرْبَمَا أُتِيحَ لَكُمْ قَسْرًا بِأَسْيَافِنَا النَّصْرُ

قوله : « بعد وليدهم » أراد الوليد بن عبد الملك ، لا الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

وقوله : « وكانوا أناساً ينفحون » وزن أناس : فعال ، وناس منقوص منه ، عند أكثر النحويين ، فوزنه عال ، والنقص والإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال مادام منكوراً ، فإذا دخلت عليه الألف واللام التزموا فيه الحذف ، فقالوا : الناس ، ولا يكادون يقولون : الأناس إلا في الشعر ، كقوله :^(١)

إِنَّ الْمَنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْأَنْسَاءِ الْأَمِينَا

وحجة هذا المذهب وقوع الإنس على الناس ، فاشتقاقه من الأئس : نقيض الوحشة ، لأن بعضهم يأئس ببعض .

وذهب الكسائي إلى أن الناس لغة مفردة ، وهو اسم تام ، وألفه منقلبة عن واو ، واستدل بقول العرب في تحقيره : نؤيس ، قال : ولو كان منقوصاً من أناس ، لردّه التحقير إلى أصله ف قيل : أنيس .

وقال بعض من وافق الكسائي في هذا القول : إنه مأخوذ من النَّؤس ، مصدر ناس نؤوس : إذا تحرك ، ومنه قيل للملك من ملوك حمير : ذو نؤاس ، لضفيرتين^(٢)

(١) ذو جذن الحميري . المعبرون ص ٤٣ ، والخصائص ١٥١/٣ ، ومجالس العلماء ص ٧٠ ، والخزانة ٢٨٠/٢ ، واللسان (أنس - نوس) ، وأعاده ابن السجري في المجلس السابع والأربعين .

(٢) في هـ : ومنه قيل للملك من الملوك : ذو نواس .

كانتا تُتوسان على عاتيقه ، قال الفراء : ^(١) والمذهب الأول أشبهه ، وهو مذهب المشيخة .

وقال أبو عليّ : أصل الناس : الأناص ، فحذفت الهمزة التي هي فاء ، ويدلُّك على / ذلك الإنس والأناصيّ ، فأما قولهم في تحقيره : نُؤيس ، فإنّ الألف لما صارت ١٢٥ ثانيةً وهي زائدة ، أشبهت ألف فاعِل ، يعنى أنها أشبهت بكونها ثانيةً وهي زائدة ، ألف ضارب ، فقيّل : نُؤيس ، كما قيل : ضؤيرب .

وقال سلمة بن عاصم ، وكان من أصحاب الفراء : الأشبه في القياس أن يكون كل واحد منهما أصلاً بنفسه ، فأناس من الأناص ، وناس من النؤس ، لقولهم ^(٢) في تحقيره : نُؤيس ، كبؤيب في تحقير باب .

ومعنى ينفحون : يُعطون المال ، يقال : نفحه بالمال : إذا أعطاه ، ولفلان نفحات من المعروف : أى عطايا .

والنظر الشّرر : نظر الغضبان بمؤخر عينه .

وقوله : « أنسى » يحتمل أن يكون من النسيان ، الذى هو نقيض الذكر ، بضمّ الدال ، من قولهم : اجعله منك على ذكر : أى لا تنسه ، ويحتمل أن يكون من النسيان الذى هو التّرك ، من قوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ^(٣) أى تركوا الله فتركهم .

وقوله : « ما لم تُنبكم كربة » يقال : نابه أمرٌ : أى نزل به ، والكربة : الشدة في الحرب .

(١) وهو مذهب جماعة من البصريين ، وافقهم فيه الفراء ، كما ذكر المصنف في المجلس السابع والأربعين .

(٢) في هـ : كقولهم .

(٣) سورة التوبة ٦٧ .

وقوله : « هُزِهَرَ الْأَسْلُ » الْأَسْلُ : الْقَنَا ، وَالْهَزَهْرَةُ : الْهَزْرُ .

وقوله : « أَلَمْ يَكْ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعَلٍ » شَمْعَلٌ : تَرْخِيمٌ شَمْعَلَةٌ ، وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَاقَةٌ شَمْعَلَةٌ : أَى سَرِيعَةٌ ، وَمِنْهُ اشْمَعَلٌ فِي أَمْرِهِ : إِذَا جَدَّ فِيهِ وَمَضَى ، قَالَ الشَّمَاخُ ^(١) :

رُبَّ ابْنِ عَمٍّ لَسَلِيمِي مُشْمَعَلٍ

وَهُوَ شَمْعَلَةُ بْنُ فَائِدِ بْنِ هِلَالِ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي الْبَادِيَةِ ، ذَا جَمَالٍ وَفَضْلٍ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، فَطَالِبُهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِأَنْ يُسَلِّمَ ، لِمَا رَأَى مِنْ فَضْلِهِ وَجَمَالِهِ ، فَأَبَى ، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ : لَنْ لَمْ تَفْعَلْ لِأَطْعِمَنَّكَ لَحْمَكَ ، وَقَالَ : حُزُّوا مِنْ فَخِذِهِ حُزَّةً خَفِيفَةً وَلَا تَزِيدُوا عَلَي ذَلِكُمْ ، فَفَعَلُوا ، فَقَالَ : لَوْ قُطِّعْتُ لِمَا أَسْلَمْتُ عَلَي هَذَا الْوَجْهِ ، فَلَمَّا خُلِّيَ عَنْهُ قَالَ أَعْدَاؤُهُ : أَطْعَمَهُ هِشَامٌ لَحْمَهُ ، فَقَالَ ^(٢) :

أَمِنْ حُزَّةٍ فِي الْفَخِذِ مَنِّي تَبَاشَرْتُ / عِدَاتِي فَلَا تَقْصُ عَلَي وَلَا وَثِرُ
وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلَهُ / لِكَالْدَهْرِ لِاعَارٌّ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

١٢٦

وَرَحِمَ « شَمْعَلَةُ » فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ضَرُورَةً ، وَأَعْرَبَهُ ، لِأَنَّهُ رَحَّمَهُ عَلَي لُغَةٍ مِنْ قَوْلِ : يَاحَارُ ، وَلَوْ رَحَّمَهُ عَلَي اللُّغَةِ الْأُخْرَى أَقَرَّ فَتَحَةَ اللَّامِ ، وَأَتَّفَقَ النَّحَاةُ عَلَي جَوَازِ التَّرْخِيمِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ ، عَلَي لُغَةِ الَّذِينَ قَالُوا : يَاحَارُ ، بِالضَّمِّ ، لِأَنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ اللُّغَةِ يَجْعَلُونَ الْأَسْمَاءَ بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَهُمْ لَا يَرِيدُونَ الْمَحْذُوفَ ، وَاخْتَلَفُوا فِي

(١) ديوان الشماخ ص ٣٨٩ ، مع نسبه لجبار بن جزء ، وجزء : أخو الشماخ . وانظر تحريجه في ص ٣٩٦ من الديوان ، وانظر إيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٢٩ . وانظر المجلس التاسع والستين .

(٢) وهكذا نسب البيتان إلى شمعة في المكثرة ص ٧ ، وجعلهما أبو الفرج في الأغاني ٢٨٢/١١ من قول أعشى تغلب ، والبيت الثاني في رسالة الغفران ص ٣٦٠ منسوباً لشمعة ، والبيتان باختلاف في الرواية في الكامل ١٥٨/٣ ، منسوبين لشمع التغلبى . وكذلك في زهر الآداب ص ١٠٣٢ ، ونسب البيت الثاني في المصون ص ٦٩ ، ٩٩ ، إلى الأخطل ، وصحح شيخنا رحمه الله نسبه إلى شمعة .

الترخيم على اللغة الأخرى ، فأجازه سيبويه ، وأنشد فيه أبياتا ، منها قولٌ زهير ^(١) :
 خُذُوا حَظُّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ بِالْعَيْبِ تُذَكَّرُ
 أراد عِكْرَمَةَ ، فحذف التاء ، وبقيت فتحة الميم دالةً عليها .
 ومنها قول ابن حَبْنَاءَ ^(٢) :

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنْ أَشْتَقَّ لِرُؤْيَيْهِ أَوْ أَمْتَدِحُهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
 أراد حارثة ، وقول حسان بن ثابت ^(٣) :
 أَنَانِي عَنْ أُمِّي نَنَّا حَدِيثٍ وَمَا هُوَ فِي الْمَعْيِبِ بِذِي حِفَاظِ
 وقول جرير ^(٤) :

(١) ديوانه ص ٢١٤ ، والكتاب ٢/٢٧١ ، وضرورة الشعر ص ٨٤ ، وضرائر الشعر ص ١٣٨ ،
 والتبصرة ص ٣٧٢ ، والتبيين ص ٤٥٤ ، وشرح الجمل ٢/٥٧١ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس الخامس
 والخمسين .

(٢) الرَّحْمُ ، بكسر الراء : القرابة ، مثل الرَّحِمِ .

(٣) هو المغيرة بن حنناء - والبيت في الكتاب ٢/٢٧٢ ، والأصول ٣/٤٥٨ ، والإنصاف ص ٣٥٤ ،
 وأسرار العربية ص ٢٤١ ، ورسالة الغفران ص ٢٣٥ ، والصاهل والشاحج ص ٤٨٨ ، والتبصرة ص ٣٧٣ ،
 والضرائر ص ١٣٩ ، والمقرب ١/١٨٨ ، وشرح الجمل ٢/٥٧٣ ، وغير ذلك كثير . وأعاده ابن الشجري في
 المجلس الخامس والخمسين .

وقد أورد أبو الفرج البيت ضمن قصيدة في مدح المهلب بن أبي صفرة ، برواية :

إِنَّ الْمَهْلَبَ إِنْ أَشْتَقَّ لِرُؤْيَيْهِ أَوْ أَمْتَدِحُهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
 وبهذه الرواية يفوت الاستشهاد . الأغاني ١٣/٨٨ .

(٤) مطلع قصيدة في ديوانه ص ١٥٣ ، يهجو بها أمية بن خلف الجمحي . وأعاده ابن الشجري إنشاده في
 المجلس الخامس والخمسين من غير نسبة ، وذكر أنه مما أنشده سيبويه ، ولم أجده في الكتاب المطبوع ، وليس
 في شواهد سيبويه من قافية الظاء شيء .

(٥) ديوانه ص ٢٢١ ، برواية :

أَصْبَحَ وَصَلَّ حَبْلَكُمْ رِمَامًا وَمَا عَهْدُ كَعْفَهْدِكَ يَا أَمَامًا

وعليها يفوت الاستشهاد . والبيت بروايتنا في الكتاب ٢/٢٧٠ ، وضرورة الشعر ص ٨٤ ، وضرائر الشعر
 ص ١٣٨ ، والإنصاف في شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ٣٦٤ ، والإنصاف ص ٣٥٣ ، وشرح =

أَلَا أَضَحَّتْ جِبَالُكُمْ رِيَامَا وَأَضَحَّتْ مِنْكَ شَاسِعَةٌ أَمَامَا

حَذَفَ تَاءَ التَّائِيثِ مِنْ أَمَامَةِ ، وَهِيَ مَرْفُوعَةٌ بِأَضَحَّتْ ، وَبَقِيَ فَتْحَةُ الْمِيمِ ، وَجَاءَ بَعْدَهَا بِالْفِ الإِطْلَاقُ ، وَمِثْلُ هَذَا فِيمَا أَنْشَدَهُ قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ :

أَبُو حَنْشٍ يُؤَزِّقُنَا وَطَلَّقَ وَعَمَّارٌ وَأَوْنَةٌ أَثَالَا

أَرَادَ أَثَالَةً ، وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ لِيُعْلِمَ أَنَّ الْقَوَافِي مَنْصُوبَةٌ :

/ أَرَى ذَا شَيْبَةٍ حَمَّالٍ ثَقِيلٍ وَأَيُّضَ مِثْلِ صَدْرِ الرُّحَى نَالًا

١٢٧

يَقَالُ : رَجُلٌ نَالٌ : إِذَا كَثُرَ نَائِلُهُ ، كَقَوْلِهِمْ : رَجُلٌ مَالٌ : إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ، وَالْأَصْلُ تَوَلَّى وَمَوَّلَ ، يوزن وَتَدَدٌ ، لِأَنَّ مِثَالَ فَعِيلٍ مِنْ أَمْثَلَةِ الْمِبَالِغَةِ فِي الْوَصْفِ ، وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (١) وَمِثْلُ نَالٍ وَمَالٍ : كَبَشٌّ صَافٌّ : كَثِيرٌ الصُّوفِ ، وَيَوْمٌ رَاحٌ : شَدِيدُ الرِّيحِ ، وَمِنْ الْيَاءِ : يَوْمٌ طَانَ : كَثِيرُ الطَّيْنِ .
وَمِثْلُ تَرْخِيمِ شَمْعَلَةَ تَرْخِيمُ حَنْظَلَةَ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ :

= الْجَمَلُ ٥٧١/٢ ، وَالْكَلَامُ عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ص ٣١ ، وَالخَزَانَةُ ٣٦٣/٢ ، وَأَعَادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلِسِ الْخَامِسِ وَالْخَمْسِينَ .

(١) دِيْوَانُهُ ص ١٢٩ ، وَتَحْرِيْجُهُ فِي ص ٢١٤ ، وَالْكِتَابُ ٢٧٠/٢ ، وَضُرُورَةُ الشَّعْرِ ص ٨٥ ، وَالْإِنْصَافُ ص ٣٥٤ ، وَشَرَحَ الْجَمَلُ ٥٧٢/٢ ، وَأَعَادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلِسِ الْمَشَارِ إِلَى قَرِيْبَا . وَسَتَأْتِي الْقَصِيْدَةُ الَّتِي مِنْهَا هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَجْلِسِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ .

(٢) لَمْ يَنْشُدْ سِيْبُوِيَه قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ شَيْئًا لِابْنِ أَحْمَرَ . وَمِثْلُ قَوْلِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ذَكَرَ الْعَيْنِيُّ ، قَالَ فِي شَرَحِ الشُّوَاهِدِ الْكَبِيْرِي ٤٢٢/٢ : « وَأَنْشَدَ سِيْبُوِيَه فِي كِتَابِهِ بَيْتًا آخَرَ قَبْلَ قَوْلِهِ « أَبُو حَنْشٍ » وَهُوَ : أَرَى ذَا شَيْبَةٍ . وَيُظْهَرُ أَنَّ فِي أَصُولِ كِتَابِ سِيْبُوِيَه الْمَطْبُوعِ نَقْصًا ، فَقَدْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي ذَكَرَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَنَّ سِيْبُوِيَه أَنْشَدَهُ ، فِي شَرَحِ آيَاتِ سِيْبُوِيَه لِلنَّحَاسِ ص ١٩١ ، وَجَاءَ فِي شَرَحِ آيَاتِهِ لِابْنِ السِّيْرَانِي ٤٨٧/١ مَكَانَهُ بَيْتٌ آخَرَ ، قَافِيَتُهُ « خِيَالًا » مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سِيْبُوِيَه أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَ أَنَّ الْقَوَافِي مَنْصُوبَةٌ .

(٣) دِيْوَانُ ابْنِ أَحْمَرَ ص ١٣٠ .
(٤) شَرَحَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ « نَالًا » فِي الْبَيْتِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَعْلٌ مَسْنَدٌ لِأَلْفِ الْاِثْنَيْنِ . قَالَ فِي الْمَصُونِ ص ٨٣ : « وَيُرِيدُ أَنَّ هَذَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ نَالَا مَا يُرِيدَانِ » .

(٥) سُورَةُ الزُّخْرُفِ ٥٨ .

(٦) بِمَحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « هُوَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ النَّهْشَلِيُّ » . وَالْبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥٦ ، وَنَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ص ١٥٩ ، وَالْكِتَابُ ٢٤٦/٢ ، وَضُرُورَةُ الشَّعْرِ ص ٨٣ ، وَضُرَائِرُ الشَّعْرِ ص ١٣٦ ، وَالنَّبِيْرَةُ ص ٣٧٤ ، وَالْجَمَلُ الْمَنْسُوبُ لِلْخَلِيْلِ ص ٢٠١ ، وَالنَّبِيْنِ ص ٤٥٤ ، وَشَرَحَ الْجَمَلُ ١٢٦/٢ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَأَعَادَهُمَا الْمَصْنَفُ فِي الْمَجْلِسِ الْمَذْكُورِ .

ألا ما لهذا الذمِّ من مُتعلِّلٍ عن الناسٍ مَهْمَا شاءَ بالناسِ يَفْعَلُ
وهذا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيرُهُ لَيْسَلْبِنِي عِزِّي أَمَالِ بْنِ حَنْظَلٍ
فَأَمَّا تَرْخِيمُ حَنْظَلَةَ فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ :^(١)

وَقَدْ وَسَطْتُ مَالِكًا وَحَنْظَلًا صِيَابَهَا وَالْعَدَدَ الْمُجَلِّجَلَا

فَتَحْتَمِلُ الْفَتْحَةَ أَنْ تَكُونَ فَتْحَةَ الْبِنَاءِ الَّتِي فِي حَنْظَلَةَ ، عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالٍ : يَاحَارِ
بِالْكَسْرِ ، وَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ نَصْبًا عَلَى اللُّغَةِ الْأُخْرَى بِالْعَطْفِ عَلَى مَالِكِ ، وَالْأَلْفُ فِي
الْقَوْلِ الْأَوَّلِ لِلْإِطْلَاقِ ، وَفِي الْقَوْلِ الثَّانِي بَدَلٌ مِنَ التَّنْوِينِ .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :^(٢)

أَرْقُ لِأَرْحَامٍ أَرَاهَا قَرْيَةً لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لِالْجَرْمِ وَرَاسِبِ

تَحْتَمِلُ الْكَسْرَ لَأَنَّ تَكُونَ الَّتِي لِلْبِنَاءِ فِي حَارِثَ ، عَلَى لُغَةٍ الَّتِي الَّذِينَ أَبَقُوا مَاقْبِلَ
الْمَحذُوفِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَرًّا عَلَى اللُّغَةِ الْأُخْرَى ، وَأَرَادَ لِحَارِ ،
فَحَذَفَ التَّنْوِينِ ، كَمَا تَحَذَفُ فِي قَوْلِكَ : لَزِيدِ بْنِ بَكْرٍ .

وَأَيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ أَنْ يَكُونَ تَرْخِيمَ الضَّرُورَةَ ، إِلَّا عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالٍ :
يَاحَارُ ، بِالضَّمِّ ، وَخَرَجَ بَعْضُ الْأَيَّاتِ الَّتِي أَنْشَدَهَا سَبِيوِيَهْ عَلَى مَا يَسُوغُ فِي مَذْهَبِهِ
الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ ، وَرَوَى بَعْضَ تِلْكَ الْأَيَّاتِ عَلَى غَيْرِ رِوَايَةِ صَاحِبِ الْكِتَابِ ، فَرَوَى
عَجَزَ بَيْتِ جَرِيرٍ :

/ وَمَا عَهْدُ كَعْبِهِدِكَ يَا أَمَامَا .^(٣)

(١) هو غيلان بن حريث ، كما في مجالس ثعلب ص ٢٥٤ ، وانظر الكتاب ٢/٢٦٩ ، والضرائر ص ١٣٧ ، واللسان (صيب - وسط) .

(٢) بعض بني عيس ، كما في شرح الحماسة للمرزوقي ص ٣٢٨ ، والإنصاف ص ٣٥٥ ، وأعادته ابن الشجري في المجلس المذكور .

(٣) وهي رواية الديوان التي أشرت إليها عند تخريج البيت .

وقال في قول زهير : « يَا آلَ عِكْرِمٍ » إنه ترخيم عِكْرِمَة ، على لغة من قال : يا حَارُ ، بالضم ، وكان حقّه أن يقول : يا آلَ عِكْرِم ، بالجر ، ولكنه جعل عِكْرِمَ قبيلة ، فلم يَصْرِفَ لاجتماع التعريف والتأنيث .

قال السيرافي : وعِكْرِمَة هذا : عِكْرِمَة بن حَصَفَة بن قيس عيلان بن مُضَر ، وهو أبو القبائل .

وقال أبو العباس في قول ابن حَبْنَاء : « إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ » كما قال في « يَا آلَ عِكْرِمٍ » وقال في قول ابن أَحْمَر :

أَبُو حَنْشٍ يُورِقْنَا وَطَلَّقَ وَعَمَّارٌ وَأَوْنَةٌ أَثَالَا

إن أَثَالَا ترخيمُ أَثَالَة ، على لغة من قال : يا حَارُ ، بالضم ، وانتصابه بالعطف على الضمير المنصوب في « يُورِقْنَا » .

وهؤلاء المُسَمَّون في البيت من عشيرة ابن أَحْمَر ، كانوا هَلَكُوا قَتْلًا أو مَوْتًا ، فَرِثَاهُمْ ، فقوله « أَثَالَا » على مذهب سيبويه ممن كان قُتِلَ أو مات يومئذ ، لأنه معطوفٌ على الأسماء المرفوعة ، وفتح اللام هي فتحها التي في أَثَالَة ، وهو في قول أبي العباس ممن كان يومئذ حيًّا ، لأن التَّارِيقَ واقع عليه ، وفتح اللام على مذهبه إعرابٌ .

قال السيرافي : والذي عندي أنه وقع وَهَمٌّ في أن الرجل أَثَالَة ، وإنما هو أَثَال ، ولا نعلم في أسماء العرب ولا في أسماء المواضع أَثَالَة ، وقد عُرِفَ من كلامهم في

(١) في هـ : « بن عيلان » وتكلمت عليه في المجلس السابق .

(٢) في الأصل : « وهي » . وقد بسط ابن الشجري الكلام على هذه المسألة في المجلس الخامس

والخمسين .

(٣) قاله في ضرورة الشعر ص ٨٦ ، وهو مستلٌّ من شرحه على الكتاب .

أسماء الناس وغيرهم أثال ، ووافق سيبويه في أنه داخلٌ في جملة المهالكين يومئذ ، وجعل انتصابه بإضمار فعلٍ دلَّ عليه « يورثنا » فكأنه قال : وتندكر آونةً أثالا ، وآونة : جمع أوان .

ومن الاحتجاج لأبي العباس في هذه المسئلة أن من يقول : يا حارِ ، يريد المحذوف ، وإذا أراد / المحذوف كان منادى مستوجبا إعراب النداء ، وإذا استوجب ١٢٩ إعراب النداء لم يصحَّ أن يُرَّخَم في غير النداء ، لاختلاف الإعراب والحكم في البابين ، باب النداء ، وباب الخبر ، وهذا لا يلزم سيبويه ، لأن الترخيم في اللغتين أصله في باب النداء دون غيره ، وإن اختلف الحكمُ فيهما ، وإذا ثبت جوازُه في أحد الوجهين ، والأصلُ فيهما واحدٌ جاز في الوجه الآخر .

ومما يدلُّ على مذهب سيبويه ، ولم يكن فيه ما تأوله أبو العباس في بيت زهير ، فزعم أنه أراد يا آلِ عِكْرِمِ ، بالجر والتنوين ، قول الشاعر :

أبا عُرْوُ لا تَبْعُدْ فَكُلُّ ابْنِ حُرَّةٍ سِيدْعُوهُ دَاعِي مَوْتِهِ فُجِيبُ^(١)

ألا ترى أنه لا يمكن أبا العباس أن يقول : إن « عُرْوُ » قبيلةٌ ، كما قال ذلك في عِكْرِمَةَ ، ولا يمكنه أن يقول : أراد أبا عُرْوُ ، بالجر والتنوين ، فمتعه من ذلك أن عُرْوُ لا ينصرف للتأنيث في التعريف ، وكذلك قول حَسَّان :

أتاني عن أُمِّي نثا حَدِيثِ

شاهدٌ لسيبويه على أبي العباس ، لأنه أراد أُمِّيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ ، ولم يُرِدِ^(٢)

(١) في هـ : فإذا .

(٢) معاني القرآن ١/١٨٧ ، والبصرة ص ٣٧٣ ، والإنصاف ص ٣٤٨ ، وأسرار العربية ص ٢٣٩ ، والتبيين ص ٤٥٤ ، وضرائر الشعر ص ١٣٩ ، وشرح الشواهد الكبرى ٤/٢٨٧ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢/١٨٤ ، والخزانة ٢/٣٣٦ .

(٣) في هـ : « للتأنيث والتعريف » . وما في الأصل مثله في الخزانة ، عن ابن الشجري .

(٤) الذي في الديوان أنه أراد أُمِّيَّةَ بن خلف الجمحي .

القبيلة التي هي أمية بن عبد شمس ، ويوضح ذلك مع الرواية قوله :

وما هو في المغيب بذي حفاظ

فقد ثبت بهذا صحة ما ذهب إليه سيبويه .

وقوله : « نثنا حديث » : أى ظاهرُ حديث ، يقال : نثنا الحديث ينثوه : إذا أظهره ، وقال بعض أهل اللغة : النثا : الذكْرُ القبيح ، وقال أكثرهم : النثا : الخبر ، يكون في الخير والشر ، فأما النثاء فممدود ، وهو المدح لا غير .

وقول زهير : « واذكروا أوأصبرنا » الأواصير : جمع أصيرة ، وهي القرابة .

وقول الراجز : صيآبها والعَدَدَ المُجَلِّجِلا .

الصيآب : جمع صيآبة ، وهي الخيَارُ من كلِّ شيء . والمجلجل : المصوت ، وسحابٌ مُجَلِّجِل : ذو رعد .

وقول أعشى تغلب :

وقد خاب من كانت سريرته العُدْرُ

أث الغدر لما كان السريرة في المعنى ، / لأن الخبر المفرد هو في المعنى ما أخبرت به عنه ، ومثل هذا في التنزيل فيما وردت به الرواية عن نافع وأبي عمرو وعاصم ، فيما رواه عنه أبو بكر بن عيَّاش : « ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّتْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ﴿۱﴾ بَنَصَبِ الْفَتْنَةِ ، وَإِسْنَادِ « تَكُنْ » إِلَى « أَنْ قَالُوا » ، فَالتقدير : ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّتْهُمْ إِلَّا قَوْلَهُمْ ، وَجَاز تَأْنِيثُ الْقَوْلِ لِأَنَّهُ الْفَتْنَةُ فِي الْمَعْنَى ، وَمِثْلُهُ رَفْعُ الْإِقْدَامِ وَنَصَبُ الْعَادَةِ فِي قَوْلِ لِيِيد :

١٣٠

(١) سورة الأنعام ٢٣ ، وانظر لهذه القراءة السبعة ص ٢٥٥ ، وتفسير الطبري ٢٩٨/١١ ، والكشف

٤٢٦/١

(٢) ديوانه ص ٣٠٦ ، وتخريجه في ص ٣٩٤ ، وانظر الموضوع السابق من تفسير الطبري ، وشرح

القوائد السبع ص ٥٥١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٢٤ ، وضرائر الشعر ص ٢٧٣ ، والمذكر والمؤنث

ص ٦٠٨ .

فمضَى^(١) وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ إِقْدَامَهَا

وإنما استجاز تأنيث الإقدام لتأنيث خبره ، لأن الخبر إذا كان مفرداً فهو المخبر عنه في المعنى ، وقد قيل في الآية وفي بيت لبيد قول آخر ، وذلك أنهم حملوا « أن قالوا » على معنى المقالة ، وحملوا الإقدام على معنى التقدمة ، فجاء التأنيث في فعليهما ، كما جاء تأنيث فعل العذر في قول حاتم :

أماوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالهِجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُذْرُ

لأنه ذهب به مذهب المعذرة^(٢) ، والقول الأول هو المأخوذ به ، والثاني قول الكسائي ، وليس في بيت أعشى تَعَلَّبَ إلا ما ذكرناه أولاً ، فيجب أن يكون العمل عليه .

وقوله : « وَكَاتِنٌ دَفَعْنَا عَنْكُمْ » قد تقدم القول في أصل كاتِن ، ومعناها ، وموضعها نصبٌ بدفعنا ، لأنه غير مشغولٍ عنها ، وقوله : « مِنْ عَظِيمَةٍ » تبيين لها ، وقوله : « وَلَكِنْ أَيْتِمٌ لَا وِفَاءَ وَلَا شُكْرٌ » حذف مفعول « أَيْتِمٌ » وكذلك حذف خبر المبتدأ الذي هو « وِفَاءٌ » والتقدير : أَيْتِمٌ أَنْ تَفُؤُوا لَنَا وَتَشْكُرُوا ، فلا وِفَاءَ عِنْدَكُمْ وَلَا شُكْرٌ - آخر المجلس .

* * *

(١) في هـ : « فمضت » وما في الأصل مثله في الديوان ، والضمير راجع إلى حمارٍ قَدَّمَ الأئِنَّ . وعَرَّدَ : ترك القصد وانهم .

(٢) ديوانه ص ٢٠٩ ، وتخرجه في ص ٣٥٤ ، وضرائر الشعر ص ٢٧٥ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٠٩ .

(٣) ردُّ هذا ابنُ عصفور ، في الضرائر .

(٤) في المجلس السادس عشر .

(٥) في هـ : أَيْتِمٌ أَنْ تَقُولُوا لَنَا وَتَشْكُرُ .

المجلس الموقى العشرين

وهو مجلس يوم السبت ، رابع شعبان من سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

١٣١ / وقوله : « ونحن قتلنا مُصعباً » كانت تغلبُ ممن أبلى في محاربة مُصعب بن الزبير ، مع عبد الملك بن مروان ، وتغلبُ من ربيعة ، والذي تولى قتل مُصعب ربيعي ، وهو عبيد الله بن زياد بن ظبيان ، أحد بني تميم اللات بن ثعلبة ، ويكنى أبا مطر ، وكان فاتكاً جلفاً فظاً جباراً ، وهو الذى قال له مالك بن مسمع : أكثر الله في العشيرة مثلك ، فقال : سألت ربك شططاً^(١) .

ومسكين : من دجيل ، ويعرف أيضاً بدير الجاثليق ، وهو المكان الذى فيه قبر مُصعب ، ولم يصرف مسكين ، لأنه ذهب به مذهب البقعة .

وكان مُصعبُ جمع الشجاعة والجود [والجمال^(٢)] وبذل له عبد الملك الأمان ، وجعل له بعد ذلك حكمه ، فقال له ابنه عيسى : اقبل ما بذله لك ، فقال : لا والله ، لا تتحدث عني نساء قريش على مغازها أنى هبت الموت ، ولكن اذهب أنت حيث شئت ، فقال عيسى : لا والله ، لا يتحدث الناس عني أنى أسلمت

(١) في الأصل وهـ « عبد الله » ، وأثبت ما في تاريخ الطبرى ١٥٩/٦ ، والكامل لابن الأثير ١٦٠/٤ (حوادث سنة ٧١) والجمهرة لابن حزم ص ٣١٥ ، ٣٢٤ .

(٢) راجع هذا الخبر في البيان والتبيين ٣٢٦/١ ، والعقد الفريد ١٩٠/٢ .

(٣) ليس في هـ .

أبى ضيئاً عليه بنفسى ، وقاتل حتى قُتل ، وتمثّل مُصعّب بقول القائل^(١) :

فإنّ الألى بالطّف من آلِ هاشمٍ تأسوا فستوا للكرامِ النَّاسِيا

وقاتل حتى قُتل ، فقال بعضُ شعراءِ الكوفة^(٢) :

لقد أورثَ البصرينِ حُزناً وذلةً قَتيلٌ بدِيرِ الجاثليقِ مُقيّمٌ

تَوَلَّى قِتالَ المارقينَ بِنَفْسِهِ وقد أسلماه مُبَعَدَ وَحَمِيمٌ

فما قاتلتُ في الله بَكَرُ بنِ وائلٍ ولا صَبَرْتُ عندَ اللّقاءِ تَمِيمٌ

وقوله : « يَوْمَ الْحَرْبِ أُنْيَاهَا حُضْرٌ » أضاف اليوم إلى جملة الابتداء ، وأصل

إضافة أسماء الزمان إلى الجُمْلِ إضافةً إلى جملة الفعل ، للشبّه الذى بين الفعل والزمان ، وذلك من حيث كان الفعل عبارةً عن أحداثٍ مُتَقَضِيَةٍ ، كما أنّ الزمان

حادثٌ يتقضى ، والفعل نتيجة حركاتِ الفاعلين ، كما أنّ الزمان نتيجة حركاتِ

الفلك ، ولذلك بنوا الفعل على أمثلة مختلفة ، ليدلّ كلٌّ مثالي على زمانٍ غير الزمان / ١٣٢

الذى يدلّ عليه المثال الآخر ، ولمّا أضافوا اسمَ الزمان إلى جملة الفعل لما ذكرنا ،

أضافوه أيضاً إلى جملة الابتداء ، لأنها أختها ، فمِن إضافة إلى جملة الفعل في

التنزيل ، قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ و ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾^(٣)

(١) هكذا ضبطت الضاد في الأصل بالكسر ، وهو الأكثر . راجع النهاية ١٠٤/٣ ، والمصباح .

(٢) سليمان بن قتّة . كما في الأغاني ١٢٩/١٩ ، وأنساب الأشراف ٣٣٩/٥ ، ٣٤٤ ، وتفسير الطبرى

٢٣١/٧ . والبيت من غير نسبة في الكامل للمبرد ١٤/١ ، ولابن الأثير ١٥٩/٤ ، وشرح الحماسة

ص ١٠٧ ، واللسان (أسا) وفيه عن ابن برى : « وتأسوا فيه من المؤاساة » كما ذكر الجوهرى ، لامن

الناسى ، كما ذكر المبرد ، فقال : تأسوا بمعنى تأسوا ، وتأسوا بمعنى تعزوا . وفي تاج العروس (قنت) تحليط

في نسب الشاعر ، قارنه بما في حواشى تفسير الطبرى . وانظر التنبيهات لعل بن حمزة ص ٩٤ .

(٣) الطّف ، بفتح أوله وتشديد ثانيه : بناحية العراق ، من أرض الكوفة ، وبه الموضع المعروف

بكريلاء ، الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه . معجم ما استعجم ص ٨٩١ .

(٤) هو عبيد الله بن قيس الرقيات . والأبيات في ديوانه ص ١٩٦ ، وتخرجهما فيه . والبيت الثانى من

شواهد النحو السيارة . وستكلم عليه المصنف قريبا . وانظر معجم الشواهد ص ٣٤٣ .

(٥) سورة المعارج ٤٣ .

(٦) سورة المرسلات ٣٥ .

وأضافه القُطاميُّ إلى جملة الابتداء في قوله ^(١) :

الضَّارِبِينَ عُمَيْرًا عن يُوتَيْهِمْ بالتَّلُّ يَوْمَ عُمَيْرٍ ظَالِمٍ عَادِي

وسمى السيوف والرِّمَاحَ والسَّهَامَ أنيابَ الحرب ، لأنهم يقولون : عضَّتْهم الحربُ ، وحَرَّبَ ضُرُوس .

وقوله : « كاسيرُ عينه هِشامٌ » أراد هِشامَ بن عبد الملك ، وكان أخوَل ، وعبد العزيز وبِشْر : ابنا مروان بن الحكم .

وقوله : « أُتِيحَ لكم قَسْرًا بأسيافنا النَّصْرُ » الإِتاحَة : التقدير ، أتاح اللهُ الشَّيءَ : أَى قَدْرَه ، والقَسْرُ : القَهْر ، ومنه قيل للأسد : قَسُورَة ، لأن الواو فيه زائدة ، والنَّصْرُ : الإِعانة ، والنَّصْرُ : الإِتيان ، نصرتُ أرضَ بنى فُلان : أتيتها ، والنَّصْرُ : الإِمطار ، نُصِرَتِ الأَرْضُ : إذا مُطِرَتْ .

ومحْيُءُ الألفِ في قول القائل : « وقد أسلماه مُبَعَّدٌ وَحَمِيمٌ » لغة الذين قالوا : « أَكَلُونِي البَرَاغِيثُ » ، تقول على هذه اللغة : قاما أخواك ، وخرجوا إخوتك ، وانطلقن إماؤك ، فالألف والواو والنون علاماتٌ للشثية والجمع ، بمنزلة علامة التأنيث في نحو : خرجت هندُ ، وجاءت المرأةُ ، وإنما لزمَت علامة التأنيث الحقيقي في لغة جميع العرب ، ولم تلزم علامة الثثية والجمع ، لأن التأنيث معنَى لَازِمٌ ، والثثية والجمع لا يلزمان ، ألا ترى أن الاثنتين يفترقان ، وكذلك الجماعة ، فمما جاء على هذه اللغة قول الشاعر ^(٢) :

(١) ديوانه ص ٨٨ ، والمقتضب ١٤٥/٤ ، ومعجم الشواهد ص ١٢١ .

(٢) هذا الشاهد النثرى النافع لم أجد من نسبه من النحاة ، ثم وجدت أبا عبيدة ينسبه إلى أبي عمرو الهذلي ، وهو من فصحاء الأعراب الذين سمع منهم أبو عبيدة ، وأبو زيد . مجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ ، ٣٤/٢ . وقد أشبعته تحريماً في كتاب الشعر ص ٤٧٣ .

(٣) هو عمرو بن مَلِقط . نوادر أبي زيد ص ٦٢ ، واشتقاق أسماء الله للزجاجي ص ٢٢٠ ، وشرح الجمل ١/١٦٧ ، والمعنى ص ٤١٠ ، وشرح أبياته ٣٦٣/٢ ، ١٥٤/٦ ، وشرح الشواهد الكبرى ٢/٤٥٨ ، والتصریح على التوضیح ١/٢٧٥ ، والخزانة ٣/٦٣٣ .

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْفَقَا أَوْلَى فَأَوْلَى لَكَ ذَا وَاقِيَهُ

وقول الآخر :

١٣٣ / يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيَةِ لِي قَوْمِي فَكَلُّهُمْ أَلْوَمٌ^(١)

وقول الفرزدق :

وَلَكِنْ دِيَاْفِيٌّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بَحْرَانٌ يَعْصِرَنَّ السَّلِيْطَ أَقَارِيَهُ

[دِيَاْفِيٌّ : منسوبٌ إلى قرية بالشام . والسَّلِيْطُ : الشَّيْرُوقُ ، وهو دُهن السَّمْسِمِ^(٢)]

وقد استعمل المتنبي هذه اللغة في مواضع من شعره ، منها قوله :

وَرَمَى وَمَارَمَتَا يَدَاهُ فَصَابِنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ

وقوله :

تَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى هَوَلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ

المَسِيحُ : هاهنا العَرَقُ ، وَسُمِّيَ مَسِيحًا لِأَنَّهُ يُمَسَّحُ ، فهو فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ .

وقد حمل بعضُ التَّحْوِينِ موضعين من القرآن على هذه اللغة : أحدهما قوله

تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾^(٣) والآخر قوله جَلَّتْ عَظْمَتُهُ : ﴿ وَأَسْرُوا

(١) يُنسب إلى أحيحة بن الجلاح ، وإلى أمية بن أبي الصلت . وهو في ملحق ديوان أمية ص ٣٥٧ ، بقافية « فكلهم يعذل » . وليس في ديوان أحيحة المطبوع بالنادي الأدبي بالطائف . وانظر معاني القرآن ٣١٦/١ ، وشرح شواهد المغنى ص ٢٦٥ ، وشرح أبياته ١٣٢/٦ ، ومعجم الشواهد ص ٢٩٩ ، ٣٥٨ .

(٢) ديوانه ص ٥٠ ، والكتاب ٤٠/٢ ، والخصائص ١٩٤/٢ ، والنبصرة ص ١٠٨ ، والبسيط ص ٢٦٩ ، وانظر فهرسه ، وتفسير القرطبي ٢٤٨/٦ ، ومعجم الشواهد ص ٤٢ .

(٣) ليس في هـ . وراجع معجم البلدان ٦٣٧/٢ ، وأنشد البيت .

(٤) ديوانه ٢٤٥/١ ، والمغنى ص ٤١٠ .

(٥) ص ٢٥٣ من القصيدة نفسها .

(٦) سورة المائدة ٧١ .

النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا^(١) فكثيرٌ والذين ظَلَمُوا ، على هذا القول فاعلان، وَتَحْتَمِلُ الواو في « عَمُوا وَصَمُوا » أن يكونا ضميرين ، و « كثيرٌ » بدلاً من الواو التي في « عَمُوا » والواو الأخرى عائدة على « كثيرٌ » فكأنه قيل : عَمِيَ كثيرٌ منهم وَصَمُوا ، وإنما اخترتُ هذا ليتناول العَمَى والصَّمَمُ الكثيرَ منهم لفظاً ومعنى ، ويَحْتَمِلُ [كثيرٌ] أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف ، تقديره : وهُم كثيرٌ منهم ، أى أصحاب [هذين الوصفين] كثيرٌ منهم ، وَتَحْتَمِلُ واو « وَأَسْرُوا النَّجْوَى » أن تكون ضميراً عائداً على الناس ، و « الَّذِينَ ظَلَمُوا » بدلاً منها ، وَيَحْتَمِلُ موضع « الَّذِينَ ظَلَمُوا » أن يكون جراً على البدل من الهاء والميم اللتين في « قُلُوبُهُمْ » فكأنه قيل : لاهية قُلُوبُ الذين ظَلَمُوا ، وَيَحْتَمِلُ أن يكون موضعه رفعاً على البدل من الواو التي في « اسْتَمَعُوهُ » فكأنه قيل : استمعه الذين ظلموا وهم يلعبون ، وَيَحْتَمِلُ أن تكون خبرَ مبتدأ محذوف ، أى هم الذين ظلموا ، وَيَحْتَمِلُ أن يكون موضعه نصباً / على البدل من الهاء والميم اللتين في « يَأْتِيَهُمْ » فكأنه قيل : ما يأتى الذين ظلموا مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدِّثٌ إلا استمعوه لاعبين ، وَيَحْتَمِلُ أن يكون منصوبَ الموضع على الذم ، بتقدير : أعنى الذين ظَلَمُوا [أو أذُمُّ الذين ظَلَمُوا] وَيَحْتَمِلُ أن يكون موضعه رفعاً بالقول المضمر الذى حُكيت به الجملة الاستفهامية بعده ، كأنه قيل : يقول الذين ظَلَمُوا هل هذا إلا بشرٌ مثلكم .

١٣٤

وقال السِّيرافِيُّ في شرح الكتاب في قولهم : « أَكَلُونِي الْبِرَاغِيثُ » ثلاثة^(٢)

(١) الآية الثالثة من سورة الأنبياء .

(٢) راجع معاني القرآن ٣١٦/١ ، ١٩٨/٢ ، ومجاز القرآن ١٧٤/١ ، ٣٤/٢ ، وتفسير القرطبي

٢٤٨/٦ ، ٢٦٩/١١ ، والبيان في إعراب القرآن ص ٤٥٣ ، ٩١١ .

(٣) زيادة من هـ .

(٤) ساقط من هـ .

(٥) ساقط من هـ .

(٦) في الأصل « ومثله » ثم وضع الناسخ فوقها علامة تشبه أن تكون تضييباً . وقد أعاد ابن الشجري

كلام السِّيرافِيِّ هذا في المجلس الحادى والستين .

أوجه : أحدها ما قاله سيبويه ، وهو أنهم جعلوا الواو علامةً تُؤذن بالجماعة وليست ضميراً ، والثاني : أن تكون البراغيثُ مبتدأ ، وأكلوني خبراً مقدماً ، فالتقدير : البراغيثُ أكلوني ، والثالث : أن تكون الواو ضميراً على شرط التفسير ، والبراغيثُ بدلاً منه ، كقولك : ضربوني وضربتُ قومك^(١) ، فتضمير قبل الذكر على شرط التفسير ، قال : وقد كان الوجه على تقديم علامة الجماعة أن يقال : أكلتني البراغيثُ ، لأن ضمير ما لا يعقل من الذكور كضمير الإناث ، إلا أنهم جعلوا البراغيثَ مشبهةً بما يعقل حين وصفوها بالأكل ، وهي مما يُوصف بالقرص كالبق وشبهه ، فأجروها مُجرى العقلاء ، ولهذا نظائر ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾^(٢) لَمَّا وَصَفَهَا بِالسُّجُودِ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْعُقَلَاءِ ، أَجْرَاهَا فِي الْإِضْمَارِ وَالْجَمْعِ مُجْرَاهِمَ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾^(٣) لَمَّا وَجَّهَ الْخِطَابَ إِلَى النَّملِ ، وَالْخِطَابُ لَا يُوجَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا إِلَى الْعُقَلَاءِ أُجْرِيَتْ فِي الْإِضْمَارِ مُجْرَى الْعُقَلَاءِ . انتهى كلام أبي سعيد .

وأقول : إنَّ حَمَلَ الْأَكْلِ عَلَى السُّجُودِ وَالْخِطَابِ ، فِي الْاِخْتِصَاصِ بِالْعُقَلَاءِ ، سَهْوٌ مِنْهُ ، لِأَنَّ الْبَهَائِمَ مَشَارِكَةَ لِلْعُقَلَاءِ فِي الْوَصْفِ بِالْأَكْلِ ، وَالْقَوْلُ عِنْدِي / ١٣٥ أَنَّنَا لَا نَحْمَلُ قَوْلَهُمْ : أَكَلُونِي الْبِرَاغِيثُ ، عَلَى الْأَكْلِ الْحَقِيقِيِّ ، بَلْ نَحْمَلُهُ عَلَى مَعْنَى الْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ وَالْبَغْيِ ، كَقَوْلِهِمْ : أَكَلَ فُلَانٌ جَارَهُ : أَي ظَلَمَهُ وَتَعَدَّى عَلَيْهِ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عُلْفَةَ بْنِ عَقِيلِ بْنِ عُلْفَةَ الْمُرِّيِّ لِأَيِّهِ :

(١) جاء بهامش الأصل في المجلس المذكور : « لعله : تقدير » .

(٢) في هـ : وهو .

(٣) الآية الرابعة من سورة يوسف .

(٤) سورة النمل ١٨ .

(٥) حكاه ابن هشام في المغني ص ٤٠٥ عن ابن الشجري .

أَكَلْتَ بَيْنِكَ أَكَلَ الضَّبِّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَاةَ الكَلْبِ الوَيْلِ^(١)

أى ظلمتهم وَبَغَيْتَ عليهم ، ومنه قولُ المُمَرِّقِ العَبْدِيِّ :
فَإِنْ كُنْتُ مَا كُوِلًا فَكُنْ أَنْتِ أَكِيلِي وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أُمَرِّقِ^(٢)

أى إن كنتُ مظلوماً فتَوَلَّى [أَنْتِ] ظلمى ، فظلمك لى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يظلمنى غَيْرُكَ ، فإذا حملنا الأكلَ فى قولهم : « أَكَلُونِى البراغيثُ » على هذا المعنى ، صحَّ إجزاء البراغيثِ مُجَرِّى العقلاء ، لأن الظلمَ والبغى والتعدى من أوصاف العقلاء .

وقول عُلفَةَ بنِ عَقِيلٍ : « أَكَلْتَ بَيْنِكَ أَكَلَ الضَّبِّ » شبه فيه الأكلَ المستعارَ للتعدى بالأكل الحقيقى ، فَإِنْ شئتَ قَدَرْتَ أَنْ المصدرَ مضافاً إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، أى أَكَلْتَ بَيْنِكَ أَكَلًا مِثْلَ أَكَلِكَ الضَّبِّ ، وَحَصَّ الضَّبُّ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَكَلَ الضَّبَابِ يُعْجِبُ الأعرابَ ، قال راجِزُهُم^(٣) :
وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الكُشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَغْدُو بِالوَادِ

الكُشَى^(٤) : جمع كُشِيَّةٍ ، وهى شَحْمَةٌ مستطيلةٌ فى عُنُقِ الضَّبِّ إلى فَحْذِهِ ، وَإِنْ شئتَ قَدَرْتَ المصدرَ مضافاً إلى فاعله ، والمفعول محذوف ، أى أَكَلْتَ بَيْنِكَ أَكَلًا

(١) أعاده ابن الشجرى فى المجلس الحادى والستين . والبيت يُنسب أيضاً إلى عَمَلَسِ بنِ عَقِيلٍ ، وإلى أرطاة بنِ سُهَيْبٍ . راجع كتاب العققة والبررة (نواذر المخطوطات) ٣٥٩/٢ ، والحيوان ٤٩/٦ ، والأغانى ٢٦٩/١٢ ، وشرح شواهد المغنى ص ٢٦٥ وشرح أبياته ١٣٤/٦ ، والبيت من غير نسبة فى الموضع السابق من المغنى ، ونسب فى المجازات النبوية للشريف الرضى ص ٣٣١ لعلقمة بن عَقِيلٍ ، وهو تصحيف .
(٢) هذا بيتٌ دائرٌ فى كتب العربية ، وهو من قصيدة أصمعية . فى الأصمعيات ص ١٦٦ ، وتخريجها فيها .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) الحيوان ١٠٠/٦ ، ٣٥٣ ، وعيون الأخبار ٢١١/٣ ، والصاهل والشاحج ص ١٥٠ ، واللسان (كشاً) .

(٥) بضم الكاف وفتح الشين ، والمفرد بضم فسكون .

مثل أكل الصَّبِّ أولادَه ، ومن أمثالهم : « أَعَقُّ مِنْ صَبِّ » ، لأنه فيما يُؤَثَّرُ يَأْكُلُ أولادَه ، وقال بعضُ أهل اللغة : قولهم : أَعَقُّ مِنْ صَبِّ ، أصله : مِنْ صَبَّةٍ ، وكثُرَ ذلك في كلامهم ، فأسقطوا الهاء ، قال : وَعَقَّقُهَا أَنهَا تَأْكُلُ أولادَهَا ، وذلك أنها إذا باضتْ حرسَتْ بيضَها من الحَيَّةِ وَالْوَرَلِ ، وغير ذلك مما يقدر عليه ، فإذا نَقَبْتُ أولادَهَا وخرجتْ مِنَ البيضِ ظَنَّتْهَا شيئاً يريدُ بيضَها فوثبتْ عليها فقتلتها وأكلتها ، فلا ينجو منها / إلا الشريد .

١٣٦

عُلْفَةٌ : منقولٌ مِنْ واحدِ العُلْفِ ، وهو ثَمَرُ الطلحِ ، وَالوَيْبِيلُ في قوله : « وَجَدْتُ مَرَاةَ الكَلَالِ الوَيْبِيلِ » الوَيْبِيلُ : الوَخِيمُ ، ويقال : وَيْلٌ وَوَحِيمٌ ، بحذف الياءِ منهما ، وَالوَيْبِيلُ أيضاً : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ ، وَالوَيْبِيلُ : الحُزْمَةُ مِنَ الحَطَبِ ، وَالوَيْبِيلُ : حَشْبَةُ القَصَّارِ التي يَدُقُّ بها الثوبُ بعد غَسَلِهِ ، وَالوَيْبِيلُ مِنَ الرِّجَالِ : الذي لا يُصَلِّحُ شيئاً يتولاه .

وكان عَقِيلُ بنِ عُلْفَةَ غَيُورًا ، فكان يُجِيعُ بناتِه وَيُعَرِّيهن ، فقيل له في ذلك ، فقال : أُجِيعُهُنَّ فلا يَبْطُرْنَ ، وَأُعَرِّيهُنَّ فلا يَظْهَرْنَ ، وكان من غَيْرَتِه [أَنه] يُسافرُ معه بيناتِه ، فبينما هو في بعض أسفاره ومعه بَنُوهُ وبناتُه إذ قال :

قَضَتْ وَطْرًا مِنْ دَيْرِ سَعِيدٍ وَرَبِّمَا عَلَى عَجَلٍ ناطِحَنَّهُ بِالْجَمَاجِمِ^(٦)

ثم قال لابنه العَمَلَسُ : أَجْزِ يا عَمَلَسُ ، فقال :

فَأُصْبِحَنَّ بِالْمَوْمَاةِ يَحْمِلُنَ فِتْيَةً^(٨) نَشَاوَى مِنَ الإِدْلاجِ مَيْلَ العَمَائِمِ

(١) اختار هذا ابن هشام في المعنى ، قال : لأن ذلك أَدْخَلَ في التشبيه .

(٢) الدررة الفاخرة ص ٣٠٦ ، ومجمع الأمثال ٤٧/٢ ، وثمار القلوب ص ٤١٦ .

(٣) دابة كالبص ، أو العظيم من أشكال الوزغ (وهو سامٌ أبرص) طويل الذنب ، صغير الرأس .

(٤) المبهج لابن جنى ص ٨٧ .

(٥) في هـ : « فلا يبطرن » وجعلها مصحح طبعة الهند : فلا يبطرن .

(٦) زيادة من هـ .

(٧) طبقات فحول الشعراء ص ٧١٥ ، وأمال المرتضى ٣٧٣/١ . وفي حواشي الطبقات فضل تخرج .

(٨) هذا والذي بعده من غير نسبة في ديوان المعاني ١٣١/٢ .

فقال لابنته الجرباء : أجزى يا جرباء ، فقالت :

كَانَ الْكَرَى سَقَاهُمْ صَرَخِدِيَّةً عَقَارًا تَمَشَّى فِي الْمَطَا وَالْقَوَائِمِ

فقال : والله ما وصفتها بهذا الوصف إلا وقد شربتها ، وأقبل عليها بالقطيع يضرئها ، فحال بنوه بينه وبينها ، ورماه أحدهم بسهم فانتظم فخذيته ، فقال :

إِنَّ بَنِي صَرَجُونِي بِاللَّهِمَّ مَنْ يَلْقَى أَبطَالَ الرَّجَالِ يَكْلِمُ
وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوْدٍ يُقَوْمُ شِنْشِينَةَ أَعْرِفُهَا مِنْ أُخْزَمِ

أخزم : اسمُ فحل ، والشنشينية : الشَّبه ، وقيل : هي السَّجِيَّة والخَلِيقة ، وهذا مثلٌ قديمٌ اجتلبه عَقِيلُ بنُ عُلْفَةَ ، لأنَّ أُخْزَمَ^(١) هذا في أكثر القولين جُدُّ حاتمِ الطائيِّ ، وهو حاتمُ بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَجِ بن أُخْزَمِ بن أَيْ أُخْزَمِ . والعَمَلَسُ : من أسماء الذئب ، والصَّرْخِدِيَّةُ : منسوبةٌ إلى صَرَخِد ، قرية ، والمَطَا : الظَّهر .

/ والقَطِيع : السَّوْط .

١٣٧

وأخذ الشريف الرضوي قول العملس :

نَشَاوِي مِنْ الْإِدْلَاجِ مَيْلَ الْعَمَائِمِ

في قوله :

مَنْ الرَّكْبُ مَا بَيْنَ النَّقَا وَالْأَنْعَامِ نَشَاوِي مِنْ الْإِدْلَاجِ مَيْلَ الْعَمَائِمِ^(٤)

* * *

(١) أمالي المرتضى ، الموضع السابق ، وطبقات فحول الشعراء ص ٧١٣ ، وفي حواشئها تخرج كثير .
(٢) قيل : كان عاقاً فمات وترك بين فوثبوا يوماً على جدِّهم أبي أخزم فأذمَّوه ، فقال الرجز . يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق . غريب الحديث لأبي عبيد ٢٤١/٣ ، وجمع الأمثال ٣٦١/١ .
(٣) من أعمال دمشق .
(٤) ديوانه ٤٢٩/٢ . وفي هـ : « فالأنعام » وما في الأصل مثله في الديوان .

المجلس الحادى والعشرون

وهو مجلس [يوم السبت ^(١)] ثالث عشر شعبان ، سنة أربع وعشرين وخمسمائة .
ومن قصيدة لابن أحمَر الباهلى ، وهو عمرو بن أحمَر بن العَمَرْد بن عامر بن عبِد
شمس بن مَعْن بن مالك بن أعصُر بن سَعْد بن قَيْس عَيْلان بن مُضَر ، وكان مِن
شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام :

أَبْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا أَنْ تَلَجَا	وَتَعْتَلَا بِمَائِهِمَا اخْتِيَالَا ^(١)
كَأَنَّهُمَا شَعِيْبَا مُسْتَعِيْبٌ	يُزْجَى ظَالِعًا بِهِمَا ثَفَالَا
وَهَى حَزْرَاهُمَا فَلَمَّا يَجْرِى	خِلَالَهُمَا وَيَنْسَلُ انْسِلَالَا
عَلَى حَيِّينَ فِي عَامَيْنِ شَتَا	فَقَدْ عَنَّا طِلَابُهُمَا وَطَالَا ^(٢)
وَأَيَّامَ الْمَدِينَةِ وَدَعُونَا	فَلَمْ يَدْعُوا لِقَائِلِهِ مَقَالَا
فَأَيَّةَ لَيْلَةٍ تَأْتِيكَ سَهْوًا	فَتُصْبِحُ لَا تَرَى مِنْهُمْ حَيَالَا
يُورُقْنَا أَبُو حَنْشٍ وَطَلَّقَ	وَعَمَّارٌ وَأَوْنَةٌ أُنَالَا
أَرَاهُمْ رُقُقَتِي حَتَّى إِذَا مَا	تَجَافَى اللَّيْلُ وَأَنْخَزَلَ انْخِرَالَا

(١) سقط من هـ .

(٢) ديوان ابن أحمَر ص ١٢٩ - ١٣٢ ، ونحوه في ص ٢١٤ ، عن ابن الشجرى . وأنشد ابن الشجرى شيئاً من هذه القصيدة في المجلس التاسع عشر ، والخامس والخمسين .

(٣) في هـ « فقد عَنَّا بهما » وجعلها مصحح طبعة الهند : قَلَّ غَنَاءَنَا بهما وطالاً » ونقله عنه جامع شعر ابن أحمَر ، وهو فاسد ، وصوابه في الأصل ، وشرح الشواهد الكبرى ٤٢٢/٢ .

إذا أنا كالَّذى أُجْرَى لِرُودِ إلى آلِ فلم يُدْرِكِ بِلاَلا
أَرَى ذَا شَيْبَةٍ حَمَّالٍ ثَقِيلِ وأَبْيَضَ مِثْلَ صَدْرِ السَّيْفِ نالَا
عَطَّارٍ لَا يَصُدُّ الضَّيْفُ عَنْهُمْ إذا ما طَلَّقَ البَرْمُ العِيالَا
بِهِمْ فَحُرُّ المَفَاخِرِ يَوْمَ حَقْلِ إذا ما عَدَّ بِأَسَأَ أو فَعَالَا
وَبَيْضٍ لَمْ يُخَالِطُهُنَّ فُحْشٌ نَسِينَ وَصَالَنَا إِلَّا سُؤَالَا
/ وَجُرْدٍ يَعْلَهُ الدَّاعِي إِلَيْهَا مَتَى رَكِبَ الفَوَارِسُ أو مَتَالَا^(١)
فَوَارِسُهُنَّ لَا كُشْفٌ خِفَافٌ وَلَا مِيلٌ إِذَا العُرْضِيُّ مَالَا

١٣٨

قوله :

أبت عيناك إلا أن تلجأ

دخلت « إلا » هاهنا مُوجِبَةً للنفي الذى تضمَّنه هذا الفعل ، ألا ترى أنك إذا قلت : أبى زيد أن يقوم ، فقد نفيت قيامه ، فإذا قلت : أبى إلا أن يقوم ، فقد أوجبت بإلا قيامه ، لأنَّ المعنى : لم يُردْ إلا أن يقوم ، وفى التنزيل : ﴿ وَيَأْتِي اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾^(١) أى لا يُريدُ اللهُ إِلَّا إتمامَ نُوره .

وقولهم : أبى يأتى ، مما شدَّ عن القياس ، لجيئه على فَعَلٍ يَفْعَلُ ، بفتح العين من الماضى والمستقبل ، وليست عينه ولا لامه من حُرُوفِ الحلق ، وكان قياسه : يأتى مثل يأتى^(٢) .

(١) رُسمت فى الأصل ، والديوان : « متى لا » وأثبت ما فى هـ ، وستتكلّم المصنّف قريباً عن علّة كتابتها بالألف .

(٢) سورة التوبة ٣٢ ، وكلام ابن الشجرى على دخول « إلا » هنا ، مسلوخٌ من كلام الفراء ، مع اختلاف العبارة . راجع معانى القرآن ٤٣٣/١ ، وتفسير القرطبى ١٢١/٨ .

(٣) راجع الكلام عليه فى الكتاب ١٠٥/٤ ، ١١٠ ، وإصلاح المنطق ص ٢١٧ ، وتهذبه ص ٥٠٦ ، وأدب الكاتب ص ٤٨٢ ، وديوان الأدب ١٣٨/٢ ، وليس فى كلام العرب ص ٢٨ ، والخصائص ٣٨٢/١ ، وبغية الآمال فى معرفة مستقبلات الأفعال صفحات ٣٣ ، ٦٣ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، وشرح الشافية للرضى ١٢٣/١ ، والزهر ٩٢/٢ ، واللسان (أبى) .

وقيل فى علة ذلك قولان : أحدهما أنهم حملوه على مَنع ، لأن الإباء والمنع نظيران ، فحملوه على نظيره ، كما حملوا يذُرُّ على يَدَع ، لاتفاههما فى المعنى ، وإن لم يكن فى يذُرُّ حرف حلقى .

والقول الآخر : أنهم أُجْرُوا الألف مُجْرَى الهزمة ، لأنها من مَخْرَجِها ، فقالوا : أبى يَأبى ، كما قالوا : بدأ يبدأ ، والقول الأولُ أصح ، لأن الألفات الأفعال لَسَنَ بأصول ، وإنما هُنَّ منقلبات عن ياءٍ أو واو ، وألف « يَأبى » إنما وُجِدَتْ بعد وجودِ الفتحة الملائقة لها ، فلولا الفتحة لم تصير الياءُ ألفاً ، والفتحة فى يَمْنَعُ ويبدأ وَيَجِبُه ، ونحو ذلك إنما حدثت بعد وجودِ حرفِ الحلق .

وقال بعضُ النحويِّين : إنما فتحوا عينَ يَأبى على سبيلِ العَلَطِ ، توهَّموا أن ماضِيه على فِعْلٍ ، وَعَوَّلَ أبو القاسمِ الثَّمانيُّ على هذا القول ، والصوابُ ما ذكرتهُ أولاً . وقد حُكيت حروفٌ أُخْرُ مُتَأَوِّلةٌ ، وهُنَّ سَلا يَسَلا ، وَقَلَى يَقَلَى ، وَغَسَا اللَّيْلُ يَغَسَا ، وَجَبَا يَجَبَا ، من قولهم : جَبَا الخَرَجُ يَجْبَاهُ ، ووجهُ تأوُّلِها أن بعضَ العرب قالوا / سَلَى يَسَلَى ، مثل رَضَى يَرْضَى ، وقال آخرون : سَلا يَسَلُو ، مثل خَلَا يَخَلُو ، فَرَكَبَتْ طائفةٌ ثالثةٌ من اللغتين لغةً ثالثةً ، وأخذوا الماضِي من لغة من قال : سَلا ، والمستقبلُ من لغة من قال : يَسَلَى ، قال رؤبة :

لو أَشْرَبُ السُّلوانَ ما سَلَيْتُ ما يى غَنى عنك وإن غَنَيْتُ

السُّلوان : جمع سُلوانة ، وهى خَرَزَةٌ كانوا يقولون : مَنْ شَرِبَ عليها سَلا ، قال آخر : شَرِبْتُ على سُلوانةِ ماءٍ مُزَنَةٍ فلا وَجَدِيدَ العَيْشِ يامِيٍّ ما سَلُو^(٩)

(١) راجع كتاب الشعر ص ١٦٤ ، والمقتضب ٣/٣٨٠ .

(٢) راجع الموضوع السابق من ليس فى كلام العرب ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم . القسم الثانى من الجزء الثانى ص ١١٩ ، ورحم الله مصنِّفه رحمة واسعة .

(٣) راجع الخصائص ١/٣٧٦ (باب ترَكَب اللغات) .

(٤) ديوانه ص ٢٥ ، ٢٦ ، واللسان (سلا) . والبيت الأول فى المقاييس ٩٢/٣ من غير نسبة .

(٥) البيت من غير نسبة فى الموضوع السابق من المقاييس واللسان .

وكذلك الأحرَفُ الأخرُ ، قال قومٌ : قَلَى يَقْلَى ، مثل مَشَى يَمْشَى ، وقال آخرون : قَلَى يَقْلَى ، مثل شَقَى يَشْقَى ، فَرَكَبَتْ قَبِيلَةٌ أُخْرَى لُغَةً أُخْرَى ، فقالوا : قَلَى يَقْلَى ، وكذلك قال بعضهم على القِيَّاسِ : غَسَا يَغْسُو ، وبعضُ [غَسَا]^(١) يَغْسَى ، وقال قليلٌ منهم : غَسَا يَغْسَى ، وحكى عن آخرين : أُنْغَسَى يُغْسَى

وجاء من الصحيح على طريقة هذه الأحرفِ حرفان ، أحدهما قولهما على القِيَّاسِ : قَنَطَ يَقْنِطُ ، مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ ، وَقِنَطَ يَقْنِطُ ، مثل عَلِمَ يَعْلَمُ ، وقال آخرون : قَنَطَ يَقْنِطُ ، مثل مَنَعَ يَمْنَعُ ، فأخذوا الماضى مِنَ لُغَةٍ مَن فَتَحَ عَيْنَهُ ، والمستقبلَ مِنَ لُغَةٍ مَن فَتَحَ عَيْنَهُ .

والحرفُ الأخرُ لِجِهَةِ الشَّدُوذِ مِنْ جِهَتَيْنِ ، وذلك قول بعضهم : رَكَنْتُ أُرْكُنُ ، مثل رَكَبْتُ أُرْكَبُ ، قال الخليل : هى لغة سُفْلَى مُضَرَّ ، وقول آخرين : رَكَنْتُ أُرْكُنُ ، مثل خَرَجْتُ أَخْرُجُ ، وَرَكَبْتُ قَبِيلَتَانِ أُخْرِيَانِ مِنَ اللُّغَتَيْنِ لُغَتَيْنِ نَادِرَتَيْنِ ، فقالت إحداهما : رَكَنْتُ أُرْكُنُ ، مثل سَأَلْتُ أَسْأَلُ ، وقالت الأخرى : رَكَنْتُ أُرْكُنُ ، بكسر العين من الماضى وضمها من المستقبل ، وهذه أوغَلُ فى الشَّدُوذِ ، ومثلها ما حكى عن ناسٍ قليلٍ أنهم قالوا : فَضَيْلٌ يَفْضُلُ^(٢) .

فَأَمَّا مَا عَيْنُهُ أَوْ لَامُهُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ السِّتَةِ ، فَإِنَّ الْعَيْنَ مِنْ مِضَارِعِ فَعَلٍ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ تُفْتَحُ ، طَلَبًا لِلتَّشَاكُلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَتْحَةَ مِنَ الْأَلْفِ ، / وَالْأَلْفِ ١٤٠ تَنْشَأُ مِنَ الْحَلْقِ ، فَحَرَكُوا الْعَيْنَ بِالْحَرَكَةِ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ الْحَرَكَاتِ إِلَى حُرُوفِ الْحَلْقِ . وَلِحُرُوفِ الْحَلْقِ ثَلَاثَةٌ مَخْرَجٌ ، فَأَقْصَاهَا مَخْرَجُ الْهَمْزَةِ وَالْهَاءِ ، وَأَوْسَطُهَا مَخْرَجُ

(١) غسا الليل : أظلم .

(٢) ليس فى هـ .

(٣) راجع الكتاب ٤/٤٠ ، والاشتقاق ص ٦٤ ، والمنصف ١/٢٥٦ ، والخصائص ١/٣٨٠ ، وشرح

الشافية ١/١٣٤ ، ١٣٦ ، وشرح المفصل ٧/١٥٤ .

العَيْن والحاء ، وأدناها إلى الفم مَخْرُجُ العَيْن والحاء ، فمما وقع الحلقي فيه همزة :
سأل يسأل ، ودأب يدأب [وبدأً يبدأ^(١)] وبسأ به يبسأ ، إذا أنس به

ومما الحلقي منه هاء : ذهب يذهب ، ونهض ينهض ، وجبه يجبه ، ونقه
المریض ينقه .

ومما الحلقي منه عين : جعل يجعل ، ونعت ينعت ، وصنع يصنع ، ورع يرتع^(٢) .

ومما الحلقي منه حاء : سحر يسحر ، ونحر ينحر ، ومدح يمدح ، وسنح
يسنح .

ومما الحلقي منه غين : شغل يشغل ، وفغراه يفغره ، ونزغ الشيطان ينزغ ،
وتبغ الرجل يتبغ : إذا قال الشعر فأجاد وليس ذلك في أصله ، ومنه النابغة .

ومما الحلقي منه خاء : فخر يفخر ، وشخص يشخص ، وسلخ يسلخ ،
وشمخ بأنفه يشمخ .

وليس هذا بمطرد ، بل قد يتبع بعض الأفعال القياس ، فيجىء على يفعل أو
يفعل ، كقولهم : رجع يرجع ، وزار يزور ، ونأم ينثم ، والنثيم : صوت فيه
ضعف ، ومنه دخل يدخل ، ونفخ ينفخ ، وفرغ يفرغ ، وصلح يصلح ، وهو
كثير ، وربما جاء فيه الفتح وغيره ، كقولهم : صبغ يصبغ ويصبغ ، ومضغ يمضغ
ويمضغ ، ودبغ يدبغ ويدبغ ، ومخض يمخض ويمخض ، ونطح ينطح وينطح ،
ومنح يمنح ويمنح ، وهذا كثير أيضاً^(٣) .

فإن كان حرفُ الحلق فاءً لم تُفتح له العين ، لأن الفاء من يفعل لا تكون إلا^(٤)

(١) ليس في هـ .

(٢) في هـ : ربع يربع .

(٣) انظر المقتضب ١١٠/٢ ، والمخصص ٢٠٥/١٤ ، والمتع ص ١٧٥ ، وشرح المفصل ١٥٣/٧ .

(٤) هذا كلام أبنى العباس المراد ، في المقتضب ١١١/٢ ، وانظر حواشيه .

ساكنة ، وإنما تتحرَّك في المعتلِّ العين بحركة منقولة إليها ، كتحرُّكها في يقول ويبيع .
رجع التفسيرُ إلى بيت ابن أحرر ، وقوله : « وتَخْتالا بمائهما » من قولهم : اختالت
السماءُ وتخيَّلت وأخالت وتخيَّلت : إذا تهيَّأت للمطر ، وسحابةٌ مُخيَّلة ، بضمَّ
أولها : / متهيَّئةٌ للمطر ، وما أحسنَ مخيَّلتها ، مفتوحة الميم : أى دلالتها على
الأمطار .

وقوله : « كأنهما شعيبا مُستغيثِ » شبه عينيه بشعبيِّ رجلٍ استغاث بالماء لشدة
عطشه وعطش أهله ، وإذا كان كذلك بالغ في ملء سقائه . والشَّعيب : المَزَادَةُ
الضَّخْمَة ، وقال بعضهم : السَّقاء البالى .

وقوله : يُزجى ظالعا بهما ثفالاً
أى يسوق بالمزادتين بعيراً غامراً بطيماً ، وإذا كان بهذين الوصفين كان انصبابُ
الماء أكثر .

وقوله : « وهى خَرزاهُما » الوهى : الاسترخاء ، أى استرخى خَرزاً هاتين
المزادتين ، « فالماء يجرى خِلالهما » أى خِلال الخَرزَيْن .

وقوله : « على حيين » الحى من أحياء العرب : قبيلةٌ متجاورةٌ بيوتها .
وإن عَلَّقت « على » بتلجاً ، لفظاً لم يجز ، لأنه صِلَةٌ « أن » ، وقد فصل^(١) بينه
وبين « على » كلامٌ أجنبي ، وكذلك لا تُعلِّقه بتختالا ، لأنه معطوفٌ على « تلجاً »
فقد دخل بالعطف فى الصلَّة ، ولكن تُعلِّقه بفعلٍ مقدَّر يدلُّ عليه « تلجاً » كأنك
قلت : تَبْكِيان على حيين ، لأنه أراد بقوله : « أن تلجاً » لجأهُما فى البكاء .
وقوله : « فى عامين » متعلِّقٌ بشتاً ، ومعنى « شتاً »^(٢) افترقا ، ولا يجوز أن تُكتب

(١) العنز . فى الدابة : هو الظَّلَع والعرَج .

(٢) سيتكلم ابن السجري على أن الفصل بالأجنبي يمنع التعلُّق ، فى المجلس التاسع والعشرين .

(٣) كتب فوقها فى الأصل : فعلٌ ماضٍ .

« شتًا ، هاهنا بالياء ، كالتى فى قوله تعالى : ﴿ وَقَلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ ^(١) لِأَنَّ أَلْفَ « شَتًا » فِى الْبَيْتِ ضَمِيرٌ ، وَشَتَّى فِى الْآيَةِ اسْمٌ عَلَى فَعْلَى ، جَمْعُ شَتَيْتٍ ، كَقَتِيلٍ وَقَتَلَى ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا لِأَنِّى وَجَدْتُهُ فِى نَسْخَةِ بَالِيَاءِ .

وقوله :

فَلَمْ يَدْعُوا لِقَائِلَةٍ مَقَالًا

أى لم يدعوا بهلاكهم لنائحة تأبينًا ، والتأبين : مدح الميت ، أى قد أنفد الحزن عليهم أقوال النوائح .

وقوله :

فَأَيَّةَ لَيْلَةٍ تَأْتِيكَ سَهْوًا

أى تأتیک ذات سُكون وِلین ، أى لیست تمرُّ بِكَ لیلَةٌ لا شرَّ فیها یُسهرُكَ إلا رأیت منهم حیالاً

وقوله : « یورثنا أبو حنَّش » قد تقدم الكلام فى هذا البيت . ^(٢)

وقوله : « أراهم رُفقتی » [أى أراهم رُفقتی] فى المنام ، « حتى إذا ماتجافى ^(٣)

اللیل » : أى ارتفع ، من قوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ^(٤) أى تنبو عنها وترتفع .

وقوله : « انْحَزَلْ » : أى انقطع ، وجواب إذا / من قوله :

إِذَا أَنَا كَالَّذِى أُجْرَى لِيُورِدِ

(١) سورة الحشر ١٤ .

(٢) فى المجلس التاسع عشر .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) سورة السجدة ١٦ .

أوقع إذا المكانية جواباً للزمانية ، لأنّ الزمانية من أدوات الشرط ، والمكانية تكفى من الفاء فى الجواب ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾^(١) أى فهم يقنطون ، والمعنى : أراهم فى المنام كأنهم رُفقا لي ، فإذا استيقظت عند زوال الليل ، كنت كالأذى أجرى دابته ليرد سراًباً ظنه ماء فلم يدرك ما يبيل يده .

وقوله : « أرى ذا شيبية » أى أرى منهم فى منامى أشيب حَمَلاً للثقل ، وأبيض كصدر السيف فى المضاء والحسن ، نالا : أى ذا نوال كثير .

وقوله : « غطارف » القياس : غطاريف أو غطاريف ، على تعويض تاء التأنيث من الياء ، لأن الواحد غطريف أو غطراف ، وإذا وقع حرف اللين رابعاً لم يحذف فى التكسير والتحقير ، لأنهم قد استجازوا أن يعوضوا من الحرف المحذوف ياء قبل الطرف ، كقولك فى تكسير جردحل وتحقيره : جرادج وجريدج ، فإذا ظفروا بحرف اللين واقعاً هذا الموقع تمسكوا [به] إلا إذا اضطرر شاعر ، ونقيض هذا زيادة الياء فيما لم يدخله حذف ، كزيادتها فى الصياريف من قوله :

(١) سورة الروم ٣٦ .

(٢) كما قال تعالى فى آية الشورى ٤٨ : ﴿ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ .

(٣) فى هـ : ماء .

(٤) لأبى أحمد العسكري شرح آخر ، ذكرته فى المجلس التاسع عشر .

(٥) الجردحل ، بكسر الجيم : الضخم من الإبل ، للذكر والأنثى ، وهو أيضاً : الوادى .

(٦) ساقط من هـ .

(٧) الفرزدق . وهو بيت مفرد فى ديوانه ص ٥٧٠ ، وراجع الكتاب ٢٨/١ ، والمقتضب ٢٥٨/٢ ، والكامل ٢٥٣/١ ، والأصول ١٢/٣ ، ٤٥٠ ، وكتاب الشعر ص ٢٠٨ ، ٤٤٧ ، وضرورة الشعر ص ٧٣ ، وضرائر الشعر ص ٣٦ ، والخصائص ٣١٥/٢ ، والمحاسب ٦٩/١ ، ورسالة الغفران ص ٥٢٦ ، والإنصاف ص ٢٧ ، ١٢١ ، والفوائد المحصورة ص ٣٢٩ ، والخزانة ٢٥٥/٢ ، وغير ذلك كثير . وأعاده ابن الشجرى فى المجالس : الحادى والثلاثين ، والخامس والخمسين ، والمتم الستين .

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَمَى الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصِّيَارِفِ
والغَطْرِيفُ : السَّيِّدُ السَّخِيَّ ، وقال بعضُ أهل اللغة : الغَطْرِيفُ : مِنَ العَطْرِفَةِ ، وهى
التَّكْبُرُ ، ومثلها العَطْرِسَةُ .

وقوله : « لا يَصُدُّ الضَّيْفُ عَنْهُمْ إِذَا مَا طَلَّقَ البَرْمُ العِيَالَا » أى لا يتجاوزهم الضيوفُ
فى وقتِ تَطْلِيقِ البَرْمِ عِيَالَهُ ، وذلك فى زمان البَرْدِ والجَدْبِ ، والبَرْمُ : الذى لا يدخُلُ مع
القومِ فى الميسِرِ ، ولا يتحمَّلُ غُرْمًا لإصلاحِ حالِ . آخر المجلس .

* * *

المجلس الثاني والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، الثالث والعشرين من جمادى الأولى ، سنة ست
١٤٣ وعشرين وخمسمائة .

يتضمن تفسير ما بقى من آيات ابن أحمَر ، وتفسير قول الله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ
نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾^(١) .

قوله :

بِهِمْ فَخُرَّ الْمُفَاجِرِ يَوْمَ حَفَلٍ

أى يوم اجتماع ، يقال : حَفَلَ القَوْمُ واحتفلوا ، والمَحْفِلُ : مكان اجتماعهم .

وقوله :

إِذَا مَا عَدَدُ بَأْسًا أَوْ فَعَالًا

البأس : الشدة فى الحرب ، والفَعَال بفتح الفاء : كلّ فعلٍ حَسَنٍ ، مِن جِلمٍ أَوْ
سَخَاءٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، فَإِنْ كَسَرْتَ فَاءَهُ صَلَحَ لِمَا حَسُنَ مِنْ
الْحَالِ وَمَا لَمْ يَحْسُنْ .

وقوله : « وَيَبِضُّ » اختلف النحويون فى هذه الواو ، فذهبت طائفة من المحققين ،

منهم أبو عليّ وعثمان بن جنيّ ، إلى أنها عاطفةٌ جملةٌ على جملة ، ورُبُّ هي الجارّةُ مضمرّةٌ بعدها ، وجاز إعمال الجارِّ مضمرّاً ، لأن اللفظ بالواو سدٌّ مسدّه ، وقال من خالفهم : بل الواو هي الجارّة ، لأنها صارت عوضاً من رُبِّ ، فعملت عملها ، بحُكم نيابتها عنها ، كما عملت همزة الاستفهام وحرف التنبية الجرّ في القسم ، بحكم النيابة عن واوه نحو : آله لتنطلقن ؟ ولاها الله ذا ، وقالوا : لو كانت عاطفةٌ لم تقع في أول الكلام ، لوقوعها في نحو :

(١) وَيَلِدُ عَامِيَةَ أَعْمَاؤُهُ

عَامِيَةَ : مستعارٌ من عَمَى العين ، وأَعْمَاؤُهُ : أقطاره .

وقال من زعمها عاطفةٌ : إنهم إذا استعملوها في أول الكلام عطفوا بها على كلامٍ مقدّر [في نفوسهم] واحتجوا بأن العرب قد أضمرت رُبُّ بعد الفاء في جواب الشرط ، كقول ربيعة بن مَقْرُوم الضبيّ .

(٢) فَإِنْ أَهْلِكَ فِدَى حَنْقِي لَظَاهُ يَكَاذُ عَلِيٌّ يَلْتَهِبُ التِّهَابَا

وقال تَابِطُ شَرًّا :

(٣) فِيمَا تُعْرِضِينَ أُمِيمَ عُنِّي وَيُنَزِّعُكَ الْوُشَاةُ أُولُو النَّيَاطِ

(١) وهم الكوفيون والمبرد . راجع المعنى ص ٤٠٠ ، والمقتضب ٣١٩/٢ ، ٣٤٧ ، والإنصاف ص ٣٧٦ .

(٢) لرؤبة . ديوانه ص ٣ ، وأشبعته تحريجاً في كتاب الشعر ص ٢٣٨ ، وأعاده ابن الشجري في المجلسين : الثالث والأربعين ، والمتم الخمسين .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) شرح الحماسة ص ٥٤٤ ، والمعنى ص ١٧٧ ، وشرح أبياته ٣٤/٤ ، والخزانة ١٠١/٤ .
(٥) هكذا ينسب ابن الشجري البيتين لتابط شرّاً ، وفي المجلس الثالث والأربعين ينسبهما للهدليّ ، من غير تعيين . وليس في ديوان تابط شرّاً المطبوع . وهما من قصيدة للمتمخّل الهدليّ . شرح أشعار الهدليين ص ١٢٦٧ ، وتخرجهما في ص ١٥١٤ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٥٠ ، وحواشيه .

(٦) هكذا « النياط » بالياء التحتية بعد النون ، ويشرحه المصنف قريباً . والذي في شعر الهدليين : « النياط » بالياء الموحدة ، وسيشير إليه ابن الشجري .

فَحُورٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عَيْنٍ نَوَاعِمَ فِي الْبُرُودِ وَفِي الرِّيَاطِ

١٤٤ فالفاء جواب الشرط كما ترى ، فلا بد أن يكون التقدير : قُرْبَ ذِي حَنَقٍ ، /
وَقُرْبَ حُورٍ ، لأن الفاء لم تُوجَدْ جَارَةً في شيء من كلامهم .
قال أبو علي : « وقد انجَرَّ الاسمُ بعد « بَلِ » في قوله :^(١)

بَلِ بَلَدٍ مِلءُ الفِجَاجِ قَتَمَهُ

فلو كان الجرُّ بالواو دون رُبِّ المضمرة ، لكان الجرُّ في قوله : « بَلِ بَلَدٍ » بَيْلٍ ،
قال : وهذا لا نعلمُ أحداً به اعتداداً يقوله .

وقوله :

وَجُرْدٍ يَغْلُهُ الدَّاعِي إِلَيْهَا

يقال : عَلِهَتْ إِلَى الشَّيْءِ : إِذَا نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ إِلَيْهِ .

وقوله :

مَتَى رَكِبَ الفَوَارِسُ أَوْ مَتَالَا

تقديره : أَوْ مَتَى لَارَكَبُوا ، وَلَا رَكَبُوا بمعنى لم يركبوا ، كما جاء في التنزيل : ﴿ فَلَا
صَدَقَ وَلَاصَلَّى ﴾^(٢) أَي فَلَمْ يُصَدَّقْ وَلَمْ يُصَلِّ ، ومثله :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا الْمَا^(٣)

(١) قاله في كتاب الشعر ص ٥١ .

(٢) رؤبة . ديوانه ص ١٥٠ ، وتخريجه في كتاب الشعر ص ٥٠ . ويأتي في المجلس الثالث والأربعين .

(٣) جاءت العبارة في هـ هكذا : « أومتى لا تركبوا كما جاء في التنزيل ... » . وقد تكلم ابن الشجري

على استعمال « لا » بمعنى « لم » في المجلسين : الخامس والخمسين ، والسابع والستين .

(٤) سورة القيامة ٣١ ، وانظر مجاز القرآن ٢/٢٧٨ ، وتفسير القرطبي ١٩/١١٣ .

(٥) أنشد ابن الشجري الشطرين في المجلس الخامس والخمسين من غير نسبة ، ونسبهما لأبي خراش

الهدلي في المجلس السابع والستين . والبيتان ينسبان إلى أبي خراش ، وإلى أمية بن أبي الصلت ، وهو الأكثر .

انظر ما ينسب إلى أبي خراش في شرح أشعار الهدليين ص ١٣٤٦ ، وديوان أمية ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ومعجم

الشواهد ص ٥٣٠ .

أى لم يُلمِّم بالذنوب ، ومثله للأعشى :^(١)

أى نارِ الحَرْبِ لا أُوقَدُها

ومنه قول المتنبي :^(٢)

يَطَّانُ مِنَ الأبطالِ مَنْ لا حَمَلَنه

و « متى » هاهنا شَرْطٌ ، وجوابه محذوفٌ للدلالة عليه ، فالتقدير : متى ركب الفوارسُ أو متى لم يركبوا عَلَيهِ الدَّاعِي إليها ، وأراد بالدَّاعِي الذى يدعوها لشِدَّةِ تنزُّلِ به . وينبغى أن تُكْتَبَ « متالاً » الثانية بالألف ، لأن أَلْفها رِدْفٌ ، وإذا صَوَّرْتها ياءً كان ذلك داعياً إلى جواز إمالتها ، وإمالتها تُقَرِّبُها من الياء ، وإذا كانت الألف رِدْفاً انفردت بالقصيدة أو المقطوعة .

وقوله : « فَوارسُهُنَّ لا كُشِفَ خِفافٌ ولا مِيلٌ » الكُشِفُ : جمع الأَكْشِفِ ، وهو الذى لا تُرْسَ معه ، والمِيلُ : جمع الأَمِيلِ ، وهو الذى لا يُحسِنُ الرُّكوبَ . وقال ابن السكيت^(٣) : العُرْضِيُّ : الذى فيه عَجارِفٌ ، فليس بريقق ، قال : ويقال للناقة التى ليست بذلول : فيها عُرْضِيَّةٌ .

(١) ديوانه ص ٢٤١ ، وتمام البيت :

حطبا جزلاً فأوزى وقدح

يمدح إياس بن قبيصة الطائي .

(٢) ديوانه ٣٥٣/٣ ، وتمام البيت :

وَمِنْ قَصِدِ العُرَّانِ مالا يُقَوِّمُ

القَصِدُ : قَطْعُ الرِّماحِ إذا انكسرت . الواحدة قِصْدَةٌ . والعُرَّانُ : الرِّماحُ .

(٣) انظر تهذيب ألفاظ ابن السكيت ، للتبريزي ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، واللسان (عرض) .

والنِّياط في البيت الذي أوردته آيفاً لتأبط :

فإِذَا تُعْرِضِينَ أُمِّمَ عَنِّي وَتَنْزِعُكِ الْوُشَاةُ أُولُو النَّيَاطِ

[النِّياط ^(١)] : جمع نَوَاطَة ، وهي الحِقْد ، والنِّياط أيضاً : مُعَلَّقُ الْقَلْبِ ^(٢) ، قال أبو الحسين بن فارس / في المجلد ^(٣) : « وِنِياطُ الْمَفَازَةِ مُشْتَقٌّ مِنْهُ ، كَأَنَّهَا قَدْ نِيطَتْ بِغَيْرِهَا ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلأَرْبِ : مُقَطَّعَةُ النَّيَاطِ » ، والصَّوَابُ عِنْدِي أَنَّهُمْ قَالُوا [لها] مُقَطَّعَةُ النَّيَاطِ ، لِأَنَّهَا تُقَطَّعُ نِياطُ قَلْبِ الْكَلْبِ بِالْعَدْوِ فِي طَلَبِهَا ، كَمَا قَالُوا لها : مُقَطَّعَةُ الْأَسْحَارِ ، يَرِيدُونَ جَمْعَ سَحْرِ ، وَهِيَ الرَّثَّةُ .

وروى بعضهم « أُولُو النَّيَاطِ » وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُ الْكَذِبُ ، فَكَأَنَّهُ مِنْ اسْتِنْبَاطِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ اسْتِخْرَاجُهُ ، وَأَصْلُهُ اسْتِنْبَاطُ الْمَاءِ ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا اسْتُخْرِجَ حَتَّى تَقَعَ عَلَيْهِ رُؤْيَةُ الْعَيْنِ أَوْ مَعْرِفَةُ الْقَلْبِ : قَدْ اسْتِنْبَطَ ، وَأَنْبَطُ الْمَاءُ أَيضاً : اسْتِخْرَجْتُهُ ، وَيُقَالُ لِلْمَاءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْرِ أَوَّلُ مَا تُحْفَرُ : نَبَطٌ ، بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ النَّبَطُ مِنَ النَّاسِ ، لِاسْتِخْرَاجِهِمْ مَاءَ الْعُيُونِ .

تفسير قول الله عز وجل

« وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا » الصَّبْرُ فِي قَوْلِكَ : صَبَرْتُ عَلَى كَذَا وَصَبَرْتُ عَنْهُ ،

(١) ليس في هـ .

(٢) في الموضع الآتي من المجلد : « النِّياط : عِرْقٌ مُعَلَّقٌ بِالْقَلْبِ » .

(٣) المجلد ٨٤٨/٤ ، وفيه « كَأَنَّهَا قَدْ نِيطَتْ بِغَيْرِهَا ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ ... » وَانظُرْ أَيضاً مَقَائِمَ اللُّغَةِ

٣٧٠/٥ .

(٤) ليس في هـ .

(٥) ومثل ذلك قال الزمخشري في الأساس - وهو معاصر لابن الشجري - قال : ويقال للأرب : مُقَطَّعَةُ النَّيَاطِ ، كَأَنَّهَا تُقَطَّعُ نِياطُ مَنْ يَطْلُبُهَا لِشِدَّةِ عَدْوِهَا .

(٦) سورة الكهف ٢٨ .

معناه : حَبِسْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ وَحَبَسْتُهَا عَنْهُ ، فلذلك تَعَدَّى اصْبِرْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ بِغَيْرِ وَسْطَةِ الْجَارِ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى : احْبِسْ نَفْسَكَ ، وَقَوْلُهُمْ : « قَتِلْ فُلَانًا صَبْرًا » مَعْنَاهُ حَبَسًا ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ ، يَرِيدُونَ مَصْبُورًا ، قَالَ عَنْتَرَةُ : فَصَبِرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إِذَا نَفَسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

أَي حَبَسْتُ نَفْسًا عَارِفَةً لِلشَّدَائِدِ .

وقرأ ابنُ عامرٍ : ﴿ بِالْغُدْوَةِ ﴾ (١) وَبِهَا قَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، وَأَوَّجَهُ الْقَرَاءَتَيْنِ : ﴿ بِالْغَدَاةِ ﴾ لِأَنَّ غُدْوَةَ مَعْرَفَةٌ : عَلِمَ لِلْحَجِينِ ، وَمِثْلُهَا بُكْرَةٌ ، تَقُولُ : جِئْتُكَ أَمْسِي غُدْوَةً ، وَلِقَيْتُهُ الْيَوْمَ بُكْرَةً .

/ قَالَ الْفَرَّاءُ : سَمِعْتُ أَبَا الْجَرَّاحِ يَقُولُ فِي غَدَاةِ يَوْمٍ بَارِدٍ : مَا رَأَيْتُ كَغُدْوَةَ ١٤٦ قَطُّ ، يَرِيدُ غَدَاةَ يَوْمِهِ ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ : أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ لِأَتْضِيفِهَا ، وَكَذَلِكَ لِأَتْدْخِلُهَا الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، إِنَّمَا يَقُولُونَ : أَتَيْتُكَ غَدَاةَ الْخَمِيسِ ، وَلَا يَقُولُونَ : غُدْوَةَ الْخَمِيسِ ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مَعْرَفَةٌ . انْتَهَى كَلَامُهُ .

وَأَقُولُ : إِنَّ حَقَّ الْأَلْفِ وَاللَّامِ الدَّخُولُ عَلَى التَّنْكَرَاتِ ، وَإِنَّمَا دَخَلْنَا فِي الْغَدَاةِ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : خَرَجْنَا فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، وَهَذِهِ غَدَاةٌ طَيِّبَةٌ .

وَوَجَّهَ قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ أَنَّ سَبِيوِيَهُ قَالَ : « زَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : أَتَيْتُكَ الْيَوْمَ غُدْوَةً وَبُكْرَةً ، فَجَعَلْتَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ضَحْوَةٍ » .

(١) فِي هـ : بِغَيْرِ وَسْطَةِ لِأَنَّ الْمَعْنَى

(٢) دِيَوَانُهُ ص ١٠٤ ، وَاللِّسَانُ (عَرَفَ) . وَأَنْشَدَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلِسَيْنِ : الثَّامِنَ وَالثَّلَاثِينَ ، وَالثَّامِنَ وَالسَّتِينَ .

(٣) السَّبْعَةُ ص ٣٩٠ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٠/٣٩١ ، وَالْبَحْرُ ٤/١٣٦ .

(٤) رَاجِعِ الْكِتَابَ ٣/٢٩٣ ، وَالْمَقْتَضِبَ ٣/٣٧٩ ، وَاللِّسَانَ (غَدَا) .

(٥) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢/١٣٩ .

(٦) الْكِتَابَ ٣/٢٩٤ ، وَانظُرْ حَوَاشِيَ الْمَقْتَضِبِ ٣/٣٧٩ ، وَزَادَ الْمَسِيرَ ٣/٤٦ .

(٧) فِي الْكِتَابِ : « أَتَيْتُكَ » . وَأَعَادَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْمَجْلِسِ الثَّامِنِ وَالسَّتِينَ : جِئْتُكَ .

(٨) فِي هـ : « فَجَعَلْتَهُمَا » ، وَفِي الْكِتَابِ : تَجْعَلُهُمَا .

وإنما عَلَقُوا غُدُوَّةً وَبُكْرَةً عَلَى الْوَقْتِ عَلَمَيْنِ ، لِأَنَّهُمَا جُعِلَا اسْمَيْنِ لَوَقْتٍ مُتَّحَصِرٍ ، وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي ضَحْوَةٍ وَعَشِيَّةٍ ، لِأَنَّهُمَا لَوَقْتَيْنِ مُتَّسِعَيْنِ .

وَمَا يُحْتَجُّ بِهِ لِلتَّحْصِيصِ ، وَالسُّلْمَى أَنْ بَعْضَ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ قَدْ اسْتَعْمَلْتَهُ الْعَرَبُ مَعْرِفَةً بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَقَدْ سُمِعَ مِنْهُمْ إِدْخَالُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ [عَلَيْهِ] نَحْوَ مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِمْ : لَقِيْتَهُ فَيَنْتَهَ فَيَنْتَهَ يَافِتِي ، غَيْرَ مَصْرُوفٍ ، وَلَقِيْتَهُ الْفَيْئَةَ بَعْدَ الْفَيْئَةِ ، أَيْ الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ ، وَوَجْهٌ إِدْخَالِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ فِي هَذَا الضَّرْبِ أَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهِ الشَّيْخُ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِثْلُ مَا حَكَاهُ سَبِيوِيهِ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : هَذَا يَوْمٌ ائْتَيْنِ مُبَارَكًا فِيهِ ، وَجِئْتُكَ يَوْمَ ائْتَيْنِ مُبَارَكًا فِيهِ ، اسْتَعْمَلُوهُ مَعْرِفَةً بِغَيْرِ أَلْفٍ وَوَلَامٍ ، كَمَا اسْتَعْمَلُوهُ مَعْرِفَةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَمِنْ ثَمَّ انْتَصَبَ الْحَالُ عَنْهُ .

وإنما حَصَّ اللهُ سُبْحَانَهُ الدُّعَاءَ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ لِشَرَفِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ ، فَلِلدُّعَاءِ فِيهِمَا فَضْلٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : هُمَا صَلَاتَانِ ، صَلَاةُ الصُّبْحِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ ، فَذَهَبَ بِالدُّعَاءِ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَقَالَ الرَّجَّاجُ : يَدْعُوهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِحْلَاصِ ، وَيَعْبُدُونَهُ ، فَقَوْلُهُ : « وَيَعْبُدُونَهُ » مُوَافِقٌ لِقَوْلِ قَتَادَةَ : هُمَا صَلَاتَانِ ، صَلَاةُ الصُّبْحِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ ، / قَالَ : وَمَعْنَى « يُرِيدُونَ وَجْهَهُ » لَا يَقْصِدُونَ بَعَادَتَهُمْ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُ » .

١٤٧

(١) يعنى ابنِ عامر ، وأبا عبد الرحمن .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) النوادر ص ٤٠٣ ، مع بعض اختلاف . وانظر سرّ صناعة الإعراب ص ٣٥٩ ، والحليبات

ص ٢٨٧ ، واللسان (فين) .

(٤) بعده في اللسان : قال : فهذا مما اعتقب عليه تعريفان ، تعريف العلمية والألف واللام .

(٥) الكتاب ٢٩٣/٣ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٤٧ .

(٦) تفسير الطبرى ٣٨٣/١١ ، في أثناء تفسير الآية (٥٢) من سورة الأنعام .

(٧) معاني القرآن ٢٨١/٣ .

(٨) أخرجه أبو داود في سننه (باب في القصص من كتاب العلم) ٤٤٠/٣ ، من حديث أبي سعيد

الخدري ، رضى الله عنه . وانظر زاد المسير ١٣٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ١٤٩/٥ ، والدر المنثور ٢١٩/٤ .

وقوله : ﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ أى لاتتجاوزهم عينك ، من قولهم : لاتعد هذا الأمر ، ولاتتعده ، أى لاتتجاوزه ، ولكنه أوصِل إلى المفعول بعن ، حملاً على المعنى ، لأنك إذا جاوزت الشيء وتعديته فقد انصرفت عنه ، فحِمل ﴿ لَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ على : لاتنصرف عينك عنهم ، وبهذا اللَّفْظُ فسره الفراء ، ولهذا نظائر في القرآن ، وفي شعر العرب ، فمنها تعديَةُ الرَّفْتِ بِإِلَى في قوله تعالى جَدُّهُ : ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتِ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ وأنت لاتقول : رفئتُ إلى النساء ، ولكنه جىء به محمولا على الإفضاء الذى يُرادُ به الملامسةُ في مثل قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ومنها تعديَةُ الإحماءِ في قوله : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ وهو مُتَعَدٌّ بنفسه في قولك : أحميتُ الحديدَةَ ، قال الشاعر :

إِنْ تَكُ جُلْمُودَ صَحْرٍ لَا أُؤَيِّسُهُ^(١) أَوْ قَدْ عَلَيْهِ فَأَحْمِيهِ فَيَنْصَدِعُ

أُؤَيِّسُهُ : أدلُّهُ ، وإنما حُجِلَ « يُحْمَى » على يُوقَدُ ، لأن الإيقادَ عليها هو السبب

(١) في هـ : قوله .

(٢) معاني القرآن ١٤٠/٢ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ ، وراجع تفسير القرطبي ٣١٦/٢ ، فقد أورد معظم ما ذكره ابن الشجري من حمل الأفعال بعضها على بعض في التعدي . وانظر المعنى ص ٧٦٢ (الباب الثامن ، القاعدة الثالثة) وهو مبحث التضمين . وانظر التمام في تفسير شعر هذيل ص ٢٠٥ ، ٢٢٩ ، وأحال ابن جنى على موضع سابق في كتابه تحدت فيه عن التضمين في الآية الكريمة ، ولم أجده في المطبوع من كتاب التمام ، مما يدل على أن مخطوطة الكتاب ناقصة .

(٤) سورة النساء ٢١ .

(٥) سورة التوبة ٣٥ .

(٦) في هـ : « وقال » بإقحام الواو .

(٧) العباس بن مرداس ، كما في اللسان (بصر - أيس) ، وصدر البيت من غير نسبة في المقاييس ١٦٤/١ ، وقصيدة العباس في الأغاني ٨٣/١٨ ، ٨٤ ، وليس فيها هذا البيت الشاهد . ونُسب إلى خفاف بن ندبة . ديوانه ص ١٣٥ ، وتخريجُه فيه .

(٨) هكذا « أُؤَيِّسُهُ » بالياء التحتية ، وكذلك في المقاييس ، مع رواية « يُؤَيِّسُهُ » . والذى في اللسان في الموضوعين : « أُؤَيِّسُهُ » بالياء الموحدة ، والفعلان يرجعان إلى معنى واحد ، هو التذليل والتأثير في الشيء .

المؤدّي إلى إحمائها ، فأجرى ﴿ يُحْمَى عَلَيْهَا ﴾ مُجْرَى يُوقَدُ عَلَيْهَا ، والمعنى تَحْمَى هِيَ .

ومن ذلك تعدية « يُخَالِفُ » بَعْنُ في قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ وهو في قولك : خالفتُ زيداً ، غيرُ مفتقرٍ إلى التعدّي بالجاء ، وإنما جاء محمولاً على يَنْحَرِفُونَ عن أمره ، أو يُرْوَعُونَ عن أمره .

ومثله تعدية « رَجِمَ » بالباء في نحو : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ حملاً على رِعُوفٍ في نحو ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ألا ترى أنك تقول : رأفتُ به ، ولا تقول : رَجِمْتُ به ، ولكنه لما وافقه في المعنى نُزِلَ مَنزِلَتَهُ في التعدية ، ومن هذا الضرب قولُ أبي كبيرٍ الهذليّ :

/ حَمَلْتُ به في لَيْلَةٍ مَزْعُودَةٍ كَرَهَا وَعَقَدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُخَلِّلِ

١٤٨

عَدَى « حَمَلْتُ » بالباء ، وحقّه أن يصلَ إلى المفعول بنفسه ، كما جاء في التنزيل : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ﴾ [ولكنه قال : حملتُ به ، لأنه في معنى : حَبَلْتُ به]

(١) سورة النور ٦٣ ، وذهب أبو عبيدة والأخفش إلى أن « عن » في الآية زائدة . وقال الخليل وسيبويه : ليست بزائدة . والمعنى : يخالفون بعد أمره . انظر مجاز القرآن ٦٩/٢ ، وتفسير القرطبي ٣٢٣/١٢ ، وذهب ابن هشام إلى ما ذهب إليه ابن السجري . راجع المعنى ص ٣٢١ ، ٥٧٥ ، ومجىء « عن » بمعنى « بعد » ذكره المصنف في المجلس المتم السبعين ، وساق له شواهد كثيرة ، لكنه لم يذكر فيها هذه الآية الكريمة .

(٢) بهامش الأصل : « أو يزيغون » وبجانبها « صح » . وما في هذا الهامش مثله في تفسير القرطبي . وقد رجحت أن القرطبي نقل عن ابن السجري ، أو أن الاثنين نقلًا عن مصدرٍ واحدٍ لم يذكره .

(٣) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٤) سورة التوبة ١٢٨ .

(٥) شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٢ ، وتخريجه في ص ١٤٨٥ ، وزد عليه : الصاهل والشاحج ص ٢٦١ ، وتفسير القرطبي .

(٦) في هـ : « وحقه يصل » بإسقاط « أن » وضبط « يصل » بالرفع ، وهو صحيح على حد قول جرير : « وحقك تنفى من المسجد » راجع كتاب الشعر ص ٤٠٢ .

(٧) سورة الأحقاف ١٥ .

(٨) مكان هذا في هـ : « ولكنه قال حملت به » فقط . وما في الأصل جاء مثله في تفسير القرطبي ، =

وشبيه بهذا وضع الجارِّ في موضع الجارِّ ، لاتفاق الفعلين في المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمُ عَلَيْهِمْ ﴾^(١) والجارى على ألسنتهم : ظفرتُ به ، وأظفرتني الله به ، ولكن جاء أظفركم عليهم ، محمولاً على أظفركم عليهم .

ومَن زعم أنه كان حقُّ الكلام : « لا تُعَدُّ عَيْنَيْكَ عَنْهُمْ » لأن « تُعَدُّو » متعدٌّ بنفسه ، فليس قوله بشيء ، لأنَّ عَدَوْتُ وجاوزتُ بمعنى ، وأنت لا تقول : جاوزَ فلانٌ عينيه عن فلان ، ولو جاءت التلاوة بنصب العينين ، لكان اللفظُ بنصبهما محمولاً أيضاً على : لا تُصَرِّفُ عَيْنَيْكَ عَنْهُمْ ، وإذا كان كذلك فالذى وردت به التلاوة من رفع العينين يُقُولُ إلى معنى النَّصْبِ فيهما ، إذ كان ﴿ لا تُعَدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ بمنزلة لا تُصَرِّفُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ، ومعنى لا تُصَرِّفُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ : لا تُصَرِّفُ عَيْنَيْكَ عَنْهُمْ ، فالفعلُ مسندٌ إلى العينين وهو في الحقيقة موجَّهٌ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، كما قال : ﴿ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ ﴾^(٢) فأسند الإعجاب إلى الأموال ، والمعنى لا تُعْجَبُ يا محمدُ بأموالهم . فتبيَّن ما ذكرته في هذا الفصل ، فإذا عرفته عرفتَ جهلَ الذي زعم أنه كان حقُّ العينين في الآية النصب .

= وزدت « به » الأخيرة منه . وقد حكى البغداديُّ كلامَ ابنِ الشجري هذا بشيء من التصرف . الخزانة ١٩٨/٨ .

(١) سورة الفتح ٢٤ .

(٢) حكى ابن الجوزي في زاد المسير ٤٣٩/٧ : « ظفرتُ بفلان ، وظفرتُ عليه » ، وهو في اللسان (ظفر) عن الأفضس ، فلا حَمَلٌ إِذَنْ ، وإنما الفعل يتعدى بالباء ، كما يتعدى بعلَى .

(٣) من هنا إلى آخر الفقرة حكاية الزركشي في البرهان ٣٤٠/٣ ، عن ابن الشجري ، وحكى معظمه القرطبي ٣٩١/١٠ ، دون عَزْوِ .

(٤) جاءت في الشواذ . قرأ الحسن : ﴿ ولا تُعَدُّ عَيْنَيْكَ ﴾ بضمِّ التاء وسكون العين وكسر الدال الخفيفة . قال ابن جنى : « هذا منقول من : عَدَّتْ عَيْنَاكَ ، أى جاوزتَا ، من قولهم : جاء القومُ عداً زيدا ، أى جاوز بعضهم زيدا ، ثم نقل إلى أُعِدِّتْ عَيْنِي عن كذا ، أى صرَّفْتُهَا عَنْهُ » . وقرئ أيضاً في الشواذ عن عيسى والحسن ﴿ ولا تُعَدُّ ﴾ بالتشديد . المحسب ٢٧/٢ ، ومختصر في شواذ القراءات ص ٧٩ ، وتفسير القرطبي .

(٥) سورة التوبة ٥٥ ، وانظر أيضاً الآية ٨٥ .

ويزيدك وضوحاً في أن معنى الرفع كمعنى النصب ، وأن الفعل في كلا الوجهين محمولٌ على معنى الصَّرف ، قولُ الزجاج^(١) : إنَّ معنى لا تُعَدُّ عينك عنهم : لا تُصَرِّفْ بَصْرَكَ عنهم إلى غيرهم من ذوى الهيئات والزينة ، وذلك أن جماعة من عظماء المشركين قالوا للنبي عليه السلام : باعِدْ عنك هؤلاء الذين راثحتهم رائحة الضأن ، وهم موالي وليسوا بأشراف ، لثجالسك وتفهّم عنك ، يعنون خياباً وصُهيباً وعماراً وسلّمان وبلاّلاً ، ومن أشبههم ، فأمره الله أن يجعل إقباله على المؤمنين ، ويُلْزِمُ / نفسه مجالستهم ، ولا يلتفت إلى قول من سؤل له مُباعدتْهم بقوله : ﴿ وَلَا تُطِغْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾ ومعنى أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ : وَجَدْنَاهُ غَافِلًا^(٢) ، كقولك : لقيت فلاناً فأحمدته ، أى وجدته محموداً . وقال عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ لِنَبِيِّ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ : « وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ ، وَقَاتَلْنَاكُمْ فَمَا أَجَبْنَاكُمْ ، وَهَاجَبْنَاكُمْ فَمَا أَفْحَمْنَاكُمْ » أى ما وجدناكم بخلاء ولا جُبْنَاءَ ولا مُفْجَمِينَ .

وقوله : ﴿ وَكَانَ أُمْرُهُ قُرْطًا ﴾ قال المفسرون : سَرَفًا ، وقال بعضهم : سَرَفًا وَتَضْيِيعًا ، وقال أبو عبيدة^(٣) : نَدْمًا ، وقال ابن قتيبة كقول أبي عبيدة ، وقال : أصله الْعَجَلَةُ وَالسَّبْقُ ، يقال : قَرَطَ مِنْهُ قَوْلٌ قَبِيحٌ : أى سَبَقَ ، ومنه قَرَسَ قُرْطٌ : أى متقدّم للخيل .

(١) معاني القرآن ٢٨١/٣ .

(١) بهامش الأصل : « قال شيخنا الإمام العلامة جمال الدين بن هشام ، أبقاه الله سبحانه : هذه المقالة ، أعنى كون « أَغْفَلْنَا » بمعنى وجدناه غافلاً ، تقدّمه إليها ابن جنى ، نصّ عليها في المحتسب وغيره ، وحامله عليها الاعتزال . من خط تلميذ ابن هشام » انتهى .

قلت : وابن هشام يشير إلى قاعدة المعتزلة المعروفة : أن الله لا يخلق فعل الضلال والمعصية ، وإنما ذلك من فعل العبد . وانظر كلام ابن جنى المشار إليه في المحتسب ٢٨/٢ ، وقد انتصر لهذه المقالة بكلام عالٍ نفيس ، في الخصائص ٢٥٣/٣ - ٢٥٥ . وانظر أيضاً الكشاف ٤٨٢/٢ ، والبحر المحيط ١١٩/٦ ، واللسان (غفل) .

(٢) أعاده ابن السجري في المجلس الحادى والثلاثين . وانظره أيضاً في إصلاح المنطق ص ٢٥٠ ، وأدب الكاتب ص ٤٤٧ ، والروض الأنف ١٥٠/٢ ، وتفسير القرطبي ٣٩٢/١٠ ، والموضع السابق من المحتسب .

(٣) الذى فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٩٨/١ : « سَرَفًا وَتَضْيِيعًا » . وكان ابن السجري ينقل كلام أبى عبيدة من طريق ابن قتيبة ، فهو الذى حكى عن أبى عبيدة « نَدْمًا » راجع تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٦ .

وقال الزجاج^(١) : أى كان أمره التفریط ، والتفریط : تقديم العجز ، وقال الفراء^(٢) :
كان أمره متروكاً لإفراطه في القول ، يعنى عيينة بن حصن الفزاري ، قال : نحن رعووس
مُضَرَّ وأشرافها ، إن أسلمنا أسلم الناس ، وعاب سلمان وأشباهه . آخر المجلس .

* * *

(١) معاني القرآن . الموضوع السابق .

(٢) معاني القرآن ١٤٠/٢ .

المجلس الثالث والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، سَلَخَ جُمَادَى الْأُولَى من سنة ستِّ وعشرين وخمسمائة .

تفسير قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١) .

يقال : اجتنبتُ الشيءَ : أى اعتزلته جانِبًا ، وإن شئت أخذته من الجنابة ، وهى البُعد ، قال علقمة بن عبدة^(٢) :

فَلَا تُحَرِّمْنِي نَائِلًا عَنِ جَنَابَةِ فَائِيْ امْرُؤٍ وَسَطَ الْبُيُوتِ غَرِيبُ

فالمعنى على هذا : باعدوا ، وكِلا القولين يرجع إلى أصل واحد .

والظنّ ها هنا : / التُّهْمَةُ ، ومنه قراءةٌ من قرأ : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ ﴾^(٣) أى بمْتَهَمٍ ، قال أبو عليّ فى كتاب العوامل : وعلى هذا قوله : « أو ظنّين فى ولاء » والصواب : « أو ظنّيناً » هكذا هو منصوب ، عطّف على مستثنى موجب^(٤) فى رسالة

(١) سورة الحجرات ١٢ .

(٢) ديوانه ص ٤٨ ، وتخرجه فى ص ١٤٤ .

(٣) سورة التكويد ٢٤ ، وهى قراءة ابن كثير ، وأبى عمرو ، والكسائى . السبعة ص ٦٧٣ ، والكشف

٣٦٤/٢ .

(٤) أوردها أبو العباس الميرد فى كتابه الكامل ١٢/١ .

عمر رضوان الله عليه إلى أبي موسى ، وذلك قوله : « المسلمون عدولٌ بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حدٍّ ، أو مُجرّباً عليه شهادةٌ زور ، أو ظنيناً في ولاءٍ أو نَسَبٍ » .

وقال أبو إسحاق الزجاج : ^(١) أمر الله باجتناّب كثير من الظن ، وهو أن نَظَنَّ بأهل الخيرِ سوءاً ، إذا كُنَّا نعلم أن الذي ظهر منهم خير ، فأما أهل السوء والفسوق فلنا أن نَظَنَّ بهم مثل الذي ظهر منهم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ : أى ولا تبحثوا عن الأخبار ، ومنه أخذ الجاسوسُ ، فهذا يُعرَف بالتَّطَقُّقِ والسَّمْعِ ، وقد يكون هذا المعنى باليد ، كقولك : جَسَسْتُ الكَبْشَ يَبِيدُ ، وذلك لِتَنظُرِ أَسْمِينٍ هو أم هزِيل .

وقال ابن دريد : ^(٢) وقد يكون الجَسُّ بالعين ، وأنشد :

فَاعْصَوْصِبُوا ثُمَّ جَسَّوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ ^(٣)

قال الضحّاك بن مزاحِم : قوله : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ أى لا تلتَمِسْ عَوْرَةَ أَخِيكَ ، وقراه أبو رجاء والحسنُ وابنُ سيرين : ﴿ وَلَا تَحَسَّسُوا ﴾ بالخاء ، وهو من إحساس البَصَرِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ أى هل تَرَى ؟ .

(١) معاني القرآن ٣٦/٥ .

(٢) الجمهرة ٥١/١ ، ٥٢ .

(٣) تمامه :

ثم اختفوه وقرن الشمس قد زال

والبيت مع آخر قبله في الموضع السابق من الجمهرة ، ونسبها في حواشيا لعبيد بن أيوب العنبري ، ولم أجدهما في شعره الذي جمعه الدكتور نوري القيسي ، الذي نشره بمجلة المورد العراقية (المجلد الثالث - العدد الثاني ١٩٧٤ م) . والبيتان لعبيد بن أيوب في التاج (جسس) مع اختلاف في الرواية . ومن غير نسبة في اللسان (جسس) أيضا . والبيت الشاهد فيه وفي التاج (خفا) من غير نسبة أيضا .

(٤) مختصر في شواذ القراءات ص ١٤٣ ، وزاد المسمر ٤٧١/٧ ، وتفسير القرطبي ٣٣٢/١٦ ،

والإنحاف ص ٣٩٨ .

(٥) ختام سورة مريم .

وقوله : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ قال قتادة بن دعامه : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْغِيْبَةَ أَنْ تَذْكُرَ أَحَاكَ بِمَا يَشِينُهُ ، وَتَعْيِيهِ بِمَا فِيهِ ، فَإِنْ كَذَبْتَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ ، وَقَالَ الرَّجَاجُ ^(١) : الْغِيْبَةُ أَنْ تَذْكُرَ الْإِنْسَانَ مِنْ خَلْفِهِ بِسُوءٍ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ السُّوءُ ، فَأَمَّا ذِكْرُهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ وَالْبُهْتَانُ ، كَذَلِكَ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وقوله : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ الهاء في

﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ عائدة على الأكل ، وفي الكلام اختصاراً / شديد ، والتقدير فيما أراه ١٥١

أن الجملة التي هي ﴿ كَرِهْتُمُوهُ ﴾ خبر لمبتدأ مقدر ، وبعدها تقدير كلامين خذفا للدلالة عليهما ، كأنه قيل : فأكل لحم أخيك ميتاً كرهتموه ، والغيبه مثله فاكروها ، والجملة من المبتدأ المحذوف وخبره معطوفة على الجواب الذي يقتضيه الاستفهام ، لأن قوله : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ جوابه :

لا و « لا » إنما تقع في الجواب نائبة عن جملة ، وكذلك كل حرف جوابي ، نحو بلى

ونعم ، يقوم مقام جملة ، فإذا قال القائل : ألم أكرمك ؟ قلت : بلى ، فالتقدير : بلى

قد أكرمتني ، وإن قلت : لا ، فالتقدير : لا لم تُكْرِمْنِي ، فالحرف الجوابي يُثَوِّبُ عَنْ

هذه الجملة ، وربما جرى بها مذكورة بعده توكيداً كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ *

قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ^(٢) ﴾ وإذا عرفت هذا فجواب قوله : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ

يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ تقديره : لا يُحِبُّ أَحَدٌ مِمَّا ذَلِكَ ، فقيل لهم : فأكل لحم

أخيك ميتاً كرهتموه ، والغيبه مثله فاكروها . ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ فيجوز أن يكون

قوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ معطوفاً على هذا الأمر المقدر ، ويجوز أن يكون معطوفاً على

ما تقدم من الجملة الأمرية في أول الآية ، وهي قوله : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ ﴾

(١) معاني القرآن ٣٧/٥

(٢) من الآيتين الثامنة والتاسعة من سورة الملك .

ويجوز أن يكون معطوفاً على الجملة التهيئية التي هي قوله : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ﴾ فَإِنْ عَطَفْتَهُ عَلَى الْمَحذُوفِ الْمَقْدَّرِ فَحَسَنٌ ، ونظيره قوله : ﴿ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ ﴾^(١) .

التقدير : فَضْرَبَ فَانْفَجَرَتْ ، وقد جاء ما هو أكثر من هذا ، وهو تقدير معطوفين ، في قوله جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾^(٢) التقدير : فَضْرِبُوهُ فَحَيَّى ، وجاء ما هو أشد من هذا ، وهو تقدير ثلاث جمل معطوفة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ - ثم قال : - يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴿^(٣) فالتقدير : فَأَرْسَلُوهُ فَأَتَى يُوسُفُ فقال له : / يوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ . فحذوف القرآن كثيرة عجيبة ، والذي ذكرته ١٥٢ من التقديرات والحذوف في هذه الآية مشتمل على حقيقة الإعراب مع المعنى .

وذكر الزجاج وأبو علي في تفسير قوله : ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ تفسيراً تضمن المعنى دون حقيقة الإعراب ، قال الزجاج في تقدير الحذوف : فكما تكرهون أكل لحمه ميتاً ، كذلك تجنبوا ذكره بالسوء [غائباً]^(٤) وقال أبو علي في التذكرة : فكما كرهتم أكل لحمه ميتاً فاكروهوا غيبته واتقوا الله .

(١) سورة البقرة ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ٧٣ .

(٣) في هـ « ضربه » ، وصوابه بالفاء ، كما في الأصل هنا ، وفي المجلس الثالث والأربعين .

(٤) سورة يوسف ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) في هـ : في حقيقة الحذوف .

(٦) سقط من هـ . وهو في الموضع السابق من معاني القرآن .

(٧) في هـ « وكا » . وأثبتته بالفاء من الأصل ، وبما يأتي في المجلس السادس والسبعين . وقد حكى

أبو حيان تأويل أبي علي الفارسي ، ثم تعقبه ، فقال : « وفيه عجرفة العجم » . ثم حكى كلام الزمخشري -

وفيه مشابهة من كلام الفارسي وابن السجري - وتعقبه كذلك قائلاً : « وفيه أيضاً عجرفة العجم » . البحر

المحيط ١١٥/٨ ، والكشاف ٥٦٨/٣ .

بقي أن أقول : إن كلام الفارسي في رواية ابن السجري ، شبيه بما أثير معناه عن مجاهد ، كما ذكر القرطبي

٣٤٠/١٦ . وانظر تفسير مجاهد ص ٦١٢ .

وقال الفراء : فقد كرهتموه فلا تفعلوه ، يريد : فقد كرهتم أكل لحمه ميتاً
فلا تتغابوه ، فإن هذا كهذا ، فلم يُفصح بحقيقة المعنى .

وقرىء فيما خرّج عن القراءات المشهورة ﴿ فكَرَهُتُمُوهُ ﴾ بالتشديد ، على ما لم يُسمّ
فاعله ، أى بَعْضَ إِيكُمْ .

وقرأ نافع بن أبى نعيم [مَيْتاً^(١)] بالتشديد ، والمَيْتُ والمَيْتُ بمعنى ، كالهَيْئِ والهَيْئِ ،
وَاللَّيْنِ وَاللَّيْنِ ، وَالطَّيِّبِ وَالطَّيِّبِ ، ومنه طَيِّبَةٌ ، اسم المدينة ، سماها به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، مَخْفَفَةً مِنْ طَيِّبَةٍ ، وبدلُك على أنه لا فرق بين المَيْتِ
والمَيْتِ قولُ الشاعر :

ليس من مات فاستراحَ بِمَيْتٍ إنما المَيْتُ مَيْتُ الأحياءِ
ألا ترى أنه أوقع المَخْفَفَ والمَشْدَدَ على شيءٍ واحد ، قال أبو عليّ فى الحُجَّةِ :
وكذلك قول الآخر :

ومَنْهَلٍ فِيهِ الثَّرَابُ المَيْتِ^(٢)

قال : فلو شَدَّدَ لجاز .

(١) فى الأصل وهـ : « فلا تفعلوا » ، وأثبته بالهاء من معانى القرآن للفراء ٧٣/٣ - والنقل عنه - وفيما
حكاه عنه أبو حيان فى البحر ، وقال بعد ذكر تأويل الفارسى والزخمرى ، الذى أشرت إليه : « والذى قدره
الفراء أسهل وأقلُّ تكلفاً ، وأجرى على قواعد العربية » .

(٢) فى هـ : هكذا .

(٣) أى بضم الكاف وتشديد الراء . وقرأ بها أبو سعيد الخدرى ، وأبو حيوة ، والضحاك ، وعاصم
المجهدى . مختصر فى شواذ القراءات ص ١٤٣ ، وزاد المسير ٤٧٢/٧ ، والبحر ، الموضع المذكور .

(٤) ساقط من هـ .

(٥) عدى بن الرُّغَلَاءِ القَسَّانِ . الأصمعيات ص ١٥٢ ، وحماسة ابن الشجرى ١٩٥/١ ، والمنصف
١٧/٢ ، ٦٢/٣ ، والعقد الفريد ٤٩١/٥ ، والصاهل والشاحج ص ٥٢٢ ، والكافى فى العروض والقوافى
ص ١١٦ ، وغير ذلك كثير .

(٦) هذا البيت والذى بعده من أرجوزة تُنسب لأبى محمد الفقىسى ، وللمعجاج . أمالى القالى ٥٢/١ ،
٢٤٤/٢ ، والسَّمَط ٢٠٠/١ ، ٢٠١ ، واللسان (غف - أجن) .

قلت : يجوز ذلك إذا أُخْرِجَ عَمَّا بَعْدَهُ ، لَأَن بَعْدَهُ :

سَقَيْتُ مِنْهُ الْقَوْمَ وَاسْتَقَيْتُ

وانتصاب « مَيْت » في الآية على الحال من « أَخِيهِ » وقد قَدِّمْتُ فيما مرَّ من
الأُمالي أَنَّ الحَالَ مِنَ المِضَافِ إِلَيْهِ مِمَّا قَلَّ اسْتِعْمَالُهُ ، وَجَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِ الجَعْدِيِّ :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا

وَفِي قَوْلِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ :

فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِخْلَلًا

فِي أَحَدِ الوَجْهَيْنِ ، وَسَأَذْكَرُ لَكَ إِن شَاءَ اللهُ شَرْحَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ ، بَعْدَ اسْتِقْصَاءِ
الكَلَامِ فِي « كُلٌّ وَبَعْضٌ » وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ قَطَعَ « بَعْضًا » عَمَّا يَقْتَضِيهِ مِنَ
الإِضَافَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾^(١)
وَالأَصْلُ : لَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضَكُمْ ، وَكُلُّهُمْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وَلِتَقْدِيرِ الإِضَافَةِ فِيهِمَا
امْتَنَعَ بَعْضُ التَّحْوِيلِ مِنَ إِدْخَالِ الأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِمَا ، وَجُوزَ فِي قِيَاسِ قَوْلِ سَبِيوِيهِ ،
وَفِي رَأْيِ أَبِي عَلِيٍّ ، لِحَاقِ الأَلْفِ وَاللَّامِ لهُمَا ، وَذَلِكَ أَنَّ سَبِيوِيهِ أَجَازَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

تَرَى خَلْقَهَا نِصْفًا قَنَاءَ قَوْمِيَّةً وَنِصْفًا نَقًّا يَرْتَجُّ أَوْ يَتَمَرَّمُرُ

(١) فِي المَجْلِسِ الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ وَغَيْرِهِ مِمَّا ظَهَرَ فِي تَخْرِيجِ بَيْتِ النَابِغَةِ الجَعْدِيِّ الآتِي .

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ فِي المَجْلِسِ المَذْكُورِ .

(٣) يَأْتِي تَمَامُهُ وَتَخْرِيجُهُ ، إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، فِي المَجْلِسِ السَّادِسِ وَالعِشْرِينَ ، وَقَدْ عَقَدَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ

لِلْقَصِيدَةِ كُلِّهَا .

(٤) سُورَةُ البَقَرَةِ ٢٨٥ .

(٥) ذُو الرِّمَّةِ . وَالبَيْتُ فِي دِيوَانِهِ ص ٦٢٣ ، وَتَخْرِيجُهُ فِي ص ١٩٨٢ ، وَزِدَ عَلَيْهِ : الجَمَلُ المَنْسُوبُ

لِلخَلِيلِ ص ١٠١ ، وَرَاجِعِ الكِتَابِ ١١/٢ .

[يُرَوَى : « تَرَى خَلْفَهَا » ودل على ذلك قوله : « وَنِصْفًا نَقًا » وذلك لأن العَجِيزَةَ لا تكون إلا خَلْفَهَا ^(١)] .

أن تنصِبَ نِصْفًا على أنه حال ، يعني أنه كان أصله : ترى خَلْفَهَا قَنَاءً قَوْمِيَّةً نِصْفًا ، وَنَقًا يَرْتَجُ نِصْفًا ، فلما قُدِّمَ وَصْفُ النَكْرَةِ عليها ، صار انتصابه على الحال ، ولَمَّا أجاز انتصاب « نِصْف » على الحال دَلَّ ذلك على أنه عنده نَكْرَةٌ ، وإذا كان نَكْرَةً جاز دخول الألف واللام عليه ، لأنه إنما يكون في قَطْعِهِ عن الإضافة معرفةً ، إذا قَدَّرْتَ إضافته إلى معرفة ، وإذا لم تُقَدِّرْ إضافته إلى معرفة كان نَكْرَةً ، وإذا كان نَكْرَةً جاز دخول الألف واللام عليه ، كما جاء في التنزيل : ﴿ فَلَهَا النُّصْفُ ﴾ ^(٢) وكلُّ وَبَعْضٌ مَجْرَاهُما مَجْرَى نِصْفٍ ، لأنه يقتضى الإضافة إلى ماهو نِصْفٌ له ، كما أن كَلًّا يقتضى الإضافة إلى ماهو كَلٌّ له ، وبعضًا يقتضى الإضافة إلى ماهو بعضٌ له ، فإذا قَدَّرْتَ إضافة كَلٍّ وبعض إلى المعارف كانا معرفتين ، وإذا قَدَّرْتَ إضافتهما إلى النكرات كانا نكرتين ، فهما في هذا بمنزلة نِصْفٍ ، تقول : نِصْفُ دِينَارٍ ، وَنِصْفُ الدِينَارِ ، وكلُّ رجلٍ ، وبعضُ الرجالِ ، وبعضُ رَغِيفٍ ، وبعضُ الرَغِيفِ .

قال أبو عليّ : وممّا يدلُّ على صحة جواز دخول الألف واللام عليهما أن أبا الحسن الأخفش حكى أنهم يقولون : مررتُ بهم كَلًّا ، فينصبونه على الحال ، ويُجرونه مُجْرَى : مررتُ بهم جميعًا ، وإذا جاز انتصابه على الحال ، فيما حكاه عن

(١) ساقط من هـ . وكنت ظننت في أول الأمر أن هذه حاشية مقحمة ، لكنني رأيت الكلام بخط الناسخ نفسه ، ولم تجر عاداته أن يقحم حواشِي على صلب الأملَى ، ولا تُكرَأ إن شاء الله ، فهذا هو أسلوب المجالس والأملَى التي تلقى على الطلبة ، وقد جرى عليه ابنُ الشجرى في غير مكان من الأملَى ، ولكنه يبدو غريباً هنا ، لفصله بين الفعل « أجاز » ومعموله « أن تنصب » . وانظر مثلاً ص ٣٣٤ .

وهذه الرواية « خلفها » بالفاء هي رواية الديوان . ورواية سيويوه بالقاف ، كرواية ابن الشجرى . (٢) في هـ : « على الحال » وجاء بهامش الأصل : « الكلام في جواز تعريف « كلُّ وبعض » بالألف واللام ، مما تنبّه له أبو عليّ ، وزعم أنه قياس قول سيويوه ، ولم يُسَبِّحْ إليه ، وقد شرّحه في المسائل الحليّيات » انتهى . ولم أجدّه في المطبوع من الحليّيات . ومعلوم أن في نسختها نقصاً .

(٣) سورة النساء ١١ .

/ العرب ، فلا إشكال في جواز دخول الألف واللام عليه ، ولا اعتبار بما وقع من ١٥٤
 المعارف في مواقع الأحوال ، كقولهم : ^(١) طَلَبْتَهُ جَهْدَكَ ، وَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ ،
 وَأَرْسَلَهَا الْعِرَاكَ ، لأن هذه مصادِرُ عَمِلَتْ فِيهَا أفعالٌ مِنْ ألفاظها مقدرةٌ ، وتلك
 الأفعال واقعةٌ في مواقع الأحوال ، والأفعال نكراتٌ فلا يمتنع وقوعُ الفعل موقعَ الحال ،
 والتقدير : طَلَبْتَهُ تَجْهَدُ جَهْدَكَ ، وَرَجَعَ يَعُودُ عَوْدَهُ ، وَأَرْسَلَهَا يُعَارِكُ بعضها بعضها
 العِرَاكَ .

فإن قيل : فقد قالوا : القومُ فيها الجَمَاءُ الغَفِيرَ ، فنصبوا الجَمَاءَ على الحال ، وفيه
 الألف واللام وليس بمصدر .

قيل : إن النحويين قد قدرُوا الألف واللام في هذا الاسم تقديرَ الزيادة ، كما
 قدروها زائدتين في قولهم : إني لأمرُّ بالرجلِ مِثْلِكَ فيكْرِمُنِي ، وكما جاءت زيادتهما في
 مواضع كثيرةٍ نحو :

عَلَى قُنَّةِ الْعَزَى وَبِالنَّسْرِ عِنْدَمَا ^(٢)

و :

يَأْلِيَتْ أُمَّ الْعَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي ^(٣)

(١) أعاد ابن الشجري الكلام على ذلك مستوفى في المجلس الحادى والسبعين ، وقد قصره على الكلام في
 الحال .

(٢) صدره :

أما ودماءً نائراتٍ تخالها

وهو لعمرو بن عبد الجن . المنصف ١٣٤/٣ ، وسر صناعة الإعراب ص ٣٦٠ ، ومعجم الشعراء
 ص ١٨ ، والتبيين ص ٤٣٥ ، والإنصاف ص ٣١٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٤٨ ، وشرح الشواهد
 الكبرى ٥٠٠/١ ، والخزانة ٢١٤/٧ ، وأنشد ابن الشجري البيت الشاهد مع بيتين بعده في المجلس السابع
 والسبعين .

(٣) المنصف ١٣٤/٣ ، والمخصص ١٦٨/١ ، ٢٢٠/١١ ، ٢١٦/١٣ ، والإنصاف ص ٣١٦ ، وشرح
 المفصل ٤٤/١ . والبيت في إصلاح المنطق ص ٢٦٢ ، برواية « الغمر » بالغين المعجمة . وهو في اللسان
 (وبر) بالعين المهملة ، عن الأصمعي ، ثم قال بعد إنشاده : « يريد أنه عمرو ، فيمن رواه هكذا ، وإلا
 فالأعرى : يآليت أم الغمر » . وانظر ما يأتي في المجلس التاسع والستين . وفيه الكلام عن إثبات الواو وحذفها
 من « العمرو » .

و :

وَحَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ الْبَزِيدِ مُبَارَكًا^(١)

وكريادتهما في الذى ونحوه ، وإذا ساغ التأويل في قولهم : « هم فيها الجماء الغفير » لم يكن لمن جعل الحال معرفة حجة في ذلك ، وتأنيت الجماء لتأنيث الجماعة ، واشتقاقها من الجَمِّ وهو الكثير ، وفي التنزيل : ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾^(٢) والغفير : مأخوذ من الغفر ، وهو التغطية والستر ، كأنهم يسترون الأرض بكثرتهم .

فإن قلت : فقد قالوا : كلمته فاه إلى في ، فنصبوا المضاف إلى المعرفة على الحال وليس بمصدر فتعمل فيه فعلاً من لفظه ، ونحكّم بأن فعله واقع موقع الحال ، ولا هو من أسماء الفاعلين وغيرها ، مما يُقدَّر بإضافته الانفصال^(٣) .

فالجواب : أن « فاه » عند النحويين منتصبٌ بمحذوفٍ مقدر ، وذلك المحذوف كان هو الحال في الحقيقة ، وهذا المنصوب المعرفة قائم مقامه ، وتقديره : جاعلاً^(٤) / فاه إلى في . ١٥٥

على أن هذه الكلم التي وضعوها مواضع الأحوال وهي معارف ، لو كانت خالية

(١) تمامه مع اختلاف الرواية :

مطيقاً لأعباء الخلافة كاهله

وهو لابن ميادة ، واسمه الرماح بن أبرد . والبيت في ديوانه ص ١٩٢ ، وتخريجه في ص ١٩٥ ، وزد عليه : شرح شواهد الشافية ص ١٢ ، وأعاده ابن الشجري في المجلسين : التاسع والستين ، والسابع والستين .

(٢) سورة الفجر ٢٠ .

(٣) في هـ : بإضافة .

(٤) هذا تقدير الكوفيين ، كما ذكر ابن يعيش في شرح المفصل ٦١/٢ ، وهو ما فهمه أبو حيان من كلام الفراء ، وحكاه البغدادي في الخزانة ٢٠٠/٣ ، أما تقدير سيويه والمبرد ، وأكثر البصريين فهو : مشافهة ، أو مشافهاً . راجع الكتاب ٣٩١/١ ، والمقتضب ٢٣٦/٣ . وقد ذكر ابن الشجري التقديرين في المجلس الحادي والستين ، دون عزو .

من تأويل يُدخِلُها في حيزِ التَّكراتِ لما ساغ الاحتجاجُ بها ، لأن ذلك عدولٌ عن العامِّ الشائع إلى الشاذِّ النادر .

فقد ثبت بما ذكرنا أن دخولَ الألفِ واللامِ على « كُلٌّ وبعضٌ » جائزٌ من جهتين : إحداهما أنك لا تُقدِّرُهما مُضافين إلى معرفة ، وإذا لم تُقدِّرْ إضافتهما إلى معرفة جرياً مجرى « نَصِيفٍ » وغيره من التَّكراتِ المتصرِّفة .

والجهةُ الأخرى : أن يكون « كُلٌّ » على ما ذكره أبو الحسن من استعمالهم إيَّاه حالاً بمعنى جميعاً ، فيجوز دخولُ الألفِ واللامِ عليه ، كما دخلا في الجميع ، فقد ثبت بهذا أن من امتنع من دخولِ الألفِ واللامِ عليهما مخطيء .

فإن قيل : فقد علمت أن « كُلاًَّ وبعضاً » مما لا ينفكُ من الإضافة لفظاً ومعنى ، أو معنًى لا لفظاً ، فهما في ذلك بمنزلة « قَبْلٌ وبعْدٌ » فما الفرقُ بينهما وبين « قَبْلٌ وبعْدٌ » حتى أجزئتم دخولَ الألفِ واللامِ عليهما ، ولم يأت ذلك في « قَبْلٌ وبعْدٌ » وحتى^(١) جاء بناء « قَبْلٌ وبعْدٌ » على الضمِّ في حالِ إفرادهما ، إذا قُدِّرا مُضافين إلى معرفة ، ولم يأت ذلك في كُلِّ وبعْضٍ ؟

فالجواب : أن امتناعَ الألفِ واللامِ من الدخولِ على « قَبْلٌ وبعْدٌ » من حيث لم يُستعملا إلا ظرفين ناقصي التمكن ، فجريا في ذلك مجرى الظروفِ التي لم تتمكنْ كما ذُكِرَ ولَدُنْ وَعِنْدُ وَلَدَى ، وساغُ البناءِ فيهما إذا أُفردا لتقصانِ تمكُّنهما في حالِ الإضافة ، ألا تراهما لا يُرفعان مُضافين ، وليس بعدَ نُقصانِ التمكنِ مع حذفِ المضافِ إليه ، وهو جارٍ مجرى بعضِ أجزاءِ المضافِ إلا البناءُ ، وليس كذلك « كُلٌّ وبعضٌ » ، لأنهما اسمانِ متمكَّنانِ كُلُّ التمكنِ ، فأُنعمَ النظرُ فيما ذكرته لك من هذه الفصول ، لتعرفَ حقيقتها بتوفيقِ الله .

(١) في الأصل « حتى » بطرح الواو .

المجلس الرابع والعشرون

١٥٦ / وهو مجلس يوم الثلاثاء ، الثامن من جمادى الآخرة ، سنة ست وعشرين وخمسمائة .

يتضمن قول النابغة الجعدي في وصف فرس :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ مُدْبِرًا خُضِيْنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ^(١)
حِجَارَةً غَيْلٍ بَرَضْرَاضَةً كَسِيْنَ طِلَاءً مِنَ الطُّحْلِبِ

الحاميتان : ناحيتا الحافر عن يمين وشمال ، وقال ابن قتيبة : « الحاميتان عن يمين السنبك وشماله ، والسنبك : طرف مقدم الحافر » ، وقيل : الحامية : أعلى الحافر ، والقول الأول أثبت .

والغيل : الماء الجاري على وجه الأرض .

والرَضْرَاضَةُ : [الأرض^(٢)] الصلبة ، ويستحب في الحوافر أن تكون سوداً أو خضراً لا يبيض منها شيء ، لأن ابيضاضها رقة ، شبه حوافره بحجارة مقيمة في ماء قليل ، وذلك أصلب لها ، ويقال للصخرة التي بعضها في الماء وبعضها خارج : أتان

(١) فرغت منه في المجلس الثالث .

(٢) في أدب الكاتب ص ١٣٦ . وقال في المعاني الكبير ص ١٦٦ : « الجوامي : جوانب الحوافر . يقول : هي سود كأنها خضيت » . وهذا التفسير الذي حكاه ابن الشجري عن ابن قتيبة ينسب لأبي عبيدة أيضا ، على ما في اللسان (حمى) . وانظر كتابه الخيل ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) سقط من هـ .

الصُّخْل ، والصُّخْلُ : الماء القليل ، وذلك النهاية في صلابتها ، وإياها عنى المتنبي بقوله :

أنا صخرة الوادى إذا ما زوَّجمت^(١)

وإذا كانت جوانب الحافر صلاباً ، على الوصف الذى ذكرناه ، وكانت سوداً أو خضراً ، فمقاديمها أصلب وأشدُّ سوداً أو خضرة .

وقوله : « خُضَيْين » عند أبى على : فى موضع نصب ، بأنه حال من الحوامى ، والعامل فيه مافى « كأن » من معنى الفعل ، كقول النابغة الآخر ، فى وصف قرن الثور ، ونفوذِهِ فى صفحة الكلب :

كأنه خارجاً من جنبِ صفحتهِ سَفُودُ شَرِبِ نَسُوهُ عِنْدَ مُفْتَادِ^(٢)

والشربُ : جمع شارب ، والمفتادُ : المُطْبِخ والمُشْتَوَى .

ولم يجعل « خُضَيْين » خيرَ كأن ، لأنه جعل خيرها قوله : « حجارةٌ غَيْلٍ » ولم يُجز أن يكونا خيرين لكأن ، على حدِّ قولهم : هذا حُلُوٌ حامِضٌ^(٣) ، أى قد جمع الطعمين ، قال : لأنك لا تجد فيما أخبروا / عنه بخيرين أن يكون أحدهما ١٥٧ مفرداً والآخرُ جملة ، لا تقول : زيدٌ خرج عاقِلٌ .

والقولُ عندى أن يكونَ موضع « خُضَيْين » رفعاً بأنه خيرُ كأن ، وقوله :

(١) تمامه :

وإذا نطقتْ فإننى الجوزاءُ

ديوانه ١٥/١ ، والخزاة ١٦٣/٣ .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص ١١ ، وكتاب الشعر صفحات ٦٢ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، وحواشيه ، والجمل المنسوب للخليل ص ٧٥ ، وأعادته ابن الشجرى فى المجلس الحادى والسبعين .

(٣) الكتاب ٨٣/٢ ، وكتاب الشعر ص ٢٣٩ ، ٢٤٣ .

« حِجَارَةٌ غَيْلٍ » خبرٌ مبتدأٌ محذوفٌ ، أى هى حِجَارَةٌ غَيْلٍ ، وأداةُ التشبيه محذوفةٌ ، كما قال :

فَهْنٌ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الْعَلَائِلِ^(١)

أى مِثْلُ إِضَاءٍ ، والإِضَاءُ : العُدْرانُ ، واحِدُهَا : أِضَاءٌ ، فَعَلَةٌ جُمِعَتْ عَلَى فِعَالٍ ، كَرَقِيَّةٍ وَرِقَابٍ ، شَبَّهَ الدُّرُوعَ فِي صَفَائِهَا بِالْعُدْرَانِ ، وَمِثْلُهُ فِي حَذْفِ حُرُوفِ التَّشْبِيهِ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٢) أَى مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ فِي تَحْرِيْمِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَالتَّزَامُهُمْ تَعْظِيمَهُمْ .

وأما قوله : « مُدْبِرًا » فحالٌ من الهاءِ ، والعامِلُ عَلَى رَأْيِ أبِي عَلِيٍّ مَا تَقَدَّرَ فِي الْمُضَافِ إِلَيْهِ مِنْ مَعْنَى الْحَالِ ، يَعْنِي أَنَّ التَّقْدِيرَ : كَأَنَّ حَوَامِيَّ ثَابِتَةٌ لَهُ مُدْبِرًا ، أَوْ كَائِنَةٌ لَهُ ، قَالَ : وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ هَذِهِ الْحَالِ ، لِأَنَّ الْعَامِلَ فِيهَا مَعْنَى لَا فِعْلٌ مَحْضٌ ، قَالَ : وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِي قَوْلِهِ : « مُدْبِرًا » مَا فِي « كَأَنَّ » مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ ، لِأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ فِي حَالٍ لَمْ يَعْمَلْ فِي أُخْرَى ، يَعْنِي أَنَّ « كَأَنَّ » قَدْ عَمِلَ فِي مَوْضِعِ « حُضَيْنٍ » النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ ، فَلَا يَعْمَلُ فِي قَوْلِهِ : « مُدْبِرًا » . وَهَذَا الْقَوْلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُجِيزُ أَنْ يَنْصَبَ حَالَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ الْعَامِلُ فِي الْمُضَافِ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا جَائِزًا عِنْدَهُ ، وَقَدْ قَرَّرْتُ لَكَ أَنَّ تَجْعَلُ « حُضَيْنٍ » خَبْرَ كَأَنَّ ، فَالْعَامِلُ إِذَا

(١) صدره :

عَلَيْنَ بِكَذِبُونَ وَأُنْطِنُ كُرَّةً

وهو للنابعة ، يصف دروعاً بالصفاء . والكذبيون : دهنٌ من الزيت أو اللدسم تُجلى به الدروع . والكُرَّةُ : البعُرُ ، وقيل : سِرْفِيٌّ وترابٌ يُدَقُّ ثم تجلى به الدروع أيضاً . ديوان النابعة ص ١٤٧ ، وكتاب الشعر ص ٣٣٣ ، وحواشيه ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٨٥ ، ٧٩١ . وقد أعاد ابن الشجري موضع الشاهد من البيت في المجلس السابع والعشرين .

(٢) الآية السادسة من سورة الأحزاب .

(٣) في هـ : « وقد قررت أن يجعل حُضَيْنٍ كأن فالعامل ... » وهو كلام مضطرب أصلحه مصحح الطبعة الهندية بزيادة « عامل » ، ولكنه بقي على فسادهِ . وفي الخزانة ١٦٥/٣ عن ابن الشجري : « وإذا كان هذا جائزاً عنده فإن جعل حُضَيْنٍ خبرَ كَأَنَّ فالعامل » وهو تغيير من البغدادي لكلام ابن الشجري .

في قوله « مدبراً » مافى كأن من معنى الفعل ، وهذا - أعنى نَصَبَ حالِ المضاف إليه بالعامِلِ في المضاف - إنما يجوز إذا كان المضاف ملتبساً بالمضاف إليه ، كالتيباس الحوامي بما هي له ، ولا يجوز في قولك : ضربتُ غلامَ هندٍ جالسةً ، أن تنصبَ « جالسةً » بضربت ، لأن الغلامَ غيرُ ملتبسٍ بهند ، كالتيباس الحوامي بصاحبها ، ولا يجوزُ عندي أن تنصبَ « جالسةً » بما تُقدِّره من معنى اللام في المضاف إليه ، فكأنك قلت : ضربتُ غلاماً كائناً هُندٍ جالسةً ، لأن ذلك يوجب أن يكون الغلامُ هُندٍ في حال جلوسِها خاصَّةً ، وهذا مستحيل ، فكذلك قوله : « كأنَّ حوامِيَه مُدْبِرًا » إن قَدَرْتُ / فيه : حوامِيً ثابتةً له مُدْبِرًا ، وجب أن يكونَ الحوامِي ١٥٨ له في حال إدباره ، دُونَ حال إقباله ، وهذا يُوضِّح لك فسادَ إعمالِك في هذه الحال معنَى الجارِّ المقدَّر في المضاف إليه ، فلا يجوزُ إذاً : ضربتُ غلامَ هندٍ جالسةً لذلك ، ولعدم التباسِ المضافِ بالمضاف إليه .

ونظيرُ ما ذكرناه : من جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف ملتبساً به ، قوله تعالى : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ^(١) أخبر بخاضعين عن المضاف إليه ، ولو أخبر عن المضاف لقال : خاضعةً ، أو خُضَّعاً أو خواضِع ، وإنما حَسُنَ ذلك ، لأن خُضوعَ أصحابِ الأعناقِ بِخُضوعِ أعناقهم ، وقد قيل فيه غيرُ هذا ، وذلك ما جاء في التفسير ، من أنَّ المرادَ بأعناقهم كبراًؤهم ، وقال أهل اللغة : أعناقهم : جماعاتهم ، كقولك : جاءني عُنُقٌ ^(٢) مِنَ الناس : أى جماعةٌ ، فالخبرُ في هذين القولين عن الأعناق .

وقال أبو علي في « مُحَضَّبٍ » من قول الأعشى ^(٣) :

(١) في هـ : « كذلك » . وما في الأصل مثله في الخزانة .

(٢) الآية الرابعة من سورة الشعراء .

(٣) وهذا اختيار الفراء . راجع معاني القرآن ٢/٢٧٧ ، وانظر مجاز القرآن ٢/٨٣ ، والكامل ١/١٤١ .

(٤) بضم العين والتون .

(٥) ديوانه ص ١١٥ . وكلام أبي علي في التكملة ص ١٣٤ ، وانظر أيضاً مجالس ثعلب =

أرى رجلاً منكم أسيِّفاً كأنما يَضُمُّ إلى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا
أقوالاً: أحدها: أن يكون وصفاً لكفٍّ ، وقال: يجوز أن يكون كقوله: (٣)

ولا أرضَ أبْقَلٍ إنْقَالِهَا

ويجوز أن يكون حمل الكفِّ على العضو ، كما حمل الآخرُ البئرَ على القلبِ ، في قوله :

يا بئرُ يا بئرَ بنى عِدِيَّ لَأَنْزَحَنَّ قَعْرَكَ بِالذُّلِيِّ (٤)
حتى تُعَوِّدِي أَقْطَعَ الْوَلِيَّ

أى حتَّى تُعَوِّدِي قَلِيْبًا أَقْطَعَ الْوَلِيَّ ، لأنَّ التذكيرَ في القلبِ أكثرُ ، ألا ترى أنهم قد قالوا في جمعه : أقلية ، يعنى أن أفعلته هو القياس في جمع ما كان على فَعِيلٍ ونحوه ، كفعال وفُعَال [وفَعَالٌ (١)] إذا كان واقعاً على مُدَكَّرٍ ، كقفيزٍ وجِمَارٍ وغُرَابٍ وَفَدَانٍ (٥) ، فإذا كان اسماً لمؤنث غلب عليه جمعه على أفعل ، كيميّن وأيمن ، وشمالٍ

= ص ٣٨ ، وضرورة الشعر ص ٢١٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٧٣ ، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٧٠ ، وغير ذلك كثير تراه في حواشى ما ذكرت . وأعادته ابن الشجرى في المجلسين الحادى والثلاثين ، والثانى والثمانين . وأنشده ابن منظور في اللسان (أسف) وترجم على الأعشى ، وليس يصح ، لأنه مات على الكفر في أكثر الأقوال .

(١) في الأصل : « منهم » . وما في الأصل مثله في الديوان ، وانظر حواشى البلغة .

(٢) لم يرد هذا الوجه عند أبى على في التكملة .

(٣) هو عامر بن جُوَيْن الطائى . وصدر البيت :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا

وهو في غير كتاب . انظر سيبويه ٤٦/٢ ، والخصائص ٤١١/٢ ، والمحتسب ١١٢/٢ ، والمقرب ٣٠٣/١ ، والبلغة ص ٦٤ ، وحواشيا .

(٤) الموضوع السابق من التكملة ، والمخصص ١٤٨/١٦ ، ٨/١٧ ، والإنصاف ص ٥٠٩ .

(٥) قال صاحب الإنصاف : « وكان الأصل أن يقول : « قَطَعْتِ الْوَلِيَّ » ، لأن البئر مؤنثة ، إلا أنه ذكره حملاً على المعنى ، فكانه قال : حتى تعودى قليلاً أقطع الوليَّ » . ثم ذكر بقية كلام ابن الشجرى .

(٦) سقط من هـ .

(٧) في هـ : « وفلان » خطأ ، والقدان بتخفيف الدال : الذى يجمع أداة الثورين في القرآن - وهو الحبل

- للحرث .

وأشْمَل ، وعِنَاق / وأَعْنَق ، وعُقَاب وأَعْقَب ، وأَتَان وأَتَن ، وقد جاء في القَلِيب ١٥٩ التَّذْكِيرُ والتَّأْنِيثُ ، فجمَعُهُم إِيَّاهُ عَلَى أَقْلَبَةٍ ، ككَفَيْزٍ وَأَقْفِزَةٍ ، دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ التَّذْكِيرِ فِيهِ ، فَلَمَّا لَمْ يُقَلَّ : قَطْعَاءَ الْوَلِيِّ ، عَلِمْنَا أَنَّهُ حَمَلَ الْبِئْرَ عَلَى الْقَلِيبِ .

وَأَمَّا « الْوَلِيُّ » فَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْمَاءَ الَّذِي يَلِي الْمَاءَ الْمَوْجُودَ فِي الْبِئْرِ ، إِذَا نُزِحَ الْمَوْجُودُ وَلِيَهُ مَاءٌ آخَرَ ، كَانَ مَعْدُومًا فَظَهَرَ .

قال أبو عليّ : ومثله في الحَمَلِ على المعنى قول الأعشى أيضاً^(١) :

لِقَوْمٍ وَكَانُوا هُمْ الْمُتَنَفِّدِينَ شَرَابَهُمْ قَبْلَ إِنْفَادِهَا

أَنْتَ الشَّرَابَ ، حَيْثُ كَانَ الْخَمْرَ فِي الْمَعْنَى ، كَمَا ذَكَرَ « الْكَفِّ » حَيْثُ كَانَ عَضُوًّا فِي الْمَعْنَى ، وَهَذَا النُّحُوٌّ كَثِيرٌ .

قلت : إن قوله : « لِقَوْمٍ » وصف لنعرة تقدم ذكرها [في قوله] :

فَبَاتَتْ رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا لَدَيْنَا وَخَيْلٌ بِالْبَادِهَا

وإنما قال : « بَاتَتْ رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا ، وَخَيْلٌ بِالْبَادِهَا » لِأَنَّهُمْ جَاعُوا فِي طَلَبِ الْخَمْرِ ، فَبَاتَتْ رِكَابُهُمْ وَخَيْلُهُمْ بِجَاهِهَا ، لِأَنَّهُمْ عَلَى سَفَرٍ ، وَالرِّكَابُ : إِبِلُ الْقَوْمِ الَّتِي يَرْكَبُونَهَا وَيَمْتَارُونَ عَلَيْهَا ، وَوَاحِدُ الْأَكْوَارِ : كُورٌ ، وَهُوَ رَجُلٌ الْبَعِيرِ بِأَدَاتِهِ .

وفي تأنيث الضمير من قوله : « قَبْلَ إِنْفَادِهَا » قولان : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ قَبْلَ إِنْفَادِ عَقُولِهِمْ ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ : « مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَائِيَّةٍ^(٢) » لِأَنَّ ذِكْرَ الشَّرَابِ وَإِنْفَادَهُ دَلِيلٌ عَلَى تَفَادٍ عَقُولِ شَارِبِيهِ ، وَقَدْ أَشْبَعْتُ الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْإِضْمَارِ فِيمَا سَبَقَ مِنَ الْأَمَالِي ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ .

(١) ديوانه ص ٧١ ، والإنصاف ص ٥٠٨ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٧٦ .

(٢) ليس في هـ .

(٣) الآية الأخيرة من سورة فاطر .

(٤) في المجلس التاسع .

والقول الآخر الذى ذكره أبو على هو قول المؤرّج السّدوسى ، وذلك حمّل
الشّراب على الخمر ، ومفعول الإنفاد على هذا القول محذوف ، أى قبل إنفادها
عقولهم ، والفاعل فى القول الأول هو المحذوف ، أى قبل إنفاد الشّراب عقولهم ، لأن
فاعل المصدر يُحذف كثيراً .

/ فإن قيل : ما وجه التّمذح بإنفادِ حَمْرِهِم قبل نَفادِ عقولهم ؟
فالجواب : أنهم يُمدّحون ويتمدّحون بكثرة شرب الخمر ، فيقولون : رجلٌ حَمِيرٌ
وشَرِيْبٌ ، كما قال ^(١) :

شَرِيْبٌ حَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبٍ

وإنما بَنُوهُ على فِعْيلٍ ، لأنه من أبنية التّكثير ، ومثله : رجلٌ سِكَيْتٌ : كثيرُ
السُّكُوتِ ، وإذا لم يكَدْ يَسْكُرُ شاربُ الخمر دَلَّ ذلك على إدمان شربها ، وبذلك
مدح المتنبي سيف اللّولة فى قوله ^(٢) :

تَعَجَّبَتِ المُدَامُ وَقَدْ حَسَاها فلم يَسْكُرْ وجادَ فما أفاقا
ومدح آخر فقال ^(٣) :

مرّتكَ ابنُ إبراهيمَ صافيةِ الحَمْرِ وهُنَّتْها مِن شاربِ مُسْكِرِ السُّكْرِ

قال أبو على : ويجوز أن يكون جعل « المُخَضَّب » للرجل ، لأنك تقول : رجلٌ
مخضوبٌ : إذا حُضِبَتْ يده ، كما تقول : مَقْطُوعٌ : إذا قُطِعَتْ يده ، فتقول على
هذا : رجلٌ مُخَضَّبٌ : إذا حُضِبَتْ يده ، ويُقَوَّى ذلك قولُ الشاعر :

(١) حسان بن ثابت رضى الله عنه . وقيل غيره . ديوانه ٤١٠/١ ، والهمع ٩٧/٢ . وصدر البيت :
لا تنفري يا ناق منه فإنه

(٢) ديوان المتنبي ٣٠١/٢ .

(٣) ديوانه ١٣٧/٢ ، والمملوح هو : على بن إبراهيم التنوخى . شرح الواحدى ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٤) فى بعض نُسَخِ التكملة زيادة « صفة » . فجاءت العبارة هكذا : « جعل المخضّب صفة للرجل » .

سَقَى الْعَلَمَ الْفَرْدَ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ غَزَالَانِ مَكْحُولَانِ مُخْتَضِبَانِ^(١)

فإذا استقام ذلك أمكن أن تجعل « مُخَضَّبًا » صفة لرجل المنكور ، وإن شئت جعلته حالاً من الضمير المرفوع في يَضُمُّ ، أو المجرور في قوله : « كَشَحِيه » لأنهما في المعنى لرجل المنكور . انتهى كلامه ، وذلك في باب ما أُثِّت من الأسماء من غير لحاق علامة من العلامات الثلاث به .

وأقول : إنك إذا جعلته حالاً من المضمرة في « يَضُمُّ » كان أمثله من أن تجعله حالاً من المضاف إليه ، إلا أن ذلك جاز لالتباس الكشحين بما أضيفتا إليه ، وأما إجازته أن يكون وصفاً لرجل ، ففاسد في المعنى ، وهو محمول على ترك إنعام نظره فيه ، لأنك إذا فعلت ذلك أخرجته من حيز التشبيه والمجاز ، فصار وصفاً حقيقياً ، والشاعر لم يُرد / ذلك ، لأن الرجل الذي عناه لم يكن مُخَضَّباً على الحقيقة ، وإنما شَبَّهه بمن قُطعت يده ، وضمَّها إليه مُخَضَّباً بالدم .

والأسيْف : الحزِين ، والأسيْف [أيضاً]^(٢) والأسيْف : الشَّدِيدُ الْعَضْب ، من قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا^(٣) ﴾ وقوله : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا

(١) البيت في الأغاني ٢٨٦/٩ ، والقافية فيه : « مؤتلفان » . وهو مما ينسب إلى مجنون بنى عامر . وهو في ديوانه ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، برواية :

أيا جبل الثلج الذى فى ظلاله غزالان مكحولان مؤتلفان

ويروى : أيا جبل الدوم .

هذا وقد ذكر القيسى فى إيضاح شواهد الإيضاح ص ٦٧٧ ، أن أبا زيد أنشده فى نوادره لبعض الأعراب من بنى جشم ، وأنشد بعده بيتاً . قلت : ولم أجده فى نوادر أبى زيد المطبوع .

(٢) فى هـ : « إلحاق » . وما فى الأصل مثله فى التكملة لأبى على ص ١٣٢ ، والنقل منه .

(٣) فى هـ : وذلك أنك ...

(٤) فى هـ : حالاً هو المضمرة ...

(٥) ليس فى هـ .

(٦) سورة الأعراف ١٥٠ ، وانظر أيضاً سورة طه ٨٦ .

انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴿١﴾ .

فالمعنى : أرى رجلاً منكم حزيناً أو شديد الغضب ، كأنه من بغضه لي وغضبه عليّ قد قُطعت كفه فضمها إلى خاصرته مخضبةً بدمها ، فإذا جعلت « مُخَضَّباً » وصفاً لرجل ، فالتقدير : أرى رجلاً منكم مخضباً ، كأنه يضّم إلى كشحيه كفاً ، فجعلت التخصيب حقيقةً له ، فأخرجته من التشبيه ، وليس الأمر كذلك .

فأما إجازته أن يكون قوله : « كَفًّا مَخَضَّبًا » كقول الآخر :

ولا أرض أبقل إبقالها

وأن يكون حمل الكف على العضو ، فعلية اعتراض^(٢) ، وهو أن يقال : أي فرق بين هذين الوجهين ، ونحن إنما نحمل الأرض في قوله :

ولا أرض أبقل إبقالها

على المكان ، كما نحمل الكف على العضو ؟

والجواب : أن بينهما فضلاً ، وهو أن يجعل تانيث الأرض في قوله :

ولا أرض أبقل إبقالها

مُعتدّاً به ، إلا أنه مع الاعتداد به لما كان تانيثاً ضعيفاً ، لأنه غير حقيقي ، وليست له علامة ، جاز في الضرورة تذكير المضمر في « أبقل » ، ويُجعل الكف بمنزلة العضو ، فلا يعتد بتانيثها ، بل يجعلها مجردة من معنى التانيث ، حتى كأنه

(١) سورة الزخرف ٥٥ .

(٢) في هـ « منكم » هنا وفي الموضع التالي . وانظر ماتقدم في تخرج البيت .

(٣) في هـ : « وقد » بإقحام الواو .

(٤) في هـ : الاعتراض .

قال : عضواً مخضباً ، ومثله في حَمَلِ المؤثِّثِ على النظيرِ المذكَّرِ قولُ المتنبي :^(١)
 مثلتِ عينك في حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ
 كان الوجهُ أن يقول : فَتَشَابَهَتَا ، ولكنه حَمَلَ الجِرَاحَةَ على الجُرْحِ ، والعينَ
 على العُضْوِ . آخر المجلس .

* * *

المجلس الخامس والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، منتصف جمادى الآخرة ، من سنة ست وعشرين

١٦٢ وخمسمائة .

يتضمن ما وعدتكم به من تفسير قول أبي الصلت الثقفي :

اشربْ هنيئاً عليك التاجُ مُرتفقاً^(١) في رأسِ عُمدانَ داراً منكٍ ومخللاً

يقال : هنأه الطعامُ والشربُ يهنئهُ ، وما كان هنيئاً ، ولقد هنتُو ، والمصدرُ الهنءُ ، وكلُّ ما لم يأتِ بمشقةٍ ولا عناءٍ فهو هنيءٌ ، وهنيءٌ اسمُ الفاعلِ من هنتُو ، كظريفٍ من ظرفٍ ، ويحتَمِلُ أن يكونَ معدولاً عن هانيءٍ ، من قولك : هانيءٌ فهو هانيءٌ ، كما عُدلَ رَجِيمٌ وَعَلِيمٌ ، عن راجِمٍ وعالِمٍ ، ومنه سُمِّيَ الرجلُ : هانيئاً ، لأمينِ قوهم . هنأتُ البعيرَ : إذا طليتهُ بالهناءِ ، وهو القَطْرانُ ، ولذلك قال بعضُ العربِ : إنما سُميتُ هانيئاً لتَهنيءِ^(٢) .

وذهب أبو عليّ^(٣) إلى أن « هنيئاً » حالٌ وقعت موقعَ الفعلِ ، بدلاً من اللفظِ به ، كما وقع المصدرُ في قولهم : سَقياً له ورعياً ، بدلاً من اللفظِ بسَقاه الله ورعاه الله ،

(١) يأتي تخريجه ، إن شاء الله ، مع القصيدة كلها في المجلس التالي .

(٢) ولتَهنيئاً أيضاً ، فهما لغتان . والمعنى : لتَمَوَّلَ وتَكْفَى ، وهو مثلُ يُضربُ لمن عُرفَ بالإحسان ، فيقال

له : اجرِ على عادتك ولا تقطعها . مجمع الأمثال ١/١٨ ، والخصائص ٣/٢٧١ ، واللسان (هنا) .

(٣) ذكره في الشيرازيات ، ورقة ٧١ ب - ٧٣ ب ، وسيذكر ابن الشجري شيئاً من ذلك في المجلس

الحادي والأربعين .

فلا يجوز ظهورَ الفعلِ معه ، لأنه قام مقامه ، فصار عوضاً عنه ، فقوله : « هنيئاً » لاتعلّق له باشرب ، لأنه وقع موقع لِيَهْنَيْكَ أو هَنَّاك أو هَنُو ، والتقدير : لِيَهْنَيْكَ شُرْبُكَ . أو هَنَّاك شُرْبُكَ ، أو هَنُو شُرْبُكَ .

قال : ويدلّك على كونه بدلاً من الفعل تعاقبهما على الموضع الواحد ، كقوله :

أظفَرَه اللهُ فليَهْنِيءَ لَهُ الظَّفَرُ

فهذا بمنزلة : فهنيئاً له الظفر ، واستدل أيضاً على أن هنيئاً صار بدلاً من اللفظ بالفعل ، بأنه أُجْرِيَ بلفظ الأفراد على الجميع ، في قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ ﴾ وقوله : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ مُتَكَيِّينَ ﴿ أراد أنه قال تعالى : ﴿ هَنِيئاً ﴾ ولم يقل : هَنِيئِينَ ، فأفردَ بعد لفظ الجمع ، لأن « هنيئاً » ناب عن الفعل ، فصار بدلاً من اللفظ به ، والفعل لا يُجمع فكذلك ما ناب عنه ، فصار بدلاً منه ، وأجاز في « مُتَكَيِّينَ » أن يكون حالاً من الواو في « كُلُوا » وأن يكون حالاً من المضمر في « هَنِيئاً » قال : وكونه حالاً من المضمر في « هنيئاً » أقيس ، لأنه أقرب إليه .

/ قال : وإذا ثبت أن « هنيئاً » بدلٌ من هَنُو أو هَنَّاك أو لِيَهْنَيْكَ ، لم يكن حالاً ١٦٣ من المضمر في « اشرب » كما أن الفعل الذي هو بدلٌ منه لا يكون كذلك ، قال : ووجهُ كونِ « هنيئاً » بدلاً من الفعل من جهة القياس : أن الحال مُشْبِهَةٌ لِلظَّرْفِ ،

(١) هو الأخطل . ديوانه ص ١٩٦ ، والكتاب ٣١٧/١ ، وشرح الفصل ١٢٣/١ . وصدرة :

إلى امرئ لا تُعْرِيْنَا نوافله

ويعنى بامرئ : الخليفة عبد الملك بن مروان . ولا تُعْرِيْنَا : أى لا تتركنا ولا تغفلنا . وانظر حواشي الكتاب .

(٢) سورة الحاقة ٢٤ .

(٣) سورة الطور ١٩ ، ٢٠ .

(٤) انظر هذه المشابهة ما سبق في المجلس السابع عشر .

من حيث كانت مفعولاً فيها ، كما أن الظرف مفعولٌ فيه ، فمن حيث وقعت الظروف في الأمر [العام] ^(١) وغيره بدلاً من الفعل ، في قولهم : إليك ووراءك وعليك زيداً ، ودونك عمراً ، وجاءني من عندك ، والذي في الدار زيدٌ ، كذلك وقعت الحال بدلاً من الفعل . أراد أن إليك ووراءك ، وقعا موقع : تَنَحَّ وارجع ، وعليك ودونك ، وقعا موقع : الزمَّ وخذ ، ووقع الظرف في قولك : جاءني من عندك ، والذي في الدار زيدٌ ، موقع : استقرَّ .

قال : فكما قامت هذه الظروف مقام الأفعال ، وصارت بمنزلتها ، فكان كل واحد منها بدلاً من فعل ، كذلك صار الحال في قولهم : هنيئاً بدلاً من الفعل الذي هو اهتأ أو ليهنتك أو هنأك أو هتؤ ، ولما اجتمع الظرف والحال فيما ذكرنا ، من كون كل واحدٍ منهما مفعولاً فيه ، اجتماعاً في أن عملت فيهما معاني الأفعال ، نحو : زيدٌ فيها قائماً ، وكل يوم لك ثوبٌ ، ولولا ما ذكرناه من الشبه بينهما ما كان من حُكْم المعنى أن يعمل في الاسم المنتصب على الحال ، ألا ترى أن الحال عبارة عن الاسم الذي يكون مفعولاً به ، في نحو : ضربتُ زيداً مشدوداً ، فكما أن المفعول به لا تعمل فيه المعاني ، كذلك كان القياس فيما هو عبارة عن المفعول به أن لا يعمل فيه المعنى ، لولا ما حصل بين الظرف والحال من المناسبة .

قال : ومثل قوله : « اشربْ هنيئاً » في أن « هنيئاً » غير متعلق باشرب ، وإن كان ذلك فيه جائزاً قبل أن يكون بدلاً : انتفاء تعلق الظرف في نحو : عندك زيداً ، / ودونك بكرةً ، بالفعل الذي صار الظرف بدلاً منه ، وإن كان تعلقه به جائزاً قبل أن يقع موقعه ، ويعمل عمله ، فصار إذا ذكرته معه فكأنك كررت الفعل

(١) لم ترد هذه في نسخة الشيرازيات التي بيدي ، وقد تصرف ابن الشجري بعض التصرف في عبارة أبي علي .

(٢) سبق تخريجه في المجلس السابع عشر .

مرتين كقول القائل :^(١)

إذا جشأت نفسي أقول لها أرجعي ورائك واستحبي بياض اللهازم

فقوله : « أرجعي ورائك » بمنزلة أرجعي أرجعي ، وعلى هذا حمل قول الله تعالى : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾^(٢) [لا على أن « ورائكم » ظرف عمل فيه أرجعوا^(٣)] ومنه ما أنشده أبو عبيدة :

قللت لها فيئى إليك فإئنى حرام وإئنى بعد ذلك لبيب

فهذا كأنه قال : فيئى فيئى ، ومثله قول الآخر فيما أنشده أحمد بن يحيى :

اذهب إليك فإئنى من بنى أسد أهل القباب وأهل الخيل والنأدى^(٤)

انتهت الحكايات عن أبي علي رحمه الله .

فإن قيل : فما فاعل الحال في [قوله : « اشرب هنيئاً » وما فاعل الفعل الذى صارت الحال بدلاً منه على^(٥)] قول أبي علي ؟

فالجواب : أن الفاعل على قوله ضمير المصدر الذى دل عليه اشرب ، فكأنه قيل : هنيئاً شربك ، وليهنتك شربك ، وهنؤ شربك ، وهنأك شربك ، ومثله في إضمار المصدر الذى دل عليه فعله قوله تعالى : ﴿ وَتُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا ﴾^(٦) أراد

(١) الفرزدق . ديوانه ص ٨٥١ ، وكتاب الشعر ص ٤ .

(٢) سورة الحديد ١٣ .

(٣) ساقط من هـ . وقال العكبري : « ورائكم : اسم للفعل ، فيه ضمير فاعل ، أى ارجعوا ارجعوا ،

وليس بظرف لقلّة فائدته ؛ لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء » . التبيان ص ١٢٠٨ .

(٤) مجاز القرآن ١/١٤٥ ، ٢/٣٠٠ . والبيت للمضرب بن كعب بن زهير بن أبى سلمى ، كما في السَّمَط ص ٧٩١ ، ونُسب إلى غيره . راجع كتاب الشعر ص ٣ ، والافتضاب ص ٤٧٥ ، وحواشي المجاز والسَّمَط . وقوله « لبيب » أى مُلِبٌّ بالحلج ، وحرام : أى مُحرّم .

(٥) قائله عبيد بن الأبرص . ديوانه ص ٤٩ ، وكتاب الشعر ص ٤ ، ومختارات ابن الشجرى ص ٣٧٢ .

(٦) ساقط من هـ .

(٧) سورة الإسراء ٦٠ .

فما يزيدُهم التَخْوِيفُ ، وقوله : ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾^(١) أى لكان الإيمانُ .

وقولُ الرَّجَاجِ فى تفسير قول الله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾ مخالفٌ لقول أبى على ، وذلك أنه قال : إن « هنيئاً » وقع وهو صفةٌ فى موضع المصدر ، فالمعنى : كُلُوا واشربُوا هُنَيْئًا [وَلِيَهْنَيْتِكُمْ ماصِرْتُمْ إليه هنيئاً^(٢)] أراد أن « هنيئاً » وقع موقعَ هَنَاءٍ ، كما وقع قائماً وصائماً فى قول القائل :

قُمْ قائماً قُمْ قائماً
إِنِّي عَسَيْتُ صائماً^(٣)

فى موضع صيماً وقياماً ، وعكسُ هذا إيقاعُ المصدر موقعَ اسمِ الفاعل فى نحو : ﴿ إِنَّ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾^(٤) أى غائراً ، وموقعُ / اسمِ المفعول فى نحو : قتلته صَبْرًا ، أى مَصْبُورًا .

وقولُ الرَّجَاجِ أَقْبِسُ من قول أبى على ، لأنه نصب « هَنَيْئًا » نَصَبَ المصدر ،

(١) سورة آل عمران ١١٠ .
(٢) ليس فى الأصل ، وأثبتته من هـ ، ومعانى القرآن للزجاج ٦٣/٥ ، وسيأتى قريباً .
(٣) هكذا جاء الرجز . وقال ابن هشام ، فيما حكاه عنه البغدادي فى الخزانة ٣١٧/٩ : « وقد حُرِّفَ ابنُ الشجرى هذا الرجز ، فأنشده :

قُمْ قائماً قُمْ قائماً
إِنِّي عَسَيْتُ صائماً
وإنما « قُمْ قائماً » صدر رجز آخر يأتى فى باب الحال ، ولا يتركب قوله : « إِنِّي عَسَيْتُ صائماً » عليه ، بل أصله :

أكثرت فى العَدْلِ ملحاً دائماً لا تكترن إلى عسيت صائماً
ومثل هذا ذكر العيني فى شرح الشواهد الكبرى ١٦١/٢ ، وهذا الرجز الأخير يُنسب إلى رؤية ، وهو فى ملحقات ديوانه ص ١٨٥ ، والمقرب ١٠٠/١ ، والمعنى ص ١٦٤ ، ومعجم شواهد العربية ص ٥٣٣ . أما الرجز الذى ذكر ابن هشام أنه يأتى فى باب الحال فهو :

قُمْ قائماً قُمْ قائماً
لاقيتُ عبداً نائماً

وسينشده ابنُ الشجرى فى المجلس الحادى والأربعين .

(٤) الآية الأخيرة من سورة الملك . وقد كرّر ابنُ الشجرى ذلك . راجع ص ٨٢ ، ٩٢ .

والمصدرُ قد استعملته العربُ بدلاً من الفعلِ في نحو : سَقِيًا لَهُ وَرَعِيًا ، وجاءَ هَنِئًا على قول الزَّجَّاجِ مفرداً بعد لفظ الجمع في قوله تعالى : ﴿ كَلُّوا وَأَشْرَبُوا هَنِئًا ﴾ لأنه وقع موقع المصدر ، والمصدرُ يقع مفرداً في موضع التثنية ، وفي موضع الجمع ، كقولك : ضَرَبْتُهُمَا ضَرْبًا وَقَتَلْتُهُمْ قَتْلًا ، لأنه اسمُ جنس ، بمنزلة العسل والبرِّ والزَّيْتِ ، فلا يصحُّ تثنيته [وجمعه] إلا أن يتنوع ، وجعل أبو الفتح بن جني « هَنِئًا » في قول كثير^(١) :

هَنِئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

حالا وقعت بدلاً من اللفظ بالفعل ، وخالف أبا علي في تقدير ذلك الفعل ، فزعم أن التقدير : ثَبِتَ هَنِئًا لِعِزَّةٍ مَا اسْتَحَلَّتْ مِنْ أَعْرَاضِنَا ، فحذف « ثَبِتَ » وأقام « هَنِئًا » مقامه فرفع به الفاعل الذي هو « ما استحلت » ، وكذلك قال في قول المتنبي^(٤) :

هَنِئًا لَكَ الْعِيْدُ الَّذِي أَنْتَ عِيْدُهُ

قال : العِيْدُ / مرفوعٌ بفعله ، والأصل : ثَبِتَ هَنِئًا لَكَ الْعِيْدُ ، فحذف الفعل وقامت الحال مقامه ، فرفعت الحال العِيْدُ ، كما كان الفعل يرفعه .

وقول أبي الفتح في هذا أشبهه من قول أبي علي ، لأن أبا علي زعم أن هَنِئًا وقع موقعَ لِيَهَيْتَكَ ، وهذا لفظُ أمر ، والأمر لا يقعُ حالاً ، أو موقعَ هَنَّاكَ ، وهذا لفظُ خبرٍ يُراد به الدعاء ، كقولهم : رَحِمَ اللهُ فُلَانًا ، والدعاء أيضاً لا يكونُ حالاً .

(١) في هـ : وقتلتهما .

(٢) سقط من هـ .

(٣) ديوانه ص ١٠٠ ، وتخرجه في ص ١٠٤ ، ١٠٦ .

(٤) ديوانه ٢٨٥/١ ، وتامه :

وعيدٌ لمن سَمَى وَضَعِي وَعَيْدًا

وأَنشده المصنف في المجلس الحادي والأربعين .

والفاعل في « اشْرَبَ هنيئاً » على تقدير أبنى الفتح مضمراً أيضاً ، كأنه قيل : اشْرَبَ ثَبِتَ هنيئاً شُرْبَكَ ، وقال أبو عليّ أيضاً في أثناء كلامه في قوله : « اشْرَبَ هنيئاً » : « فهذا بمنزلة اشْرَبَ واهناً ، جملة أُثْبِغَتْ جُمْلَةً ^(١) » ، فأتى في التقدير بعاطفٍ ليس في الكلام ، وصرّح بلفظ الأمر ، والعدول عن هذا التقدير إلى ما قدره ابنُ جنّيّ أولى ، ثم إن أبا عليّ تلزّمه المطالبة له بناصبِ هذه الحال ، فلا بُدَّ / أن يقول إن الناصب لها هو الفعل الذي هو بدلٌ منه ، لأنه قد منع أن تكون متعلّقةً باشْرَبَ ، فالتقدير على مذهبه فيها : اهناً هنيئاً ، وهذا كقولك ، اجلسْ جالساً ، أى اجلسْ في حالِ جُلوسِكَ ، وهذا كلامٌ بعيدٌ من الفائدة ، ولا يلزم هذا الاعتراضُ الرَّجَاجُ ، لأنَّ التقديرَ عنده : هُنَيْتُمْ هنيئاً ، أو لِهَيْتِكُمْ ما صيرتم إليه هنيئاً ، كما أن التقدير في قول القائل : قُمْ قائماً : قُمْ قياماً .

فأما فتحة الظرف من قولهم : وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ ، ومن قولهم : عندك زيداً ، ودُونَكَ بكرّاً ، فهي بناءٌ عند حُذاق النحويّين ، لأنَّ الظرف وقع موقعَ الأمرِ المبنيّ ، فأدّى معناه وعَمِلَ عمله .

وأما قوله : « عليك التاج » فجملة في موضع الحال ، يجوز أن يكون العامل في موضعها : اشْرَبَ ، فيكون التقدير : اشْرَبَ مُتَوَجِّجاً ، ويجوز أن يكون العامل في موضعها على مذهب أبي عليّ : هنيئاً ، كأنه قال : اهناً مُتَوَجِّجاً ، ويعملُ فيها على مذهب الرَّجَاجِ الفعل الذي نصّب هنيئاً نصّب المصدر ، والتقدير : هُنَيْتْ هَنَاءً مُتَوَجِّجاً .

وأما قوله : « مُرْتَفِعاً » فيمكن أن يكون حالاً من أحد ثلاثة أشياء ، وذلك الضمير الذي في « اشْرَبَ » أو الذي في « هنيئاً » على قول أبي عليّ ، أو الكاف من

(١) الشيرازيات ورقة ١٧٣ .

(٢) الكتاب ١/٢٨٢ ، والأصول ٢/٢٥٣ ، وشرح الحماسة ص ١٧٣٠ ، وسيأتي في المجلس الحادي والأربعين .

« عليك » والضمائر الثلاثة واحد في المعنى ، لأنهنَّ للمخاطب ، وحسن أن يكون « مُرتَفِقاً » حالاً من الكاف في عليك ، لقُرْبِها منه ، ولملاءمة التَّوْجِيع للارتِفاق ، وهو الاتِّكاء .

وأما قوله : « في رأسِ عُمدانَ » فيمكنُ تعلُّقُ الظرفِ فيه بعاملين : أحدهما « مرتَفِقاً » والآخر ما في « عليك » من معنى الفعل ، فأما تعلُّقه بمُرتَفِقِ فعلى وجهين : أحدهما أن يكونَ ظرفاً ، كأنه يبيِّن موضعَ الارتِفاق أين هو ، والآخر أن يكونَ الظرفُ في موضعِ الحالِ من الذِّكْرِ^(١) الذي في مُرتَفِقِ ، فيتعلَّقُ / على هذا الوجه ١٦٧ بمحذوف ، وفيه ذِكرٌ يعود إلى ذى الحال ، والتقدير : كائناً أو مستقراً في رأسِ عُمدانَ ، والثاني من العاملِين اللذين جاز تعلُّقُ الظرفِ بهما هو ما في « عليك » من معنى الفعل .

وتعلَّقُ الظرفُ أيضاً بعليك على ضربين : أحدهما أن يكونَ ظرفاً ، والآخر أن يكونَ حالاً ، فتعلُّقه بعليك على وجه الظرف هو أن يبيِّن الموضعَ الذى علاه فيه التاج ، ولا ذِكرٌ في الظرف على هذا الوجه ، لأنه لم يتعلَّقُ بمحذوف ، وإنما تعلَّقُ بمعنى الفعل ، كما يتعلَّقُ بنفسِ الفعل لو قيل : تُوجَّتْ في رأسِ عُمدانَ ، وإذا كان حالاً فالعاملُ فيه العاملُ في ذى الحال ، وذو الحال أحدُ ثلاثة أشياء : إن شئت جعلته حالاً من الضمير المستكنِّ في « عليك » العائدِ إلى التاج ، وذلك في قول مَنْ رفع التاج بالابتداء ، وإن شئت جعلته حالاً من التاج ، في قول مَنْ رأى أن يرفع هذا النحوَ بالظرفِ ، فالتاجُ مرتفعٌ بعليك ارتفاعَ الفاعِلِ ، ولا ذِكرٌ في « عليك » على هذا القول ، والتاجُ إذا هو ذو الحال ، وإن شئت كان ذا الحال الكاف من « عليك » كأنه قال : عليك التاجُ حالاً في رأسِ عُمدانَ .

(١) أى الضمير ، وهو من مصطلحات أبى على الفارسي . راجع مقدماتى لكتاب الشعر ص ٥٤ ، والكلام هنا لأبى على في الشيرازيات ورقة ٧٣ ب .
(٢) هو الأخفش ، كما يأتي التصريح به قريباً . والرأى الآخر - وهو رفعه بالابتداء - لسببويه ، وقد أشار إلى هذا ابنُ الشجرى في المجلس الحادى والسبعين . وعلقتُ عليه في حواشى كتاب الشعر ص ٢٦٥ .

وأما قوله : « داراً » فحالٌ من رأسِ غُمدان ، وأجاز أبو عليّ أن يكونَ حالاً من غُمدان ، قال : لأنَّ الحالَ قد جاءت من المضاف إليه ، نحو ما أنشده أبو زيد :

عَوْدٌ وَبُهْتَةٌ حَاشِدُونَ عَلَيْهِمْ حَلَقُ الْحَدِيدِ مُضَاعَفًا يَتَلَهَّبُ

وليس في هذا البيت شاهدٌ قاطعٌ بأن « مضاعفاً » حال من « الحديد » بل الوجه أن يكونَ حالاً من « الحلق » لأمرين : أحدهما : ضعف مجيء الحال من المضاف إليه ، على ما قدّمْتُ ذكره في أماكن من هذه الأمالي ، والآخر : أن وصفَ الحلق بالمضاعف أشبه من وصفِ الحديد به ، كما قال أبو الطيّب :

أَقْبَلَتْ تَبَسُّمٌ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ يَحْبِبِينَ فِي الْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا

١٦٨

ويتوجّه ضعفُ ما قاله من جهةٍ أخرى ، وذلك أنه لا عاملٌ [له] في هذه الحال إذا كانت من الحديد ، إلا ما قدّره في الكلام من معنى الفعل بالإضافة ، وذلك قوله : ألا ترى أنه لا تخلو بالإضافة من أن تكون بمعنى اللام أو من .

وأقول : إنّ « مضاعفاً » في الحقيقة إنما هو حالٌ من الذكرِ المستكنِّ في « عليهم » إن رفعت « الحلق » بالابتداء ، وإن رفعتَه بالظرف على قول الأَخفش والكوفيين ، فالحالُ منه ، لأنَّ الظرفَ حينئذٍ يخلو من ذكر .

(١) في الشيرازيات ٧٤ ب .

(٢) النوادر ص ٣٥٩ ، والهمع ٢٤٠/١ ، والخزانة ١٧٣/٣ ، ٥/٧ ، وأعادته ابن الشجرى في المجلس السادس والسبعين . والبيت من أبيات لزيد الفوارس بن حُصين الضبّى . جاهليّ .

(٣) في المجلسين : الثالث ، والثالث والعشرين ، ويأتى أيضاً في المجلس السادس والسبعين .

(٤) ديوانه ٢٠٣/٤ ، وأعادته المصنف في المجلس المذكور .

(٥) سقط من هـ . وهو في الخزانة ١٧٤/٣ حكاية عن ابن الشجرى .

(٦) قال في المجلس السادس والسبعين شارحاً هذا : يعنى أنك تعمل في الحال ما تتضمنه بالإضافة من معنى الاستقرار أو الكون .

(٧) زاد في المجلس المذكور وجهاً آخر ، فانظره هناك . والذكر هنا معناه الضمير .

فإن قيل : إن « داراً » اسمٌ غيرٌ وصف ، فكيف انتصب على الحال ، ومن شرائط الحال الاشتقاق ، لأنها صفةٌ معنويةٌ ، ومن شرط الصفة أن تكون مشتقة .

فالجواب : أنهم قد استعملوا أسماءً لست بأوصافٍ أحوالاً ، فمن ذلك في التنزيل قوله تعالى : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۗ ﴾ وقولهم : « هذا بُسْرًا أُطِيبُ مِنْهُ رُطْبًا »^(١) وقولهم : « العَجْبُ مِنْ بُرِّ مَرزْنَا بِهِ قَبْلَ قَفِيرًا بِدَرْهَمٍ »^(٢) قال أبو عليّ : وهذا من طريق القياسِ بَيْنَ أيضًا ، لأنَّ الحالَ إنما هي زيادةٌ في الخبر ، فكما أن الخبرَ يكون تارةً اسمًا وتارةً وصفًا ، فكذلك الزيادةُ عليه .

وأقول : إن هذه الأسماءُ التي استعملوها أحوالاً ، لا بدُّ لها من تأويلٍ يُدخلها في حيزِ المشتق ، كما قالوا : « مررتُ بقاعِ عَرْفِجِ كُلِّهِ » ، لأنهم ذهبوا به مذهبَ حَاشِيَنِ كُلِّهِ ، وقوله تعالى حاكياً عن صالح عليه السلام : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۗ ﴾ أراد علامةً دالةً على أني نبيّ ، وقولهم : « هذا بُسْرًا أُطِيبُ مِنْهُ رُطْبًا » تقديره : هذا إذا كان صُلبًا أُطِيبُ مِنْهُ إذا كان لِينًا ، وقولهم : « العَجْبُ مِنْ بُرِّ مَرزْنَا بِهِ قَبْلَ قَفِيرًا بِدَرْهَمٍ » أي مقدارًا ثمانية مَكَاكِيكٍ بِدَرْهَمٍ ، وكذلك نصب « داراً » على الحال ، لأنه ذهب بها مذهبَ الْمَسْكَنِ وَالْمَنْزِلِ .

(١) سورة الأعراف ٧٣ ، وهود ٦٤ ، وأجاز أبو البركات الأنباري في نصب « آية » وجهًا ثانيًا ، قال : « والثاني أن يكون منصوباً على التمييز ، أي هذه ناقة الله لكم من جملة الآيات » . البيان ١٩/٢ .

(٢) الكتاب ٤٠٠/١ ، والأصول ٢٢٠/١ ، ٣٥٩/٢ ، وشرح المفصل ٦٠/٢ .

(٣) الكتاب ٣٩٦/١ ، والمقتضب ٢٥٨/٣ .

(٤) ضبطت لام « كلِّهِ » في الأصل بالفتح ، كأنه توهمه حالاً لجمعه في سياق الكلام على الأحوال ، والصواب الرفع ، ذكر ابن جنى في (باب في الاستخلاص من الأعلام معاني الأوصاف) من الخصائص ٢٧٢/٣ « مررت برجل صوف تكته ، أي خشية ، ونظرت إلى رجلٍ خُرِّ قميصه ، أي ناعم ، ومررت بقاع عرفج كلِّهِ ، أي جافٍ وحشِين . وإن جعلت (كلِّهِ) توكيدًا لما في (عَرْفِجِ) من الضمير ، فالحال واحدة ، لأنه لم يتضمن الضمير إلا لما فيه من معنى الصفة » . وانظر الإيضاح ٣٨/١ ، والكتاب ٢٤/٢ ، ٢٧ ، والخصائص أيضًا ١٢٢/١ ، وشرح الكافية الشافية ص ٣٤١ والتنظير هنا لتأويل الجماد بالمشتق .

وقوله : « منك » وصفٌ لدارٍ ، بتقدير حذف مضاف ، أى داراً من دُورك .

١٦٩ / ومِحلال : من الحُلُول ، وهو التزول ، وجاء بلفظ التذكير ، والدارُ اسمٌ مؤنث ، لأنَّ مجاء على مِفْعَالٍ يستوى فيه الذكورُ والإناث ، كاستوائيهما في فَعُولٍ ، قالوا : امرأةٌ مِدْكارٌ ومِئناثٌ ، كما قالوا : امرأةٌ صَبُورٌ وشكُورٌ .

المجلس السادس والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء سَلَخَ جُمادى الآخرة ، سنة ستِّ وعشرين وخمسمائة .
سألتنى سَدَّدَكَ اللهُ وأَيَّدَكَ ، ووفَّقَكَ لما يُرْضِيهِ وأرشدَكَ ، أن أذكُرَ لك أبيات
أبى الصَّلْتِ التى منها :

اشْرَبْ هَنِيقاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِيقاً

وأفسرَ منها مايجبُ تفسيرُهُ ، والممدوحُ بها سَيْفُ بنِ ذِي يَزْنَ الجِمْيرَى ، وذلك
أنه بعد ظَفَره بالحِيشة واستقراره فى دارِ مَمْلَكَتِهِ ، وفَدَّتْ عليه وفودُ العَرَبِ يهْتُونه
بالمُلْكِ والظَّفَرِ ، ودخل عليه أبو الصَّلْتِ فى وفدِ ثَقِيفِ ، وقيل : إن قائل هذه
الآبيات أُمِيَّةُ بنِ أبى الصَّلْتِ ، فأنشده :

لَجَجَ فى البَحْرِ للأَعْداءِ أحوالاً	لِيَطْلُبَ الوِترَ أمثالِ ابنِ ذِي يَزْنَ
فلم يَجِدْ عنده القولَ الذى قالاً	أبى هِرَقْلٍ وقد شالَتْ نَعامتُهُ
مِنِ السُّنَيْنِ لَقَدْ أبعدتْ قَلقِلاً	ثُمَّ انْتَحَى نحوَ كِسْرَى بعدَ سابعِةٍ
تخالهُمُ فوقَ سَهْلِ الأَرْضِ أَجبالاً	حَتَّى أبى بِنِى الأَحْرارِ يَقْدُمُهُمُ
ما إن رأيتُ لَهُمُ فى الناسِ أمثالاً	لِللَّهِ دَرُهُمُ مِنِ عُصْبِةِ صُبْرٍ

(١) ديوان أُمِيَّةِ ص ٣٤١ - ٣٥٠ (قسم الشعر المنسوب إلى أُمِيَّةِ) وتخرِجُ القصيدة فيه ، وانظر أيضاً
طبقات فحول الشعراء ص ٢٦٠ ، وحواشيه . ويقع اختلاف فى رواية ألفاظ هذه القصيدة أمسكت عنه
لكثرته ، وتراه فى حاشية الديوان .

يَبِضُّ مَرَايَةَ غُلْبٍ أَسَاوِرَةَ أُسْنَدُ تُرْبُوبٍ فِي الْعَيْضَاتِ أَشْبَالَا
حَمَلَتْ أُسْنَدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْبَحْرِ فَلَلا^(١)
اشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي رَأْسِ غَمْدَانٍ دَارًا مِنْكَ مِخْلَالَا^(٢)
/ ثُمَّ أَطَّلَ الْمِسْكَ إِذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ فِي بُرْدِيكَ إِسْبَالَا
هَذِي الْمَكَارِمُ لِأَقْعَبَانِ مِنْ لَبْسِن شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا^(٣)

١٧٠

الوثر : الذحل ، قال يونس : أهل العالية يقولون : الوثر ، بالكسر ، في العدم والذحل ، وتميم تقول : وثر ، بالفتح فيهما .

وكان ذو يزن ملكاً ، وإليه نُسبت الرِّمَّاحُ الْيَزِينِيَّةُ .

وأذواء اليمن كان منهم ملوك ، ومنهم أقيال ، والقيل : دُونَ الْمَلِكِ ، فَمِنْ الْأَذْوَاءِ الْأَوَائِلِ : أَبْرَهُهُ ذُو الْمَنَارِ ، وَابْنُهُ عَمْرُو ، ذُو الْأَذْعَارِ ، وَالْمَنَارُ : مَفْعَلٌ مِنَ التَّوَرِّ ، وَالْأَذْعَارُ : جَمْعُ عَوْدٍ دَعِرٍ ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الدُّخَانِ ، وَقِيلَ هُوَ : الْأَذْعَارُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ،

(١) في الأصل « ضلالا » . وأثبت ماق هـ ، والديوان . وسيأتي .

(٢) هذا هو البيت الشاهد . وقد أشده ابن الشجری في المجالس : الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والحادى والسبعين ، والسادس والسبعين .

(٣) في هـ : « بالمسك » وفي الديوان : « واطل بالمسك » . وما في الأصل مثله في الشعر والشعراء ص ٤٦٢ ، وراجع حواشى طبقات فحول الشعراء .

(٤) ينسب هذا البيت إلى النابغة الجعدي . وهو آخر قصيدة في ديوانه ص ١١٢ . وممن صحح نسبته إليه ابن هشام في السيرة النبوية ٦٦/١ . وهذا البيت من الشواهد النحوية على أن « لا » من وضعها أن تُخرج الثاني عثاً دخل فيه الأول . يريد أن هذه الأمور الكريمة هي التي يصح أن تُوصف بأنها مفاخر ، وليس مما يجوز له هذا الوصف قعبان من لبس . والقعب : القدح . شرح المفصل ١٠٤/٨ .

(٥) قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٥٣٢ : « وذو المنار هو أول من بنى الأميال على الطرق ، فسُمي ذا المنار » . والأميال : جمع ميل ، بكسر الميم ، وهو منارٌ يُبنى للمسافر في مرتفعات الأرض .

(٦) بفتح الدال وكسر العين ، كما قيده البغدادي في الخزانة ٢٩٠/٢ .

(٧) في هـ « بالذال المعجمة جمع ذعر » وجاء بهامش الأصل : « هو ذو الأذعار ، بذال معجمة لا غير ، وذلك أنه حمل معه إلى اليمن نسناساً ذعر الناس منه ، فسُمي ذا الأذعار . والذال المهملة تصحيف ، وسمعت أنه أنكر عليه ببغداد فأصرَّ » . وما في هذه الحاشية ساقه البغدادي في الخزانة ، ولم يذكر قائله . وفي الخزانة « فأصرَّ عليه » . وقال ابن دريد في الموضع المذكور من الاشتقاق : « ويزعم ابن الكلبي أنه سُمي =

وبعد ذى الأذعار بدهرٍ : « ذو معاير » ، واسمه حَسَّانٌ ، واشتقاقُ معايرٍ من العَهرِ ، وهو الفُجور ، واشتقاقُ حَسَّانٍ من الحَسِّ ، وهو القَتْلُ ، من قوله جَلَّتْ عظمتُهُ : ﴿ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ ^(١) ولو اشتققته من الحُسْنِ صرَّفته ، ولم ينصرف في القول الأوَّل ، لأنه فَعْلَانٌ ، وتصرفه في الثاني ، لأنه فَعَّالٌ .

وبعد ذى المُعايرِ بزَمان « ذو رُعَيْنِ الأَكْبَرِ » واسمه يَرِيمٌ ، ورُعَيْنِ : اسمُ حِصْنٍ كان له ، وهو في الأصلُ تصغيرُ رَعْنٍ ، والرَّعْنُ : الأنفُ النَّادِرُ من الجَبَلِ ، ويَرِيمٌ من قولك : فلانٌ لا يَرِيمُ مكانه : أى لا يَبْرُحُ من مكانه ، قال زهير :

لِمَنْ طَلَّ بِرَامَةَ لا يَرِيمُ

و « ذو رُعَيْنِ الأصغر » واسمه عَبْدُ كُلال .

وبعدَه بدهرٍ : « ذو سَنائِرِ » واسمه يَتُوفُ ، من قولهم : نافَ الشىءُ يَتُوفُ : إذا طالَ وارتفع ، والسَنائِرُ : الأصابعُ في لُغة أهل اليمن .

ومنهم « ذو القَرَيْنِ » واسمه الصَّعْبُ ، و « ذو غَيْمان » وهو من العَيْمِ ، الذى هو العطشُ وحرارةُ الجَوْفِ ، و « ذو أَصْبَحِ » وإليه تُنسَبُ السَّيْطُ الأَصْبَحِيَّةُ ، و « ذو سَحَرٍ و ذو جَدَنِ » وَجَدَنْ : اسمٌ مُرْتَجِلٌ ، و « ذو شَعْبانِ » و « ذو ١٧١ فائِشِ » واسمه سلامَةٌ ، وفائِشٌ : من الفِياشِ ، وهو المُفَاخِرَةُ ، و « ذو حُمَامِ » والحُمَامُ : حُمَى الإِبِلِ ، و « ذو تُرْحَمِ » من قولهم : ما أُدرى أَىُّ تُرْحَمِ

= ذا الأذعار ؛ لأنه جلب النسناس إلى اليمن ، فدعر الناس منهم ، فسُمِّيَ ذا الأذعار ، ولا أدرى ما صحة هذا . وذكر هنا صاحبُ اللسان ، ثم زاد عليه : « وقيل : ذو الأذعار جدُّ تَبَعِ ، كان سبى سبيًا ، فدعر الناسُ منهم » . اللسان (دعر) .

(١) سورة آل عمران ١٥٢ .

(٢) ديوانه ص ٢٠٦ ، وتمام البيت :

عفا وخاله له عهدٌ قديمٌ

(٣) ومفرده : الشنطرة والشنطرة .

(٤) وقيل : حُمَى جميع اللواب . راجع حواشى الخزانة .

هو ؟ أى أئى الناس ، و « ذُو يَحْصُب » من قولهم : حصَبه يحصبه : إذا رماه بالحصباء ، وهى الحصى الصغار ، و « ذُو عَسِيم » ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَسَمِ ، وهو يُيسُّ فى المَرْفِقِ ، وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَسَمِ ، وهو الطَّمَعُ ، و « ذُو قُثَاث » واشتقاقه من قولهم : قَثَّ يَقُثُّ : إذا جَمَعَ ، و « ذُو حُوَالٍ » واسمه عامر ، وحوالٌ : من المُحاوَلَة ، وهى الطَّلَبُ ، و « ذُو مِهْدَمٍ » وهو مِفْعَلٌ مِنْ هَدَمْتُ الْبَيْتَ ، و « ذُو الْجَنَاحِ » واسمه شَمِرٌ ، و « ذُو أَنْسٍ » والأَنْسُ : الجماعةُ مِنَ النَّاسِ ، و « ذُو سُحَيْمٍ » وسُحَيْمٌ : تصغيرُ أَسْحَمَ ، وهو الشَّدِيدُ السَّوَادِ ، و « ذُو الْكُبَّاسِ » والكُبَّاسُ : الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الرَّأْسِ ، و « ذُو حُفَارٍ » وهو مِنْ قَوْلِكَ : حَفَرَ الْبَثْرَ .

و « ذُو نُوَّاسٍ » واسمه زُرْعَةُ ، ونُوَّاسٌ مِنَ النَّوَّاسِ ، وهو تَذْبُدُ الشَّيْءِ وَشِدَّةُ حَرَكَتِهِ ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِضَفِيرَتَيْنِ كَانَتَا تُنَوَّسَانِ عَلَى عَاتِقِهِ ، وهو صاحب الأخذود الذى حَرَّقَ فِيهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وكانوا نَصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ ، عَلَى الدِّينِ الْأَوَّلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكان ذُو نُوَّاسٍ دَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَأَبَوْا فَحَرَّقَهُمْ ، ثم ظهرت الحبشةُ عَلَى الْإِمْنِ ، فَحَارَبُوا ذَا نُوَّاسٍ أَشَدَّ حَرْبٍ ، فلما أيقن بالهلاك اعترض البحرَ بفرسه ، فكان آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ، وذكره عمرو بن مَعْدِيكِرِبٍ ، فى شعرٍ قاله لعمر رضى الله عنه ، وقد خَفَقَهُ عُمَرُ بِالذَّرَّةِ ، لكلامِ دار بينهما فقال :

أَتَضْرِبُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنِ بَأَنْعَمَ عَيْشَةٍ أَوْ ذُو نُوَّاسٍ^(١)
فَكَمْ مِلِكٍ قَدِيمٍ قَدْ رَأَيْتُنَا وَعِزُّ ظَاهِرِ الْجَبْرُوتِ قَاسٍ
فَأَصْبَحَ أَهْلُهُ بَادُوا وَأَضْحَى يُنْقَلُ مِنْ أَنَاسٍ فِي أَنَاسٍ

/ فقال : صدقت يا أبا ثور ، وقد هدم ذلك كله الإسلام

١٧٢

(١) فى هـ : « عسم » ، وما فى الأصل مثله فى الخزانة ، وقيد البغدادى بفتح العين وكسر السين المهملتين .

(٢) ديوان عمرو بن معديكرب ص ١١٦ - مع بعض اختلاف فى الرواية - والتخرج فى الديوان

ومنهم « ذو الكُلاع الأكبر ، وذو الكُلاع الأصغر » وأدرك الأصغرُ الإسلام ، كتب إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلم ، مع جرير بن عبد الله البجلي ، فأسلم وأعتقَ يومَ أسلم أربعة آلاف عبد ، وهاجر بقومه في أيام أبي بكرٍ رضي اللهُ عنه إلى المدينة ، ثم سكنوا حِمص .

واشتقاق الكُلاع من الكَلَع ، وهو شُقاقٌ ووسخٌ يكون في القدم ، يقال منه : كَلَعَتْ رِجْلُهُ ، وروى في كافٍ « ذى الكُلاع » الضم والفتح ، كما قالوا : سَفِيان وسَفِيان ، فَضَمُّوا سِينَهُ وَكَسَرُوهَا ، وكما قالوا : القَطَامِيَّ والقَطَامِيَّ ، بفتح القاف وضمِّهَا .

ومنهم « ذو عَنكَلان » وعَنكَلان من الأسماء المُرْتَجلة ، و « ذو نُعْلَبان » والنُّعْلَبان : ذكر الثَّعَالِبِ ، و « ذو زَهْران » و « ذو مَكَارِبِ » من قولهم : رجلٌ ذو مَكَارِبِ : أى ذو مَفاصِلَ شِدَادٍ ، واحداً مُكْرَبٍ ، و « ذو مُنَاخِ » وكان نَزَلَ بِبِعْلَبِكَ . و « ذو ظَلِيمِ » واسمُه حَوْشَبِ ، والحَوْشَبِ : العَظِيمُ البَطْنِ ، والظَلِيمِ : ذَكَرُ النَّعَامِ ، وشَهِدَ ذو الظَلِيمِ صِفِّينَ مع معاوية .

و « يَزَنُ » : اسمٌ مُرْتَجَلٌ ، وهو غيرُ مَصْرُوفٍ في حالِ السَّعةِ ، لأنَّ أصله : يَزَانُ ، مثل يسأل ، فخَفَّفوا هَمْزَتَهُ ، فصارَ وَزْنُهُ : يَفَلُ ، مثل يَسَلُ ، ومنهم مَنْ رَدَّ عَيْنَهُ فِي النَّسَبِ ، فقال : رُمِحَ يَزَانِيَّ .

وَلَجَّحَ : رَكِبَ لُجَجَ البَحْرِ ، وَلُجَّةُ البَحْرِ : مُعْظَمُهُ ، وقولُه : « للأعداءِ » أى لطلبِ الأعداءِ ، وقولُه : « أحوالاً » أرادَ جَمَعَ حَوْلٍ ، لا جَمَعَ حَالٍ ، وقولُه : « شالَتْ نَعامَتُهُ » أى تَفَرَّقَتْ جَماعَتُهُ .

(١) هكذا في الأصل ، وهـ . ومقتضى التنظير أن يكون « وفتحوها » ، وأفاد صاحب اللسان (سفي) أن « سفيان » مثلث السين .

(٢) في هـ : « ينزل » . وما في الأصل مثله في الخزانة .

(٣) في هـ : « فقالوا » . وما في الأصل مثله في الخزانة .

و « هِرْقُل » غير مصروفٍ للتعريف والعجمة ، وهو اسمُ ملكِ الرُّوم ، وكان وقد عليه سيفٌ يستنصره على الحبشة ، فشاور في ذلك وزرأه ، فقالوا له : إن الحبشة على دينك ، وهذا دينه مخالفٌ لدينك ، فوعده ومطله سنين ، فلما يئس منه رجع إلى الحيرة ، فصار إلى ملكٍ من ملوك فارس ، / وهو هُرْمُزُ بن قَبَاز ، فبعث معه ١٧٣ جنداً ، فأمر عليهم إسواراً من أكابر أساورته يقال له : وهِرِزُ ، وكان قد أتى عليه مائة وعشرون سنةً ، وسقط حاجباه على عينيه ، فساروا في البحر في عَشْرَ سَفائن ، ففَرِقَ منها ثلاث ، وأرقأوا مابقى منها إلى ساحلِ عَدَن ، وتسامعت بهم الحبشة ، فاجتمعوا إلى ملكهم مَسْرُوقِ بن أْبْرَهَةَ ، واستعدوا لقتالهم ، وخرج مسروقٌ على فيل ، وعلى رأسه تاجٌ من ذهب ، وبين عينيه ياقوتة حمراء ، وانضم إلى سيفٍ جمع كثيرٌ من أهل اليمن ، والتقوا فاقْتَلَوْا مَلِيًّا ، فقال وهِرِزُ : على أيِّ الدوابِّ ملكهم ؟ فقالوا : على الفيل ، فقاتلهم ساعةً ، فقالوا له : قد تحوَّل إلى فرس ، فقاتلهم ساعةً ، فقالوا له : قد تحوَّل إلى بَعْلٍ ، فقال : ابنُ الحِمارِ ! ذلُّ الأسودِ وذلُّ مُلْكِهِ ، ثم قال : اسْمِتُوا لِي سَمْتَهُ ، فلما استقرَّ بصره عليه ، وقد رفع حاجبيه عن عينيه ، أخذ قوسه ولم يكن أحدٌ يُوتِرُها غيره ، وسدَّد إليه سهماً ، وقال : إني راميه رَمِيَّةً ، فإن أكبَّت عليه الحبشة ولم يتفرَّقوا ، فاحملوا عليهم فإني قد قتلته ، وإن أكبوا عليه ثم تفرَّقوا ، فلا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ .

ثم نزع في قوسه فرماه ففلق الياقوتة ، وتغلغل السهم في رأسه ، فخرَّ لوجهه ، فأكبَّت عليه الحبشة ولم يتفرَّقوا ، فحملت الفرس عليهم ، فقتلوا من أدركوه منهم وانهمز الباقون ، فكان الرجل منهم يأخذ العود ، فيضعه في فيه يستأمن به ، ويدخل النقر منهم [إلى] الحائط أو الدار ، فقتلهم النساء والصبيان ، حتى أتى على آخرهم .

(١) في تاريخ الطبرى ٤١/٢ « ابنة الحمار » ، وفي سيرة ابن هشام ٦٤/١ : بنت الحمار .

(٢) ليس في هـ .

وكان كِسْرَى عَهْدَ إِلَى وَهْرَزَ فَقَالَ : إِذَا ظَفِرَتْ بِالْحَبِشَةِ فَاجْمَعِ وَجُوهَ أَهْلِ الْيَمَنِ ،
 وَسَلِّطْهُمْ عَنْ سَيْفٍ ، فَإِنْ كَانَ ابْنُ مَلُوكِهَا كَمَا زَعَمَ ، فَتَوَجَّهْ بِهَذَا التَّاجِ وَمَلِكُهُ عَلَيْهِمْ ،
 وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاقْتَلْهُ وَاكْتُبْ إِلَيَّ لِأَكْتُبَ إِلَيْكَ بِرَأْيِي ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ فِي الْبَلَدِ جَمَعَ
 أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ وَرُؤَسَاءَ الْيَمَنِ ، وَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ سَيْفٌ فِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : مَلِكُنَا وَابْنُ
 أَمْلَاكِنَا ، أَدْرَكَ بَثَارِنَا ، فَتَوَجَّهْ وَمَلِكُهُ ، وَكُتِبَ إِلَى كِسْرَى بِذَلِكَ ، فَأَقْرَأَ / وَهْرَزَ وَمَنْ ١٧٤
 مَعَهُ بِالْيَمَنِ ، فَهَمَّ الْأَبْنَاءُ^(١) إِلَى الْيَوْمِ .

وقوله : « أَبَعَدَتْ قَلْقَالَا » الْقَلْقَالُ : سُرْعَةُ الْحَرَكَةِ ، وَرَجُلٌ قَلْقَلٌ : خَفِيفٌ ،
 وَبِعَيْرٍ قَلْقَلٌ : سَرِيعٌ ، وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلَالٌ إِلَّا مِنَ الْمَضَاعِفِ ، نَحْوُ
 الْحَضْحَضِ ، وَهُوَ ضَرَبٌ مِنَ الْقَطِرَانِ ، وَالجُّجُجَاتُ ، وَهُوَ نَبْتٌ ، وَمِنَ الصِّفَاتِ
 الْحَسَّاسِ ، وَهُوَ مِنَ الرَّجَالِ : السَّخِيُّ الْمُطْعِمُ ، وَالْقَسْقَاسُ : الدَّلِيلُ الْهَادِي .

وقوله : « حَتَّى آتَى بَيْنِي الْأَحْرَارِ » سُمِّيَتْ فَارِسُ : الْأَحْرَارُ ، لِأَنَّهُمْ خَلَصُوا مِنْ
 سُمْرَةِ الْعَرَبِ وَشُقْرَةِ الرُّومِ وَسَوَادِ الْحَبِشَةِ ، وَكُلُّ خَالِصٍ فَهُوَ حُرٌّ ، وَطِينٌ حُرٌّ :
 لَازِمٌ فِيهِ^(٢) .

وَالْمَرَّازِيَّةُ : وَاحِدُهُمْ مَرَزِيَانٌ ، وَهُوَ الْعَظِيمُ مِنَ الْفَرَسِ ، قَالَ سُؤَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ
 الْيَشْكُرِيُّ :

وَمِنَّا بَرِيدٌ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تَقْرُبُوهُ ، الْمَرَزِيَانُ الْمُسَوَّرُ^(٣)

(١) الْأَبْنَاءُ : هُمُ الْفَرَسُ الَّذِينَ سَكَنُوا الْيَمَانَ .

(٢) وَيَكُونُ الْحَرْفَانِ الْأَخِيرَانِ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَوَّلِينَ . انظُرِ الْاسْتِذْرَاكَ عَلَى كِتَابِ سَيَبَوِيهِ ص ١٧٢ .

(٣) فَسَّرَ السُّهَيْلِيُّ « الْأَحْرَارَ » تَفْسِيرًا يَتَّفِقُ مَعَ مَدْلُولِ الْكَلِمَةِ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ ، قَالَ : « وَقَوْلُهُ لِفَارِسٍ :
 الْأَحْرَارُ ؛ فَلَأَنَّ الْمُلُوكَ فِيهِمْ مَتَوَارِثٌ مِنْ أَوَّلِ الدُّنْيَا ، مِنْ عَهْدِ جِيَوْمَرْتِ (وَهُوَ آدَمُ عِنْدَ الْفَرَسِ) فِي زَعْمِهِمْ ،
 إِلَى أَنْ جَاءَ الْإِسْلَامُ ، لَمْ يَدِينُوا لِلْمَلِكِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَلَا أَتَوْا الْإِتَاوَةَ لِذِي سُلْطَانٍ مِنْ سِوَاهُمْ ، فَكَانُوا أَحْرَارًا
 لِذَلِكَ » . الرُّوضُ الْأَنْفُ ٥٥/١ .

(٤) يَأْتِي تَخْرِيجُهُ قَرِيبًا .

ولهذا البيت قِصَّة ، وفيه ما يقتضى كلاماً وسؤالاً ، وسأذكر ذلك بعد انتهاء الكلام فيما نحن فيه ، إن شاء الله تعالى .

وقوله : « غُلَّبَ أساورَة » واحد العُلب : أغلَّب ، وهو الغليظ العُتق ، وواحد الأساورَة : أسوار ، وهو الفارسُ من الفرس ، وقد كسر بعضهم أوله ، والضمُّ أشهر^(١) .

وقوله : « تُرِبُّبٌ في العَيْضات » العَيْضَة : الأجمَة ، وتُرِبُّبٌ : تُرِبُّبِي .
وقوله :

أضحى شَرِيدُهُمُ في البحرِ فَلَلا^(٢)

وضع الشَّرِيدُ في موضع الشَّرَاد ، فلذلك وصفه بفَلال ، وفَعِيلٌ كثيراً ما استعمله العربُ في معنى الجماعة ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾^(٤) وجاء : ﴿ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾^(٥) و ﴿ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾^(٦) .

وعُغْمَدَانُ : قصرٌ كان بصنعاء ، لم يُر مثله من البُنيان القديم ، وكانت الملوك تنزله حتى هدمه عثمانُ بن عفَّان رضي الله عنه في أيامه ، وله رسومٌ باقيةٌ إلى اليوم ، وصنعاءُ من المدن التي لا يُدرى من بناها : صنعاءُ باليمن ، وإصطَحْرُ بفارس ، والأبلةُ بالعراق ، وتُدْمَرُ بالشام .

وقول سُويد بن أبي كاهِل :

-
- (١) ذكره الجواليقي بالكسر أولاً ، ثم أفاد أن الضمُّ لغةٌ فيه . المعرب ص ٢٠ .
(٢) في الأصل : « ضلالا » . وانظر ما سبق في تخرِج القصيدة . و « فَلَال » أى منهزمون . واحدهم : فَلٌّ .
(٣) في الأصل : « بضلال » . وانظر التعليق السابق .
(٤) الآية الرابعة من سورة التحريم .
(٥) سورة النساء ٦٩ .
(٦) سورة يوسف ٨٠ .

١٧٥ / وَمِنَّا بُرَيْدٌ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تَقْرُبُوهُ ، الْمَرْزُبَانُ الْمُسَوَّرُ^(١)
فَبَارَزَهُ مِنَّا غُلامٌ بِصَارِمٍ حُسامٍ إِذَا لاقَى الضَّرِيَّةَ يَبْتَرُ

قاله لبنى شيبان يوم ذى قار ، وقد برز إسوار من عظماء الأعاجم مسوّر ، فى أذنيه درّتان ، فتحدى للبراز ، فنادى فى بنى شيبان ، فلم يُبارزه أحد ، فدنا من بنى يشكر فدعا إلى البراز ، فخرج إليه بُريد بن حارثة^(٢) ، أخو بنى ثعلبة بن عمرو ، فطعنه فأرماه عن فرسه ، ثم نزل إليه فأجهز عليه ضرباً بالسيف ، وأخذ جليته وسلاحه ، ففخر سويد بذلك على بنى شيبان .

وقوله : « تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ » يقال : تحدّى فلان فلاناً : إذا دعاه إلى أمرٍ ليظهر عجزه فيه ، ونارعه العلبة فى قتالٍ أو كلامٍ أو غير ذلك ، ويقول له إذا أراد ذلك منه : أنا حَدِيَّكَ ، أى أبرز لك وحدى ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم تحدّى العرب قاطبةً بالقرآن ، حيث قالوا : افتراه ، فأنزل الله عليه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾^(٣) فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سورٍ تُشاكل القرآن ، قال تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾^(٤) ثم كرّر هذا فقال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ ﴾^(٥) أى من كلامٍ مثله ، وقيل : من حَدِيَّكَ^(٦)

(١) البيتان مع بعض اختلافٍ فى الرواية ، فى الأغاني ١٣/١٠٦ ، والأول فى النقااض ص ٦٤٣ ، بقافية منصوبة ، وفيها « المُسَوَّدَا » بالدال ، وأشار أبو عبيدة إلى رواية الرء .

(٢) فى الأغاني « يزيد » وكذلك فى النقااض ، وفيها : « ويقال : بُريد » .

(٣) بهامش الأصل حاشية : « ليس قوله : « وحدى » بشيء ؛ لأن التحدى التبع ، ومنه الحدادى » . وفى اللسان (حدى) عن التهذيب : « تقول : أنا حَدِيَّكَ بهذا الأمر : أى ابرزلى وحدك وجارى » . وقد وجدت هنا الكلام فى التهذيب ١٨٦/٥ ، عن الليث ، وليس فيه « وحدك » . وفى المقاميس ٣٥/٢ : « يقال : أنا حَدِيَّكَ لهذا الأمر : أى ابرزلى فيه » .

(٤) سورة هود ١٣ .

(٥) سورة يونس ٣٨ .

(٦) سورة البقرة ٢٣ .

(٧) انظر خلاف أهل العلم حول ذلك فى طبقات الشافعية ١٠/٤٧ - ٧٢ .

بشر مثله ، ويُحَقِّقُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ الْآيَاتِ الْمَقْدَمُ ذِكْرُهُمَا ، فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ تُشْبِهُ الْقُرْآنَ ، عَلَى كَثْرَةِ الْخُطْبَاءِ فِيهِمْ وَالْبُلْغَاءِ ، قَالَ : ﴿ قُلْ لَئِنْ آجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ .

فإن قيل : فما العامل في « إذ » من قوله : « إذ تحدى جموعكم » وهل يجوز أن يعمل فيه « تحدى » ؟

فالجواب : لا يصح أن يعمل فيه « تحدى » لأن المضاف^(١) إليه لا يعمل في المضاف ، من حيث كان المضاف إليه حالاً محلّ التنوين من المضاف ، مُعَابِقاً لَهُ ، فهو متزّل / منزلة جزءٍ من أجزاء المضاف ، وإذا فسد أن يعمل فيه « تحدى » ١٧٦
احتمل العامل فيه تقديرين : أحدهما أن قوله : « ومنا برئد » كلامٌ افتخر فيه ببرئد ، وفعله في ذلك اليوم ، فكانه قال : فخرناكم ببرئد إذ تحدى جموعكم المرزبان ، أو أفخرنا برئد ، أي جعلنا نفخر .

والتقدير الآخر ، أن يكون أراد : اذكروا إذ تحدى جموعكم المرزبان ، كما قيل في قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ إن التقدير : واذكر إذ قال ربك للملائكة ، وقد ظهر هذا العامل المقدّر هاهنا في قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْتُمْ ﴾ .

والهاء من قوله : ﴿ تقربوه ﴾ عائدة على المرزبان ، وإن كان مؤخرًا في اللفظ فإنه مقدّم في المعنى ، لأن أصل الكلام : إذ تحدى جموعكم المرزبان فلم تقربوه ، ومثله في إعمال الأول : أكرمني وأكرمته زيد ، عادت الهاء من قولك : أكرمته ، على زيد ،

(١) سورة الإسراء ٨٨ .

(٢) وذلك لأن « إذ » تلزم الإضافة إلى الجملة .

(٣) سورة البقرة ٣٠ .

(٤) سورة الأعراف ٨٦ .

وهو مؤخر ، لأن النية به التقديم ، ومثله في إعمال الأول قول ذى الرمة ^(١) :

ولم أمدح لأرضيه بشعري لكيما أن يكون أصاب مالا

(١) ديوانه ص ١٥٣٤ ، وتخرجه في ٢٠٥٣ .

المجلس السابع والعشرون

وهو مجلسٌ يوم الثلاثاء ، سابع رجب ، سنة ستٍّ وعشرين وخمس مائة .
قال زيدٌ بن عبد ربه ، وقيل : ليزيد بن الحكم الثقفى :

ثُكَّاشِرُنِي كَرَهَا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِيٌّ^(١)
لِسَائِكَ لِي أُرَى وَعَيْنُكَ غَلَقَمٌ^(٢) وَشُرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُلْتَوِيٌّ
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوَيْتَهُ وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوَى
/ عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقَيْتَهُ وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ هَذَا بِمُسْتَوِيٍّ

١٧٧

(١) بهامش الأصل حاشية : « عبد ربه : أخو يزيد بن الحكم الثقفى . وزيد : هو ابن أخي يزيد بن الحكم » .

(٢) هذه القصيدة تُعَدُّ من بليغ العتاب في الشعر ، وهي ليزيد بن الحكم الثقفى ، يعاتب ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص . والقصيدة في شعر يزيد ، المطبوع ضمن (شعراء أمويون) ٢٧٤/٣ ، والتخرىج فيه ، وزد عليه : لباب الآداب ص ٣٩٦ - وأشبعها تخریجاً العلامة المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر - واختيار المتع ص ٤٦٢ ، وبهجة المجالس ٤٠٤/١ ، ٤١٠ ، ٦٨٦ ، وشرح أبيات المعنى ١٨١/٥ . وقد روى أبو عليّ الفارسي هذه القصيدة كاملة في البصريات ص ٢٨٥ - ٢٨٧ بروايته عن الأخفش الصغير علي بن سليمان . وانظر كتاب الشعر ص ٢٤١ .

وفي القصيدة شواهد نحوية يأتي تخریجها في مكانها إن شاء الله تعالى .

(٣) هكذا في الأصل ، وهـ « وعينك » . وكذلك في الأغاني ٢٨٥/١٢ ، والبصريات ، وأصل لباب الآداب ، وأصل الخزانة ١٣٢/٣ ، وتوجيهه سهل . وغيره محققاً للباب والخزانة ، رحمهما الله إلى : « وعينك » كما في أمالي القالي ٦٨/١ ، وغيره ، وكذلك هو في كتاب الشعر ، ويقويه كلام أبي عليّ في تأويل اللسان « في البيت ، هل هو بمعنى الجارحة ، أو بمعنى الكلام ، وذلك قوله : « وأن تجعل اللسان حذناً ، ولا تجعله الجارحة ، لأنه قد غطف عليه حذناً ، وهو « الغُيبُ » أشبهٌ للتشاكل » . كتاب الشعر ص ٢٤٥ . ورواية بهجة المجالس : « وقلبك » وهي مقوية لرواية : « وعينك » .

وكم موطن لولاي طحنت كما هوى
 إذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تُعن
 وإِنَّكَ إن قيل ابن عمك غانم
 ثملأت من غيظ عليه فلم يزل
 وقال التُّطاسيون إِنَّكَ مُشعَّر
 جمعت وفحشاً غيبةً ونميمةً
 فليت كفافاً كان خيرك كله
 بأجرامه من قلة النبيق منهوى
 وقلت ألا بل ليت بنيائه حوى
 شح أو عميد أو أخو مغلّة لوى
 بك الغيظ حتى كذت بالغيظ تنشوى
 سلاًلاً ألا بل أنت من حسد جوى
 خلاًلاً ثلاثاً لست عنها بمزعوى
 وشرك عني ما ارتوى الماء مرثوى^(١)

قوله : « تكاشرني » يقال : كاشر الرجل الرجل : إذا كثر كل واحد منهما لصاحبه ، وهو أن يبدى له أسنانه عند التبسم .

وقوله : « كرها » مصدر وقع في موضع الحال ، أى كاريهاً ، ومثله في التنزيل : ﴿ لا يجزى لكم أن تترثوا النساء كرهاً ﴾^(٢) أى كاريهاً ، والكراهة بالضم : اسم للمكروه ، ومنه : ﴿ كتبت عليكم القتال وهو كره لكم ﴾^(٣) وقيل إنهما لغتان ، مثل الشرب والشرب ، والضعف والضعف ، / ومن غير المصادر : الدف والدف ، ١٧٨ والشهد والشهد .

والدوى : الذى به داء . والأرى : العسل ، والعلم : الحنظل الأخضر .

- (١) فى هـ : « ألا ياليت » وكذلك فى أمالى القالى واللباب ، وما فى الأصل مثله فى الخزانة .
 (٢) زاد بعضهم فى حاشية الأصل بعض آيات من القصيدة ، ولم أر فائدة فى نقلها ، فالقصيدة بتامها فيما قدمت من مصادر .
 (٣) سورة النساء ١٩ .
 (٤) سورة البقرة ٢١٦ .

وقوله : « لِسَائِكَ لِي أُرْتَى وَعَيْنِكَ عَلَقَمٌ » من باب : « فُهَنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتٌ »^(١)
 ﴿ وَأَرْوَاهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٢) وأبو يُوسُفُ أبو حنيفة ، وأداة التشبيه في هذا كله محذوفة ،
 ويتقديرها انتصب المميز في قولك : زيدٌ زهيرٌ شعراً ، وأخوك حاتمٌ جوداً ، وفي قول
 مهبّيار^(٣) :

أَيْنَ ظِبَاءِ الْمُنْحَنَى سَوَالِفًا وَأَعْيَا

أراد : أين أمثال ظبَاءِ الْمُنْحَنَى ، فحذف المضاف وأعمله مقدراً في التكرار
 المفسرة .

وقوله : « يَحْشَى صَوْتِي » الصَّوْلَةُ : مصدر صال عليه ، إذا استطال عليه ،
 والمراد بالصَّوْلَةُ الكثرة ، كالصَّوْلُ ، وليست بمنزلة الضَّرْبَةِ مِنَ الضَّرْبِ ، والقَوْلَةُ مِنَ
 القَوْلِ ، ولكنها كالغَلْبَةِ والغَلْبِ ، فالصَّوْلَةُ مصدرٌ جاء على فَعْلَةٍ ، كالرَّحْمَةِ ، فإذا
 قلت : فلانٌ ذو صَوْلَةٍ ، لم تُردْ أنه يفعل ذلك مرّةً فقط .

وقوله : « وَكَمْ مَوَاطِنَ » أي كم مكانٍ حَرْبٍ ، ومَقَامٍ حَرْبٍ ، وفي التنزيل : ﴿ لَقَدْ
 نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾^(٤) أي مَكَانَاتٍ حَرْبٍ ، ويُرْوَى : « وَكَمْ حُطَّةٍ »

(١) تامة :

فُهَنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتٌ الغلائل

وسبق تخريجه في المجلس الرابع والعشرين .

(٢) الآية السادسة من سورة الأحزاب .

(٣) ديوانه ١٤٢/٢ .

(٤) في هـ : « صال يصول عليه » .

(٥) سورة التوبة ٢٥ .

(٦) هكذا جمع ابن الشجرى « مكان » على « مكانات » . وهو جائز على قاعدة أن كلّ مذكر غير عاقل
 يجوز جمعه بالألف والياء ، كما تقول في حَمَامٍ : حَمَامَاتٍ . الفصول الخمسون لابن معطى ص ١٦٣ .
 والذي في لسان العرب ، عن ابن سيده : « المكان : الموضع ، والجمع أمكنة ، كقذال وأقذلة ، وأماكن :
 جمع الجمع » . وعن ابن سيده أيضاً : « المكانة : المنزلة عند الملك ، والجمع مكانات » . اللسان (مكن)
 وانظر أيضاً (كون) .

وَالْحُطَّةُ : الحَالُ الشَّاقَّةُ ، وَيُقَالُ : طَاحَ الرَّجُلُ يَطْوُحُ وَيَطِيحُ ، إِذَا هَلَكَ ، فَمَنْ قَالَ : يَطْوُحُ قَالَ : طُحْتُ ، مِثْلَ قُلْتُ ، وَمَنْ قَالَ : يَطِيحُ قَالَ : طِحْتُ ، مِثْلَ بَعْتُ .

وقوله : « كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ » يُقَالُ : هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا ، إِذَا سَقَطَ ، وَأَجْرَامُهُ : أَى بُذُنُوبِهِ ، جَمْعُ جُرْمٍ ، وَيُرْوَى « بِأَجْرَامِهِ » مُصَدَّرٌ أُجْرِمَ ، يُقَالُ : جَرِمَ وَأَجْرَمَ ، لَعْنَانٌ ، إِذَا أُذْنِبَ ، وَأَجْرَمَ لَعْنَةُ الْقُرْآنِ .

وَالثِّيْقُ : أَرْفَعُ الْجَبَلِ ، وَقُلْتُهُ : مَا اسْتَدَقَّ مِنْ رَأْسِهِ ، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ « لَوْلَايَ طِحْتُ » مَحَلُّهَا جَرٌّ عَلَى النِّعْتِ لِمَوْطِنٍ ، وَالْعَائِدُ مِنْهَا إِلَى الْمَوْصُوفِ مَحذُوفٌ مَعَ حَرْفِ الْجَرِّ ، وَالتَّقْدِيرُ : كَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحْتُ فِيهِ ، فَحَذَفَ « فِيهِ » فِي مَرَّةٍ (١) ، / ١٧٩ وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَدِّرُ حَذْفَ الْجَارِّ أَوَّلًا ، ثُمَّ حَذَفَ الضَّمِيرَ بَعْدَهُ ، وَقَدْ اسْتَوْفِيَتْ الْقَوْلُ فِي هَذَا فِي بَعْضِ مَا قَدَّمْتُهُ مِنَ الْأَمَالِي .

ويقال : حَوَى الْمَنْزِلَ يَحْوِي ، مِثْلَ رَمَى يَرْمِي ، وَحَوَى يَحْوِي ، مِثْلَ رَضِيَ يَرْضَى ، لَعْنَانٌ ، الْأُولَى مِنْهُمَا أَشْهَرُ .

= وَيَبْقَى أَنْ أَذْكَرَ أَنَّ عِبْرَةَ أَبِي جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِ (مَوَاطِنِ) فِي آيَةِ الْكُرَيْمَةِ : « أَمَا كُنْ حَرْبٌ » . تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ١٧٨/١٤ ، وَكَذَلِكَ فِي زَادِ الْمَسِيرِ ٤١٣/٣ .
(١) فَسَّرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ ، عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ ، فَقَالَ بَعْدَ إِنْشَادِ الْبَيْتِ : « وَجُرْمُ الْإِنْسَانِ : خَلْقُهُ » الْكَامِلُ ٣٤٥/٣ .

وقد أخذ البغدادي على ابن الشجري تفسيره هذا ، فقال : « والأجرام : جمع جرم بالكسر ، وهو الجسم ، كأنه جعل أعضائه أجراماً ، توسعاً ، أى سقط بجسمه وثقله ، وليس معناه هاهنا الذنوب ، كما فسره ابن الشجري به ؛ فإنه غير مناسب » . وقال مرة أخرى : « وقد زل قلم ابن الشجري فقال : بأجرامه ، أى بذنوبه ، جمع جرم ... ولا يخفى أن جعل الأجرام جمع جرم بالضم ، وتفسيره بالذنوب ، لا وجه له هنا » . الْخِرَازِيُّ ١٣٦/٣ ، ٣٤٣/٥ .

وجاء بهامش أصل الأمالي حاشية « قوله : « هوى بأجرامه » مثل شابت مفارقة ، كأنه جعل أعضائه أجراماً توسعاً ، أى سقط بجسمه ، وليس لتفسير الجرم بالذنوب هاهنا معنى » .

(٢) يعنى مرة واحدة ، وسبق له التعبير في مثل هذا الموضع بقوله : « حذفة واحدة » راجع المجلس الثاني

عشر .

(٣) في المجلسين : الأول ، والثاني عشر .

وقوله :

شَجَّ أَوْ عَمِيدٌ أَوْ أَخُو مَعْلَةٍ لَوِي

الشَّجِي : الحزِينُ المهموم ، والشَّجِي : العَصَان ، وكلُّ ما اعترض في الحلق فمنع من الإساغة فهو شَجِي ، والعَمِيد : الذي فدحه المرض حتى احتاج إلى أن يُعمد ، أى يُسند ، فهو فَعِيلٌ في معنى مفعول ، وعَمِيدُ القوم : هو سيدهم ، فَعِيلٌ في معنى فاعِل ، من قولك : عمدتُ الشيءَ : إذا جعلت له عمادًا .

والمَعْلَةُ والمَعْلُ أيضاً : وجعُ البطن ، فيكون في الدَّوَابِّ عن أكل التُّراب .
وَاللَّوِي : الوجعُ الجوفِ ، والمصدرُ اللَّوِي^(١) .

وقوله : « تَنْشَوِي » يقال : شَوَيْتُ اللحمَ فاشْتَوَى ، هذا حقيقةٌ مطاوع شَوَيْتُ ، وقد قالوا : شَوَيْتُهُ فاشْتَوَى ، وهى رديئة ، والصَّحِيحُ أن اشتَوَيْتُ بمعنى شَوَيْتُ ، جاء منه افْتَعَلْتُ بمعنى فَعَلْتُ ، كما قالوا : قَدَرْتُ واقْتَدَرْتُ ، وَعَلَوْتُ واعْتَلَيْتُ ، فالْمُشْتَوَى هو الرجلُ .

والتُّطَاسِي : العالم ، وأراد بالتُّطَاسِيَّين العلماءَ بالطِّبِّ .

وقوله : « مُشَعَّرٌ سُلَالًا » أى مُلبَسٌ شععاراً من سُلَال ، والشُّعَار : ما ولى الجسد من الثياب . والسُّلَال : السِّل ، والجَوَى : من الجَوَى ، وهو داءُ القلب .
وقوله :

(١) في الأصل والخزاة ١٣٧/٣ : « الذى قد عمده المرض » ، وأثبت ما فى هـ ، ومثله فى اللسان (عمد) عن ابن الأعرابى . وفى اللسان أيضاً ، قال : « وعمده المرض : أى أضناه » .
(٢) بفتح اللام والواو ، وفعله من باب فَرِح ، كما ذكر صاحب الخزاة .
(٣) لكن سيويه يميز الاثنتين . راجع الكتاب ٦٥/٤ ، وانظر أيضاً ص ٧٣ ، وحكاة ابن برى ، كما فى اللسان (شوى) . وانظر المنصف ٧٣/١ .

جَمَعَتْ وَفُحْشاً غَيْبَةً وَنَمِيمَةً^(١)

أراد : جَمَعَتْ غَيْبَةً وَنَمِيمَةً وَفُحْشاً ، فَقَدَّمَ المَعْطُوفَ عَلَى المَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، وَلا يَجُوزُ تَقْدِيمُ التَّابِعِ عَلَى المَتَّبِعِ لِلضَّرُورَةِ إِلا فِي العَطْفِ ، دُونَ الصِّفَةِ وَالتَّوَكِيدِ وَالبَدَلِ ، فَلَوْ قُلْتُ : ضَرَبْتُ رَأْسَهُ زَيْدًا ، وَأَكَلْتُ كُلَّهُ الرِّغِيفَ ، لَمْ يَجُزْ ، وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا فِي الاِمْتِنَاعِ أَنْ تَقُولَ : رَأَيْتُ أَجْمَعِينَ القَوْمَ ، لِأَنَّكَ أَوْلَيْتَ « أَجْمَعِينَ » العَامِلَ ، وَالعَرَبُ لَمْ تَسْتَعْمَلْهُ إِلا تَابِعًا ، وَكَذَلِكَ لا يَجُوزُ : مَرَرْتُ بِالطَّوِيلِ زَيْدَ ، عَلَى أَنْ تَجْعَلَ الطَّوِيلَ صِفَةً لَزَيْدٍ ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ : مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الطَّوِيلِ ، فَحَذَفْتَ المَوْصُوفَ / وَأَبْدَلْتَ زَيْدًا مِنَ الصِّفَةِ ، جَازَ عَلَى قُبْحِ ، لِأَنَّ حَذْفَ المَوْصُوفِ وَإِقَامَةَ الصِّفَةِ مَقَامَهُ مِمَّا شَدَّدَ فِيهِ سَيُوبِيهِ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي الاِسْتِعْمَالِ عَلَى شُدُودِهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾^(٢) أَيْ العَبْدُ الشَّكُورُ ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ ﴾^(٣) أَيْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿ وَذَلِكَ دِينَ القِيَمَةِ ﴾^(٤) أَيْ الأُمَّةِ القِيَمَةِ . وَإِنَّمَا جَازَ فِي الضَّرُورَةِ تَقْدِيمُ المَعْطُوفِ عَلَى المَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَجُزْ ذَلِكَ فِي الصِّفَةِ وَالتَّوَكِيدِ وَالبَدَلِ ، لِأَنَّ المَعْطُوفَ غَيْرُ المَعْطُوفِ عَلَيْهِ ، وَالصِّفَةُ هِيَ المَوْصُوفُ ،

(١) راجع الكلام عليه في الخصائص ٣٨٣/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢١٠ ، والتصریح على التوضیح ٣٤٤/١ ، ١٣٧/٢ ، وشرح الأشموني ١٣٧/٢ ، والهمع ٢٢٠/١ ، والخزانة ١٣٠/٣ ، ١٤١/٩ .

(٢) في هـ : لقيت .

(٣) الكتاب ١١٥/٢ ، ٣٤٥ .

(٤) في هـ : « شذوذ » وتعبيره بالشذوذ في الاستعمال القرآني فيه نظر ، ولم أجد فيما بين يدي من كتب النحو من قَبِحَ حَذْفَ المَوْصُوفِ ، وَقَدْ أَجَازُوهُ بِشَرَطِ وَجُودِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ ، وَشُرُوطِ أُخْرَى . وَابْنُ الشَّجَرِيِّ نَفْسُهُ قَدْ اسْتَشْهَدَ لِحَذْفِ المَوْصُوفِ وَإِقَامَةِ الصِّفَةِ مَقَامَهُ ، بِشَوَاهِدِ كَثِيرَةٍ فِي المَجْلِسِ التَّاسِعِ وَالثَّلَاثِينَ ، وَأَيْضًا فِي المَجَالِسِ : التَّمَّ السَّتِينَ ، وَالرَّابِعِ وَالسَّتِينَ ، وَالتَّاسِعِ وَالسَّتِينَ ، وَلَمْ يَصِفْ هُنَاكَ بِقَبِيحٍ أَوْ شذُودٍ كَصَنْعِهِ هُنَا . وَانظُرِ المَعْنَى ص ٧٢٨ ، وَشرح ابن عقيل ١٦٢/٢ ، وَشرح الأشموني ٧٠/٢ ، وَالتَّصْرِيحُ عَلَى التَّوَضِيحِ ١١٨/٢ ، وَعِبَارَتُهُ : « وَيَجُوزُ بِكَثْرَةِ حَذْفِ المَنْعُوتِ إِنْ عُلِمَ » . وَالهمع ١٢٠/٢ .

(٥) سورة سبأ ١٣ .

(٦) سورة سبأ ١١ .

(٧) الآية الخامسة من سورة البينة .

(٨) في هـ : « لأن غير المعطوف عليه ... » وَغَيْرُهُ نَاشِرُ الطَّبَعَةِ الهِنْدِيَّةِ إِلَى « لِأَنَّهُ » ، وَهُوَ فَاسِدٌ أَيْضًا .

وكذلك المؤكّد عبارةً عن المؤكّد ، والبديل إما أن يكون هو البديل أو بعضه أو شيئاً
ملتبساً به .

ومثل قوله :

جَمَعَتْ وَفُحْشاً غِيْبَةً وَنَمِيْمَةً

قول الآخر :

أَلَا يَاخُلَّةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(١)

وقوله : « خِلَالاً ثَلَاثاً » بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ : « غِيْبَةً وَنَمِيْمَةً وَفُحْشاً » بَدَلٌ نَكْرَةٌ مِنْ
نَكْرَةٍ ، وَجَمْعٌ مِنْ جَمْعٍ .

وقوله : « لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي » يُقَالُ : أَرْعَوَى عَنِ الْقَيْحِ : أَيْ رَجَعَ عَنْهُ .

فَصَلٌّ فِي وَقُوعِ الْمُضْمَرِّ بَعْدَ « لَوْلَا » الَّتِي يَرْتَفِعُ الْأِسْمُ بَعْدَهَا بِالْإِبْتِدَاءِ

وللنحويين في ذلك ثلاثة مذاهب : فمذهب سيبويه أنه يرى إيقاع المنفصل
المرفوع بعدها هو الوجه ، كقولك : لولا أنت فعلت كذا ، ولولا أنا لم يكن كذا ،

(١) يُنسب إلى الأحوص . حواشي ديوانه ص ١٩٠ ، وتخرجه فيه ، وزد عليه : الأصول ١/٣٢٦ ،
٢٢٦/٢ ، وشرح الجمل ١/٢٤٥ ، ٢/٨٤ ، وقد عَقَبَ البغداديُّ على إنشاد ابن الشجري لهذا البيت بقوله :
« فجعله من باب تقديم المعطوف ، لا من باب تقديم المفعول معه ؛ لأنه هو الأصل ، لكن في تنظيره نظر ،
فإن قوله : « وَرَحْمَةُ اللَّهِ » معطوفٌ عند سيبويه على الضمير المستكن في الظرف ، أعنى قوله « عَلَيْكَ » كما تقدّم
بيانه . الخزانة ٣/١٣١ ، والبيان الذي أشار إليه تقدّم في ١/٣٩٩ ، ٢/١٩٢ ، وخلاصة ما ذكره في هذين
الموضعين أن سيبويه يرى أن « السلام » مرفوعٌ بالابتداء ، و « عَلَيْكَ » خبر مقدم ، و « وَرَحْمَةُ اللَّهِ » معطوفٌ
على الضمير المستتر في « عَلَيْكَ » . والتقدير : السلام حصل عليك ، فحذف « حصل » ، ونقل ضميره إلى
« عَلَيْكَ » واستر فيه . ومذهب أبي الحسن الأخفش - وهو اختيار ابن الشجري - أنه أراد : عَلَيْكَ السلام
ورحمة الله ، فقَدَّمَ المعطوف ضرورة ؛ لأن « السلام » عنده مرفوعٌ بالاستقرار المقدر في الظرف » . وذهب
ابن جنى مذهب سيبويه . الخصائص ٢/٣٨٦ .

(٢) الكتاب ٢/٣٧٤ ، وشرح أبياته المختصر للنحاس ص ٢٠٥ ، والنكت في تفسير كتاب سيبويه =

ولا يمتنع من إجازة استعمال المتصل بعدها ، كقولك : لولائى ولولاك ولولاه ، ويحكم بأن المتصل بعدها مجرورٌ بها ، فيجعلُ لها مع المضمَر حُكماً يخالف حكمها مع المظهر .

ومذهب الأَخفش أن الضميرَ المتصلَ بعدها مستعارٌ للرفع ، فيحكم بأن موضعه رُفِعَ بالابتداء ، وإن كان بلفظ الضمير المنصوبِ أو المجرور ، فيجعلُ حكمها مع المضمَر موافقاً حكمها مع المظهر .

١٨١

ومذهبُ أبى العباس محمد بن يزيد أنه لا يجوز أن يليها من المضمَرات إلا المنفصلُ المرفوع ، واحتجَّ بأنه لم يأتِ فى القرآن غيرُ ذلك ، وذلك قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾^(١) وقد ذكرت أن هذا هو الوجهُ عند سيبويه ، ولكنه وأبا الحسن الأَخفش رويا عن العرب وقوعَ الضمائر المتصلةِ بعدها ، واحتج سيبويه بقول الشاعر فى هذه القصيدة : « وم موطن لولائى طُحَتْ » ودفع أبو العباس الاحتجاج بهذا البيت ، وقال : إن فى هذه القصيدة شدوذاً فى مواضع ، وخروجاً عن القياس ، فلا مُعَرَّجَ على هذا البيت .

وأقول : إن الحرفَ الشاذَّ أو الحرفين أو الثلاثة ، إذا وقع ذلك فى قصيدة من الشعر القديم ، لم يكن قادِحاً فى قائلها ، ولا دافعاً للاحتجاج بشعره ، وقد جاء فى شعرٍ لأعرابى :

= ص ٦٦٤ ، والإنصاف ص ٦٩١ ، وشرح المفضل ١٢٢/٣ ، والمقرب ١٩٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٦/٢ ، والمعنى ص ٢٧٢ ، والهمع ٣٣/٢ ، وشرح الأشمونى ٢٠٦/٢ ، والخزانة ٣٣٩/٥ . وقد تكلم ابن الشجرى كلاماً مفصلاً عن « لولا » فى المجلس السادس والستين .

(١) ذكر مذهبه هنا فى كتابه الكامل ٣٤٥/٣ ، وذكر طرْقاً منه فى المقتضب ٧٣/٣ .

(٢) سورة سبأ ٣١ .

(٣) لم أجد هذا القول فى الموضع المذكور من كتابى المبرد : الكامل والمقتضب ، ولعل ابن الشجرى قد نقل هذا الكلام عن السمرقانى والنحاس ، فقد حكى كلاماً للمبرد شبيهاً بهذا . راجع حواشى الموضع السابق من سيبويه ، والخزانة . وانظر لهذه المسألة أيضاً البسيط ص ٥٩٥ ، وشرح الجمل ٤٧٣/١ .

لولاك هذا العام لم أخرج^(١)

وللمحتجّ لسيبويه أن يقول : إنه لما رأى الضمير في لولاي ولولاك ولولاه ، خارجاً عن حيز ضمائر الرفع ، وليست لولا من الحروف المضارعة للفعل ، فتعمل النصب كحروف النداء ، ألحقها بحروف الجر .

وَحُجَّةُ الْأَخْفَشِ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ اسْتَعَارَتْ ضَمِيرَ الرَّفْعِ الْمُنْفَصِلَ لِلنَّصْبِ فِي قَوْلِهِمْ : لَقَيْتُكَ أَنْتَ ، وَكَذَلِكَ اسْتَعَارُوهُ لِلجَّرِّ فِي قَوْلِهِمْ : مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ ، أَكْدُوا الْمَنْصُوبَ وَالْمَجْرُورَ بِالْمَرْفُوعِ كَمَا تَرَى ، وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا إِيقَاعُهُمْ إِيَّاهُ بَعْدَ حَرْفِ الْجَرِّ فِي قَوْلِهِمْ : «أَنَا كَأَنْتَ ، وَأَنْتَ كَأَنَا» ، فَكَمَا اسْتَعَارُوا الْمَرْفُوعَ لِلنَّصْبِ وَالْجَرَّ فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، كَذَلِكَ اسْتَعْمَلُوا الْمَنْصُوبَ لِلرَّفْعِ فِي قَوْلِهِمْ : لَوْلَايَ وَلَوْلَاكَ وَلَوْلَاهُ ، وَكَذَلِكَ خَالَفَ الْأَخْفَشُ سَبِيوِيَهُ فِي الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ بَعْسَى فِي قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ : عَسَانِي أَنْ أَفْعَلَ ، وَعَسَاكَ أَنْ تَفْعَلَ ، وَعَسَاهُ أَنْ يَفْعَلَ ، فَرَعِمَ / الْأَخْفَشُ أَنَّ هَذَا الضَّمِيرَ فَاعِلٌ ١٨٢ عَسَى ، وَإِنْ كَانَ بِلَفْظِ ضَمِيرِ النَّصْبِ ، كَمَا كَانَ «أَنْتَ» فِي قَوْلِهِمْ : لَقَيْتُكَ أَنْتَ ، فِي مَحَلِّ النَّصْبِ ، وَإِنْ كَانَ مَوْضُوعاً لِلرَّفْعِ ، [فَكَذَلِكَ] تَنْزِلُ ضَمِيرُ النَّصْبِ فِي عَسَانِي وَعَسَاكَ وَعَسَاهُ وَعَسَاكَ وَعَسَاكَ وَعَسَاكَ وَعَسَاكَ وَعَسَاكَ وَعَسَاكَ وَعَسَاكَ [بِمَنْزِلَةِ

(١) يُنسَبُ إِلَى عَمْرِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ . زِيَادَاتُ دِيْوَانِهِ ص ٤٨٧ ، وَنُسِبَ إِلَى الْعَرَجِيِّ ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ ، مَعَ وُجُودِ قَضِيْدَةٍ مِنْ وَزْنِ الْبَيْتِ وَقَافِيَتِهِ ص ١٧ . وَصَدْرُهُ :
أُومِتْ بَعِيْنِيْهَا مِنْ الْهُودِجِ

وَانظُرْ شَرْحَ الْجَمَلِ - الْمَوْضِعَ السَّابِقَ - وَالْإِنْصَافَ ص ٦٩٣ ، وَشَرْحَ الْمَقْصَلِ ١١٩/٣ ، وَشَرْحَ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ ٣٠٠/١ .

(٢) فِي الْخُرَازْمِيِّ : « وَأَشَدُّ » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

(٣) فِي كِتَابِ الْأَزْهِيَّةِ ص ١٨١ : « مَا أَنَا كَأَنْتَ وَلَا أَنْتَ كَأَنَا » .

(٤) فِي الْخُرَازْمِيِّ : اسْتَعَارُوا .

(٥) سَاقَطَ مِنْ هـ .

الضمير في عسيث وعسيثا وعسيثم وعسيثن ، وعسينا وعسوا وعسين ، ومذهب
 سيبويه أن الضمير في عساني وعساک وعساه منصوب بمنزلة الضمير من رماني ورماك
 ورماه ، لأنه ضميرٌ نصب اتصل بفعل فوجب الحكم بأنه مفعول ، وقولك : أن أفعل
 وأن تفعل وأن يفعل [فاعل عسى ، وجاز لعسى أن تُخالف حكمها فت نصب
 الضمير ، وحقها أن ترتفع بها الضمائر ، كما يرتفع بها الاسم الظاهر في قولك :
 عسيث أن أفعل ، وعسى زيد أن يفعل ، لأنها مواخية لعل ، لتقاربهما في المعنى ،
 فتتزل عساني وعساک وعساه ، منزلة لعلّ ولعلني ولعلك ولعله ، وهذا عندى هو
 الوجه ، ومذهب الأَخفش مذهبُ يونس .

* * *

(١) الكتاب ٣٧٥/٢ ، وانظر المغنى ص ١٦٤ .

(٢) وهذا أيضاً ساقط من هـ ، وهو سقط كبير كما ترى .

(٣) في هـ : « منزلة فاعل عسى ... » .

المجلس الثامن والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، السادس والعشرين ، من شعبان سنة ست وعشرين وخمسمائة .

يتضمن تفسير قوله من هذه الآيات :

فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عني ما زئوى الماء مُرتوى^(١)

قال بعض أهل الأدب : هذا البيت مُشكِل ، وقد زاده تفسير أبي علي له إشكالا .

وأقول : إن اسم ليت ضميرٌ محذوف ، وحذف هذا النحو مما تُجوزُه الضرورة ، فإن شئت قدرته ضمير الشأن والحديث ، وإن شئت قدرته ضمير المخاطب .

وكفافاً : معناه كافاً ، وهو خيرُ كان ، وخيرك اسمها ، وكله توكيدٌ له ، والجملة التي هي كان واسمها وخيرها خبر اسم ليت ، فالتقدير على أن المحذوف ضمير الشأن : فليته كان خيرك كله كفافاً ، ومثله في هذا الإضمار : ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ ﴾^(٢) أي

(١) أنشده أبو علي في الإيضاح ص ١٢٣ ، والمسكيات ص ١٠٧ ، وأورده أبو العلاء في رسالة الغفران ص ١٥٣ ، فيما تخيله من حوار بين قائل البيت وأبي علي منشده . وانظر المقتصد ١/٤٦٦ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤١ ، والإنصاف ص ١٨٤ ، والنيبين ص ٣٣٩ ، والمغنى ص ٣٢٠ ، وشرح أبياته ١٨٠/٥ ، وشرح شواهد ص ٢٣٧ ، والخزانة ١٠/٤٧٢ ، وأعاده ابن السجري في المجلسين : السادس والثلاثين ، والسابع والثلاثين .

(٢) حكاها البغدادي في الخزانة ، ونصر على أن ابن هشام تبع فيه ابن السجري .

(٣) الآية التاسعة من سورة النمل .

إن الشَّانَ ، أنا الله ، ولا يلزمُ الجُمْلَ إذا كانت أخباراً عن ضمير الشَّان أن تتضمن عائداً إليه ، لأن الجملة نفسها هي الشَّان ، فإن حكمت بأن التقدير : فليتك كان كفافاً خيرك ، فجائز ، والعائد على اسم ليت الذي هو ضمير المخاطب الكاف من قوله : خيرك ، / ومثله في حذف الضمير على التقديرين قول الآخر ^(١) :

١٨٣

فليت دَفَعْتَ الهَمَّ عَنِّي سَاعَةً فَبِتْنَا عَلَى مَاخَيْلَتِ نَاعِمِي بِالِ

أراد : فليتك أو فليته .

فإن قلت : هل يجوز أن تنصب « كفافاً » بليت ، وتجعل « كان » مستغنية بمرفوعها ، بمعنى حدث ووقع ، وتُخبر بالجملة التي هي كان وفاعلها عن كفاف ؟ قيل : إن ذلك لا يصح ، لخلو الجملة التي هي كان ومرفوعها من عائِد على كفاف ، فلو قلت : ليت زيدا قام عمرو ، لم يجوز لعدم ضمير في اللفظ وفي التقدير ، راجع على اسم ليت ، فإن قلت : إليه أو معه ، أو نحو ذلك ، صحَّ الكلام .

وأما قوله : « وشرك » فقد روي مرفوعاً ومنصوباً ، فمن رفعه فبالعطف على اسم كان ، و « مُرْتَوِي » في رأى أبى على خبره ، وكان حق « مُرْتَوِي » أن ينتصب ، لأنه معطوف على « كفافاً » كما تقول : كان زيداً جالساً وبكر قائماً ، تريد : وكان بكر قائماً ، فكأنه قال : ليتك أو ليت الشَّان كان خيرك كفافاً ، وكان شرك مُرْتَوِيّاً

(١) في الأصل وهـ : « على التقدير » ، وأثبت ما في الخزانة ، ويقويه ما بعده . وصاحب الخزانة ينقل عن ابن الشجري .

(٢) هو عدى بن زيد . والبيت في ذيل ديوانه ص ١٦٢ ، وتحريجه فيه ، وزد عليه : إيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٠ ، واليبين ص ٣٣٩ ، والمواضع المذكورة من الإنصاف والمعنى والخزانة ، والهمع ١٣٦/١ ، ١٤٣ ، والأشياء والنظائر ١٣٩/٤ حكاية عن كتابنا . وأعاد ابن الشجري في المجلس السابع والثلاثين .

(٣) حكى هذا البغدادي ، وذكر أن ابن هشام تبع فيه ابن الشجري . والذي ظهر لي من صنع ابن هشام في المعنى ، أنه لم يرتض هذا الوجه من الإعراب ، بل اقتصر على إيرادها فقط ، واختار الوجه السابق .

(٤) حكاها في الخزانة ، وأورد عليه كلاماً ، بيأته في المجلس السابع والثلاثين إن شاء الله

عني ، وأسكن ياء « مُرْتَوِي » في موضع النصب ، لإقامة الوزن ، كقول بشر :

كُفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِي^(١)

وكان حقّه كافياً ، لأنه حال ، كما قال الآخر :

كُفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَلَّتْهُ بِي كَافِي^(٢)

ومن روى « وَشَرَكٌ » نصباً ، حمّله على لیت ، وليس المرادُ بالحمل على لیت أنه منصوبٌ بالعطف على منصوب لیت المذكورة ، لأن منصوبها غير ملفوظ به ، ولأنك لو لفظتَ بضمير الشأن لم يُعْزِ العطف عليه ، لأنه مجهولٌ غير عائِدٍ على مذكور ، فكيف وهو محذوف ؟ ولكنك تحمله على لیت أخرى تُقدِّرها ، وليس هذا إضماراً للیت ، ولكنه حذفٌ لها ، على نية الاعتدادِ بها ، حتى كأنها في اللفظ ، وحسن ذلك تقدّم ذكرها .

ومثله في إعمال لیت وهي محذوفة ، جرُّ رؤيةً بالباء المقدّرة ، وقد قيل له : / كيف أصبحت ؟ فقال : « خيرٌ عافاك الله » ، فالتقدير : وليت شرّك مُرْتَوِي [عني ، فمُرتَوِي] في هذا الوجه مرفوع ، لأنه خبرٌ لیت ، فهذا الذي أرادَه أبو عليّ بقوله : إن حملتَ العطفَ على كان ، كان مُرْتَوِي ، [في موضع نصب ، وإن حملته على

(١) فرغث منه في المجلس الرابع .

(٢) صدره :

أعان عليّ الدهر إذ حكّ بركه

والبرك ، بفتح الباء : كلكل البعير وصدْرُه الذي يدوك به الشيء تحته ، يقال : حكّه ودكّه وداكه ببركه . والبيت من غير نسبة في شرح ديوان المتنبي للواحدى ص ٦٧١ ، والشرح المنسوب للعكبري ٤/٢٤٠ ، والإنصاف ص ١٦٩ .

(٣) كتاب الشعر ص ٥٢ ، وحواشيه ، والبسيط ص ٤٢٠ ، ٨٣٩ ، وحواشيه ، وأعادَه ابن الشجري في المجلس الثالث والأربعين .

(٤) ساقط من هـ .

(٥) وهذا أيضاً ساقط من هـ ، وهو ثابت في المجلس السابع والثلاثين ، والخزانة ١٠/٤٨٢ حكاية عن ابن الشجري . ثم هو أيضاً كلامٌ أُنِيَ عليّ في الإيضاح ص ١٢٣ .

ليت ، نصبت قوله : وشرك . ومُرْتَوَى [مرفوع ، و « عن » في الوجهين متعلقة بمرتوى ، وجاز تعلقها به ، حملاً على المعنى ، لا بموجب اللفظ ، لأن حَقَّ اللفظ أن يقول : ارتويتُ منه أو به ، ولكنه محمولٌ على معنى كافٍ ، لأن الشاربَ إذا رَوَى كَفَّ عن الشرب .

ومثله في القرآن : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ ^(١) وليس حَقُّ خالف أن يُعَدَى بَعْن ، ولكنه محمولٌ على معنى يَعْدِلُونَ عن أمره ، ومثله تعدية الرَّفْتِ بِإِلَى ، في قوله تعالى : ﴿ أَجِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ^(٢) ولا يقال : رفنا إلى النساء ، إلا أن ذلك جاء حملاً على الإفضاء في قوله : ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ ^(٣) وقد استقصيتُ هذا الفنَّ فيما تقدم ^(٤) .

وارتوى بمعنى رَوَى ، جاء افتعل بمعنى فَعَلَ ، كقولهم : رَفَى وارْتَقَى ، ومثله من الصَّحِيحِ حَطَفَ وَاخْتَطَفَ .

و « الماء » بمقتضى ماذهب إليه أبو عليٌّ مرفوع ، وفي رفعه تأويلان : أحدهما أن تقدَّرَ مضافاً ، أى ما ارتوى شاربُ الماء ، أو أهلُ الماء ، وحُذِفَ المضافُ وأقيم المضافُ إليه مُقامه ، فاكتسبَ إعرابه ، كقول مُهْلَهْلٍ ^(٥) :

وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلْبُ الْمَجْلِسُ

أى أهلُ المجلس ، وفي التنزيل : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(٦) [أى حُبَّ الْعِجْلِ] ^(٧) .

(١) سورة النور ٦٣ ، وحول الآية كلام كثير ، ذكرته في المجلس الثاني والعشرين .

(٢) سورة البقرة ١٨٧ .

(٣) سورة النساء ٢١ .

(٤) في المجلس الثاني والعشرين .

(٥) فرغتُ منه في المجلس الثامن .

(٦) سورة البقرة ٩٣ .

(٧) ساقط من هـ . وهو ثابت في المجلسين : الثامن ، والثامن والستين .

والتأويل الآخر : أن يُراد : ما ارتوى الماء نفسه ، وجاز أن يُوصَفَ الماء بالارتواء ، على طريق المبالغة ، كما جاء وصفه بالعطش للمبالغة في قول المتنبي :^(١)

وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيًا

وما هذه مصدرية زمانية ، فهي وصلتُها في تأويل ارتواء ، وموضعها بصلتها نصبً على الظرف ، بتقدير مُضاف ، أى مُدَّة ما ارتوى الماء ، أى مُدَّة ارتواء الماء ، ومثله في التنزيل : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ ﴾^(٢) أى مُدَّة دوام السموات . ١٨٥

وقد تكلف بعض المتأخرين نصب الماء في القول الذي ذهب إليه أبو علي في البيت ، وذلك على إضمار فاعل ارتوى ، قياساً على ما حكاه سيبويه ، من قولهم : « إذا كان عدداً فأتني »^(٣) ، أى إذا كان مانحن فيه من الرِّخاء أو البلاء عدداً ، فقدّر : ما ارتوى الناس الماء ، وأنشد على هذا قول الشاعر :^(٤)

فَإِنْ كَانَ لَا يُرِضِيكَ حَتَّى تُرَدَّنِي إِلَى قَطْرِيٍّ مَا إِحْأَلْكَ رَاضِيًا

أراد إن كان لا يُرضيك شأني ، أو ما أنا عليه ، فأضمر ذلك للعلم به .

وأقول : إن الإضمار فيما حكاه سيبويه ، وفي البيت الشاهد ، حسنٌ ؛ لأنه معلوم ، وتقدير إضمار الناس في قوله : « ما ارتوى الماء » بعيدٌ .

(١) ديوانه ٢٨٩/٤ ، والمختص ٢٠١/٢ ، وكنوز العرفان في أسرار وبلاغة القرآن ص ١٩٦ ، والأشباه والنظائر ١٤١/٤ ، حكاية عن كتابنا . وأعادته ابن الشجري في المجلس السابع والثلاثين ، وصدر البيت :

لَقِيْتُ الْمَرْرُوزِيَّ وَالشَّنَاخِيْبَ دُوْنَهُ

والمَرْرُوزِي : جمع مرّوزة ، وهى الفلاة الواسعة . والشَنَاخِيْب : جمع شَنُخُوب ، وهى القطعة العالية من الجبل

(٢) سورة هود ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٣) سبق تخريجه في المجلس الثالث عشر .

(٤) سُوَّار بن مُصَرَّب يخاطب الحجاج ، وكان هذا قد دعاه إلى أن يكون في حرب الخوارج . وقطري : هو ابن الفجاعة ، وكان على رأس الخوارج . نوادر أبن زيد ص ٢٣٣ ، والكامل ١٠٢/٢ واستوفيت تخريجه في كتاب الشعر ص ٥٥٥ .

وغير أبي عليٍّ ومن اعتمد على قوله ، رَوَوْا نَصَبٌ ^(١) « الماء » ولم يَرَوْوا فيه الرفع ، فلزِمُوا ظاهر اللفظ والمعنى ، فذهبوا إلى أن فاعل ارْتَوَى مُرْتَوَى ، وأبو طالب العَبْدِيُّ منهم ، وذلك أنه ذكر لفظ أبي عليٍّ في تعريب البيت ، ثم قال : وأنا مطالِبٌ بفاعل ارْتَوَى ، ثم مثل قوله : « ما ارْتَوَى الماءَ مُرْتَوَى » بقوله : ما شَرِبَ الماءَ شَارِبٌ ، أى أبدأ ، فدلَّ كلامه على أنه لم يَعْرِفَ المعنى الذى ذهب إليه أبو عليٍّ ، من نَصَبِ مُرْتَوَى ، على أنه خبر كان ، أو رفعه على أنه خبر ليت .

والقول عندى فيه أن الالتزام بالظاهر على ما ذهب إليه العَبْدِيُّ أشبهُ بمذاهبِ العربِ فيما يريدون به التأييد ، كقولهم : لا أفعلُ كذا ما طَارَ طَائِرٌ ، ولا أكلُمك ماسَمَرِ سَامِرٌ ، وقد مرَّ بى كلامٌ لأبى عليٍّ ، ذهب عنى مكانه ، يتضمَّن تجويز رفع مرتوى بارتوى ، وأنا منذ زمانٍ أُجِيلُ فِكْرى وطَرْقى فى تعرُّفِ المكانِ الذى سَنَحَ لى فيه كِلامُه ، فلا أَقِفُ عليه .

و « عن » فيما ذهب إليه العَبْدِيُّ متعلِّقَةٌ بمعنى « كفافاً » كأنه قال : فليتك / ٨٦
كان خيرك وشرك كافاً عنى ما ارْتَوَى الماءَ مُرْتَوَى .

فأما نصب « الماء » فبتقدير حَذَفِ الجارِّ ، أى ما ارْتَوَى من الماء ، أو بالماء ، وحَذَفِ الجارِّ ثم إيصالُ الفعلِ إلى المجرور به مما كَثُرَ استعمالُه فى القرآن والشعر ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ ^(٢) أراد : من قومه ، ومثله

(١) وهو رأى أبى العلاء ، أجراه على لسان الشاعر ، وقد استنكر على أبى عليٍّ الرفع . انظر رسالة الغفران ص ١٥٣ .

(٢) فى هـ : « التلزم » وغيره مصتحح طبعة الهند إلى « التزام » . وما فى الأصل مثله فى الخزانة . ٤٨٠/١٠ .

(٣) ويقال : لا أفعل ذلك ما سمر ابنا سمير ، وما سَمَرِ السَّمِيرِ ، وهو الدهر . جمهرة الأمثال ٢٨٢/٢ ، والمستقصى ٢٤٩/٢ .

(٤) ذكر فى المجلس السابع والثلاثين أن هذا الكلام مرَّ به فى « التذكرة » لأبى عليٍّ .

(٥) سورة الأعراف ١٥٥ .

قَوْلُ الْفِرْزَدِقِ :^(١)

وَمِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً

وقول رؤية^(٢) ، وذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

تَحْتَ التِّي اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرَ

أى تحت التى اختارها الله له من الشجر ، يعنى الشجرة التى بُوع رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم تحتها ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾^(٣) أى إلى درجات^(٤) ، وقوله : ﴿ وَلَا تَعَزَمُوا عُقْدَةَ النَّكَاحِ ﴾^(٥) أى على عُقْدَةِ النكاح^(٦) ، كما قال القائل :

(١) ديوانه ص ٥١٦ ، والكتاب ٣٩/١ ، والمقتضب ٣٣٠/٤ ، والأصول ١٨٠/١ ، وتفسير الطبرى ١٤٥/١٣ ، ونتائج الفكر ص ٣٣١ ، والبسيط ص ٤٢٣ ، وشرح الجمل ٤٥٢/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٩٥ . وهو بيت سيار دائر في كتب العربية ، وقد أعاده ابن الشجرى في المجلس الثالث والأربعين . وتماه :

وَجُوداً إِذَا هَبَّ الرِّياحُ الرَّعَازُغُ

(٢) هكذا في الأصل ، وهـ . والصواب : « الْعَجَاجِ » . والبيت من أرجوزته الشهيرة التى مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى . ديوانه ص ٧ ، وكتاب الشعر ص ٣٩٧ ، وتفسير الطبرى ١٤٧/١٣ ، وحواشيه .
(٣) سورة البقرة ٢٥٣ .

(٤) وعلى هذا الوجه اكتفى مكى في مشكل إعراب القرآن ١٠٥/١ . وقيل في نصب « درجات » إنه حال من « بعضهم » أى ذا درجات - على حذف مضاف - وقيل : درجات مصدر في موضع الحال ، وقيل : انتصابه على المصدر ؛ لأن الدرجة بمعنى الرفعة ، فكأنه قال : ورفعنا بعضهم رفعات . وقيل : نصب على المفعول الثانى لرفع ، على طريق التضمين لمعنى بلغ ، ويحتمل أن يكون بدل اشتغال ، أى ورفع درجات بعضهم . والمعنى : على درجات بعض . التبيان في إعراب القرآن ص ٢٠١ ، والبحر ٢٧٣/٢ .
(٥) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٦) وقيل : عقدة منصوب على المصدر ، وتعزموا : بمعنى تعقدوا . وقيل : تعزموا بمعنى تنوا ، وهذا يتعدى بنفسه فيعمل عمله . راجع المشكل ١٠٠/١ ، والتبيان ص ١٨٨ ، والبيان لأبى البركات الأنبارى ١٦١/١ ، وتفسير القرطبي ١٩٢/٣ .

(٧) هو أنس بن مدركة الخثعمى . الكتاب ٢٢٧/١ ، والنكت في تفسيره ص ٣٢٠ ، والمقتضب ٣٤٥/٤ ، والخصائص ٣٢/٣ ، والبصرة ص ٣٠٨ ، والحزنة ٨٧/٣ ، وأنشده الميدانى في مجمع الأمثال ١٩٦/٢ (حرف اللام) ، وقال في شرحه : أى لا يُسود الرجلُ قومهُ إلا بالاستحقاق .

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لَأَمْرِ مَا يُسْوَدُ مِنْ يَسُودٍ

وَمِنْ حَذْفِ الْبَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ (١) أَيْ يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَاءِهِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ وَمِنْ حَذْفِ اللَّامِ قَوْلُهُ : ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُوثَهَا عَوْجًا ﴾ (٢) [أَرَادَ : وَيَبْغُونَ لَهَا عَوْجًا] وَمِثْلُهُ : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَا مَنَازِلَ ﴾ (٣) أَيْ قَدَّرْنَا لَهُ مَنَازِلَ ، وَحَذْفُ حَرْفِ الظَّرْفِ كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ :

وَيَوْمَ شَهَدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا (٤)

وقول الآخر :

فِي سَاعَةٍ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ

أَي يُحِبُّ فِيهَا

بيت للرضي

من قصيدة رثي بها أبا إسحق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي :
 إِنَّ الْوَفَاءَ كَمَا اقْتَرَحْتَ فَلَوْ تَكُنُّ حَيًّا إِذَا مَا كُنْتَ بِالْمُرْدَادِ (٥)
 جَزَمَ بِلَوْ ، وَلَيْسَ حَقُّهَا أَنْ يُجَزَّمَ بِهَا ، لِأَنَّهَا مَفَارِقَةٌ لِحُرُوفِ الشَّرْطِ ، وَإِنْ اقْتَضَتْ

(١) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٢) الآية الثالثة من سورة إبراهيم .

(٣) ساقط من هـ . وهو ثابت في المجلس الحادي والأربعين .

(٤) سورة يس ٣٩ .

(٥) وقيل : إن « منازل » منصوب على الحال ، بتقدير : ذا منازل . وقيل : مفعول ثان ؛ لأن قَدَّرْنَا بمعنى صَبَّرْنَا . راجع المشكل ٢٢٦/٢ ، والبيان ٢٩٥/٢ ، والبيان ص ١٠٨٣ ، وستتكلم ابن الشجري كلاماً مبسوطاً على الآية الكريمة في المجلس الحادي والأربعين .

(٦) سبق تخريجه ، هو والذي بعده في المجلس الأول .

(٧) ديوان الشريف الرضي ٣٨٥/١ ، وأعاده ابن الشجري في المجلس المتمم الأربعين .

(٨) جاء بهامش الأصل حاشية : « قال أبو اليمن الكندي : ليس للرضي ، ولا لأمثاله أن يرتكب ما يخالف الأصول ، ولكن لو جاء مثل هذا عن العرب في ضرورات شعرهم لا احتمال منهم ؛ وذلك أن « لو » =

جواباً كما تقتضيه إن الشرطية ، وذلك أنّ حرفَ الشرط ينقلُ الماضيَ إلى الاستقبال ، كقولك : إن خرجتَ غداً خرجنا ، ولا تفعلُ ذلك « لو » وإنما تقول : / لو خرجتَ أمس خرجنا ، وقد جاء الجزمُ بلو في مقطوعةٍ لامرأةٍ من بنى الحارث بن كعب :

١٨٧

فارساً ما غادرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَيْلٍ
لَوْ يَشَأُ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَأَحِقُّ الْأَطَالِ نَهْدٌ ذُو حُصَلٍ
غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ شَيْمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلِ

= وإن كانت تطلب جواباً كما يطلبه حرفُ الشرط ليست موجبة للاستقبال كإذا ، بل يقع بعدها الماضي للماضي ، كما يقع المستقبل للمستقبل ، فلا يجوز بها البتة . انتهت الحاشية ، وقد حكاها البغدادي في الخزانة ٣٠٠/١١ .

قلت : واضحٌ من كلام ابن الشجري أنه لا يرى الجزم بلو ، إلا في الضرورة ، وواضحٌ أيضاً أن كلام أبي اليمن الكندي راجعٌ إلى كلام ابن الشجري ، ولكن بعض النحويين ينسب إلى ابن الشجري أنه يميز الجزم بلو ، ومن قال بذلك ابن أم قاسم المرادي ، في الجنى الثاني ص ٢٨٦ ، وابن هشام في المعنى ص ٣٠٠ ، ٧٧٩ ، ولم يكف ابن هشام بذلك حتى نسب إلى ابن الشجري أنه أنشد شاهداً على الجزم بلو قول الشاعر :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت إحدى نساء بني ذهل بن شيبانا

ذكر ذلك في كتابه شرح قصيدة بانت سعاد ص ١١ ، وحكاها عنه السيوطي في شرح شواهد المعنى ص ٢٢٨ ، ولا وجود لهذا الشاهد في أمالي ابن الشجري . وممن نسب إلى ابن الشجري جواز الجزم بلو ، الأشموني في شرحه ٤/٤٢٣ ، وقد أحسن البغدادي كل الإحسان حين قال : « ومانقولوه عن ابن الشجري من أنه جَوَزَ الجزم بلو في الشعر ، غير موجود في أماليه ، وإنما أخبرنا بأنها جازمت في بيت ، وقد تكلم عليه في مجلسين من أماليه » . ثم حكى كلام ابن الشجري في هذا المجلس ، والمجلس الأربعين . الخزانة ١١/٢٩٩ ، وانظر أيضاً حاشيته على شرح بانت سعاد ١/٢٣٧ .

(١) وكذلك نسبت الأبيات هذه النسبة في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٠٧ ، وللتيريزي ٣/١٢١ ، والحماسة البصرية ١/٢٤٣ ، ونسبت لعلمقة الفحل ، وهي في زيادات ديوانه ص ١٣٣ . وانظر بالإضافة إلى ما ذكرت في التعليق السابق : أسرار البلاغة ص ٥٣ ، وشواهد التوضيح ص ١٩ ، وشرح ابن عقيل ١/٤٤٧ ، وشرح الأشموني ٢/٨٢ ، وشرح الشواهد للمعنى ٢/٥٣٩ . والأبيات أعادها ابن الشجري في المجلس المتّم الأربعين .

(٢) جاء بهامش الأصل حاشية لأبي اليمن الكندي : « ليس في قوله : « يشا » شاهدٌ على الجزم بلو ، ولكنه مقصورٌ غير مهموز ، كما يقصر المملود في الشعر » ونقله البغدادي في الخزانة . وذكر ابن هشام في الموضوعين السابقين من المعنى ، أنه على لغة من يقول : شا يشا ، بألف ، ثم أبدلت الألف همزة ساكنة ، كما قيل : العالم والحائم ، وهو من كلام ابن مالك في شرح الكافية الشافية ص ١٦٣٣ ، وانظر شرح الشافية للرضي ٣/٣٦ ، ٣٩ .

الرَّوَايَةُ نَصَبَ « فَارِسَ » بِمَضْمَرٍ يَفْسُرُهُ الظَّاهِرُ وَ « مَا » صِلَةٌ ^(١) ، وَالْمَفْسَّرُ مِنْ لَفْظِ الْمَفْسَّرِ ، لِأَنَّ الْمَفْسَّرَ مُتَعَدِّ بِنَفْسِهِ إِلَى ضَمِيرِ الْمَنْصُوبِ ، وَلَكِنْ لَوْ تَعَدَّى بِحَرْفِ جَرٍّ أَضْمَرْتَهُ لَهُ مِنْ مَعْنَاهُ دُونَ لَفْظِهِ ، كَقَوْلِكَ : أَزِيدُكَ مِنْهُ ؟ أَوْ أَجْزْتُكَ زَيْدًا ؟ لِأَنَّكَ إِنْ أَضْمَرْتَ مَرَّرْتَ ، أَضْمَرْتَ الْجَارَ ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ ، فَالْتَقْدِيرُ إِذَا : غَادَرُوا فَارِسًا .

وَيَجُوزُ رَفْعُ « فَارِسَ » بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ « غَادَرُوهُ » وَصَفُّ لَهُ ، وَغَيْرُ زُمَيْلٍ : خَبْرُهُ ، وَلَا مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ فِي وَجْهِ النَّصْبِ لِلْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ « غَادَرُوهُ » ، لِأَنَّهَا مَفْسُورَةٌ ، فَحُكْمُهَا حُكْمُ الْجُمْلَةِ الْمَفْسُورَةِ ، وَحَسُنَ رَفْعُ « فَارِسَ » ، بِالْإِبْتِدَاءِ وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً ، لِأَنَّهُ تَخَصُّصٌ بِالصِّفَةِ ، وَإِذَا نَصَبْتَهُ نَصَبْتَ « غَيْرَ زُمَيْلٍ » وَصَفًّا لَهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصَفًّا لِلْحَالِ الَّتِي هِيَ « مُلْحَمًا » .

وَالْمُلْحَمُ : الَّذِي أَحْمَتَهُ الْحَرْبُ ، وَذَلِكَ أَنْ يَنْشَبَ فِي الْمَعْرَكَةِ ، فَلَا يَتَّجِعُ لَهُ مِنْهَا مَخْرَجٌ ، وَيُقَالُ لِلْحَرْبِ : الْمُلْحَمَةُ ، وَ الزُّمَيْلُ : الْجَبَانُ الضَّعِيفُ ، وَالنَّكْسُ مِنَ الرِّجَالِ : الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ ، مُشَبَّهٌ بِالنَّكْسِ مِنَ السَّهَامِ ، وَهُوَ الَّذِي يَنْكَسِرُ فَوْقَهُ ^(٢) ، فَيُجْعَلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ ، وَالْوَاكِيلُ : الَّذِي يَكِلُ أَمْرَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَالْمَيْعَةُ : النَّشَاطُ ، وَالْمَيْعَةُ : أَوَّلُ جَرَى الْفَرَسِ ، وَالْمَيْعَةُ : أَوَّلُ الشَّبَابِ .

وَالْأَطَالُ : الْحَوَاصِرُ ، وَوَأَحَدُهَا : إِطْلُ ، وَقَدْ يُخَفَّفُ ^(٣) ، وَهُوَ أَحَدُ مَا جَاءَ مِنَ

(١) هذا اختيار ابن السجري ، وحكاها عنه ابن عقيل في شرحه ٤٤٧/١ ، والأشعوني ٨٢/٢ ، والبغدادي في الخزانة . وجاء بهامش أصل الأمل حاشية لأبي اليمن الكندي أيضا : قال : « والرواية برفع « فارس » كذا برواه أبو زكريا ، عن المعري وغيره ، وكذا قرأناه على الشيوخ عنه » .

قلت : ورواية الرفع هذه جاءت في شرح الحماسة للبريزي ، الموضع المذكور - وهو أبو زكريا في كلام الكندي - وكذلك جاءت في شرح الحماسة للمرزوقي .

(٢) أي زائفة .

(٣) في هـ « وهو ينكسر » وجعلها مصحح الطبعة الهندية : « وهو أن ينكسر » .

(٤) المراد بالتخفيف هنا سكون الطاء ، ويقال في مقابلة التثقيل الذي يُراد به تحريك الحرف . =

١٨٨ الأسماء على فعل ، ومنه إِبِلٌ ، / وَحِجْرٌ ، من قولهم : بأَسْنَانِهِ حِجْرٌ ، وَمِن الصَّفَاتِ : يَلْزُ وَهِيَ الضَّخْمَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَأَتَانٌ إِبْدٌ ، أَى مُتَوَحِّشَةٌ .

ولاحقُ الآطالِ : أَى قَدْ لَصِقَتْ إِطْلُهُ بِأَخْتِهَا ، مِنَ الضُّمْرِ ، وَجَمَعَتِ الإِطْلُ فِي مَوْضِعِ التَّنْبِيَةِ ، وَذَلِكَ أَسْهَلُ مِنَ الْجَمْعِ فِي مَوْضِعِ الوَحْدَةِ ، كَقَوْلِهِمْ ، شَابَتْ مَفَارِقُهُ ، وَبِعَيْرٍ ذُو عَثَانَيْنِ ^(١) ، وَلَوْ قَالَتْ : لِاحِقُ الإِطْلَيْنِ ، بِسُكُونِ الطَّاءِ ، أُعْطِيَتْ الوِزْنَ وَالْمَعْنَى حَقَّهُمَا .

والتَّهْدُ مِنَ الخَيْلِ : الجَسِيمُ المُشْرِفُ .

وقولها : « غَيْرَ أَنْ البَّاسُ » نَصْبٌ « غَيْرِ » عَلَى الإِسْتِثْنَاءِ المُنْقَطِعِ ، وَالبَّاسُ : الشَّدَّةُ فِي الحَرْبِ ، وَالتَّشِيمَةُ : الطَّبِيعَةُ ، وَصُرُوفُ الدَّهْرِ : أَحْدَاثُهُ .

مَسْأَلَةٌ

إِنْ سُئِلَ عَنِ كِلَا وَكِلْتَا ، فَقِيلَ : لِمَ خَالَفَتْ إِضَافَتُهُمَا إِلَى المِضْمَرِ إِضَافَتَهُمَا إِلَى المُظْهَرِ ، وَكَانَ آخِرُهُمَا فِي الإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ أَلْفًا فِي الرَّفْعِ ، وَبَاءً فِي الجَرِّ وَالنَّصْبِ ، وَفِي الإِضَافَةِ إِلَى الظَّاهِرِ أَلْفًا فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالجَرِّ ؟

فالجواب : أَنَّهُمَا لَمَّا لَزِمَتْهُمَا الإِضَافَةُ ، وَقَدْ تَجَادَبَهُمَا الإِفْرَادُ وَالتَّنْبِيَةُ ، فَكَانَ لِفِظَهُمَا لَفْظَ المَقْرَدِ ، وَمَعْنَاهُمَا مَعْنَى المَثْنَى ، فَتَنَزَّلَ كِلَا فِي اللَّفْظِ مَنزَلَةً مَعَى ، وَكِلْتَا مَنزَلَةً دِفْلَى ^(٢) ، بِدَلَالَةِ الإِخْبَارِ عَنْهُمَا بِالمَقْرَدِ ، وَإِعَادَةِ الضَّمِيرِ إِلَيْهِمَا مَفْرَدًا ، فِي نَحْوِ :

= راجع مجالس ثعلب ص ٩٨ ، وشرحه على ديوان زهير ص ١٦٣ ، وإصلاح المنطق ص ٤١٩ ، وتهذيب اللغة ٥/٥٠ ، واللسان (رحم) .

هذا وقد ذكر ابن السَّيِّدِ أَنَّ المَعْرُوفَ « إِطْلُ » بِالسُّكُونِ ، وَلَمْ يُسْمَعْ مَحْرَكًا إِلاَّ فِي الشَّعْرِ . الإِقْتِضَابُ ص ٢٧٣ ، وَانظُرِ الكِتَابَ ٤/٢٤٤ ، وَأَدَبُ الكَاتِبِ ص ٦١١ ، وَالمَنْصَفُ ١/١٨ .

(١) الحير : صفة تشوب (٢) سبق هو والذي قبله في المجلس الحادى عشر .

(٣) في هـ : وكان . (٤) المعى ، يفتح الميم وكسرها مع القصر : واحد الأمعاء .

(٥) الدفلى ، بكسر الدال وسكون الفاء ، مع القصر أيضاً : شجرٌ مرٌّ أخضر ، حسنُ المنظر .

كِلا غلاميك منطلق ، و كِلتا جاريتيك حاضرة ، و كِلاهما أكرمته ، و كلتاها رأيتها ونحو :

أَكْشِرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبِهِ حَرِيصٌ^(١)

و ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا ﴾^(٢) حُمَيْلًا بِحُكْمٍ لَفْظُهُمَا عَلَى الْمَفْرَدَاتِ ، وَبِحُكْمٍ مَعْنَاهُمَا عَلَى الْمُثَنِّيَّاتِ ، فَأَعْرَبَا بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَظْهَرِ بِالْحَرَكَاتِ الْمَقْدَّرَةِ ، فَقِيلَ : كِلا غلاميك و كِلتا جاريتيك ، فى الرفع والنصب والجر ، فحُكِمَ أَنَّ عَلَى الألف ضَمَّةً مَقْدَّرَةً ، فى الرفع ، وَفَتْحَةً فى النصب ، وَكَسْرَةً فى الجر ، كما يَقْدَرُ ذَلِكَ فى عَصَا زَيْدٍ ، / وَذَكَرَى مُحَمَّدٍ ، وَاسْتَعْمِلَا فى الإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ عَلَى هَيْئَةِ الْمُثَنَّى ، فَكَانَا فى ١٨٩ الرفع بالألف ، وَفى الجرّ والنصب بالياء ، وَإِنْ كَانَتِ الألفُ فى كِلاهما والياء فى كليهما ليستا بحَرْفَى تثنية ، بل هما فى موضع لام الفعل ، والألفُ فى كلتاها أَلْفُ التَّائِيثِ ، انقلبت ياءً فى موضع الجرّ والنصب ، فقد خالف حكم هذين الاسمين فى الإعراب حُكْمَ سَائِرِ أَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَيَتَوَجَّهُ [فِيهِمَا] سَوَإِلُ آخَرَ ، فَيَقَالُ : فَلِمَ حُمَيْلًا عَلَى حُكْمِ الْمَفْرَدَاتِ فى إِضَافَتِهِمَا إِلَى الْمَظْهَرِ ، وَعَلَى حُكْمِ الْمُثَنِّيَّاتِ فى إِضَافَتِهِمَا إِلَى الْمُضْمَرِ ؟

فالجواب عن هذا : أن الإعراب بالحركات أصل للإعراب بالحروف ، والاسم الظاهر أصل للمضمر ، فأعطيا الإعراب الأصيلى فى إضافتهما إلى الأصل الذى هو المظهر ، وأعطيا شكل إعراب التثنية الذى هو إعراب فرعى ، فى إضافتهما إلى

(١) نسب فى الكتاب ٧٣/٣ ، ٧٤ ، لعدى بن زيد ، وكذلك فى شرح أبياته المختصر للنحاس ص ٢٢٤ ، وإن ذكر « عدياً » فقط . ولم أجده فى ديوان عدى بن زيد المطبوع ببغداد ، والبيت ينسب لعمر بن جابر الحنفى ، كما فى حماسة البحرى ص ١٨ ، ودلنا عليه محقق المقتصد ١٠٤/١ ، وانظر تحريجه فى كتاب الشعر ص ١٢٧ .

(٢) سورة الكهف ٣٣ .

(٣) فى هـ : « لحكم » هنا ، وفى الموضوع التالى . وقوله : « حُمَيْلًا » جواب « لَمَّا » المتقدم .

(٤) ليس فى هـ .

الفرع الذى هو المضمّر^(١). فتأمل ما استنبطته لك فى هاتين اللفظتين حقّ التأمل ،
فهو من أعجب ما ألقته أفئدة العرب على ألسنتها . آخر المجلس .

* * *

(١) حكى هذا الوجه مع بعض تغيير فى العبارة : أبو البركات الأنبارى ، ثم قال : « وهذا الوجه ذكره بعض المتأخرين » الإنصاف ص ٤٥٠ . والأنبارى تلميذ ابن الشجرى ، ولست أعلم لماذا لم يصرح بنسبة هذا الوجه لشيخه ، وهو لم يُعرف عن غيره من المتأخرين !

المجلس التاسع والعشرون

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، التاسع من شوال ، من سنة ست وعشرين وخمسمائة .
بيت للأخطل^(١) :

إِنَّ العَرَاةَ وَالتُّبُوحَ لِدارِمٍ وَالمُسْتَخِفَّ أُوهُمُ الأَثقالا

قال أبو علي في بعض أماليه : أنشدناه إبراهيم بن السري الزجاج ، وذكر أن الرواية في « المُستخِف » بالنصب وبالرفع ، فأما « الأثقال » فخارج من الصلة ، ومنتصبٌ بمضمرٍ دلَّ عليه المُستخِف ، انتهت الحكاية^(٢) عن الزجاج .

وهذا جميعُ ما ذكره في البيت ، في الجزء الذي وقع إليّ ، ولعله قد استوفى القول

/ فيه في موضع آخر^(٣) .

١٩٠

وذكر أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب أن نَصَبَ « المُستخِف » بالعطف على اسم إن ، ورفعه بالابتداء والاستئناف .

وأقول : إنك إذا جعلته مبتدأ ، فهو بمعنى الذي استخف ، أو الذي يستخف ،

(١) ديوانه ص ١١٦ ، والعسكريات ص ٢٠٨ ، والبصريات ص ٨٨٨ ، والمخصص ٩٠/٢ - وحكى إعراب أبي علي - والصاله والشاحج ص ٦٧٣ ، واللسان (نبح - عرر) .

(٢) في هـ : حكايته .

(٣) زاد أبو علي في العسكريات ، قال : ولو أنشد منشدًا بالجر لكان أسوغ ، فانتصب المفعول بما في الصلة ، ولم يحتج بأن تقدّر له ناصبًا آخر .

و « أخوهم » خبره ، والعائد على الألف واللام المضمّر في مُسْتَخِفّ ، و « هم » من « أخوهم » عائِدٌ على دارِم ، لأنه اسمُ قَبيلة ، فكأنه قال : والذي يستخف الأثقال أخوهم ، إلا أنه لما أثار الأثقال ، بطل انتصابها بالمستخفّ ، للفصل بالخبر الذي هو أخوهم ، بينها وبين المستخفّ ، لأن الفصل بالأجنبيّ أخرها من الدخول في صلة الألف واللام ، فوجب أن يُضمّر لها ناصباً من لفظ المستخفّ ، فكأنه قال بعد قوله : « والمستخفّ أخوهم » : يَسْتَخِفّ الأثقال .

ومن نصب المستخفّ ، فبالعطف على العرارة ، وأخوهم معطوفٌ على خبر إن ، وهو قوله : « لِدَارِم » ونظيره قولك : إن المألّ لزيد وعمراً صديقه ، وتقديره : إن المألّ كائنٌ لزيد ، وإن عمراً صديقه .

وأسهل من هذا عند أبي سعيد أن تكون الألف واللام بمعنى الذين ، فيرتفع أخوهم بمستخف ، ارتفاع الفاعل بفعله ، و « هم » من « أخوهم » عائِدٌ على الألف واللام ، و « الأثقال » داخلَةٌ في صلة المستخفّ ، فكأنه قال : وإن الذين يستخف أخوهم الأثقال لِدَارِم ، أى إن لِدَارِم القوم الذين يستخفّ بعضهم الأثقال ، أى فيهم قبيلة يستخفّ بعضها الأثقال .

وأسهل من هذا عندي أن ترفع المستخفّ بتقدير : وهم المستخفّ أخوهم الأثقالا ، والمضمّر المقترن عائِدٌ [على دارِم ، وهم من « أخوهم » عائِدٌ] على الألف واللام ، لأنهما بمعنى الذين ، فكأنك قلت : وهم الذين يستخفّ أخوهم الأثقالا .

(١) في هـ : نفس .

(٢) في الأصل : « العامل » وتحت العين عينٌ أخرى صغيرة ، علامة الإهمال . وليس بشيء .

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل .

والعرارة : الكثرة والعزّ ، والعرارة في غير هذا : سوء الخلق ، والعرارة : / واحدة ١٩١
العرار : شجر طيب الرّيح .

والتبوح : ضجة الناس وجلبتهم .

ومثل الفصل في هذا البيت قول الكُميت :

كذلك تيك وكالتناظرات صواجبها مايرى المسحل^(١)

شبه ناقته بعير عانة^(٢) ، وشبه صواجب ناقته من الإبل بأثن العير ، فالمعنى :
كذلك الحمار تلك الناقة ، والناظرات : بمعنى المنتظرات ، من قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾^(٣) فهذا لا يكون إلا بمعنى ينتظرون ، لأن النظر الذى بمعنى
الإبصار لا يقع إلا على الأعيان ، ومنه قول الشاعر في مرثية^(٤) :

هَلْ آنتَ ابْنَ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتِكَ رَائِحٌ مَعَ الرِّكْبِ أَوْ غَادٍ غَدَاةً غَدٍ مَعِي

والنظر المراد به الانتظار بمنزلة الانتظار في التعدى ، والذى يُراد به الإبصار
يتعدى بالجار ، كقوله تعالى : ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ ﴾^(٥) .

(١) ديوانه ٣٥/٢ ، عن الخصائص ٤٠٤/٢ ، ٢٥٧/٣ .

(٢) العانة : جماعة حمر الوحش . قال الجاحظ في (ماله رئيس من الحيوان) : « فأما الإبل والحمر
والبقرة ، فإن الرياسة لفحل الهجمة ، ولعير العانة » . الحيوان ٤١٩/٥ ، ويقال : « فلان على عانة بكر بن
وائل : أى جماعتهم وحزمهم . وقيل : هو قائم بأمرهم » اللسان (عون) . والعرب تسمى السيد العظيم من
الرجال عيرا ، وإنما قيل للسيد من الرجال عير ، لأنه شبه بالحمار في الصيد ، إذ كان أجمل ما يصطاد . شرح
القصائد السبع لابن الأنبارى ص ٤٥٠ ، وللنحاس ص ٥٦٠ ، وانظر كتاب الشعر ص ٣٧١ .

(٣) سورة الزخرف ٦٦ ، وانظر الآية ١٨ من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .

(٤) هو أرطاة بن سهية يكي ولده . والبيت في التعازى للمدائنى ص ٣٥ ، والتعازى والمرثى للمبرد
ص ١٣٩ ، وشرح الحماسة للمرزوقى ص ٨٩٤ ، والصاهل والشاحج ص ٣٣٩ ، هذا وللشريف الرضى
بيت شبيه بهذا ، وهو قوله يرنى قاضى القضاة أبل محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف :

هَلْ آنتَ مُجِيبِي إِنْ دَعَوْتُ بِأَنِّي وَهَلْ آنتَ غَادٍ بَعْدَ طَوْلِ مَدَى مَعِي

ديوانه ٦٤١/١ . وقد أعاد ابن الشجرى بيت أرطاة في المجلس السابع والخمسين .

(٥) سورة الأنعام ٩٩ .

والمِسْحَلُ : الجِمار ، واشتقاقه من السَّحِيل ، وهو التَّهْيِيق ، وقوله : « ما يَرَى
المِسْحَلُ » كان حقّه أن يُقدِّم على المبتدأ ، الذى هو صَوَاحِبُهَا ، لأنه فى المعنى
معمولٌ للناظرات ، فلما قدِّم صَوَاحِبُهَا عليه ، لم يَرِ أهلُ العربيّة نصبه إلا بمضمر يدلُّ
عليه ماتقدّم ، لأن الفصلَ بينه وبين الناظرات يمنع من دخوله فى صلة الألف واللام ،
فهو مع الفصل خارجٌ عندهم من الصلّة ، محمولٌ على فعلٍ مقدر ، كأنه لما قال :
وكانالناظرات صَوَاحِبُهَا ، أضمرَ ينتظرن ، والمعنى : وصَوَاحِبُ هذه الناقّةِ مثلُ الأثن
المنتظراتِ ما يراه العيّرُ من الورود ، ليفعلن كفعله ، ومثله قولُ الشَّمَاخِ :

وَهِنَّ وَقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ بِضَاحِي عَدَاةِ أَمْرِهِ وَهُوَ ضَامِرٌ

أى ينتظرن قضاءه أمره ، وهو وُروُدُه بهنّ ، والضّاحى من الأرض : الظاهرُ
البارز ، والعداة : الأرضُ الطيبَةُ التريّة ، والكريمةُ النَّبْتِ ، والضّامِرُ : الرجلُ
السّاكِتُ ، شَبَّهه فى إمساكه عن التّهاق به ، والضّامِرُ من الإبل : المُمسِكُ عن / ١٩٢
الجِرّة .

وفى البيت فصلٌ بالظرف الأجنبيّ ، بين المصدرِ ومنصوبِهِ ، لأنّ قوله :
« بضاحى عداة » متعلّقٌ بوقوف أو ينتظرن ، فهو أجنبيٌّ من المصدر الذى هو
« قضاء » فوجب لذلك حمل المفعول على فعل الآخر ، كأنه لما قال : « ينتظرن
[قضاءه] بضاحى عداة » أضمرَ « يقضى » ، فنصب به « أمره » ، ومن ذلك

(١) ديوانه ص ١٧٧ ، وتخريجُه فى ص ٢٠٥ ، وزد عليه : المقتضب ١٥/١ ، وكتاب الشعر ص ٣٧٢ ،
والمقرب ١٣٠/١ ، وشرح أبيات المعنى ١٦٤/٧ .

(٢) فى هـ : آخر .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) ذكر ابن هشام عن النحويين أن الباء فى « بضاحى » متعلّقة بقضائه ، لا بوقوف ولا ينتظرن ؛ لئلا
يفصل بين « قضاءه » و « أمره » بالأجنبيّ . قال : « ولا حاجة إلى تقدير ابن السجرى وغيره « أمره »
معمولاً لقضى مخلوفاً ؛ لوجود ما يعمل . هذا كلام ابن هشام فى المعنى ص ٥٩٥ ، ولكنه نقضه فى =

قول المتنبي :^(١)

يُعْطِي فَلَا مَطْلُهُ يُكْذِرُهَا بِهَا وَلَا مِنْهُ يُنَكِّدُهَا

أراد : فلا مَطْلُهُ بها ، فلَمَّا فَصَلَ بالأجنبي ، بين المصدر والباء ، أضمَرَ للباء ماتتعلَّق به ، بعد قوله : يكذِّرها ، وتقديره : لا يَمُطِّلُ بها ، ومن هذا الضَرْبِ في التنزيل : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ . يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾^(٢) المعنى : إنه على رَجْعِهِ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ لَقَادِرٌ ، ولَمَّا فَصَلَ خَبِرَ إِنَّ بين المصدر الذي هو الرَّجْعُ ، وبين الظَّرْفِ ، بطلَ عمله فيه ، فلزمَ إضمارُ ناصِبٍ مِنْ لَفْظِ الرَّجْعِ ، فكأنه قيل : يَرْجِعُهُ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرِ .

والمَطْلُ بإنجازِ الوعد ، مأخوذٌ من قولهم : مَطَلْتُ الحديدَ : إذا ضَرَبْتَهَا بِالمِيقَةِ لِتَطْوُلَ ، وشَبَّهوا بذلك إطالةَ العِدَاتِ ، وَالْمَنْ بِالتَّعْمَةِ : التَّقْرِيعُ بها .

وكلٌّ ماخرج إلى طالِبِهِ بِشِدَّةٍ فهو نَكِيدٌ ، وقوله عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَالَّذِي حَبِثَ لَأَيُّخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا ﴾^(٣) قيل معناه : قليلاً عسيراً .

والهَاءَاتُ مِنْ قَوْلِهِ : يُكْذِرُهَا وَيُنَكِّدُهَا ، عَائِدَةٌ عَلَى الأيَادِي مِنْ قَوْلِهِ :

= كتابه شرح بانت سعاد ص ٩٤ ، حيث قال بعد أن أنشد البيت : « وأمره منتصب بقضاءه محنوقاً مبدلاً من قضاءه المذكور ، ولا ينتصب بالمذكور ؛ لأن الباء ومجرورها متعلقان ينتظران ، ولا يفصل المصدر من معموله . انتهى كلامه . وواضح أن هذا الكلام الأخير يرجع إلى كلام ابن الشجري ، والفرق بينهما أن ابن الشجري يقدر المحنوق أو المضمَر « يقضى » وابن هشام يقدره « قضاء » .

(١) ديوانه بالشرح المنسوب إلى العكبري ٣٠٤/١ ، وفيه كلام ابن الشجري بحروفه ، من غير عزو .

(٢) سورة الطارق ٨ ، ٩ .

(٣) ممن قال بعدم بطلان العمل ، وأن « يوم تبلى » منصوب برَجْعِهِ : الزخشرى ، ورَدَّه عليه ابن هشام .

راجع الكشف ٢٤١/٤ ، والمعنى ص ٥٩٥ ، والبيان ٥٠٧/٢ ، وما ذهب إليه ابن الشجري من أن

التقدير : « يرجعه يوم تبلى السرائر » سبق إليه ابن جنى في الخصائص ٤٠٢/٢ .

(٤) سورة الأعراف ٥٨ .

له أيادٍ إلَيَّ سابقَةً^(١)

وليس يريد بقوله : « فلا مَطْلَهُ يُكَدِّرُهَا » وقوله : « ولا مَنَّهُ يُنَكِّدُهَا » أن له مَطْلًا لا يُكَدِّرُ ، ومَنًّا لا يُنَكِّدُ ، وإنما أراد انتفاء المَطْلِ والمَنِّ عنه البتَّةَ ، ومن هذا الضَرْبِ قولُ امرئِ القيسِ :

على لاجِبٍ لا يُهْتَدَى بِمَنارِهِ إذا سافَهُ العَوْدُ الدِّيافِي جَرَجَرًا
لم يُرِدْ أن فيه مَنارًا لا يُهْتَدَى به ، ولكنه نفى أن يكونَ به مَنار ، والمعنى لا مَنارَ فيه فُيْهْتَدَى به ، ومنه قولُ الآخرِ في وصفِ مَفازة :

لا تُفْرِعُ الأرتَبَ أهوالِها ولا تَرى الضَّبَّ بها يَنْجِرُ^(٢)
/ لم يُرِدْ أن بها أرتابٍ لا تُفْرِعُها أهوالِها ، ولا ضياباً غيرَ مُنَجِّرة ، ولكنه نفى أن يكونَ بها حيوان .

فحقيقة المعنى أنها أيادٍ لا يُكَدِّرُها مَطْلٌ ، ولا يُنَكِّدُها مَنٌّ .
وقولُ امرئِ القيسِ : « على لاجِبٍ » : أى على طريقٍ واضح ، ويُقال له : لَحَبٌ أيضاً ، والمَنار : جمع مَنارة ، وأصلُها مَنورَةٌ ، مَفْعَلَةٌ مِنَ النُّورِ ، وَسُمِّيَتْ بذلك لأنها في الأصل : كُلُّ مُرْتَفِعٍ عليه نار ، ولذلك قالوا في جمعها : مَناورٌ .

(١) تمامه : أَعَدُّ بِمَنِّها ولا أَعَدُّها

(٢) ديوانه ص ٦٦ ، والخصائص ١٦٥/٣ ، ٣٢١ ، والخزانة ١٩٣/١٠ .

وهذا الضَرْبُ من البيان قائمٌ على أن العرب قد نفى عن شيءٍ صفةً تاماً ، والمراد نفى ذلك الشيء أصلاً . ويسميه ضياء الدين بن الأثير : عكس الظاهر ، وهو نفى الشيء بإثباته . انظر المثل السائر ٢٥٧/٢ . وقد كشفه أبو الفتح بن جنى ، في الموضع المذكور من الخصائص ، وانظر أيضاً أمثلة له في الكامل ٣٣٥/١ ، والكشاف ٤٧٠/١ ، في تفسير الآية (١٥١) من سورة آل عمران ، ومنال الطالب صفحات ١١٢ ، ٢١٥ ، ٤٢٤ . وشرح الحماسة ص ١٢٠ ، والبيان والتبيين ٢٨٥/١ ، والإنصاف لابن السِّدِّ ص ١١٨ . (٣) في هـ « فيها » .

(٤) البيت لعمر بن أحمَر ، وهو في ديوانه ص ٦٧ ، وتخريجُه في ص ٢٠٠ ، وزد عليه : شرح المفضليات ص ٥٩ ، وشرح الحماسة للتبريزي ١١٥/١ ، ٢٣٥ ، ١٥٨/٢ ، ٩٠/٣ ، ١٣٣/٤ ، والمراجع المذكورة من قبل .

وسافه : شمه ، ومصدره السوف .

والعود : البعير الهرم ، وجمعه عودة ، وقد عود البعير : إذا صار عوداً ، وذلك بعد بزوله بأربع سنين ، واشتقاقه من عاد يعود ، لأنه لعلو سنه يعود في الطرق مراراً .
والديافي : منسوب إلى دياف ، قرية بالشام ، وقيل : بالجزيرة ، وقيل : بل دياف أنباط بالشام ، وفتح بعضهم أوله .

والجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرتة ، وإنما يجرجر في الطريق إذا شمه ، لما يعرف من شدته وصعوبة مسلكه .

ومما وقع الفصل فيه بين المصدر وما اتصل به في المعنى ، فوجب حمله على فعل يدل عليه المصدر قول المتنبي :

وفاؤكما كالربيع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

قوله : « بأن تسعدا » متعلق في المعنى بالوفاء ، لأنه أراد : وفاؤكما بأن تسعدا كالربيع ، فلما فصل بينهما بأجنبي ، وجب عند النحويين تعليقه بمضمر ، تقديره عند أبي الفتح : وفيتما بأن تسعدا ، والمعنى : وفيتما بإسعادى وفاء ضعيفا ، ولذلك شبه وفاءهما بالربيع الدارس .

قال أبو الفتح : كلمته وقت القراءة في إعراب هذا البيت ، فقلت له : بأي شيء تتعلق الباء من « بأن » ؟ فقال : بالمصدر الذي هو وفاؤكما ، فقلت له : وبما ارتفع « وفاؤكما » ؟ فقال : بالابتداء ، فقلت : وما خبره ؟ فقال : كالربيع ، فقلت : وهل

/ يصح أن تُخبر عن اسمٍ وقد بقيت منه بقية ، وهي الباء ومجروها ؟ فقال : هذا ١٩٤ لا أدري ماهو ، إلا أنه قد جاء في الشعر له نظائر ، وأنشدني :

(١) ديوانه ٣/٣٢٥ ، والخصائص ٢/٤٠٣ ، والمعنى ص ٥٩٦ . وشرح أبياته ٧/١٦٧ ، وأمالي ابن الحاجب ٣/١٠٩ . والفتح على أبي الفتح ص ٢٧٣ ، وشرح مشكل شعر المتنبي ص ١٦٧ - ١٦٩ ، وتفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ص ٢٢٣ .

(٢) في الأصل : « وله » ولم ترد الواو في هـ ، وديوان المتنبي ، الموضع المذكور .

لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادِ دَارَهَا تَكَرَّرَتْ تَرَقُّبُ حَبِّهَا أَنْ يُحْصَدًا^(١)

أى لسنا كما يباد، فدارها الآن ليست منصوبةً بحلَّت هذه، وإن كان المعنى يقتضى ذلك، لأنه لا يُبدل من الاسم إلا بعد تمامه، وإنما هي منصوبةٌ بفعلٍ مضمَرٍ يدلُّ عليه « حَلَّت » الظاهرة، كأنه قال فيما بعد: حَلَّتْ دَارَهَا، انتهى كلام أبى الفتح.

ومعنى البيت أنه خاطب صاحبيته، وقد كانا عاهداه بأن يُسعداه ببيكائهما عند رُبْعِ أجبته، فقال: وفاؤكما بإسعادى مُشْبِهٌ للرَّبْعِ، ثم بين وجه الشبّه بينهما بقوله: « أشجاء طاسميه » يعنى أن الرَّبْعِ إذا تقادم عهده فدرَس، كان أشجى لزائره، أى أبعث لشجوه، أى لحزنه، لأنه لا يتسلى به المحب، كما يتسلى بالرَّبْعِ الواضح، وكذلك الوفاء بالإسعاد إذا لم يكن بدمعٍ ساجمٍ [أى هاميل، كان أبعث للحزن، فأراد أبكيا معى بدمعٍ ساجمٍ] فإن الدمع^(٢) أشقى للغليل إذا سجم، كما أن الرَّبْعِ أشجى للمحب إذا عفا وطسم، كما قال جرير:

لَا تَطْلُبَنَّ خُوْلَةً فِي تَغْلِبِ فَالزَّيْجِ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَحْوَالًا

غَضِبْتَ الْعَبِيدُ مِنَ الزَّيْجِ، وَقَالُوا: مَنْ يَعْدِرُنَا مِنْ ابْنِ الْخَطْفَى؟ مَنْ لَنَا مِنْ يَرْدٍ^(٣) عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ: سَفِيحُ بْنُ رِيَّاحٍ، مَوْلَى بَنِي نَاجِيَةَ: أَنَا

(١) للأعشى. ديوانه ص ٢٣١، واستقصيت ترجمته في كتاب الشعر ص ٢٧٢، وأنشده أبو علي أيضا في المسكرات ص ٢٠٩، والبغداديات ص ٣٦١، وابن جنى في الخصائص ٤٠٢/٢، ٤٠٣، ٤٠٦/٣.

(٢) تكلم عليه الجوهري في الصحاح (من).

(٣) بعض هذا الكلام للواحدي. راجع شرحه على الديوان ص ٣٧٣.

(٤) ساقط من هـ. وهو في شرح أبيات المعنى، الموضع السابق، حكاية عن ابن الشجري.

(٥) ديوانه ص ٦٥، من قصيدة يهجو فيها الأخطل. وانظر نقائص جرير والأخطل ص ٨٨، والكمال ص ٦٨٨، ٨٦٢. ولا صلة بين قول جرير وقول المتنبي، إلا أن تكون في توجيه أفعال التفضيل في البيتين « أشجى » و « أكرم » فكما أريدت المبالغة في تأثير الربع الدارس على المحب، فكذلك أريدت المبالغة في وصف تغلب باللوم، بأن الزنج أكرم منهم خوولةً وصهراً.

(٦) في هـ: من.

(٧) هكذا في الأصل وهـ، وضبط في الأصل بفتح السين وكسر الفاء. وقد اختلف في اسم هذا =

(١) لكم [به] ثم قال :

إِنَّ الْفِرْزَدِقَ صَخْرَةَ مَلْمُومَةٌ طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَوْعَالُ (١)
 قَدْ قَسَتْ شِعْرَكَ يَا جَرِيرُ وَشِعْرَهُ فَقَصُرَتْ عَنْهُ يَا جَرِيرُ وَطَالَا
 وَوَزَنْتُ فَحْرَكَ يَا جَرِيرُ وَفَخْرَهُ فَخَفَفَتْ عَنْهُ حِينَ قُلْتَ وَقَالَا
 الزَّنْجُ لَوْ لَاقَيْتَهُمْ فِي صَفِّهِمْ لَاقَيْتَ ثُمَّ جَحَاجِحًا أَنْطَالَا
 / كَانَ ابْنُ نَدْبَةَ فِيكُمْ مِنْ نَجَلِنَا وَخَفَافُ الْمُتَحَمِّلِ الْأَنْطَالَا (٢)

١٩٥

قوله: « مَنْ يَعْذِرُنَا مِنْ ابْنِ الْحَطَفِيِّ » أَي مَنْ يَأْتِينَا بِعُذْرٍ مِنْهُ فِيمَا قَالَ ؟ أَي لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ عُذْرٌ ، وَقَوْلُهُمْ : مَنْ لَنَا بِمَنْ يُرَدُّ عَلَيْهِ ؟ يُقَالُ : مَنْ لِي بِكَذَا ؟ أَي مَنْ كَافِلٌ لِي بِهِ ؟ وَقَوْلُ سَفِيحٍ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، أَي كَافِلٌ لَكُمْ بِمَنْ يُرَدُّ عَلَيْهِ . وَيُقَالُ : صَخْرَةٌ مَلْمُومَةٌ وَمُلْمَلَمَةٌ ، إِذَا كَانَتْ صُلْبَةً مُسْتَدِيرَةً .

وَالْأَوْعَالُ : تِيؤُسُ الْجِبَالِ ، وَاحِدُهَا : وَعَلٌ ، وَجَمْعُهُ فِي الْكَثْرَةِ وَعُؤُلٌ ، وَأَنْثَاهُ أُرْوِيَّةٌ ، وَجَمْعُهَا أَرْوَى وَأَرَاوَى ، مِثْلُ عَذَارَى .

وَأَنْتَصَابُ الْأَوْعَالِ بِطَالَتْ ، أَي طَالَتِ الصَّخْرَةُ الْمَشْبَبَةُ بِهَا الْفِرْزَدِقُ الْأَوْعَالُ ، فَلَيْسَ تَنَالُهَا الْأَوْعَالُ ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا ، لِأَنَّ مَأْوَى الْوَعْلِ قُلُوبُ الْجِبَالِ . وَطَالَتْ هَذِهِ : أَصْلُهَا طَوَّلٌ ، مِفْتُوحٌ الْعَيْنِ ، فَلِذَلِكَ تَعَدَّتْ ، وَالْأُخْرَى الَّتِي نَقِيضُهَا

= الرجل واسم أبيه اختلافاً كثيراً . راجع حواشي كتاب العربية ، ليوهان فك ص ٣٦ ، والمراجع التالية في تفرج الأبيات .

(١) ليس في هـ .

(٢) الأبيات من قصيدة أوردتها الجاحظ في رسائله ١٩٠/١ (رسالة فخر السودان على البيضان) وذكر بعضها المبرد في الكامل ص ٨٦٢ ، والبيت الأول في أمال المرتضى ٢/٢٢٤ ، واللسان (طول) . وانظر الموضوع السابق من نفاث جريير والأحطل . والمقتضب لابن جنى ص ٨٣ .

(٣) ضبطت النون في الأصل بالفتح ، وهو صحيح ، وتضبط بالضم أيضا . راجع مقدمة ديوان خفاف ابن ندبة ص ٧ ، و « ندبة » اسم أمه ، وكانت سوداء حبشية .

(٤) وقيل : معنى من يعذري من فلان ؟ أَي مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِي إِنْ أَنَا جَازَيْتَهُ بِسُوءِ صَنِيعِهِ ، وَلَا يَلْزَمُنِي لَوْ مَا عَلَى مَا يَكُونُ مَنِي إِلَيْهِ . وَتَقُولُ : عَذَرْتُهُ مِنْ فُلَانٍ : أَي لَثَمْتُهُ وَلَمْ أَلَمْ هَذَا . رَاجِعْ مَقَائِسَ اللُّغَةِ ٤/٢٥٣ ، وَاللسان (عذر) ، وَهَذَا التفسيران أَقْرَبُ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ .

قَصُرَ أصلها طَوَّل ، بضمّ العين ، واسم الفاعل منها طَوَّيل ، ومن الأولى طَائِل ، يقال : طاوَأَنِي فطَلَّتُهُ ، أى غَلَبْتُهُ فى الطَّوَل ، وقال : فليس تنالها ، ولم يقل : فليست ، لأنه أضمرَ فى « ليس » الشأن .

وقيل : بل شبه « ليس » بما ، فأخلاها من ضمير ، كما قالوا : « ليس الطَّيِّبُ إلا المِسْكُ » .

ويقال : قِسْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ : أى قَدَّرْتُهُ به ، وقوله : « قِسْتُ شِعْرَكَ وشِعْرَهُ » تَحْتَمَلُ الواو أن تكونَ عاطِفَةً ، وأن تكونَ بمعنى مع ، وأن تكونَ بمعنى الباء ، كما قالوا : اشتريت الحُمْلانَ : حَمَلًا وِدْرَهْمًا ، يُريدون بِدِرْهَمِ .

والبَطْلُ : الشُّجَاعُ ، والزَّمُوهُ فى الجمعِ مِثَالُ أفعال ، كما قالوا فى الاسم : أرسان [وأقْلَاب] وأقلام وأقتاب ، فلم يجاوزوا ذلك ، ومصدره البَطُولَةُ والبَطَالَةُ ، وفعله بَطَّلُ ، مثل ظُرْفٍ ، واشتقاقه فيما زعموا من البَطْلانِ ، قالوا : لأنه الذى تَبَطَّلَ عنده الدماء .

/ والجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ ، وقياس جَمْعُهُ : جَحَاجِيحٌ ، ويحذفون الياءَ ويُعوِّضون

١٩٦

(١) هذا من شواهد النحو النثرية السيارة . راجع الكتاب ١/١٤٧ ، والمجلس الأول من مجالس العلماء للزجاجي ، وفيه قصة الشاهد وتخريجه . وانظر أيضاً كتاب الشعر ص ٧ .
(٢) إلا أنك لما عطفته على المنصوب انتصب بالعطف عليه . راجع الأزهية ص ٢٤٢ ، وتمثله بالرفع . وانظر الكتاب ١/٣٩٣ ، وكتاب الشعر ص ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، وهو فى المعنى ص ٣٩٧ ، بالنصب « بعثُ الشاءَ شاةً ودرهماً » .

(٣) زيادة من هـ . وهو جمع « قَلْبٌ » بضم القاف وسكون اللام ، وهو لُبُّ النخلة وشحمها . ويقبى أن هذا المِثَالُ دخيل على سائر ما أورده المصنّف من أمثلة مفرد هذا الجمع ، فكل ما ذكره من وزن « قَلٌ » بفتح الفاء والعين .

(٤) تمام هذا التفسير : « فلا يدرك عنده ثأر » كما فى اللسان (بطل) ، وقيل سُمِّيَ بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظام به ، كما قال الفيومى فى المصباح . وأفاد ابن فارس أن مادة (بطل) ترجع إلى أصل واحد ، وهو ذهاب الشيء وقلة مكانه وليته . قال : « والبطل الشجاع ، قال أصحاب هذا القياس : سُمِّيَ بذلك لأنه يعرض نفسه للمتالف ، وهو صحيح » . المقاييس ١/٢٥٨ .

منها تاءُ التأنِيثِ ^(١) ، فيقولون : جَحَاجِحَةٌ ، وَحَذْفُ الياءِ مع تركِ التعويضِ جائِزٌ في الشعرِ ، وأجازهُ بعضُهُم في غيرِ الشعرِ .

والتَّجَلُّلُ : الولدُ [يقعُ على الواحدِ وما جاوزهُ من العددِ ، كالتَّسْلِيلِ ، وتناجَلُ القومُ وتناسلُوا وتوالَدُوا ^(٢)] .

و « حُفَافٌ » هو ابنُ نُدْبَةَ ، فلا يجوزُ أن يكونَ ارتفاعُهُ بالعطفِ عليه ، لأنَّ عطفَ الشيءِ على نفسه غيرُ جائِزٍ ، ولكِنَّكَ ترفَعُهُ بالابتداءِ ، و « المُتَحَمِّلُ » خبره ، ولكِ أن تجعلَهُ خبرَ مبتدأٍ محذوفٍ ، والمُتَحَمِّلُ صِفَتُهُ ، يريدُ : وهو حُفَافٌ المُتَحَمِّلُ .

آخرُ المجلسِ .

* * *

(١) سبق هذا في المجلس الحادى والعشرين .

(٢) ساقط من هـ .

المجلس الموفى الثلاثين

وهو مجلس يوم الثلاثاء ، السادس عشر من شوال ، سنة ست وعشرين وخمسمائة .

مسألة

إن قيل : لِمَ لَزِمَ حذفُ النونِ من اسمِ الفاعلِ إذا اتَّصلتْ به الكافُ والهاءُ ، ونظائرُهما من الضمائرِ ، في قولهم : مُكْرِمَاكُ ومُكْرِمُوكُ ، وضارِبَاهُ وضارِبُوهُ ، ولم يقولوا : مُكْرِمَانِكَ ولا مُكْرِمُونِكَ ، ولا ضارِبَانِهِ ولاضارِبُونِهِ ، كما قالوا في الفعلِ : يُكْرِمَانِكَ ويُكْرِمُونِكَ ، ويَضْرِبَانِهِ ويَضْرِبُونِهِ ؟

فالجوابُ : أنَّ بَيْنَ التَّوْنَيْنِ فرقاً ، وذلك أنَّ النونَ في الفعلِ إعرابٌ ، فهي تثبتُ إذا اتصل الفعلُ بمضمَّرٍ أو مظهرٍ ، علامةٌ للرفعِ ، وتسقطُ في الجزمِ والنصبِ ، والنونُ في الاسمِ إنما هي بدلٌ من حركةِ الواحدِ وتنوينه ، فهي تسقطُ إذا أضفتَه إلى اسمٍ ظاهرٍ ، كقولك : مُكْرِمَا زَيْدٍ ، ومُكْرِمُو عَمْرٍو ، وتثبتُ إذا حملته على الفعلِ فقلتُ : مَكْرِمَانِ زَيْدًا ومَكْرِمُونَ عَمْرًا ، فإذا اتصل بالضميرِ اعتزمتِ العربُ على حذفها البتَّةَ ، فقالوا : مَكْرِمَاكُ ومَكْرِمُوكُ ، وضارِبَاهُ وضارِبُوهُ ، قصَّروه في هذه الحالِ على الإضافةِ ، كما جاء في التنزيلِ : ﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأُهْلِكَ ^(١) ﴾ ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ

وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ .

/ وَعِلَّةُ ذَلِكَ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ الحَذْفَ لَزِمَ النُّونَ فِي هَذَا الوَجْهِ ، حَمَلًا لَهَا عَلَى ١٩٧ التَّنْوِينِ ، كَأَنَّهُمْ لَمَّا أَلْزَمُوا التَّنْوِينَ الحَذْفَ ، فِي قَوْلِهِمْ : مُكْرِمُكَ وَضَارِبُهُ ، فَلَمْ يَقُولُوا : مُكْرِمُكَ وَلاضَارِبَتُهُ ، أَلْزَمُوا النُّونَ الحَذْفَ ، فَلَمْ يَقُولُوا : مُكْرِمَانِكَ وَلا مُكْرِمُونِكَ ، وَلا ضَارِبَانِهِ وَلا ضَارِبُونَهُ ، قَالُوا : وَإِنَّمَا لَزِمَ حَذْفُ التَّنْوِينِ مَعَ الضَّمِيرِ لِأَنَّهُ مُمَائِلُهُ ، مِنْ حَيْثُ كَانَ التَّنْوِينُ مِمَّا لا يَنْفَصِلُ ، كَمَا أَنَّ هَذَا الضَّمِيرَ وُضِعَ مُتَّصِلًا ، فَلا يَنْفَصِلُ ، وَكَرِهُوا الجَمْعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّنْوِينِ ، كَمَا كَرِهُوا الجَمْعَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ لِمَعْنَى وَاحِدٍ ، كَالجَمْعِ بَيْنَ إِنَّ وَلاَمِ التَّوَكِيدِ ، وَبَيْنَ حَرْفِ النِّدَاءِ وَلاَمِ التَّعْرِيفِ ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الضَّرْبُ [مِنَ الضَّمِيرِ ^(١)] يَلْزِمُهُ الاِتِّصَالُ ، وَكَانَ التَّنْوِينُ يُحَذَفُ مَعَ الاسْمِ الظَّاهِرِ حَذْفَ جَوَازٍ ، فَيُقَالُ : ضَارِبُ زَيْدٍ ، حُذِفَ مَعَ هَذَا الضَّمِيرِ حَذْفٌ وَجُوبٌ ، فَقِيلَ : ضَارِبُكَ ، وَلَمْ يَقُولُوا : ضَارِبَتُكَ ، كَمَا قَالُوا : ضَارِبُ زَيْدًا ، لِأَنَّ زَيْدًا وَنَحْوَهُ مِمَّا وُضِعَ مُنْفَصِلًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ ، وَالكَافُ وَنَحْوُهَا مِمَّا وُضِعَ مُتَّصِلًا ، لا يَقُومُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمَّا وَجِبَ عِنْدَهُمْ حَذْفُ التَّنْوِينِ لِمَا ذَكَرُوهُ ، حُمِلَتِ النُّونُ عَلَى التَّنْوِينِ ، فَأَلْزِمَتْ الحَذْفَ فِي المَوْضِعِ الَّذِي لَزِمَ فِيهِ حَذْفُ التَّنْوِينِ .

وأقول : إِنَّ فِي العِلَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّحْوِيُّونَ نَظْرًا ، مِنْ حَيْثُ كَانَ الشَّبَهُ العَارِضُ بَيْنَ التَّنْوِينِ وَالضَّمِيرِ غَيْرَ مَانِعٍ مِنَ الجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، كَمَا لَمْ يَمْتَنِعِ الجَمْعُ بَيْنَ هَذَا الضَّمِيرِ وَنُونِ التَّوَكِيدِ الخَفِيفَةِ ، فِي نَحْوِ : لا يُطْعِمُكَ مَالُكَ ، ﴿ وَلا يَسْتَحْفَنُكَ الَّذِينَ

(١) الآية السابعة من سورة القصص .

(٢) في هـ : فكَرِهُوا .

(٣) زيادة من هـ .

لَا يُوقِنُونَ ﴿١﴾ فِي قِرَاءَةِ مَنْ خَفَّفَ النُّونَ ، وَحُكْمُ هَذِهِ النُّونِ حُكْمُ التَّنْوِينِ فِي أَنَّهُ لَا يَنْفَصِلُ .

وأقول أيضاً : إن النونَ التي تُزاد في التثنية والجمع ، وإن كانت تُوافقُ التنوين ، في أنها تُحذفُ في الإضافة ، فإنها تُخالفه بثبوتها في مواضع لا يثبت فيها التنوين ، فمن ذلك ثبوتها مع الألف واللام ، في نحو : الزيدان والزيدون ، وفي النداء في قولهم : يا زيدان ويازيدون ، وفي باب التبرئة في نحو : لا زيدين عندي ، ولا زيدين ، وإذا كانت النون مخالفةً للتنوين بثبوتها في هذه الأماكن ، فليس بمستغرب أن يجوز ثباتها مع الضمير ، وإن لم يجز ثباتُ التنوين .

والجوابُ الذي حَظَرَ لي في امتناع ثبوتِ التنوين والنون مع الضمير : أن اتصال الاسم بالاسم يُوجبُ عَمَلَ الأَوَّلِ في الثاني ، ولا يخلو الأَوَّلُ من أن يكونَ جامداً أو مشتقاً أو مضارعاً للمشتق ، والجامدُ على ضربين ، مصدرٌ وغيرُ مصدر ، فغيرُ المصدر : كَجَمَلٍ وَجَبَلٍ وَجَعْفَرٍ ، فهذا الضربُ لا يعملُ فيما أتصل به إلا الجرُّ ، تقول : جملُ زيد ، وجبلُ طيِّعٍ وَجَعْفَرُ عَشِيرَتِكُمْ ، إلا ما كان من ذلك مقداراً ، وما أشبه المقدار ، فإنه يُنصبُ التكرارِ من أسماء الأجناس على التمييز ، كقولك : قَفِيْرٌ بُرًّا ، وَمَنَوَانٍ سَمْنَا ، والمصدرُ يعملُ الجرَّ بحقِّ الأصل ، لأنه في الجمود بمنزلة الجملِ والجبلِ وجعفر ، ويعملُ النصبَ بحقِّ الشبه بالفعل ، كقولك : ضَرَبُ زَيْدٍ ، وضربُ زَيْدًا ، وكذلك المشتقُّ يعملُ الجرَّ بحقِّ الاسميَّة ، ويعملُ النصبَ بحقِّ مشابهته للفعل ، وهو أسماءُ الفاعلين وأسماءُ المفعولين ، ونحوهما من الصِّفَات ، تقول : ضارِبُ زَيْدٍ ، وضارِبُ زَيْدًا ، وضارِبًا بَكْرٍ وضارِبَانِ بَكْرًا ، وضارِبُو أَخِيكَ وضارِبُونَ أَخِيكَ ، والمضارع للمشتقِّ أسماءُ العدد ، من نحو عشرين وثلاثين ، ومضارعتها لأسماء الفاعلين من جهة قولك : عشرون وعشرين ، كما تقول : ضارِبُونَ وضارِبِينَ ، فهذا

(١) آخر سورة الروم . وهي قراءة ابن أبي عبلة ، ويعقوب : البحر المحيط ٧/١٨٢ .

(٢) هما أجأ وسلَمَى .

(٣) في هـ « وجعفر » بالإفراد .

الضربُ يعمل الجرَّ والنصبَ ، فالجرُّ فى المعارفِ والنكراتِ ، والنصبُ فى النكراتِ خاصةً ، تقول فى الجرِّ : تلكِ عشرو زید ، وهذه عشرو رجلٍ آخرٌ ، وقبضتِ خمسیك ، وخمسی بكرٍ ، وخمسی رجلٍ غیره ، وفى النصبِ : عندى عشرون رجلاً ، وقبضتِ خمسين درهماً ، فقد بان لك أن عمل الاسمِ الجرَّ حُكمٌ تُوجبه الإضافةُ ، والإضافةُ مختصٌّ بها الاسمُ دونَ الفعلِ ، وعمله النصبُ عارضٌ طراً علیه بمضارعتهِ الفعلِ ، فوضح أن عمله النصبُ فرعٌ على عمله الجرَّ [لأنَّ عمله الجرَّ] بحقِّ الأصلِ ، وعمله النصبُ بحقِّ الشبهِ بالفعلِ ، ألا ترى أن الأسماءَ المعربةَ لا يمتنعُ شئٌ منها من عملِ الجرِّ ، والجوامدُ منها العارئةُ من شبهِ الفعلِ وما ضارعُ الفعلِ ممتنعةٌ من عملِ النصبِ ، فلما كانت الإضافةُ جائزةً فى جميعها ، والنصبُ يجوزُ فى بعضها دونَ بعضٍ ، علمتَ أن عملها النصبُ فرعٌ على عملها الجرَّ ، ولما كان اسمُ الفاعلِ يتصلُ بالمفعولِ تارةً بحقِّ الأصلِ ، كقولك : ضاربُ زید ، وتارةً بحقِّ الفرعِ ، وهو شبهه بالفعلِ ، كقولك : ضاربُ زیداً ، ثم اتصل بالضميرِ ، ألزمه الضميرُ الأصلُ الذى هو الإضافةُ ، لأن الضميرَ يردُّ ما اتصل به إلى أصله ، فلذلكِ وجب حذفُ التنوينِ والنونِ ، فقيل : ضاربُك وضاربُك وضاربوك ، فاعرفه .

ويزيدُ هذا القولُ وضوحاً قولهم فى باب النداءِ وبابِ التبرئةِ : إن الاسمَ الطويلُ مضارعٌ للمضافِ ، من أجل طوله ، فلذلكِ انتصب فى البابينِ ، كما ينتصب المضافُ ، فقيل : يا ضارباً زیداً ، كما قيل : يا ضاربَ زید ، ولا ضارباً رجلاً عندى ، كما قيل : لا ضاربَ رجلٍ ، وإذا كان الاسمُ الطويلُ مشبهاً بالمضافِ ، فالمشبهُ فرعٌ على ما شبه به ، فقد بين لك هذا أن عمله النصبُ فرعٌ على عمله الجرَّ ، فلذلكِ ردُّ الضميرِ اسمُ الفاعلِ إلى عملِ الجرِّ ألبتةُ .

(١) فى الأصلِ : أخر .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) فى هـ : غير ممتنعة .

وإن شئت قلت : إن الاسم المشتق فرغ على الجامد [لأن المشتق مأخوذ من الفعل ، والأفعال فروع على الأسماء ، لأنها مأخوذة من مصادرها ، والأسماء الجوامد من نحو : رجل وحمار وفرس وزيد وجعفر ، لاتعمل النصب ؛ لعدم شبهها بالفعل ، فهي مقصورة في العمل على الجرّ ، بحكم نيابتها عن حرفه ، وإذا ثبت بما ذكرته أن المشتق الذي هو اسم الفاعل ونحوه فرع على الجامد^(١) [والجامد لا يعمل إلا الجرّ ، والجرّ يحدث عن الإضافة ، وكان اسم الفاعل يعمل في الأسماء الظاهرة ، جرّاً ونصباً ، ألحقه اتصاله بالضمير بالأصول التي هي الجوامد ، وذلك لأنّ الضمير قد ثبت أنه / فرغ على المظهر ، فلم يجمعوا بين فرعين ، عمل النصب والضمير ، ويدلّك على أن الضمير يرُدّ ما اتصل به إلى أصله أنك تقول : أعطيتكمو درهماً ، وإن شئت قلت : أعطيتكم ، فحذفت الواو ، وإثباتها هو الأصل ، فإذا قلت : الدرهم أعطيتكموه ، رده اتصاله بالضمير إلى أصله ، ولم يجر غير ذلك ، كما جاء في التنزيل : ﴿ أَنْزَلْنَاهُكُمْوهَا ﴾^(٢) وكذلك أكرمتموها هناداً ، وأكرمتم ، بإثبات الواو وحذفها ، فإن قلت : هنداً أكرمتموها ، أثبت الواو لا غير ، كما قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُموهَا ﴾^(٣) .

تعريب بيت للأخطل^(٤) :

كانت منازل الألف عهدتُهُم إذ نحن إذ ذاك دون الناس إخوانا

خبر المبتدئين اللذين هما « نحن وذاك » محذوفان ، أراد : عهدتُهُم إخواناً إذ نحن متآلفون أو متآخون ، يدل على التقدير الأول ذكر الألف ، وعلى الثاني ذكر

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من هـ ، وهو سقط كبير كما ترى .

(٢) سورة هود ٢٨ .

(٣) سورة الزخرف ٧٢ .

(٤) ليس في ديوانه المطبوع ، وقد سبق إلى نسبته إليه أبو علي في كتاب الشعر ص ٢٨٤ ، وانظر مزيد

تخرّج في حواشيه .

(٥) هكذا جاء مضبوطاً في الأصل بتشديد اللام المكسورة ، وكذلك في أصول كتاب الشعر .

الإخوان ، وأزاد إذ ذاك كائنٌ ، ولا يجوز أن يكون « إذ ذاك » خبر « نحن » لأن ظروف الزمان لا يصحُّ الإخبارُ بها عن الأعيان ، فلو قلت : زيدٌ أمسٍ ، لم تحصلُ بذلك فائدة ، و « إذ » الأولى ظرفٌ لعهدتهم ، وأما الثانية فيعمل فيها الخبرُ المقدرُ الذى هو متآلفون أو متآخون .

وأما قوله : « دون الناس » فيَحْتَمِلُ أن يكون العاملُ فيه « عهدتهم » ويَحْتَمِلُ أن تعلقه بالخبر المضمر ، كأنك قلت : متآلفون دون الناس ، ويجوز أن تعلقه بمحذوفٍ غير الخبر المقدر ، على أن يكون فى الأصل صفةً لإخوان ، كأنه قال : عهدتهم إخواناً دون الناس ، أى مُتصافين دون الناس ، فلما قُدِّم على الموصوف صار حالاً ، وجاز أن تجعله وصفاً لعينٍ وحالاً منه ، لأنه ظرفٌ مكانى .

فإن قيل : إلامَ توجَّهت الإشارةُ بذاك ؟ فالجواب : إلى التَّجاوُر الذى دلَّ عليه ذِكْرُ المنازل .

(٢) تعريب قول المتنبى :

كفى تُعَلًّا فخرًا بأنك مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لَأَنَّ أَمْسِيَّتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ

الكِفاية : بلوغُ الغاية فى الشئ ، فقولهم : كفاكُ به رجلاً ، وهو كافيكُ مِنْ رجل : معناه قد بلغ الغاية فى خِصال المدح ، وفلانٌ كافٍ : إذا قام بالأمر ، وانتهى إلى الغاية فى التدبير ، ويكفى ويُجزى ويُغنى بمعنى واحد ، فهذا يتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : يكفينى درهمٌ ، وكفانى قُرصٌ : أى أجزأنى وأغنانى عن كل قُرصٍ (٣) آخر ، وعن بعض قُرصٍ [آخر] (٤) فأما كفى المتعدى إلى مفعولين ، فى نحو : كفىْتُ

(١) فى هـ : أو .

(٢) ديوانه ١٩٠/٣ ، والمغنى ص ١١٣ ، وشرح أبياته ٣٤٥/٢ .

(٣) فى الأصل : أكل .

(٤) زيادة من هـ .

فلاناً شَرَّ فلان ، فمعناه منعته منه وحُلَّتْ بينه وبينه ، ومنه في التنزيل :
﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾^(١) فهما مختلفان معنى وعملاً ، فَمِنْ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ :

كَفَى ثُعَلًا فخرًا بأنك منهم

فثُعَلًا مفعول به ، وفخرًا تمييز ، والفاعل أن بصليتها ، والباء مَزِيدَةٌ ، كما زيدت في
﴿ كَفَى بِاللَّهِ ﴾^(٢) وفي زيادتها في كَفَى بِاللَّهِ قَوْلَانِ : أحدهما قَوْلُ الزَّجَّاجِ^(٣) ، وهو أنه دخله
معنى اكتفوا بالله ، والقول الآخر « أنها دخلت لتأكيد الاتصال ، لأن الاسم في
قولك : كَفَى اللَّهُ ، يتصلُ بالفعل اتصالَ الفاعلية ، فإذا قلت : كفى بالله ، اتصل
اتصالَ الإضافة واتصالَ الفاعلية ، وفعلوا ذلك إيداناً بأن الكفاية من الله سبحانه
ليست كالكفاية من غيره ، في عِظَمِ المنزلة ، فضوعِفَ لفظها لتضاعف معناها »
فإذا قلت : كفى بزیدِ عالماً ، حملته على معنى اكتف به .

وَتُعَلٌ : رَهْطُ الممدوح ، بطنٌ من طيء ، وَثُعَالَةٌ : من أسماء الثعلب .

وأهل هاهنا : معناه مستأهلٌ ومستحقٌّ ، فلذلك علق به « لَأَنَّ أُمْسِيَّتَ من
أهله » لأنه بمنزلة اسم الفاعل المقوى باللام ، في وصوله إلى المفعول ، وإن كان فعله
متعدياً بنفسه ، كقولك : ظلمَ فلانٌ فلاناً ، وهو ظالمٌ له ، وكذلك استحقَّ فلانٌ
هذا الصنعَ ، واستأهله ، وهو مستحقٌّ له ومستأهلٌ له ، ولو قلت : مستحقُّه
ومستأهله ، وهو / ظالمه ، لم يكن إيصاله بنفسه في الحُسْنِ كإيصاله باللام ، فلذلك

٢٠٢

(١) سورة البقرة ١٣٧ .

(٢) جزء من آية كريمة ، في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز ، وقد علفت عليها في المجلس الثالث عشر .

(٣) معاني القرآن ٥٧/٢ ، في توجيه الآية (٤٥) من سورة النساء .

(٤) هو قول الرماني ، كما ذكر البغدادي في شرح أبيات المغني .

(٥) في هـ : اتصاله كاتصاله .

جاء في التنزيل : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ ^(١) ومما جاء فيه أهل في معنى مستأهل ، قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ ^(٢) أى ومُسْتَأْهِلِهَا .

وقد روى في « دهر » الرفع والنصب ، فالرفع رواية ابن جنى والرَبْعَى ، والنصب رواية الشاميين ، وعليها اعتمد المعرى .

قال أبو الفتح : ارتفع « أهل » لأنه وصف لدهر ، وارتفع « دهر » بفعل مضمر دل عليه أول الكلام ، فكأنه قال : وَلِيْفَحَرَ دَهْرٌ أَهْلٌ لِأَن أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، لا يُتَّجِه رَفْعُهُ إِلَّا عَلَى هَذَا ، لأنه ليس قبله مرفوعٌ يجوز عطفه عليه ، ولا وجه لرفعه بالابتداء ، إِلَّا عَلَى حَذْفِ الْخَبَرِ ، وليس في قُوَّةِ إِضْمَارِ الْفِعْلِ هَاهُنَا ، انتهى كلامه ^(٣) .

والمعرى أسقط حكم الرفع ، وذلك أنه قال : وبعضُ الناس يرفع « دهرًا » ولا ينبغي أن يُلتَمَّتْ إليه ، وَعَطَفَ « دهرًا » على « تُعَلَّا » ورفع « أهل » بتقدير : هو أهلٌ ، وحكاية اللفظ الذي قدره للنصب : كَفَى تُعَلَّا فَخْرًا أَنْكَ مِنْهُمْ ، وكفى دهرًا هو أهلٌ لِأَن أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَنَّهُ أَهْلٌ ، لكونك من أهله . وهذا قولٌ فيه إسهابٌ كما ترى ، وتكلفٌ شاقٌّ ، والرفع ، وإن كان فيه تكلفٌ إضمارِ فعلٍ ، أقربُ متناولًا وأصحُّ معنىً ، وأكثرُ فائدةً .

وحملَ الربعى نصبَ « دهر » على أنه معطوفٌ على اسم إنَّ ، وأهلٌ خبرٌ عنه ، أى كفى تُعَلَّا فخرًا أنك منهم ، وأن دهرًا أهلٌ لِأَن أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وهذا القولُ بعيدٌ من حصول فائدة ، ثم قال : والرفعُ أجودٌ ، عَلَى : وَلِيْفَحَرَ دَهْرٌ ، وهو روايتى ، والنصبُ روايةٌ شاميةٌ ، ذكرتها يُتَعَرَّفُ .

(١) سورة فاطر ٣٢ ، وراجع ماتقدم في المجلس العاشر .

(٢) سورة الفتح ٢٦ .

(٣) الفتح الوهبي ص ١٢٦ ، وهو الشرح الصغير لديوان المتنبي ، وابن الشجرى كأنه ينقل من الشرح

الكبير .

(٤) وهذا رأى ابن فورجة أيضا . راجع كتابه الفتح على أبى الفتح ص ٢٥٠ ، وذهب ابن سيده إلى

مآذهب إليه ابن جنى . انظر شرح مشكل شعر المتنبي ص ٥٦ . وانظر تفسير أبيات المعاني ص ٢٠٧ .

فهذه جملة الأقوال في رفع « دهر » ونصبه ، وإن رفعته بالابتداء وأضمرت له خبراً مدلولاً عليه بأول الكلام ، فليس بضعيف وإن كان نكرةً ، لأنه متخصص بالصفة ، والتقدير : ودهر أهل لأن أمسيت من أهله فاخر بك .

وأما قول / أبي الفتح إنه ليس قبله مرفوعٌ يجوز عطفه عليه ، فقول من لم يُنعم ٢٠٣ النَّظَرُ ، وقنع بأول لمحة ، فقد يجوز عطف « دهر » على فاعل كفى ، وهو المصدر المقدر ، لأن « أن » مع خبرها هاهنا بمعنى الكون ، لتعلق « منهم » باسم الفاعل المقدر الذي هو كائن ، فالتقدير : كفى ثعلاً فخرأ كونك منهم ، ودهر مستحق لأن أمسيت من أهله ، أى وكفاهم فخرأ دهر أنت فيه ، فأراد أنهم فخرأ بكونه منهم ، وفخرأ بزمانه لتضارة أيامه ، كما قال أبو تمام :

كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمِعَ

والعادة جارية في الكلام والشعر بمدح زمان المدوح ، وذم زمان المذموم .

وعطف « دهر » وهو اسم حدث على الكون المقدر ، وهو اسم حدث ، ودهر موصوف بصفة فيها ضمير عائد على اسم إن ، وهو التاء من « أمسيت » فهذا وجه في الرفع ، صحيح المعنى ، ليس فيه تقدير محذوف ، والأوجه المذكورة عن عزوتها إليهم ليس فيها وجه خالي من حذف ، إلا الوجه الذى ذهب إليه الربيعي في النصب ، وهو قول لا تصحبه فائدة ، فأبو الفتح والربيعي قدرا فعلاً لرفع « دهر » والمعري قدر مبتدأ لرفع « أهل » وقدر المعري أيضاً لنصب دهر ما حكيت لك لفظه الشاق .

(١) في المعنى ص ١١٤ - عن ابن الشجري - : لأنه قد وُصِفَ بأهل .

(٢) نسب الواحدى في شرحه لديوان المتنبي ص ٧٢ ، اهنا الوجه إلى ابن فورجة ، ولم أجده في الموضوع

الذى ذكرته من كتاب ابن فورجة : الفتح على أبي الفتح . على حين ينسبه ابن هشام إلى ابن الشجري .

راجع الموضوع السابق من المعنى .

(٣) ديوانه ٩١/٤ ، وديوان المعاني ١٧٧/٢ ، وصدر البيت :

ويضحك الدهر منهم عن غطارفة

ويُتَّجِه عندى فى إعراب البيت بعدَ هذا وجهٌ لم يذهب إليه من تقدّم ، كما لم يذهبوا إلى عطف « دهر » على فاعل « كفى » ، وهو أنك ترفعُ الفخر بإسناد « كفى » إليه ، وتُخْرِجُ الباء عن كونها زائدة ، فتجعلها مُعَدِّيَةً متعلّقةً بالفخر ، وتجرُّ « الدهر » بالعطف على مجرور الباء ، وترفع « الأهل » [بتقدير ^(١)] المبتدأ الذى تقدّم ذكره ، فيصير اللفظ : كفى تُعَلِّا فخرٌ بكونك منهم ، وبدهرٍ هو أهلٌ لأنّ أمسيّت من أهله ، والمعنى أنهم اكتفوا بفخرهم [به ^(٢)] وبزمانه عن الفخرِ بغيرهما .

* * *

(١) قد ذكرت قريباً أن الواحدى عزا عطف « دهر » على فاعل « كفى » إلى ابن فورجة ، وأنى لم أجده فى كتابه المطبوع .
 (٢) ساقط من هـ فى الموضعين . وهو فى شرح أبيات المعنى ٣٥١/٢ ، عن ابن الشجرى . هذا وعبارة ابن هشام فيما حكاه عن ابن الشجرى أُبينُ ، قال : « وتقدّر أهلاً خيراً لهو محنوفاً » المعنى ص ١١٤ .

المجلس الحادى والثلاثون

٢٠٤ / وهو مجلس يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة .

مسألة^(١)

الخِلَافُ فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين ، نحو : قال وباع وخاف وهاب . الاسمُ المبنى للمفعول من هذا الضرب يَلْحَقُهُ الإِعْلَالُ ، كما لِحِقُ فِعْلُهُ ، واسمُ الفاعلِ منه ، والإِعْلَالُ فى الباب مُخْتَلِفٌ ، فمنه قَلْبٌ فقط ، وذلك فى الماضى واسمُ الفاعلِ ، ومنه نَقَلَ فقط ، وذلك فى نحو : يَقُولُ وَيَبِيعُ ، ومنه قَلْبٌ بعد نَقَلَ ، وذلك فى [نحو يخاف ويهاب ، ومنه حَذَفَ بعد نَقَلَ ، وذلك فى] مثال الأمر ، وفى الاسمُ المبنى للمفعول ، لأن أصله مِمَّا عَيْنُهُ واو : مَقُولٌ وَمَخُوفٌ ، فَتَنَقَّلُوا الضمة من عَيْنِهِ إلى فائِهِ ، فالتقى ساكنان ، العَيْنُ وواوُ مفعول ، فحذفوا أحدهما ، فصار إلى مَقُولٌ وَمَخُوفٌ ، فمذهب الخليل وسيبويه أن المحذوفَ واوُ مفعول ، ومذهبُ أبى الحسن الأَخْفَشِ أن المحذوفَ هو العين ، فوزَّنه على قولهما : مَفْعَلٌ ، وعلى قوله : مَقُولٌ ، وأصلُهُ مِمَّا عَيْنُهُ ياء : مَبْيُوعٌ وَمَهْيُوبٌ ، فلما نُقِلَتِ ضمةُ عَيْنِهِ إلى فائِهِ ، ثم

(١) عالج ابن الشجرى شيئاً من هذه المسألة فى المجلس السابع عشر ، ويأتى عنها كلام فى المجلس السادس والأربعين . وانظر الكلام عليها فى الكتاب ٣٤٨/٤ - ٣٥٠ ، والمقتضب ١٠٠/١ - ١٠٣ ، والأصول ٢٨٣/٣ ، والنصف ٢٨٢/١ - ٢٩١ ، والخصائص ٢٦٠/١ ، ٦٦/٢ ، ٤٧٧ ، والتبصرة ص ٨٨٧ ، وشرح الشافية ١٤٧/٣ ، والمتع ص ٤٥٤ ، ٤٦٢ . وشرح المفصل ٦٦/١٠ ، ٦٧ . وقد أفرَد ابن جنى هذه المسألة رسالة سماها « المقتضب فى اسم المفعول من الثلاثى المعتل العين » . وهى مطبوعة .

حُذِفَ على مذهب الخليل وسيبويه وأو مفعول ، أُبدِلَ من الضمّة المنقولة كسرةً ،
 فقيل : مَبِيعٌ ومَهْيَبٌ ، مَخَافَةٌ أَنْ تَنْقَلِبَ الياءُ لسكونها وضمٌّ ما قبلها واوًا ، فيقال :
 مَبُوعٌ ومَهُوبٌ ، فيلتبس ذواتُ الياءِ بذواتِ الواوِ ، والأخفش يزعمُ أن الياءِ من مَبِيعٍ
 ونحوه ، أصلُها واو مفعول ، لأنَّ الياءِ التي هي عينٌ سقطت في قوله ، فكَرِهوا أن
 يقولوا : مَبُوعٌ ، فتوافق ذواتُ الياءِ ذواتِ الواوِ في اللفظ ، فأبدلوا من الضمة كسرةً ،
 فصارت واو مفعول ياءً ، فوزن مَبِيعٌ على المذهب الأول : مَفْعَلٌ ، وعلى مذهب
 الأخفش : مَفْعِيلٌ .

٢٠٥ فَمِنْ حُجَّةِ الخليل وسيبويه أَنَّ حَذْفَ واو مفعول الزائدة أَوْلَى مِنْ حَذْفِ / حَرْفِ
 أصلٍ ، وهو مع كونه أصلًا مُتَحَصِّنٌ بكونه عينًا سابقًا للزائد .

وَمِنْ جَوَابِ الأخفش عن هذا القول : أَنَّ واو مفعول وَإِنْ كَانَتْ زَائِدَةٌ ، فَإِنَّهَا
 زِيدَتْ لِمَعْنَى ، فوجب المحافظةُ عليها ، وقد وجدناهم حَذَفُوا الأَصْلَ وَأَبَقُوا الزائدَ ،
 والأصلُ سابقٌ للزائدِ ، وذلك في قول مَنْ قال : تَقَى اللهُ ، قال عبد الله بن هَمَّامٍ
 السُّلُولِيُّ :

زِيَادَتُنَا نُعْمَانُ لِأَنَّسَيْنَهَا تَقَى اللهُ فِينَا وَالكِتَابَ الَّذِي تُثَلُّو^(١)

وقالوا في الماضي : تَقَى ، وفي المستقبل : يَتَقَى ، والأصل : اتَّقَى وَاتَّقَى وَيَتَّقَى ،
 فأسقطوا التاء التي هي فاء ، وأبقوا تاءَ افتعل ، لأنها لمعنى ، فوزن تَقَى [تَج] وَتَقَى^(٢)
 تَعَلَّ ، وَيَتَّقَى يَتَّعَلَّ ، وإذا كانوا قد حَذَفُوا الفاءَ وهى سابقةٌ للزائدِ ، والفاءُ أقوى من

(١) البيت في نوادر أبي زيد ص ٤ ، ٢٧ ، والخصائص ٢/٢٨٦ ، ٣/٨٩ ، والمختص ٢/٣٧٢ ، وسر
 صناعة الإعراب ص ١٩٨ ، وأمالى القائل ٢/٢٧٩ ، والأضداد لأن اللطيف ص ٣٥ ، وشرح شواهد الشافية
 ص ٤٩٦ ، وحاشية على شرح بانث سعاد ١/٢٥٠ واللسان (بسل - وق) وغير ذلك كثير .

والنعمان في البيت : هو ابن بشير الأنصارى رضى الله عنه .

(٢) سقط من هـ .

العين ، وأبعدُ من الاعتلال ، وأثبتوا الزائد لأنه لمعنى ، فحذفُ العين وإثباتُ الحرف الزائد لمعنى أسهل .

ومن جواب الخليل وسيبويه عن هذا أنَّ واوَ مفعول ليست وحدها دالةً على وضعه للمفعول ، ولكنها والميم مشتركان في ذلك ، ودلالة الميم أقوى من دلالتها عليه ، ألا تراها تنفردُ بهذا المعنى فيما جاوز الثلاثة ، نحو مُخرَج ومُدخَرَج ومُسْتخرَج ، وليست الواو كذلك ، وإذا كان حكمُ الميم حكمَ الواو في هذا المعنى ، جاز حذفُ الواو ، اجتزاءً بإحدى الدالتين .

وليس احتجاجُ الأحفش بحذف التاء من اتقى ، وإثبات التاء الزائدة ، بلازم ، لأن تاءً افتعل علامة مفردة ، فلو سقطت بطل المعنى الذى زيدت له ، فليس حكمُ الزيادتين لمعنى حكمَ الزيادة الواحدة .

فمن جواب أبى الحسن عن هذا : أن الزيادة التى لمعنى إذا شَرِكْتها في الدلالة عليه زيادةً أخرى ، جرتا مجرى الزيادة الواحدة ، لأن الدلالة تحصل بمجموعهما معاً ، وإذا حصلت الدلالة / بمجموعهما ، لم يجز أن تُحذف إحداهما ، كما لم يجز أن تُحذف الزيادة المفردة ، إذ كان وقوعُ الدلالة على المعنى بهما كوقوع الدلالة بالزيادة الواحدة ، فلو جاز أن تُحذف إحداهما ، وجب حذفُ الأخرى معها ، كما أنهم لمَّا حذفوا إحدى الزيادتين في سَعْدان ونحوه للترخيم ، أتبعوها الأخرى .

فمن جواب سيبويه والخليل عن هذا : أننا إذا جعلنا حكمَ الزيادة حكمَ الأصل في باب الحذف ، لم يلزمنا أكثرُ من ذلك ، وقد وجدناهم استجازوا حذف بعض

(١) في الأصل : فأثبتوا .

(٢) في هـ : أشركها .

(٣) في هـ : إذا .

الحروف الأصول ، للدلالة ما يَبْقَى على ما يُنْقَى ، كحذفهم النونَ في لم يَكْ ، والياءَ في لا أُدرِ^(١) ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرٍ ﴾^(٢) وإذا استجازوا ذلك في الأصول ، كان في الزيادة أُجَوَزَ ، فإن لم يكن أُجَوَزَ كان الزائد مساوياً للأصل في هذا ، فإذا ساغ حذْفُ بعض الحروف الأصلية ، للدلالة الباقي عليه ، كذلك يجوز حذْفُ بعض الزائد ، للدلالة الباقي منها عليه .

وقوله : إن الحرفين اللذين زيدا معاً لمعنى ، لو جاز حذف أحدهما تبعه الآخر ، كالزائدين في سَعْدان ونحوه : غير لازم ، لأن السين والتاء زيدا معاً في باب استفعال ، وقد قالوا : اسْطَاعَ يَسْطِيعُ ، فحذفوا إحداهما لأن الباقيَّة تدلُّ على المحذوفة ، وهما في كونهما زائدين معاً لمعنى ، كالميم والواو في مفعول .

وشيء آخر ينفصل به جنسا الزائدتين ، وهو أن الزائدتين في مفعول وقعتا متطرفتين غير متطرفتين ، والألف والنون في مَرَوَانٍ ونحوه ، وقعا متلاصقتين متطرفتين فلما وقعا بهذين الوصفين كان الحذف أغلب عليهما ، إذ كان الطرف موضعاً تُحذف فيه الأصول في الترخيم والتكسير والتحقير ، فقد افترق حكماً جنسى الزائدتين بما بينته لك .

ويزيدُ ذلك عندك وضوحاً ، أن مَنْ حذف ياءَ النَّسَبِ لِيَاءِ النَّسَبِ ، فقال / في النسبِ إلى بُحْتِي : بُحْتِي ، لم يحذف الألفَ من يَمَانٍ ونحوه ، إذا نُسب إليه ، ٢٠٧ وإن كانت الألفُ كإحدى اليائين من يَمَنِي ، قد زيدت هي والياءُ جميعاً لمعنى ، وإنما

(١) يأتي الكلام عليها إن شاء الله في المجلس الثالث والخمسين .

(٢) الآية الرابعة من سورة الفجر .

(٣) في هـ : متلاصقتين متطرفتين .

(٤) قال المراد : « فإن كانت الياء زائدة مثقلة فلا اختلاف في حذفها لِياءِ النسبِ ، وذلك قولك في

النسبِ إلى بُحْتِي : بُحْتِي فاعلم ، وإلى بُحَاتِي : بُحَاتِي فتصرف ؛ لأن الياء الظاهرة ياءُ النسبِ « المقتضب

١٣٨/٣ ، وانظر التبصرة ص ٦٠٣ ، والمقرب ٥٤/٢ .

(٥) في هـ : وقد .

أجمعوا فى النَّسَبِ إِلَى يَمَانٍ عَلَى يَمَانِيٍّ ، حيث انفصلت الياء عن الألف ، كما انفصلت وأو مفعول عن ميمه .

ومما احتجَّ به الأَخْفَشُ : أن العينَ لَمَّا دخلتَ عليها أَلِفٌ فاعِلٌ ، لحقها الإِعْلَالُ بالإبدال أو الحذف ، فالإبدالُ يُبدلُهم الهمزةَ من الواو والياء ، فى قائلٍ وبائعٍ ، والحذفُ فى قولِ بعضِ العربِ : شاكُ السِّلَاحِ ، برفعِ الكافِ ، وأصله شائكٌ ، فاعِلٌ من الشوكة ، وهى الحدُّ ، فوزَّنه فى هذا القولِ : فال ، ومن قال : شاكى السلاحِ ، قدَّمَ اللامَ على العينِ ، فمثاله : فاعِلٌ ، ولحِقها الإِعْلَالُ فى الماضى بالقلبِ ، وفى المستقبلِ بالنقلِ ، وإذا كانت قد أُعِلَّتْ فى اسمِ الفاعلِ بالقلبِ أو الحذفِ ، وفى الفعلِ بالقلبِ أو النَّقْلِ ، فكذلك أُعِلَّتْ فى اسمِ المفعولِ بالحذفِ .

والجواب : أنها قد أُعِلَّتْ فى اسمِ المفعولِ بالنقلِ ، قياساً على نَقْلِها فى يَقُولِ وَيَبِيعِ ، فكما نُقِلَتْ حركتها فى يَقُولِ وَيَبِيعِ ، إلى الفاءِ ، كذلك نُقِلَتْ فى مَقُولِ وَمَبِيعِ ، فَمَنْ ادَّعى زيادةً على هذا فعليه الدليلُ .

ومن حُجَّتِه أيضاً : أن العينَ هى التى لَحِقها الحذفُ فى قُلِّ وِبَعٌ ، فكذلك هى التى حُدِفَتْ فى مَقُولِ وَمَبِيعِ .

والجواب : أن هذا لا يلزمُ ، لأنَّ الساكنَ الثانى فى قُلِّ وِبَعٌ ، حرفٌ صحيحٌ ، وإذا اجتمع حرفٌ عِلَّةٌ وحرفٌ صِحَّةٌ فحُرِّفَ العِلَّةُ أولى بالحذفِ ، والساكنان فى مفعولٍ متساويان فى الاعتلالِ .

ومن حُجَّتِه : أن الساكنين إذا التقيا فى كلمة ، حُدِفَ الأوَّلُ منهما ، كحَدِفَ الياءَ من قاضٍ ، دون التنوينِ .

وهذا لا يلزمُ ؛ لأنَّ التنوينَ عَلَّمَ للصرِّفِ ، فلو حُدِفَ / التيسِ المُنصرِفِ بغيرِ المُنصرِفِ ، ولا دليلٌ عليه لو حُدِفَ ، كدلالة الميمِ فى مَقُولِ وَمَبِيعِ على أنه اسمٌ

مفعول ، فلذلك وجب حذف ياء قاض ، دون التنوين ، ولأن الكسرة قبل يائه تدلُّ عليها ، ولأن التنوينَ حرفٌ صحيح ، وقد تقدّم أن الساكنين إذا التقيا وأحدهما معتلٌّ وقع الحذف بالمعتلِّ .

ومن حُجِّج أبى الحسن أيضاً : أن واو مَفْعُول لو كانت هى المحذوفة ، وقع بذلك لَبَسٌ ، بين اسم المفعول والمصدر الذى جاء على المَفْعِيل ، كالمَسِيرِ والمَيِّتِ .

وهذا القول ليس بشيء ، لأن هذا النحو من المصادر إنما يُوافق اسمَ المفعول ، مما عينه ياء ، فى هجائه وزنته ، على قول الخليل وسيبويه ، فالمصدرُ واسمُ المفعول فى مذهب الخليل وسيبويه ، مثاله بعد النَّقْلِ مِنْ مَفْعِيلٍ : مَفْعِلٌ ، مكسور الفاء ساكن العين ، وهما متفقان على مذهب الأحفش فى الهجاء ، وإن كانا مختلفين فى الزّنة ، فوزن مَبِيع فى قوله ، إذا أردت به اسمَ المفعول : مَفِيلٌ ، وإذا أردت به المصدر : مَفْعِلٌ ، بكسر الفاء وسكون العين ، فاللفظ فى كلا القولين واحد ، وإن اختلفا فى التقدير ، فكيف يقع لَبَسٌ بين المصدرِ واسمِ المفعول فى مذهب الخليل وسيبويه دون مذهبه ؟ ولا فرق بينهما على المذهبين فى اللفظ ، ثم إن اسمَ المفعول ينفصل من المصدر فى المعنى ، بما يَصَحُّبُ كُلَّ واحد منهما مِنَ القَرِينَةِ ، كقولك : قبضتُ المَبِيعَ ، وبغتُ الثوبَ مَبِيعًا ، وهل اتفاق المصدرِ واسمِ المفعول هاهنا إلا كاتفاقهما فى الزّنة ، إذا بنيتهما ممّا جاوزَ الثلاثة ، نحو أكرم ودَحرج واستخرج ، والقرائنُ فارقةٌ بينهما ، تقول : أخوك المُكْرَمُ ، وعِدْلُك المُدْحَرْجُ ، ومالكُ المُسْتَخْرَجُ ، وأكرمتُ زيداً مُكْرَمًا ، ودَحرجتُ العِدْلَ مُدْحَرْجًا ، واستخرجتُ المالَ مُسْتَخْرَجًا ، ومنه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلًا ^(١) ﴾ أى إنزالا ، وقرأ بعضُ أصحابِ الشّواذِّ : ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ ^(٢) ﴾ أى إكرام .

(١) سورة المؤمنون ٢٩ .

(٢) سورة الحج ١٨ ، وقراءة (مكرم) بفتح الراء قرأ بها ابنُ أبى عبله ، وذكرها أبو معاذ . راجع البحر = ٣٥٩/٦ ، ومختصر فى شواذِّ القراءات ص ٩٤ ، وذكرها القراء من غير عزو . معانى القرآن =

ومن حُجَّة سيبويه والخليل : أن الظاهر من ثبات الياء حذف واو مفعول ،
فثبات الياء في مبيع ، يدل على أن المحذوف واو مبيوع ، ولو كانت الياء ذاهبةً والواوُ
ثابتةً ، لقالوا مَبُوع ، وأدعاء الأَخْفَش أن ياء مبيع أصلها واو مبيوع ، ليس بظاهر ،
والأخذ بالظاهر أولى .

وشيء آخر يُحتج به عليه : وذلك أنه يزعم أنهم يُفرِّقون بين ذوات الياء وذوات
الواو ، بإبدال الضمة كسرةً في الجمع ، من نحو : بيضٍ وعينٍ ، كراهةً أن يقولوا :
بُوضٌ وعُونٌ ، فيلتبس بنحو سُودٍ وعُورٍ ، قال : ولو صُعْتُ مثال فُعْل من البياض ،
أريدُ به واحداً لقلتُ : بُوضٌ ، والخليل وسيبويه يريان هذا الفرق في الجموع
والآحاد ، فيقال للأخفش ، في قوله : إنهم أبدلوا من الضمة في مبيوع كسرة ،
فانقلبت واو مفعول ياءً ، لثلاثاً تلتبس ذواتُ الياء بذوات الواو : قد تركتُ أصلَكَ ،
لأنك تزعم أن هذا مُحْتَصٌ به الجمعُ دون الواحد .

ومما يُحتج به عليه : أنهم قالوا من الشَّوْب : مَشُوبٌ ومَشِيبٌ ، وقالوا : غارٌ مَنُولٌ^(٢)
ومَنِيْلٌ ، وهو من النَّوْل ، فلو كانت الواو من مَقُول هي واو مَفْعُول لم تُقْلَب ياءً في
مَشِيبٌ ومَنِيْلٌ ، لأنَّ واو مَفْعُول لا تُقْلَب ياءً ، إلا أن تُدْغَم في الياء في نحو مَرْمِيٍّ
ومَحْشِيٍّ ، فلما قالوا في مَشُوبٌ : مَشِيبٌ ، دلَّ على أنَّ واو مَشُوبٌ عَيْنٌ قُلبت ياءً ،
كما قُلبت عينُ حُورٍ للإثباع ياءً ، في قوله :

= ٢١٩/٢ ، وذكرها القرطبي في تفسيره ٢٤/١٢ ، حكاية عن الأخفش والكسائي والفراء .

(١) في الأصل : بنات .

(٢) في هـ : « تزعم أن يختص ... » . وكلام ابن السجري هنا في الاحتجاج على الأخفش مسلوخٌ من

كلام المررد في المقتضب ١٠١/١ .

(٣) قال أبو علي الفارسي : « معناه يُنال مافيه » . المنصف ٢٨٩/١ .

(٤) في هـ « فلو كانت الواو مقول » ، وجعلها مصحح الطبعة الهندية : فلو كانت واو مقول » .

(٥) من أرجوزة تنسب إلى منظور بن مرثد . النوادر لأبي زيد ص ٢٣٦ ، والمنصف ٢٨٨/١ ، وشرح

المفصل ١١٤/٤ ، ٧٩/١٠ ، ومعجم الشواهد ص ٤٧١ .

عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ مِنَ الْعَيْنِ الْحَيْرِ

واختلفت العرب فى اسم المفعول من بنات اليباء ، فتممه بنو تميم ، فقالوا :
 مَعْيُوبٌ وَمَخْيُوبٌ وَمَكْيُوبٌ وَمَزْيُوبٌ ، وقال أهل الحجاز : مَعِيبٌ وَمَخِيبٌ وَمَكِيلٌ
 وَمَزِيَّتٌ ، وأجمع الفريقان على نقص ما كان من بنات الواو ، إلا ماجاء على جهة
 الشذوذ ، وهو قولهم : ثوب مَصُونٌ ، ومِسْكٌ مَدُونٌ ، وفَرَسٌ مَقُونٌ ، وقول
 مَقُولٌ ، والأشهر : مَصُونٌ / مَدُونٌ وَمَقُولٌ وَمَقُونٌ ، وأبو العباس محمد بن يزيد أجاز
 ٢١٠ إتمام ما كان من ذوات اليباء فى الشعر خاصة ، وأنشد فى ذلك قول علقمة :

حَتَّى تَذَكَّرَ بِيضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يَوْمَ رَدَاذٍ عَلَيْهِ الطَّلُّ مَعْيُومٌ

قال : وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

وَكَاثِنَهَا تُفَاحَةٌ مَطْيُوبَةٌ^(٤)

وأنشد ، أعنى أبا العباس ، لعباس بن مرداس :

قَدْ كَانَ قَوْمُكَ يَحْسَبُونَكَ سَيِّدًا وَإِخَالُ أَتَكَ سَيِّدٌ مَعْيُومٌ^(٥)

مَعْيُومٌ : مِنْ قَوْلِهِمْ : غَيْنَ عَلَى كَذَا : أَى غَطَّى عَلَيْهِ ، وَكَانَهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعَيْنِ ،
 الَّذِى هُوَ الْعَيْمُ ، وَمِنَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

(١) راجع البحر ٣٦٤/٨ . وانظر ماسبق فى المجلس السابع عشر .

(٢) فى المقتضب ١٠١/١ .

(٣) ديوانه ص ٥٩ ، وتخريجه فى ص ١٤٧ ، والمقتضب ، الموضوع السابق ، ومقتضب ابن جنى ص ٢٢ ، ٩٤ .

(٤) ليس له تكملة ، وانظره فى الموضوع السابق من المقتضب ، والمنصف ٢٨٦/١ ، ٤٧/٣ ، والخصائص

٢٦١/١ ، وشرح المفصل ٨٠/١ ، واللسان (طيب) وفى معجم الشواهد ص ٥٨١ فضل تخرج .

(٥) سبق تخريجه مع أبيات أخرى فى المجلس السابع عشر . وجاء بهامش الأصل حاشية : « هذا البيت

يروى بالعين المهملة بإجماع الرواة ، إلا الشريف - يعنى ابن الشجرى - ألفيته رحمه الله قد رواه بالعين

المعجمة أيضا ، وكنت أسمع قديما ببغداد أنه أنكر عليه تصحيحه » وسيشير ابن الشجرى إلى رواية العين

المهملة قريبا . وهذا الشاهد وشواهد المسألة كلها فى المقتضب لابن جنى .

(٦) هو المعروف التيمى ، شاعر جاهل ، معجم الشعراء ص ٤٣٨ ، وانظر الكامل ٨٤/٣ ، والإبدال

لابن السكيت ص ٧٧ ، وللزجاجى ص ١٠٠ ، والمنصف ٤٨/٣ ، والمختص ٨٨/١ ، واللسان (غين) .

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ ^(١) أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ عَيْنٍ
فَمَعْنَى مَعْيُونٍ : مُعْطَى عَلَى عَقْلِهِ .

وقد رُوى « مَعْيُون » بالعَيْن ، أى مَصَابٌ بِالْعَيْنِ .

وَالْبَصْرِيُّونَ أَجْمَعُونَ لَا يُجِيزُونَ إِتْمَامَ مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، إِلَّا أَبَا الْعَبَّاسِ ، ^(٢)
فَإِنَّهُ جَوَّزَ ذَلِكَ فِي الضَّرُورَةِ ، قِيَاسًا عَلَى السُّوورِ وَالْعُوُورِ ، مَصْدَرِي سُرْتُ سُوُورًا ،
وَعَارَتْ عَيْنُهُ غُوُورًا ، قَالَ : فَهَذَا أَثْقَلُ مِنْ « مَفْعُول » مِنَ الْوَاوِ ، لِأَنَّ فِيهِ وَاوَيْنَ
وَضَمَّتَيْنِ ، وَذَكَرَ مَعَ السُّوورِ النَّوُورَ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْهُ فِي الثَّقَلِ ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ أَبِي
ذُؤَيْبٍ فِي وَصْفِ ظَبْيِيَّةٍ :

فَسَوَدَ مَاءَ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النَّوُورِ وَهِيَ أَدْمَاءُ سَارِهَا ^(٣)

الْمَرْدُ : ثَمَرُ الْأَرَاكِ ، وَالنَّوُورُ : دُخَانُ الْفَتِيلَةِ يَتَّخِذُ كُحْلًا لِلرَّوْشِمِ ، وَسَارِهَا :
بِمَعْنَى سَائِرِهَا ، أَى بَاقِيهَا ، وَارْتِفَاعُهُ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ « هِيَ » ^(٤) وَغُوُورِ الْعَيْنِ : دُخُولُهَا ،
وَالسُّوُورُ : الْوُثُوبُ فِي غَضَبٍ ، قَالَ الْأَخْطَلُ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ :

لَمَّا أَتَوْهَا بِمِصْبَاحٍ وَمِيزَلٍ لَهُمْ سَارَتْ إِلَيْهِمْ سُوُورَ الْأَبْجَلِ الضَّارِي

الْأَبْجَلُ : عِرْقٌ فِي بَاطِنِ الذَّرَاعِ ، وَيُقَالُ : ضَرَا الْعِرْقُ يَضْرُو : إِذَا نَفَحَ دَمَهُ / ولم ^(٥)
يَنْقَطِعَ . تم المجلس .

* * *

(١) فِي الْأَصْلِ : « غَرَاب » وَأَثْبَتَ مَا فِي هـ ، وَالْمَرَاجِعُ الْمَذْكُورَةُ .

(٢) الْمُقْتَضِبُ ١٠٢/١ ، ١٠٣ .

(٣) لَمْ يَذْكُرْ « الْعُوُورُ » فِي الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْمُقْتَضِبِ . وَقَدْ سَبَقَ فِي الْجُلُوسِ السَّابِعِ عَشَرَ .

(٤) الْمُقْتَضِبُ ، وَشَرَحَ أَشْعَارَ الْهَذَلِيِّينَ ص ٧٣ ، وَتَخْرِيجِهِ فِي ص ١٣٦٨ .

(٥) فِي شَرَحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ : النَّضِيجُ مِنْ ثَمَرِ الْأَرَاكِ .

(٦) وَفِيهِ الْفَصْلُ بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمَبْدَلِ مِنْهُ ، وَهُوَ جَائِزٌ . رَاجِعْ حَوَاشِي الْمُقْتَضِبِ .

(٧) دِيْوَانُهُ ص ١٧١ ، وَالْكِتَابُ ٥٠/٤ ، وَاللِّسَانُ (سُور - ضَرَى) .

(٨) لَمْ يَشْرَحِ الْمَصْنَفُ « الْمِيزَلُ » وَهُوَ حَدِيدَةٌ تَكُونُ عِنْدَ الْخَمَّارِينَ ، تُغْرَزُ فِي زِقِ الْخَمْرِ إِذَا حَضَرَ الْمَشْتَرَى

لِيَكُونَ أَمْوُودًا لِلشَّرَابِ ، وَيَشْتَرِيهِ حَيْثُ نَدَّ . ذَكَرَهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ فِي (ضَرَى) .

هذه زيادةً ألحقت بهذا الجزء ، فى شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ولم تُعدَّ فى مجالسه ، وهى مضمَّنةٌ فوائدهُ جَمَّةٌ .

منها الكلامُ فى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ ^(١) قيل فى الإنسان هاهنا قولان : أحدهما أنه آدمُ عليه السلام ، والآخر : أن المراد به الناس ، كما جاء : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ فلذلك استثنى منه فقيل : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ واختُلف فى « هَلْ » هاهنا فقيل : هى بمعنى قد ، وقيل : هى على بابها فى الاستفهام .

قال بعضُ المفسرين : والأحسن أن تكون للاستفهام الذى معناه التقرير ، وإنما هو تقريرٌ لمن أنكر البعث ، فلا بدُّ أن يقول : نعم قد مضى دهرٌ طويلٌ لا إنسانَ فيه ، فيقال له : فالذى أحدثَ الناسَ وكوَّنهم بعدَ عَدَمِهِمْ ، كيف يمتنع عليه إحياءُهم بعد موتهم ؟ وهو معنى قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٢) أى فهلاً تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن ، قادرٌ على إعادته بعد عَدَمِهِ .

وقال أبو إسحاق الزجاج ^(٣) : قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ أُنِى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ المعنى : ألم يأتِ على الإنسان حينٌ من الدهر ، وإنما قال : لم يكن شيئاً مذكوراً ؛ لأنه كان تُراباً وطِيناً إلى أن نفخ فيه الروح ، ويجوز أن يعنى به جميع الناس ، أنهم كانوا نُطفاً ثم عَلِقاً ثم مُضْغاً ، إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً .

(١) أول سورة الإنسان .

(٢) سورة العصر ٢ ، ٣ .

(٣) راجع تأويل مشكل القرآن ص ٥٣٨ ، والخصائص ٤٦٢/٢ ، والصاحبى ص ٢٩٥ ، ورفض

المباني ص ٤٠٧ ، والجنى الدانى ص ٣٤٤ ، والمعنى ص ٣٨٨ .

(٤) فى هـ « بمعنى » وما فى الأصل مثله فى المعنى ، وفيه هذا الكلام دون عزو .

(٥) سورة الواقعة ٦٢ .

(٦) فى معانى القرآن وإعراجه ٢٥٧/٥ ، مع بعض اختلاف .

وَرَوَى عَنْ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ^(١) : أَنَّهُ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بِشْرِ بْنِ يَحْيَى الْأَمِيدِيَّ رُقْعَةً نُسَخْتُهَا : أَرِيدُ ، قُدِّمْتُ قَبْلَكَ ، أَنْ تَسْأَلَ الْقَاضِيَّ ابْنَ سَعِيدٍ ، أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ ، عَمَّا أَنَا ذَاكِرُهُ فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ ، وَتَطَوَّلَ بِتَعْرِيفِي مَا يَكُونُ فِي الْجَوَابِ :

٢١٢ / ذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فِي الْكِتَابِ الْمَقْتَضِبِ^(٢) ، عِنْدَ تَحْدِيدِ حُرُوفِ الْمَعَانِي مَوَاضِعَ « قَد » فَقَالَ : تَكُونُ اسْمًا بِمَعْنَى حَسَبٍ ، فِي قَوْلِكَ : قَدْكَ ، وَتَكُونُ حَرْفًا فِي مَوْضِعَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ قَوْمٌ يَتَوَقَّعُونَ جَوَابَ : هَلْ قَامَ زَيْدٌ ؟ فَيَقَالُ : قَد قَامَ ، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعٍ رُبَّمَا كَقَوْلِهِ :

قَد أَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ

ثُمَّ ذَكَرَ « هَل » فَقَالَ : وَمِنَ الْحُرُوفِ هَل ، وَهِيَ لِاسْتِقْبَالِ الاسْتِفْهَامِ نَحْوَ [قَوْلِكَ] : هَلْ جَاءَ زَيْدٌ ؟ وَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَد ، فِي قَوْلِهِ جَلَّ اسْمُهُ : « هَلْ أَتَى عَلَيَّ الْإِنْسَانُ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ » .

وهو قد ذكر مواضع « قد » وحصرها ، ففى أى مواضع « قد » الثلاثة تكون « هل »

(١) كان قارئاً للقرآن ، عارفاً بالقراءات ، من أحسن الناس إنشاداً للشعر ، وكان يتولى ببغداد النظر في دار الكتب ، وإليه حفظها والإشراف عليها . ولد سنة ٣٢٩ ، وتوفى سنة ٤٠٥ ، إنباه الرواة ١٧٥/٢ .
 (٢) هذا صاحب الموازنة ، والمؤتلف والمختلف .
 (٣) وهذا الإمام السيرافى شارح سيبويه .
 (٤) المقتضب ٤٢/١ ، مع بعض اختلاف في العبارة .
 (٥) عبيد بن الأبرص . ديوانه ص ٤٩ ، والكتاب ٢٢٤/٤ ، والمقتضب ٤٣/١ ، وكتاب الشعر ص ٣٩١ ، وتخريجه فيه .
 وتماه :

كَانَ أَنْوَابُهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادٍ

والقرن ، بكسر القاف : البئيل في الشجاعة . ومجَّتْ : دَمِيَّتْ ، والمراد صُيِّغَتْ ، والفِرْصَادُ ، بكسر الفاء : الثَّوْتُ ، شَبَّهَ الدَّمُ بِحَمْرَةِ عَصَارَتِهِ .
 (٦) سقط من هـ ، هو والموضعان الآتيان .

بمعناها ؟ والعِلْمُ محيِّطٌ بأنها لا تكون بمعنى حَسَبَ ، ولا تكون جواباً لقول من قال : هل قام زيد ؟ فيقال : [هل قام] بمعنى قد قام ، لأنَّ المحيِّبَ [يكون] كأنه قد حكى كلامَ المستفهم ، وهذا غيرُ معروفٍ فى كلام العرب ، ولا يَحْسُنُ أن تكون بمعنى « رُبَّما » فى قوله : « قد أتركُ القُرْنَ » لأنَّ المعنى رُبَّما أتركُ القُرْنَ ، و « هل » لا تتضمنُ هذا المعنى ، وما علمت أحداً من أهل اللغة قال إن « هل » تكون فى شىء من الكلام ولا القرآن بمعنى « قد » والنحويون يقولون فى قوله جلَّ اسمه : ﴿ هَلْ أتى عَلَى الإنسانِ ﴾ إنَّ المعنى ألم يأتِ ؟ منهم الزجاج ، فَمَنْ ، جعلنى الله فداك ، على بتعجيل الجواب ، فإنى أتطلَّعه .

فوقفتُ القاضى أبا سعيدٍ على الرُّقعة ، فأملى على ما كتبتُه على ظهرها :
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ هَلْ أتى عَلَى الإنسانِ حينٌ مِنَ الدهرِ ﴾ على قول من جعله بمنزلة « قد » إنما تكون « قد » من قسم دخولها للفعل المتوقع ، فكأنه قيل لقوم يتوقعون الإخبار عما أتى على الإنسان ، والإنسانُ آدم : قد أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، لأنَّ آدمَ بقى زماناً طيناً .

* * *

/ قول أبى الطَّيِّبِ :^(١)

وَيَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مَبْتَدَأً بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ دَمُهُ حَمْدٌ
قال أبو الفتح : معناه يعطى معروفه المستحقين ، وَمَنْ تَزَكُو عِنْدَهُ الصَّنِيعَةُ ، وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ سَاقِطٍ ، إِذَا دَمٌ أَحَدًا فَقَدْ مَدَحَهُ .
قوله : « إِذَا دَمٌ أَحَدًا فَقَدْ مَدَحَهُ » تفسيرٌ غيرُ مَرَضِيٍّ ، لأنه لا يخلو من أحدٍ معنيين : أحدهما أنه يُورَى عن الذمِّ الصَّريحِ بكلامٍ يُشبه المدح ، أو يريد أنه يَضَعُ

(١) فى هـ : الفعل .

(٢) ديوانه ٣٧٩/١ .

المدح الصريح موضع الذم ، وليس يلحقه بهذين عيب ، ولا يستحق أن يُحرم بذلك معروفاً .

والمعنى غير ما ذهب إليه أبو الفتح ، وذلك أنه وصف المدوح بالتيقظ ، ومعرفة ما يأتى وما يدع ، فيضع الصنائع فى موضعها ، فيعطى ذوى الأقدار قبل أن يسأله ، كما قيل : « السخى من جاد بماله تبرعاً ، وكف عن أموال الناس تورعاً »^(١) ويمنع ماله من كل دنى ، إذا ذمه الناس فقد مدحوه ، أى يقوم الذم له مقام المدح لغيره ، لدناءة عرضه ولؤم أصله ، فالمعنى أنه يقل عن الذم ، كما قال :^(٢)

صَعُرْتُ عن المديح فقلتُ أُهَجِي كَأَنَّكَ ماصَعُرْتُ عن الهجاءِ

والذم من قوله : « من ذمه حمد » مضاف إلى المفعول ، والفاعل محذوف ، فالتقدير من ذم الناس إياه ، كما جاء : « لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ »^(٣) والمعنى بسؤاله نعجتك ، وأبو الفتح ذهب إلى أن الذم مضاف إلى الفاعل ، وأن المفعول محذوف ، ففسر على هذا التقدير ، فأفسد المعنى ، لأنه أراد من ذمه الناس حمد^(٤) .

ومن [فى] قوله : « من ذمه » اسم نكرة ، والجملة بعده نعت له ، كأنه قال :

(١) فى التمثيل والمحاضرة ص ٤٠٩ : الجود أن تكون بمالك متبرعا ، وعن مال غيرك متورعا .

(٢) ديوانه ٤٦/١ ، والموضع السابق منه .

(٣) سورة ص ٢٤ .

(٤) قدره فى المجلس الرابع والثمانين : « بسؤاله إياك نعجتك » .

(٥) فى هـ : « ففسره » وأسقطت الهاء كما فى الأصل ، وديوان المتنبي ، وشارحه يحكى كلام

ابن الشجرى .

(٦) ذهب عن ابن الشجرى أن تفسير ابن جنى هذا يشهد له قول المتنبي :

وإذا أتتكَ مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل

وانظر ديوان المعاني ٢٣٧/٢ .

(٧) سقط من هـ .

مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ ذُمَهُ حَمْدٌ ، ولا يجوز أن يكون بمعنى الذى ، لأن « كُلاً » لا تُضاف
 إلى واحد معرفة ، / إلا أن يكون مما يصحُّ تبعيضه ، كقولك : رأيتُ كُلَّ ٢١٤
 البَلَدِ ، ولا تقول : لقيتُ كُلَّ الرجلِ الذى أكرمته ، فإن قلت : لقيتُ كُلَّ رجلٍ
 أكرمته ، حَسُنَ ذلك ، وصَحَّتْ إضافته إلى المفرد النكرة ، كما تصحُّ إضافته إلى الجمع
 المعرفة ، نحو : لقيتُ كُلَّ الرجالِ الذين أكرمتهم ، وقد ذكرتُ « مَنْ » إذا كانت
 نكرةً موصوفةً في مواضع .

وقال وقد عَرَضَ عليه ابنُ طُغْجِ سيفاً ، فأشار به أبو الطَّيِّبِ إلى رجلٍ من
 الحاضرين كان يَشْتَوُهُ :

أَتَأْذُنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ أُجْرِيهِ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى ^(١)

يقال فى قوله : « أتأذن » أهو استفهامٌ صريحٌ ، أم المرادُ به غيرُ الاستفهام ؟
 ويقال : السابقاتُ صفةٌ محذوفٌ ، فما تقدِّيرُ المحذوفِ ؟ ويقال : هل لهذه الجملة ،
 أعنى « ولك السابقاتُ » موضعٌ من الإعراب ؟ ويقال : مامعنى هذه الواو ؟
 ويقال : كم حذفاً فى قوله : « أُجْرِيهِ » ، وما معنى « لك » هاهنا ؟ ولو قال :
 أُجْرِيهِ ، استغنى الكلامُ عن لك .

الجواب : أن قوله : « أتأذن » استفهامٌ لفظى ، وهو فى المعنى طلبٌ ، كأنه
 قال : إئذْنُ لِي ، ومثْلُ ذلك فى التنزيل : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ
 أَسْلَمْتُمْ ﴾ ^(٢) والمعنى : أسلموا .

وأما السابقاتُ ، فتقدِّيرُ موصوفِها : الحَسَنَاتُ السَّابِقَاتُ ، أو الأيادى

(١) هذا من قول ابن جنى ، فإنه أفاد أن « كُلاً » لا يُضاف إلا إلى النكرة التى فى معنى الجنس . حكاه
 عنه السيوطى فى الأشباه والنظائر ١٣١/٣ ، وراجع كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٤٧/٣ .

(٢) عقد لها فصلاً فى المجلس الرابع والسبعين .

(٣) ديوانه ٣٦/١ .

(٤) فى هـ : أتأذن لى .

(٥) الآية العشرون من سورة آل عمران .

السابقات ، أى فاجعل تجريبى ^(١) لهذا السيف فى ذا الرجل يداً من أياديك .

وأما الواو فى « ولك السابقات » فواو ابتداءً ، لا واو الحال ، وإنما لم تكن واو الحال ، لأنها معترضة ، والجملّة المعترضة لا يكون لها موضع من الإعراب ، ومعنى قولهم : جملة معترضة ، أنها تقع بين مُخْبِرٍ عنه ومُخْبِرِهِ ، أو بين فعلٍ وفاعله ، أو بين موصوفٍ وصفته ، أو بين الفعل ومفعوله ، فالموصوفُ والصفة كقوله تعالى :

٢١٥ ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ ^(٢) والفعل والفاعل كقول / قيس بن زهير العبسى :
ألم يأتيك والأنباء تنبى بما لاقت لكون بنى زياد ^(٣)

قوله : « بما لاقت » فاعل « يأتيك » ، والباء زائدة ، ومثله قول آخر :
وقد أدركتني والحوادث جمّة أسنة قوم لاضعافٍ ولا عزل

الأعزل : الذى لا رُمح معه ، والمُخْبِرُ عنه ومُخْبِرُهُ كقول ابن هرمة :
إن سُلَيْمَى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها

ويدل على أنّ الواو الداخلة على الجملة المعترضة ليست واو الحال شيخان :

(١) فى الأصل : تجريبى .

(٢) ولكن هل يصحُّ الابتداء فى وسط الكلام ؟ وبم ابتداء ؟ هكذا استفهم الأستاذ عبد الإله نهان ، فى كلمة له جيدة عن واو الاعتراض ، حين ناقش ابن الشجرى ، ونبّه على غياب مصطلح « واو الاعتراض » عنه وعن النحاة قبله ، وقد أفاد - أحسن الله إليه - أن أول من نصّ على هذا المصطلح هو العلامة رضى الدين الإسترابادى ، فى بحث (ولاسيما) من شرح الكافية . اطلب هذه الكلمة فى جملة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٥٢ جزء ٣ ص ٦٧٣ - ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م .

(٣) سورة الواقعة ٧٦ .

(٤) فرغت منه فى المجلس الثالث عشر .

(٥) هو جويرية - وقيل حويرثة - بن بدر . النقائص ص ٣٠٩ ، والخصائص ١/٣٣١ ، ٣٣٦ ، والمغنى ص ٤٣٢ ، وشرح شواهده ص ٢٧٣ ، وشرح أبياته ٦/١٨٣ ، ٢٠٦ ، والهمع ١/٢٤٨ ، واللسان (هم) .

(٦) ديوانه ص ٥٥ ، وتخرجه فى ص ٢٤٥ ، وزد عليه مجالس العلماء ص ١٦٠ ، وما فى حواشيه ، وشرح أبيات المغنى ٦/٢٠٢ .

أحدهما أن الحال لا تقع معترضَةً ، والثانى أن قوله : « والله يكلؤها » دعاء ، وجملَةٌ الدعاء لا تقع حالًا ، وقد جاء الدعاء بالفعل مع هذه الواو فى قول أبى محلم الشيبانى :

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلَّغَتْهَا قَدْ أُخْرِجَتْ سَمِعَى إِلَى تَرْجُمَانٍ^(١)

فقوله : « ولك السابقات » اعتراضٌ بين « تَأْذَن » ومفعوله .

وفى قوله : « أُجْرِيه » حذفان ، لأنَّ الأصل : فى أن أُجْرِيه ، فحذف الجارَّ ، وحذف « أن » فارتفع الفعل ، ولو نصبته بتقدير « أن » لجاز على المذهب الكوفى .

وقوله : « لك » اللام لام المفعول من أجله ، والتقدير : أُجْرِيه لاختبارك [أى لاختبارك] إياه ، فحذف المضاف ، وفى التنزيل : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾^(٢) ولو قيل : ألم نشرح صدرك ، اكتفى الكلام ، ولكن جىء بلك على معنى : لهدايتك .

وقوله يخاطبُ سيفَ الدُّولة :

أَذَا الْجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

فيه قولان [أحدهما]^(٣) قال أبو الفتح : أى لا تُعْطِ النَّاسَ أَشْعَارِي فَيُفْسِدُوهَا بِسَلْخٍ معانيها . وقال المعرى : يقول : أعطِ النَّاسَ مَالِكٌ ، وَلَا تُعْطِهِمْ شِعْرِي ، أى لا تجعلهم فى طبقتى فَتَقُلْ للشاعر : أنت مثل فلان ، وشِعْرُكَ مثل شعره .

(١) هذا بيت دائرٌ فى كتب العربية ، انظره فى أمالى القالى ٥٠/١ ، ورسالة الغفران ص ٥٤٢ ، ومعجم الأدباء ١٤٣/١٦ ، والمعنى ص ٤٣٤ ، ٤٤٢ ، وشرح شواهد ص ٢٧٨ ، وشرح أبياته ١٩٩/٦ ، وغير ذلك كثير . وأبو محلم هو عوف بن محلم .

(٢) راجع كتاب الشعر ص ٤٠٤ ، ٥٢٢ .

(٣) ليس فى هـ .

(٤) أول سورة الشرح . وقد تكلم عليها المصنف بأوسع مما هنا فى المجلس السادس والسبعين .

(٥) ديوانه ١١٧/٣ .

(٦) ليس فى هـ .

٢١٦ / وأقول : إن الذى أرادَه الْمُتَنَبِّىُّ غَيْرُ ما قاله ، أَمَا قَوْلُ أبى الفتح : لا تُعْطِ الناسَ أشعارى فَيُفْسِدُوهَا بِسَلْخِ معانيها ، فليس بشيء ، لأمرين : أحدهما أنه لا يُمْكِنُه سَتْرُ مَدَائِحِه له عن الناس ، والآخر : أن المرادَ بالمديح أن يَسِيرَ فى الناس ، وأجودُ الشعرِ ما تداولته الألسُن ، وتناقلته الرُواة .

وأما قَوْلُ المعرِّى فهو معنى قريبٌ ، وإن كان أبو الطيب لم يُرِده ، وإنما أراد : لا تُحَوِّجْنى إلى مدح غيرك ، وحكى أبو زكريّا ، قوليهما فقط .
(٧) قوله :

لِمَ لا تُحَذِّرُ العواقِبَ فى غيرِ الدُّنيا أَوْ ماعليكِ حرامٌ

أصل لِمَ : لِمَا ، وسقطت ألف « ما » حين وليتها اللامُ الجارّة ، لأنها استفهاميّة [ومن لغتهم العليا إسقاط ألف « ما » إذا كانت استفهاما ووليها الجارّ ، وذلك للفرق بين الاستفهامية والخبرية فمثال الاستفهامية ^(٤) [فى التنزيل : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٥) ومثال الخبرية : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٦) .

واللامُ فى « لِمَ » متعلّقة بتحذّر ، ولزم اللامُ التقديمُ ، لأنّصالها بالاستفهام ، ومن شأن الاستفهام التصدُّر .

(١) مذكّره ابن الشجرى فى ردّ تفسير ابن جنى مسلوخ من كلام الواحدى . انظر شرحه على الديوان ص ٥٤٠ .

(٢) وهذا أيضا من كلام الواحدى .

(٣) ديوانه ١٠٠/٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من هـ . وقد تكلم ابن الشجرى كلاماً مبسوطاً حول « ما » فى المجلس الثامن والستين .

(٥) أول سورة النبأ .

(٦) سورة هود ١٢٣ ، وغير ذلك من الكتاب العزيز . وجاء فى هـ : (يعملون) بالياء التحتية ، وهى فى الآية ١٣٢ من سورة الأنعام .

فأما « ما » الثانية فهي موصولة بمعنى الذى ، أو موصوفة بمعنى شىء ، وقد حُذِفَ المبتدأ من الصلّة أو الصفة ، وموضع « ما » خفض بالعطف على « الدنيا » كأنه قال : أو الذى هو عليك حرام ، وإن شئت فدرت : أو شىء هو عليك حرام ، وإنما حَسُنَ حذْفُ المبتدأ من الصلّة ، لطول الكلام بعليك ، كما روى الخليل عن العرب : « ما أنا بالذى قائل لك [شيئاً^(١)] » ومثله فى التنزيل : « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ^(٢) » التقدير : وهو الذى هو فى السماء إله ، وحَسُنَ حذْفُ « هو » لتقدم ذكره ، ولطول الكلام بفى ومجروها ، وهما فضلة متعلقة بإله ، كأنه قيل : الذى [هو] معبودٌ فى السماء .

فإن قيل : فهلاً رُفِعَ « إله » بالابتداء ، وقوله : « فى السماء » خبره ، وكانت الجملة صِلَةً « الذى » واستغنى بذلك عن تقدير « هو » ؟

فالجواب : أن ذلك يمتنع ، من حيث كانت الجملة تخلو حينئذٍ من عائد إلى / ٢١٧ « الذى » ظاهرٍ ومقدّر ، لأنه إذا ارتفع « إله » بالابتداء ، كان المضمّر فى الظرف عائداً على المبتدأ ، وتعرّت الجملة من ضمير يعود على الموصول لفظاً وتقديراً ، وذلك ممّا لا يجوز مثله .

والدّنيا : جمع دنيئة ، مهموزة ، وأصله الدّنائىء ، بهمزتين ، الأولى منقلبة عن الياء التى فى دنيئة ، والثانية لامٌ الكلمة ، وهى الظاهرة فى الواحد ، وتقديره : الدّناع ، فتقلّ الجمع بين الهمزتين المتحركتين ، فأبدل من الثانية للكسرة قبلها ياء ، فصار الدّنائىء ، فى تقدير : الدّناعى ، ثم طلبوا التخفيف بتغيير آخر ، فأبدلوا من الكسرة

(١) ساقط من هـ . وسبق تحريجه فى المجلس الحادى عشر .

(٢) سورة الزخرف ٨٤ .

(٣) سقط من هـ .

(٤) راجع هذه المسألة فى الكتاب ٣٧٧/٤ ، والمقتضب ١٣٩/١ ، والنصف ٥٤/٢ - ٦٢ ، وشرح الشافية ٥٩/٣ - ٦٢ ، واللسان (خطأ) .

فتحة ، فصارت الياء ألفا ، لانفتاح ماقبلها ، وكونها في موضع حركة ، فصار الدُّنءا ، في [تقدير^(١)] الدُّنءا ، وإذا كانوا قد قالوا في الصَّحارى والمدارى : صَحَارا ومدارا ، كان التغيير في ذوات الهمز أَوْجَبَ ، ولَمَّا آل في التقدير إلى الدُّنءا ، استثقلوا الجمع بين ثلاثة أمثال ، الألفين والهمزة بينهما ، فأبدلوا منها الياء .

فأمَّا معنى البيت ، فالمراد بالاستفهام النَّفى ، كأنه قال : لست تحذُرُ عاقبةَ فِعْلٍ ، إلا أن يكون دنيئةً ، أو شيئاً محرِّماً ، فإنك تتهيبُ هذين ، فتعِفُ عن فعلهما ، خوفاً من عاقبتهما ، فعاقبةُ الدُّنيئة العار ، وعاقبةُ الحرام النار ، ولا تحذُرُ العاقبةَ في غير هذين ، كبذل الأموال وعاقبتهُ الفَقْرُ ، والإقدام على الأهوال ، وعاقبتهُ القَتْلُ .

وممَّا اختلف فيه قوله :

وإنَّ الذى حابى جديلة طييء به الله يعطى من يشاء ويمنع

ذهب أبو الفتح إلى أن « حابى » بمعنى حبا ، مأخوذ من الحباء ، وهو العطيّة ، واسمُ الله تعالى مرتفعٌ به ، أى إن الذى حبا الله به جديلة يعطى ، فالجملة التى هى « يعطى » وفاعله خبرُ اسم إن .

٢١٨ وخولف أبو الفتح في هذا القول ، على أن عليه أكثرُ مفسرى شعر المتنبى ، والذى قاله الرادُّ على أبى الفتح أن معنى حابى : بارى ، من / قولهم : حابيتُ فلاناً ، أى باريتُه في الحباء ، مثل باهيتُه في العطاء ، كما يقال : كارمته ، أى باريتُه في الكرم ، قال : وليس بمعروفٍ أن معنى حابيتُه بكذا : حبوتهُ به .

(١) ساقط من هـ .

(٢) ديوانه ٢٣٩/٢ ، بالشرح المنسوب إلى العكبرى .

(٣) لأبى الحسن الواحدى كلامٌ في الردِّ على ابن جنى ، متفق مع ما أورده ابن الشجرى . راجع شرحه

للدويان ص ٤٤ ، ثم انظر أيضاً الفتح على أبى الفتح ص ١٧٢ .

فعلى هذا القول يكون فاعل « حابى » مضمراً فيه ، يعود على « الذى » واسمُ الله مرفوعاً بالابتداء ، وخبره الجملة التى هى « يُعْطَى » وفاعله ومفعوله ، أى إن الذى بارى جديلةً طييءً فى الحياء ، الله يُعْطَى به من يشاء ، ومفعول « يمنع » محذوف ، دل عليه مفعول « يعطى » ومفعول « يشاء » المذكور ، و « يشاء » المحذوف ، محذوفان ، فالتقدير : يُعْطَى به الله من يشاء أن يُعْطِيَهُ ، ويمنع به من يشاء أن يَمْنَعَهُ ، على أن المضمَرين فى يعطيه ويمنعه يعودان على الممدوح ، والمعنى أنه ملكٌ قد فَوَّضَ اللهُ إليه أَمْرَ الخَلْقِ ، فى الإِعْطَاءِ والمنع ، فالْمُدْحُ على هذا يتوجّه إليه وإلى عشيرته ، لأن المُبَارَاةَ فى العطاء أنهم يُعْطُونَ فيُعْطَى مُبَاهِياً لهم بعطائه ، والمعنى فى قول أبى الفتح : إن الذى حبا الله به جديلةً طييءً بأن جعله منهم ، يُعْطَى من يشاء إعطائه ، ويمنع من يشاء منعه ، لأنه يُعْطَى تَكْرُماً لاقهراً ، ويمنع عِزَّةً لأبخلًا .

وأقول : إنَّ أَصْلَ فاعلته أن يكون من اثنين فصاعداً ، وأن فاعله مفعولٌ فى المعنى ومفعوله فاعلٌ فى المعنى ، كقولك : خاصمته وسابقته وشاريته وشاركته ، ولم يأت من واحدٍ إلا فى أحرفٍ نوادرٍ ، كقولهم : طارقتُ النعلَ ، وعاقبتُ اللصَّ ، وعافاك اللهُ ، وقتلهم اللهُ ، فأبو الفتح ذهب بقولهم : حاييتُ زيداً مذهب هذه الألفاظ الخارجة من القياس ، وقد جاء حابى بمعنى حبا فى قول أشجع بن عمرو السلمي ، يمدح جعفر [بن يحيى] بن خالد البرمكى ، حين ولّاه الرشيدُ خراسان :

إنَّ خُرَاسَانَ وَإِنْ أَصْبَحَتْ تَرْفَعُ مِنْ ذَى الهِمَّةِ الشَّانَا
/ لم يَحْبُ هَرُونَ بِهَا جَعْفَرًا لَكِنَّهُ حَابَى خُرَاسَانَا

٢١٩

أى لم يَحْبُ جعفرًا بخراسان ، لكن حبا خراسان بجعفر ، فهذا يعضدُ قول

(١) فى الأصل وهـ : « حبا » ، وكذلك فيما حكاه البغدادي فى الخزانة ٥٠٧/٩ عن ابن الشجرى ، وأثبت ما فى شرح ديوان المتنبي ، وهو ينقل عن ابن الشجرى . وهذا الذى أثبتته هو لفظ البيت .

(٢) انظر كتاب الشعر ص ٤٩٨ .

(٣) سقط من هـ .

أبى الفتح ، ولو وَضِعَ مُنْشِدٌ « حَبَا » فى مَوْضِعِ « حَابِي » لم يكسر الوزن ، لأنَّ الجِزءَ الذى هو حَابِي : مستفعلن ، فإذا وَضِعَتْ مكانه « حبا » دخله الرَّحَافُ الذى يُسَمَّى العَجْنِ ، فصار مفاعِلن .

وهو من البحر المسمّى السَّرِيع ، ولكنَّ التَّعْوِيلَ فى مثل هذا على الرَّوَاية . وممَّا جاء فيه يُحَابِي بمعنى يبارى فى الجِباء ، قولُ سَبْرَةَ بن عمرو الفَقْعَسِيِّ :
أَعْيَرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا وَذَلِكَ عَارٌّ يَا بَنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ^(١)
[ظاهر هاهنا : بمعنى زائل]^(٢)

نُحَابِي بها أَكْفَاءَنَا وَنُهَيْئُهَا وَتَشْرُبُ فى أُمَانِهَا وَنُقَامِرُ^(٣)
فقوله : « نُحَابِي بها أَكْفَاءَنَا » لا يكونُ إِلَّا بمعنى نُبَارِيهم فى الجِباء ، وقد وردَ أَحَابِي فى شِعْرِ زُهَيْرٍ بمعنى أُخْصُ ، وذلك فى قوله :^(٤)
أَحَابِي به مَيْتًا بَنَخْلٍ وَأَبْتَنِي إِخَاعَكَ بِالْقَيْلِ الذى أَنَا قَائِلُ
قالوا : أرادَ أَحَابِي بهذا الشُّعْرَ مَيْتًا بَنَخْلٍ ، يعنى بالمَيْتِ أبا الممدوح ، أى أَخْصُهُ به ، وَنَخْلٍ : أَرْضٌ بها قَبْرُهُ .

والإِعْرَابُ فى هذا البيت كالإِعْرَابِ فى قول أبى الفتح ، لا فَرْقَ بينهما إلا من جِهَةِ أن « حَابِي » فى قول أبى الفتح بمعنى أَعْطَى ، وَأَحَابِي هاهنا بمعنى أُخْصُ ، ولو قال قائل : إن « أَحَابِي به » فى بيت زُهَيْرٍ بمعنى أَحْبُو به ، لم يَتَّعَدُ قولُهُ من الصَّواب ، لأنَّ فى مَدْحِ الابنِ الحَيِّ طِيبَ ذِكْرِ اللَّأْبِ المَيْتِ .

(١) البيتان فى شرح الحماسة للمرزوقى ص ٢٣٨ ، ومعجم البلدان ٤/٤٩ ، فى رسم (قراقر) ، والخزانة ٥٠٣/٩ ، ٥٠٤ .

(٢) لم يرد هنا الشرح فى هـ ، ولا عجب أن يجيء هكذا بين البيتين ، فهذا هو أسلوب الأمل ، وله نظائر أخرى فى كتابنا هذا . وانظر مثلا ص ٢٣٤ .

(٣) ديوانه ص ٢٩٩ ، ومعجم البلدان ٤/٧٦٩ ، فى رسم (نخل) .

(٤) على مرحلتين من المدينة ، وقيل : موضع بنجد من أرض غطفان .

وإنما قال : « جَدِيلَةٌ طَيِّءٌ » فَحْصٌ ، لَأَنَّ الْجَدَائِلَ ثَلَاثَةٌ : جَدِيلَةٌ طَيِّءٌ فِي قَحْطَانٍ ، وَهُوَ جَدِيلَةٌ بِنِ خَارِجَةَ بِنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بِنِ مَذْحِجٍ ، وَفِي مُضَرَ : جَدِيلَةٌ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هُمُ فَهْمٌ وَعَدَوَانُ ابْنَا عَمْرُو بِنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بِنِ مُضَرَ بِنِ نِزَارٍ ، وَفِي رِبِيعَةَ : جَدِيلَةٌ بِنِ أَسَدِ بِنِ رِبِيعَةَ بِنِ نِزَارٍ .

/ مِمَّا أَنْكَرَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ /

تشديدُ النونِ من « لُدْنٌ » في قوله :

فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لُدْنَهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ مَاتَنِي تَتَّقَطُّعُ

وقيل : إنَّ هذا غيرُ معروفٍ في لغة العرب ، وقال أبو الفتح : قوله : « لُدْنَهُ » فيه قُبْحٌ وَبِشَاعَةٌ ، لَأَنَّ النونَ إِنَّمَا تُشَدَّدُ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا نُونٌ ، نَحْوُ لُدْنِي وَلُدْنَا ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ قَدْ بَلَغَتْ مِنْ لُدْنِي عُذْرًا ﴾^(١) ﴿ وَعَلَّمَنَاهُ مِنْ لُدْنَا عِلْمًا ﴾^(٢) وَأَقْرَبُ مَا يُصْرَفُ هَذَا إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ : شَبَّهُ بَعْضَ الضَّمِيرِ بِبَعْضِ ضَرُورَةٍ ، فَكَمَا قَالَ : لُدْنِي ، قَالَ : لُدْنَهُ ، فَحَمَلَ أَحَدَ الضَّمِيرَيْنِ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْهَاءِ مَا يُوجِبُ الْإِدْغَامَ مِنْ زِيَادَةِ نونٍ قَبْلَهَا ، كَمَا قَالُوا : يَعُدُّ ، فَحَذَفُوا الْوَاوَ ، لَوْ قَوَعَهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ ، ثُمَّ قَالُوا : أَعُدُّ وَتَعُدُّ وَوَعُدُّ ، فَحَذَفُوا الْوَاوَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يَجِبُ لَهُ حَذْفُهَا ، قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ثَقُلَ النونَ ضَرُورَةً ، لِأَنَّ لِمَصَاحِبَتِهَا الضَّمِيرَ ، كَمَا قَالُوا فِي الْقَطْنِ : الْقَطْنُ ، وَفِي الْجُبْنِ : الْجُبْنُ ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ :

مِثْلَ الْجُمَانِ جَالٌ فِي سِلْكِنَتِهِ^(٤)

زاد ثوناً شديدة .

(١) ديوانه ٢٤٠/٢ ، بالشرح المنسوب للعكبري ، وبشرح الواحدى ص ٤٤ ، والوساطة ص ٤٥٠ .

(٢) سورة الكهف ٧٦ .

(٣) سورة الكهف ٦٥ .

(٤) النوادر ص ٢٦٢ ، ضمن أبيات نسبها المفضل لرجل من الأشعرين يُكْنَى أبا الحُصَيْبِ ، وَأَنْشَدَهَا

أبو عليّ في البغداديّات ص ٤٢٥ ، وعنه ابن جنّي في الخصائص ١/٣٣١ ، ٣/١٦٨ .

وقال آخر :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى فَالزَّمِي الْخُصَّ وَالْخُفْضِي تَبْيُضُّضِي^(١)
فزاد ضاداً ، وقال سُحَيْمُ الْعَبْدُ :

وَمَا دُمِيَّةٌ مِنْ دُمِي مَيْسَنَا نَ مُعْجِبَةٌ نَظْرًا وَأَتْصَافَا

قالوا : أراد مَيْسَان ، فزاد النون ، وقال الأَسْدِيُّ^(٢) :

وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ السُّعْدِ نَفْسِي وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزْمِ^(٣)

أراد خُوَارَزْمَ ، فغَيَّرَهَا .

واحتج لأبي الطَّيِّبِ غَيْرُ أَبِي الْفَتْحِ ، فيما ذكره القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، فقال : إن العلة في جواز هذه الزيادة أن الهاء لما كانت خَفِيَّةً^(٤) وكانت النون ساكنةً ، ومن حقَّ النون الساكنة أن تتبيَّن عند حروفِ الحلق ، حسنٌ تشديدها ، لتظهر ظهوراً شافياً ، فهذه علةٌ قريبةٌ قد يَحْتَمِلُ للشاعر تغييرُ الكلام لأجلها ، ويؤكد ذلك أن النون أقربُ الحروفِ إلى حرفي العلة ، الياء والواو ، وأكثرها شَبْهاً بهما ومناسبةً لهما ، لأنها تُدْعَمُ فيهما ، وزيدت ثالثةً ساكنةً ، في نحو جَحْنَفَلِ^(٥) ، كما

٢٢١

(١) البيت من غير نسبة في تأويل مشكل القرآن ص ٣٠٥ ، وتفسير الطبري ٢١٤/١ ، وسر صناعة الإعراب ص ٢١٤ ، والوساطة ص ٤٥٢ ، وضرائر الشعر ص ٥٥ ، واللسان (جذب - ييض - خفض) والشطر الثاني في (حوا) .

(٢) ديوانه ص ٤٣ ، والخصائص ٢٨٢/١ ، ٤٣٧/٢ ، وسر صناعة الإعراب ص ١٤٧ ، وضرائر الشعر ص ٢٤١ ، واللسان (ميس - وصف) . والبيت من غير نسبة في معجم ما استعجم ص ١٢٨٤ . وميسان : من قرى الشام .

(٣) هو شقيق بن سَلِيك ، شاعر إسلامي . والبيت من حماسية ، انظرها في شرح الحماسة للبربري ٢٧٦/٢ ، وللمرزوقي ص ٧٧٩ ، والبيت الشاهد في سر صناعة الإعراب ص ١٩٢ ، والمغرب ص ١٨١ ، ٢٤٥ ، ومعجم البلدان ٤٨١/٢ (خوارزم) ، و٩٥/٣ (السغد) ، واللسان (رزم) . ويروى : خوارزم .

(٤) الوساطة ص ٤٥٥ ، بتصرف .

(٥) في شرح ديوان المتنبي : « خفيفة » ، وجاءت العبارة مضطربة في الوساطة هكذا : أن النون كانت خفيفة وكانت ساكنة ...

(٦) المجحفل : العظيم من كل شيء . شرح أبنية سيويه ص ٦٠ .

زهدت حروف العلة بهذا الوصف ، فى نحو : فَدَوَّكَسَ وَسَمَّيْدَعَ وَعَدَّافِرَ ، وتَبَدَّلَ منها الألف فى الوقف ، إذا كانت خفيفةً ، فى نحو : آضْرِبَا ، وجُعِلت إعراباً فى الأمثلة الخمسة ، تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين ، كما جُعِلَ إعراباً فى التثنية والجمع الذى على حدها ، وتحذف إذا كانت ساكنةً لالتقاء الساكنين ، فى نحو : آضْرِبَ الغلام ، بفتح الباء ، فلما حَلَّتْ مِنْ مناسبتهم هذا المَحَلَّ ، احْتَمَلَتْ مَايَحْتَمِلُنَّهُ من الزيادة ، وحروف العلة أوسَعُ الحروف تصرُّفاً ، ولذلك استجازوا زيادة الياء فى الصَّياريف ، والواوِ فى فأنظُرُ ، والألف فى منتزح . انتهى كلامه ، أراد زيادة الياء فى الصَّياريف من قول القائل :

تَنْفِي يداها الحَصَى فى كُلِّ هاجِرَةٍ تَنْفَى الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّياريفِ

وزيادة الواوِ فى : فأنظُرُ ، من قول الآخر :

مِنْ حَيْثُ ماسَلَكُوا أذُنُو فأنظُرُ^(١)

وزيادة الألف فى : مُنتَزَح من قول الآخر :

(١) الفدوكس : الشديد ، وقيل : هو الغليظ الجافى . والسَّمِيدَع : السِّيد ، ذكرهما ابن الشجرى فى المجلس السادس والخمسين . ويقال : جَمَلٌ عَدَّافِرٌ ، أى ضخمٌ شديد .
(٢) الفرزدق . وسبق ترجمته فى المجلس الحادى والعشرين .
(٣) قبله :

الله يعلم أَنَا فى تَلَفُّتْنَا يَوْمَ الفراقِ إلى أَحبابنا صُورَ
وأنتى حوثماً يثبى الهوى بصرى

وصُور : جمع أصور ، وهو المائل العُنُق . وحوثماً : لغة فى حيثما . وقائله مجهول . وتُسَبِّب فى بعض الكتب خطأ إلى ابن هرمة . وهو اشتباه وتخلط ، لعل الذى أوقع فيه أن لابن هرمة بيتاً - وهو الشاهد الآتى - فى هذه الظاهرة الصوتية ، وهى إشباع الحركة فيتولد عنها الحرف . راجع الخصائص ٤٢/١ ، والمختضب ٢٥٩/١ ، وسر صناعة الإعراب ٣٠/١ ، والصاحبى ص ٣٠ ، والإنصاف ص ٢٤ ، والفصول الخمسون ص ٢٧١ ، ومايجوز للشاعر فى الضرورة ص ٩٦ ، وضرائر الشعر ص ٣٥ ، والمغنى ص ٤٠٧ ، والخزاعة ١٢١/١ ، ٧/٧ ، ٢٢٠/٨ ، ٣٧٣ ، واللسان (صور - شرى) وغير ذلك كثير ، وأعادته ابن الشجرى فى المجلس التَّمَّ الستين .

(٤) إبراهيم بن هرمة . وتقدم الكلام عليه فى المجلس الثامن عشر .

وَأَنْتَ مِنَ الْعَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى ^(١) وَمِنْ ذَمِّ الرَّجَالِ بِمُنْتَرَجٍ

وقد كان أبو الطيّب ، فيما ذكر الجرجاني ^(٢) ، نحوّط في ذلك ، فجعل مكان
« لَدُنَّه » : « يَبَاهِ » وروى : « بِجُودِهِ » واحتجّ بنحو ما احتجّ به أبو الفتح ، من
الآيات التي تتضمنّ الزيادة والتغيير .

قال أبو الفتح : واستعمل « لَدُنْ » بغير « مِنْ » وهو قليل في الكلام ، لا يكادون
/ يستعملونها إلاّ ومعها « مِنْ » كما جاء في التنزيل : ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ ^(٣)
و ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ ^(٤) وأنشد سيبويه : ^(٥)

مِنْ لَدُنْ شَوْلًا وَإِلَى إِتْلَانِهَا

نصب « شَوْلًا » بإضمار كان ، أى مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَتْ شَوْلًا إِلَى أَنْ أَتَلْتُ ، أى
تَلَّتْهَا أَوْلَادُهَا ، هذا قول أبي عليّ ، مضافاً إلى قول أبي الفتح .

وقد جاء « لَدُنْ » بغير « مِنْ » فيما أنشده يعقوب من قوله : ^(٦)
فَإِنَّ الْكُثْرَ أَعْيَانِي قَدِيمًا وَلَمْ أَقْتِرْ لَدُنْ أُنِّي غُلَامٌ
وقال كثير :

(١) في هـ : النوائب .

(٢) الوساطة ص ٤٥٠ .

(٣) الآية السادسة من سورة المل .

(٤) سورة الكهف ٧٦ .

(٥) الكتاب ١/٢٦٤ ، والنكت عليه ص ٣٤١ ، والبسيط ص ٤٩٩ ، وشرح ابن عقيل ١/٢٥٥ ،
والمعنى ص ٤٧١ ، وشرح أبياته ٣/٣٤٢ ، ٦/٢٨٧ ، والخزانة ٤/٢٤ ، واللسان (شول - لدن) ، وغير
ذلك كثير .

(٦) في الشيرازيات ٢٠ أ .

(٧) عمرو بن حسنّ . شاعر صحابى . إصلاح المنطق ص ٣٣ ، ١٦٧ ، ٣٦٤ ، والخزانة ٧/١١٢ ،
واللسان (قمر - كثر) .

ومازِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لِكَالِهَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَكَانٍ^(١)

زاد اللام في قوله : لكالهائم .

وَلَدُنْ مِنْ الظُّرُوفِ التِّى لَمْ تَتَمَكَّنْ ، لِعَلْبَةِ الإِبْهَامِ عَلَيْهَا ، وَفِيهِ لُغَاتٌ : أَوْلَاهَا لَدُنْ مِثْلَ عَضُدٍ ، وَالثَّانِيَةِ لَدُنْ مِثْلَ عَضُدٍ ، وَالثَّلَاثَةَ لَدُنْ مِثْلَ عَضُدٍ ، خَفَّفُوهُ تَارَةً بِإِسْكَانِ أَوْسَطِهِ ، وَتَارَةً بِنَقْلِ الْحَرَكَةِ إِلَى أَوَّلِهِ ، وَحَرَّكَوا النُّونَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، وَخَصَّصُوهَا بِالْحَرَكَةِ التِّى كَانَتْ لِلدَّالِ .

وَالرَّابِعَةَ لَدُ ، بِحَذْفِ النُّونِ ، كَمَا أَنْشَدَ سَبِيوِيهِ : « مِنْ لَدُ شَوْلًا » وَوَجْهَ حَذْفِ النُّونِ فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ ، أَنَّهُمْ حَذَفُوهَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ ، فِي قَوْلِهِمْ : لَدُ الصَّلَاةِ ، كَمَا حَذَفُوا التَّنوينَ مِنَ الأَسْمَاءِ الأَعْلَامِ ، فِي نَحْوِ زَيْدُ بْنُ فُلَانٍ ، ثُمَّ أَجْرَوْا النُّونَ فِي الحَذْفِ ، وَلَمْ يَلْقَها سَاكِنٌ ، مُجْرَاهَا فِي الحَذْفِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ .

وَالخَامِسَةَ لُدُ ، بِحَذْفِ النُّونِ ، بَعْدَ نَقْلِ الضَّمَّةِ إِلَى اللَّامِ .

وَالسَّادِسَةَ لُدُ ، بِحَذْفِ النُّونِ وَضَمِّ اللَّامِ ، إِتْبَاعًا لِضَمَّةِ الدَّالِ ، وَإِنَّمَا يَحْذِفُونَ النُّونَ إِذَا أَضَافُوهُ إِلَى المَظْهَرِ ، فَإِنْ أَضَافُوهُ إِلَى المِضْمَرِ رَدُّوهَا ، فَقَالُوا : لَدُنْكَ وَلَدُنْهُ وَلَدُنَّا .

وَالسَّابِعَةَ لَدُنْ بِفَتْحِ الدَّالِ ، وَأَصْلُ هَذِهِ اللُّغَةِ أَنَّهُمْ حَذَفُوا النُّونَ بَعْدَ إِسْكَانِ الدَّالِ

(١) لم أجده في ديوان كثير المطبوع في بيروت ، وكذلك لم أجده في شعر الجنون الذي جمعه الأستاذ عبد الستار فراج رحمه الله . وهو من غير نسبة في المنصف ٥٢/٣ .

(٢) أعاد ابن الشجرى الكلام على « لدن » في المجلس التاسع والستين . وانظر حديث « لدن » في الكتاب ٢١٠/١ ، ٥٠٥/٣ ، ٢٣٣/٤ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٦٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ٥٤/٢ ، والمخصص ٥٩/١٤ ، وشرح المفصل ١٠١/٤ ، والمساعد ٥٣٢/١ ، والمعنى ص ١٦٨ ، والمجمع ٢١٤/١ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٦١ ، واللسان (لدن) . وانظر فهرس الخزائن ٥٩٧/١٢ ، ٥٩٨ ، ورحم الله شيخنا عبد السلام هارون رحمة واسعة سابقة .

(٣) الشيرازيات ١٩ ب ، ٢٠ أ .

ثم ردّوها ، ففتحوا الدال لالتقاء الساكنين ، تشبيهاً للدال بآخر الفعل مع النون الخفيفة ، فى نحو : ﴿ لَنْسَفَعَا ^(١) ﴾ ولا يكون هذا العمل إلا مع غُدوة ، قال أبو زيد : قالوا : جيئْتُ فلانا لَدُنْ غُدوةً ، ففتحوا الدال . وقال سيبويه : شَبَّهوها بالخفيفة مع الفعل ، ففتحوا الدال ، كما فتحوا آخِرَ الفعل .

قال أبو على : ولم يكن حقّها أن تُحذَفَ النونُ منها ، لأنّ الحذفَ إنّما يكون فى الأسماء المتمكنة ، ولَمّا أشبه « لَدُنْ » الحروف ، لم يحسُن الحذفُ منه ، فاستكرهوه وجعلوا النونَ بمنزلة الزائد ، وقد أُضِيفَ إلى الفعل فى قول القُطامى ^(٢) :

صَرِيْعُ غَوَانٍ رَاقِهِنَّ وَرُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُوْدُ الذَّوَابِ

ويمكن أن تكون إضافته إلى الفعل ، كإضافة « حيث » إليه ، لأنه فى الإبهام مثله ، ويمكن أن يكون المعنى : لَدُنْ أَنْ شَبَّ ، فحذف « أَنْ » ويُقَوَّى ذلك ثباتُ « أَنْ » فى قول الأعشى ^(٣) :

أَرَانِي لَدُنْ أَنْ غَابَ رَهْطِي كَأَمَّا يَرَى بِي فِيكُمْ طَالِبُ الضَّمِيمِ أَرْتَبَا

وقال أبو على أيضاً : فأَمَّا مارِوى عن عاصم من قراءته ﴿ لَدُنَّيْهِ ﴾ فالكسرة فيه

(١) سورة العلق ١٥ .

(٢) أى القشيريون ، كما صرّح أبو زيد فى النوادر ص ٤٧٢ ، وانظر لإعراب « غلوة » هنا كتاب الشعر ص ٩ ، والمسائل المنثورة ص ٢٩٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٤ ، والمعنى ص ١٥٧ ، وشرح أبياته ٣/٣٩١ ، والهمع ١/٢١٥ ، والأشياء والنظائر ١٨٦/٢ ، والتصريح على التوضيح ٤٦/٢ ، والخزانة ٨٦/٧ .

(٤) ديوانه ص ١١٥ .

(٥) فى هـ : « يرانى » . ورواية الديوان وشرح ديوان المتنبي ٢/٢٤٢ :

يرانى فيهم طالب الحق أرتبا

وقد نهبت من قبل على أن شارح ديوان المتنبي ينقل عن ابن الشجرى .

(٦) سورة الكهف ٢ ، وقال ابن مجاهد : « قرأ عاصم فى رواية أبى بكر : (من لَدُنَّيْهِ) بفتح اللام ، وإشمام الدال الضمة ، وكسر النون والهاء ، ويصل الهاء بياء فى الوصل ، ولم يقرأ بذلك أحدٌ غيره » السبعة ص ٣٨٨ ، والكشف لمكّى ٢/٥٤ ، وانظر حاشية الصبان على الأهموتى ٢/٢٦٤ .

ليست كسرة جرّ ، وإنما هي كسرة التقاء الساكنين ، وذلك أن الدال أسكنت كما أسكنت الباء ، من سُبُع ، والنون ساكنة ، فلما التقيا كُسِرَ الثانى منهما .

وقوله : « فَأَرْحَامُ شِعْرٍ ^(١) » استعار الأرحام للشعر ، وجعلها [متصلةً عند المملوح ، ثم قال : وَأَرْحَامُ مَالٍ ، فاستعارها للمال وجعلها ^(٢)] متقطعةً عند المملوح ، لما سنذكره ، والرَّحِمُ : علاقةُ القرابة ، ومعنى « تَنَى » تَفَتَّرَ ، قال العجاج ^(٣) :

فما ونى محمد مذ أن غفر له الإله مامضى وما عبّر

وفى التنزيل : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ ^(٤) ومنه قولهم : امرأةٌ وناةٌ : إذا كان فيها فتورٌ

عند القيام ، فالمعنى : ماتفتّر عن التقطع ، والأصل : ماتنّى عن أن تتقطع ، / ٢٢٤ فحذف « عن » ثم حذف « أن » فارتفع الفعل .

ولَدُنْ وَلَدَى وَعِنْدَ نظائر ، إلا أن « عند » أمكنُ منهما .

ومن الفرق بينها وبينهما أنك تقول : هذا القولُ عندى صواب ، ولا تقول : هو لَدَى صواب ، وكذلك لا تقول : قولك لَدُنِّي صواب ، وقال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ : تقول : عندى مألٌ [وإن كان غائباً عنك ، ولا تقول : لَدَى مألٌ إلا في المال الحاضر ، لأن لَدَى إنما هو لما يليك ، ولا تقول : لَدُنِّي مالٌ] وإن كان حاضراً . فقد جعل لعند مزياً على لَدَى ، وجعل لِلَدَى مزياً على لَدُنْ .

(١) رجع إلى بيت المتنبي .

(٢) ساقط من هـ .

(٣) ديوانه ص ٨ .

(٤) سورة طه ٤٢ .

(٥) حكى هذا عن ابن السجري : ابن هشام في المغنى ص ١٦٩ ، والسيوطي في الهمع ١/٢٠٠ ، ٢٠٢ ، والأشبه والنظائر ١٨٦/٢ (حكاية عن ابن هشام) والأشموئي في شرحه ٢/٢٦٤ .

(٦) ما بين الحاضرتين ساقط من هـ . وجاء الكلام في كتاب أبي هلال ، الفروق اللغوية ص ٢٤٦ على هذا النحو : « وتقول : عندى مألٌ ، ولا تقول : لَدَى مالٌ ، ولكن تقول : لَدَى مألٌ ، إلا أنك تقول ذلك في المال الحاضر عندك ، ويجوز أن تقول : عندى مألٌ ، وإن كان غائباً عنك ؛ لأن لَدَى هو لما يليك » .

وأجاز أبو العلاء المعريُّ أن يقال : لَدُنِّي مَالٌ ، غائباً كان أو حاضراً ، ومنع أن يكونَ بينَ عِنْدَ وَلَدُنْ فَرْقٌ ، في جميعِ أحوالها ، وقولُ أبي هلال أثبتُ ، وقد قاله غيره ، والذي ذكرته أولاً من قولهم : هذا القولُ عندى صوابٌ ، وامتناعهم أن يقولوا : هو لَدُنِّي صَوَابٌ ، فَرَّقَ واضِحٌ .

قال أبو الفتح : ومعنى البيت أنه يُحِبُّ المدح ، فَيُهَيِّنُ له المال .

وقال أبو العلاء : استعار الأرحامَ للشعرِ والمال ، كما يفعل الشعراء ، فيخرجون الأشياءَ من أصولها مستعارةً ، فيقولون : « ماءُ الصَّبابةِ ، وغمَامُ العطاءِ » انقضى كلامه .

ولست الاستعارةُ مَحْتَصَةً بالشعر ، وإنما هي ضربٌ من البديعِ يَتَّسِعُ في النثرِ كاتِّساعه في النظم ، وقد كثر ذلك في القرآن ، فمنه استعارةُ الجَنَاحِ للذَّلِّ في قوله تعالى ، مُوصِياً للولدِ بوالديه : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾^(١) أراد : لِنَ لَهُمَا مِنَ مبالغتكِ في الرحمةِ جانبك متذللاً ، ومنه استعارةُ الساقِ لشِدَّةِ الأمرِ ، في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾^(٢) ألا ترى أنك تقول لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الجِدِّ في أمرٍ : شَمَّرَ عن سَاقِكَ [فيه] واشدُّ حَيَازِمِكَ له ، فيكون هذا القولُ أوكَدَ في نفسه من قولك : جِدِّ في أمرِكَ .

/ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾^(٣) ٢٢٥

(١) قاله محمد بن علي ، المعروف بمبرمان ، والحريزي ، كما في المراجع المذكورة .

(٢) سورة الإسراء ٢٤ .

(٣) راجع الخصائص ٢٥١/٣ .

(٤) سورة القلم ٤٢ .

(٥) ليس في هـ .

(٦) جمع حيزوم ، وهو الصدر ، وقيل : وسطه .

(٧) سورة الفرقان ٢٣ .

فحقيقة « قَدِمْنَا » : عَمَدْنَا ، وَقَدِمْنَا أَبْلُغُ ، لأنه دَلٌّ فيه على ما كان من إِمهاله لهم ، حتى كأنه كان غائباً عنهم ثم قَدِمَ ، فاطَّلَعَ منهم على غير ماينبغى ، فجازاهم بحسبه ، وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُوراً ﴾ حقيقته : أَبْطَلْنَاهُ حتى لم يحصل منه شىء ، فالاستعارة هاهنا أَبْلُغُ من الحقيقة .

ومن ذلك قوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ حقيقته « طَعَا » علا وطَمَا ، فالاستعارة أَبْلُغُ ، لأن فيها دلالة على الْقَهْر ، وذلك أن الطُّغْيَانَ عُلُوٌّ فيه غَلْبَةٌ وَقَهْرٌ .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ حقيقته : كَثُرَ الشَّيْبُ فى الرأس وظَهَرَ ، فاستعار له الاشتعال ، لِفَضْلِ ضِيَاءِ النار على ضِيَاءِ الشَّيْبِ .

ومن ذلك قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ استعار له السَّرَاجُ ، أو للقرآن ، فى قول من قَدَرَ حَذْفَ مضاف ، فأراد : وذا سِرَاجٍ مُنِيرٍ .

ومن ذلك استعارة النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم للغيرة أنفاً ، وقد رأى علياً وفاطمةً عليهما السلام ، فى بيتِ فردِّ البابِ عليهما ، وقال : « جَدَعَ الْحَلَالَ أَنْفَ الْغَيْرَةِ » .

(١) سورة الحاقة ١١ .

(٢) الآية الرابعة من سورة مريم .

(٣) سورة الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) لم أجده فى كتب السنة التى بين يديّ ، ولا فى كتب غريب الحديث التى أعرفها ، كذلك لم أجده فى المظان الأخرى ، مثل المجازات النبوية للشريف الرضى ، ثم وجدت أبا منصور الثعالبي يقول عند كلامه على « أنف الكرم » : « قد تصرّف الناس فى استعارة الأنف بين الإصابة والمقاربة ، وأحسن وأبلغ ما سمعت فيها قول النَّبِيِّ ﷺ : « جدع الحلال أنف الغيرة » ثمار القلوب ص ٣٣٠ ، وذكره الميدانيّ فى مجمع الأمثال ١٦٣/١ ، ثم قال : « قاله ﷺ ليلة زُفّت فاطمة إلى عليّ رضى الله تعالى عنهما ، وهذا حديث يروى عن الحجاج بن منهل يرفعه » وذكره أيضاً أبو هلال ، فى ديوان المعاني ١٠١/١ ، ٩٥/٢ .

فلاستعارة تتضمّن من زيادة الفائدة ما لا تتضمّن الحقيقة ، ولولا ذلك كان استعمال الحقيقة أولى ، فاختصاص المعرى الشعر بهذا الضرب من البديع ، قول من لم يقف على مافى كتاب الله من الاستعارات المعدودة فى إعجاز القرآن .

ثم أقول : إن اتصال أرحام الشعر عند المملوح يَحْتَمِلُ معنيين ، أحدهما : أنه / ٢٢٦ يقبل الشعر ويُنِيبُ عليه ، فيحصل بينهما اتصال ، كاتصال القرابات ، والآخر : أنه يُمدحُ بأشعار كثيرة ، تجتمع عنده ، فيتصل بعضها ببعض ، كاتصال الأرحام . وكذلك تَقَطُّعُ أرحام المال يَحْتَمِلُ معنيين ، أحدهما : أن يكون اجتماعه عنده كالرَّحِمِ بينهما ، وتفريقه كقطع الرَّحِمِ ، والثانى : أن المال لا يجتمع عنده ، كما قال :
وكَلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارَ صَاحِبُهُ فِي مِلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
فَمَنَعَهُ مِنْ اجْتِمَاعِ الْمَالِ كَأَنَّهُ قَطَعَ لِأَرْحَامٍ مُشْتَبِكَةٍ بَيْنَ صُنُوفِ الْأَمْوَالِ .

* * *

وسئلت عن قوله ، فى جُملة مسائل وردت من الموصِل :
كُلُّ مَالٍ يَكُنُّ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَثْرِ فُوسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا^(١)
فأجبتُ بأن « ما » نكرة موصوفة بالجملة ، فموضع الجملة خفض ، ويكن وكان تامتان ، فى معنى يَقَعُ ووَاقِعٌ ، وقوله : « من الصعب » صفة أخرى ، فى من متعلقة بمحذوف ، فهى ومجروورها فى موضع خفض ، و « سهل » خبر « كل » فالتقدير : كل شىء غير واقِعٍ صَعْبٌ فى الأنفس ، سهلٌ فيها إذا وَقَع ، والمعنى أن الأمر يصعب على النفس قبل وقوعه ، فإذا وَقَع سهلٌ ، وهذا من قول أعشى باهلة :
عَلَى النَّفْسِ قَبْلَ وَقُوعِهِ ، إِذَا وَقَعَ سَهْلٌ ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَعْشَى بَاهِلَةَ :

(١) ديوانه ١١٦/١ ، وضرائر الشعر ص ١٥٢ ، وأتى به ابن عصفور شاهداً على جواز إضمار « أن » الناصبة للفعل ، وإبقاء عملها .

(٢) ديوانه ٢٤١/٤ .

(٣) فى هـ : « الأنفس » . وما فى الأصل مثله فى شرح الواحدى ص ٦٧٢ ، والعبارة كلها فيه .

(٤) اسمه عامر بن الحارث ، والبيت من قصيدة تُعَدُّ من عيون المراثى ، يرثى بها أخاه لأمه المنتشر بن

وهب . ديوان الأعشى ص ٢٦٦ ، والأصمعيات ص ٩١ ، والتخرىج هناك . وانظر النهاية =

لَا يُصِيبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثٌ يَرْكَبُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتِمُرُ

معنى لَا يُصِيبُ الْأَمْرَ : لا يجذّه صعباً ، كقولهم : أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ ، أى وجدته محموداً ، وَأَخْلَتْهُ : وجدته بخيلاً ، ومنه قول عمرو بن مَعْدِيكِرِبِ لِبْنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ : « وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْنَاكُمْ فَمَا أُجِبْتُمْ ، وَسَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ ، وَهَاجَبْنَاكُمْ فَمَا أَفْحَمْنَاكُمْ » (١) أى ما وجدناكم جُبْنَاءَ وَلَا بُخْلَاءَ وَلَا مُفْحَمِينَ ، وكذلك أَصْعَبُ الْأَمْرُ : وجدته صعباً .

وَالرَّيْثُ : الإِبْطَاءُ ، يقال : رَاثَ الْخَيْبُ : أى أَبْطَأَ ، يقول : لَا يَجِدُ الْأَمْرَ صَعْبًا إِلَّا وَقْتُ [إِبْطَاءِ] رُكُوبِهِ إِيَّاهُ . (٢)

* * *

/ وَسئِلْتُ عَنْ قَوْلِ سُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسَنِيَّاتِ : (٣)

جُنُونًا بِهَا فِيمَا اعْتَشَرْنَا عِلَاقَةً عِلَاقَةً حُبٌّ مُسْتَسِيرًا وَبَادِيَا

فَأَجِبْتُ بِأَنَّ « جُنُونًا » نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، أَيْ جُنِنْتُ جُنُونًا ، وَقَوْلُهُ : « عِلَاقَةً » مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ ، وَالْعِلَاقَةُ ، وَالْعَلَقُ الشَّدِيدُ ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ : « نَظَرَةٌ مِنْ ذِي عَلَقٍ » (٤) أَيْ مِنْ ذِي هَوَى قَدْ عَلِقَ بِمَنْ يَهْوَاهُ قَلْبُهُ ، قَالَ الشَّاعِرُ : (٥)

= (ريث) ٢٨٧/٢ ، ووقع فيها تحريف في ضبط البيت ، في الطبعة الأولى - وهي طبعة العثمانية - وفي الطبعة الثانية التي أشرفت عليها ، ويُعْفَرُ لِي ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ اسْتِغْلَالِي بِالْعِلْمِ . وَقَدْ وَقَعَ هَذَا التَّحْرِيفُ أَيْضًا فِي اللِّسَانِ (ريث) ، وَجَاءَ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ فِي (صعب) .

وقد ذكر الشيخ حمزة فتح الله القصيدة ونص على التحريف الواقع في النهاية ، ثم حكى عن ابن الشجري ما أورده في شرح البيت . انظر المواهب الفتحية ٢١/٢ ، وانظر أيضاً مختارات ابن الشجري ص ٣٨ .

(١) سبق ترجمته في المجلس الثاني والعشرين . وزد على ما هناك : تلخيص البيان ص ٢١٢ .

(٢) ساقط من هـ . وهو في الأصل ، والمواهب الفتحية ، حكاية عن ابن الشجري ، كما أسلفت .

(٣) ديوانه ص ١٧ ، وروايته : « اعتشرنا علالة » وسيشير إليها ابن الشجري .

(٤) المستقصى ٣٦٨/٢ ، واللسان (علق) ، ومجمع الأمثال ٣٣٢/٢ ، وفيه : من ذى علقه .

(٥) عدى بن زيد العبادى ، والبيت في ذيل ديوانه ص ١٤٧ ، وتخرجه فيه .

عَلَقَ الْأَحْشَاءَ مِنْ هِنْدٍ عَلَقٌ مُسْتَسِرٌّ فِيهِ نُصَبٌ وَأَرْقٌ

أراد : جُنِنَتْ بِهَا لِعِلَاقَةِ ، أَى لِحُبِّ شَدِيدٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَنْصِبَ « عِلَاقَةُ » عَلَى الْبَدَلِ مِنْ « جُنُونَا » ، وَقَوْلُهُ : « عِلَاقَةُ حُبِّ » بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ : « عِلَاقَةُ » كَمَا تَقُولُ : لَقِيْتُ غُلَامًا غُلَامًا بَرَّازًا ، فَتُبَيِّنُ الْأَوَّلَ بِالثَّانِي .

و « مُسْتَسِرًّا » نَصَبٌ عَلَى النِّعْتِ لِقَوْلِهِ : « عِلَاقَةُ حُبِّ » وَذَكَرَ الْوَصْفَ ، وَالْمَوْصُوفُ مُؤَثَّثٌ لِأَمْرَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْعِلَاقَةَ بِمَعْنَى الْعَلَقِ ، وَالْآخَرُ : أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ بَدَلًا مِنْ « جُنُونَا » فَهِيَ الْجُنُونُ ، وَقَدْ وَرَدَ تَذْكَيرُ الْمُؤَثَّثِ لِلْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى كَثِيرًا ، كَقَوْلِ الْأَعَشَى :^(١)

يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا

ذَكَرَ الْكَفَّ ، لِأَنَّهُ ذَهَبٌ بِهَا مَذْهَبَ الْعَضْوِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ :^(٢)

فَأِمَّا تَرْنِي وَلى لِمَّةٍ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا

ذَكَرَ ضَمِيرَ الْحَوَادِثِ ، لِأَنَّهُ ذَهَبٌ بِهَا مَذْهَبَ الْحَدَثَانِ ، وَمِنْهُ فِي التَّنْزِيلِ تَذْكَيرُ خَيْرِ الرَّحْمَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّحْمَةِ هَاهُنَا فِي بَعْضِ التَّفْسِيرِ : الْعَيْثُ .

وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ « مُسْتَسِرًّا » نِعْتًا لْجُنُونًا ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَحْسَنُ ، لِقُرْبِ النِّعْتِ مِنَ الْمَنْعُوتِ ، وَإِذَا حَقَّقْنَا الْقَوْلَ فِي مَعْنَى الْعِلَاقَةِ فَهِيَ التَّعَلُّقُ بِالْحُبِّ ، فَلِهَذَا أَضَافَهَا الشَّاعِرُ إِلَيْهِ ، فَيَجُوزُ عَلَى هَذَا فِي نَصَبِ « مُسْتَسِرًّا » وَجِهَانِ آخِرَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَجْعَلَهُ حَالًا مِنْ « حُبِّ » وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً ، وَكَانَ مَجِيءُ الْحَالِ مِنْهَا ضَعِيفًا ، وَإِنَّمَا

(١) سبق تخرجه في المجلس الرابع والعشرين .

(٢) وهذا أيضاً تقدم في المجلس السادس عشر .

(٣) سورة الأعراف ٥٦ ، وسيتكلم المصنف على هذه الآية بأبسط من هذا في المجلس التاسع والستين .

أجزتُ هذا لأمرين ، أحدهما : / أن كَوْنَ الحَالِ من النكرة جائر ، يجوز أن تقول : ٢٢٨
مررت بامرأة جالسةً ، وهذا رجلٌ مقبلاً .

والثانى : أن المضاف إلى « حُبِّ » مصدر ، فحُبٌّ منصوبٌ فى المعنى بعلاقة ،
على أنه مفعولٌ به ، وفاعلُ المصدر محذوف ، فالتقدير : علاقتى حبًّا ، أى تعلقتى
إياه ، فالعاملُ فى الحال المضاف الذى هو العلاقة ، فليست كالحال التى عمِلَ فيها
ماقبل المضاف فى نحو « سَلَبْتُ سلاحى بائسًا »^(١) .

والوجه الآخر من وجهي النصب فى « مُسْتَسْرَّ » أن يكون نعتاً لحُبِّ ، على
معناه ، وانتصابه فى هذا الوجه أقوى من انتصابه على الحال ، ألا ترى أن مفعولُ
المصدر المجرور ، قد عُطِفَ عليه المنصوبُ فى قول الشاعر^(٢) :

قد كنتُ دأيتُ بها حسَّانا مخافةَ الإفلاسِ والليانا

كما وُصِفَ فاعلُ المصدر مجروراً بمرفوع ، فى قول لبيد^(٣) ، فى وصف العير والأتان :

يُوفى وَيَرْقُبُ النَّجَادَ كَأَنَّهُ ذُو إِزْيَةِ كُلِّ الْمَرَامِ يُرُومُ
حَتَّى تَهَجَّرَ فى الرَّوَّاحِ وَهَاجَهَا طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ^(٤)

(١) بعض بيت لتأبط شراً ، سبق تخريجه فى المجلس الثالث .

(٢) رؤية ، كما فى الكتاب ١/١٩١ ، وهو من مقطوعة فى ملحقات ديوانه ص ١٨٧ ، ويُنسب أيضاً
لزياد العنبرى . انظر النكت على كتاب سيبويه ص ٢٩٧ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٧٣ ، وشرح
الكافية الشافية ص ١٠٢٢ ، وشرح ابن عقيل ٢/٨٥ ، والمعنى ص ٥٢٨ ، وشرح أبياته ٧/٤٦ ، وشرح
الشواهد للعنى ٣/٥٢٠ ، والتصريح على التوضيح ٢/٦٥ ، والهمع ٢/١٤٥ ، وشرح الأشموني ٢/٢٩١ ،
وقد أعاده ابن الشجرى فى المجلس التاسع والأربعين .

والليان ، بفتح اللام وتشديد الباء التحتية : المَطْلُ واللُّى والتسويق .

(٣) ديوانه ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، وتخريجه فى ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٢٦٨ ،
وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٧٤ ، وما فى حواشيهما . والبيتان أعادهما ابن الشجرى فى المجلس التاسع
والأربعين .

(٤) فى الأصل : « وهاجه » وأثبتُ ما فى هـ ، وهو ما فى الأصل فى المجلس المذكور ، وهما روايتان كما فى
الديوان .

فعلى هذا تقول : عجبْتُ من ضربِ زيدِ الظريفِ عمراً ، والظريفُ ، خفضاً ورفعاً ، وعجبْتُ من ضربِ زيدِ الظريفِ عمرو ، والظريفُ ، خفضاً ونصباً ، فهذان وجهان آخران فى نصبِ « مُستسر » واضمحان .

ويروى :

جُنِنْتُ بها فيما اعْتَشَرْنَا عُلالَةَ

والعُلالَة : البقيَّة من كلِّ شيء ، يقال لبقيةِ الحبِّ : عُلالَة ، وكذلك بقيةُ اللبنِ فى الضَّرْع ، وبقيةُ جَرىِ الفرس ، فالمعنى : جُنِنْتُ بها لبقيةِ حَبِي ، والوجه هو الرواية الأولى .

واعْتَشَرْنَا : من المُعاشرة ، وهى المُصاحبة ، والعشِير : الصاحب ، وفى التنزيل : ﴿ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴾^(١) .

/ وسُئِلْتُ فى جملة المسائل الواردة

٢٢٩

من الموصل ، عمَّا دار من الكلام بين سيبويه والكسائى ، بحضرة يحيى بن خالد البرمكى .

فقلت : إن الكسائى ، فيما وردتْ به الروايةُ ، سأل سيبويه ، فقال : كيف تقول : « كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَقْرَبَ أَشَدُّ لَسَعَةً مِنَ الزُّبُورِ ، فَإِذَا هُوَ هِى ، أَمْ فَإِذَا هُوَ إِيَّاهَا »^(٢) ؟ فقال سيبويه : « فَإِذَا هُوَ هِى » ولا يجوزُ النصب ، فقال له الكسائى : أخطأت ، ثم سأله عن مسائل من هذا النحو ، منها : خرجتُ فإذا عبدُ الله القائمُ ، والقائمُ ، برفع القائمِ ونصبه ، فقال سيبويه فى ذلك بالرفعِ دُونَ النصب ، فقال الكسائى :

(١) انظر المعجم فى بقية الأشياء ص ١٢٢ .

(٢) سورة الحج ١٣ .

(٣) هذه هى المسألة الزنبرية الشهيرة . انظرها فى مجالس العلماء ص ٨ ، والإنصاف ص ٧٠٢ ، ومعجم الأدباء ١٣/١٨٥ ، ١١٩/١٦ (ترجمة الكسائى وسيبويه) ، والمعنى ص ٩٣ (مبحث إذا) ، والأشباه والنظائر ٣/٢٩ ، وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٩/٢٩٦ - ٢٩٩ . وسفر السعادة ص ٥٤٩ وحواشيه .

العرب ترفع هذا كله وتنصبه ، فدفع سيبويه قوله .

فقال يحيى بن خالد : قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن ذا يحكم بينكما ؟

فقال الكسائى : هذه العربُ ببابك ، قد اجتمعت من كل أوب ، ووفدت عليك من كل صقع ، وهم فصحاء الناس ، وقد قنع بهم أهل المصرين ، وسمع أهل البصرة وأهل الكوفة منهم ، فليحضرُوا ويُسألُوا .

فقال يحيى وابنه جعفر : قد أنصفت ، وأمر بإحضارهم ، فدخلوا ، وفيهم أبو فقّعس وأبو زياد^(١) وأبو الجراح وأبو ثروان ، فسئلوا عما جرى بين الكسائى وسيبويه ، فتابعوا الكسائى ، وقالوا بقوله ، فأقبل يحيى على سيبويه ، فقال له : قد تسمع ! فاستكان سيبويه ، وأقبل الكسائى على يحيى ، فقال : أصلح الله الوزير ، إنه قد وفد عليك من بلده مؤملاً ، فإن رأيت أن لاتردّه خائباً ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج وصير وجهه إلى فارس ، فأقام هناك ولم يعد إلى البصرة .

وأقول : إن الصحيح في هاتين المسألتين قول سيبويه ، لأن « إذا » هذه هي المكانية الموضوعية للمفاجأة ، فهي تؤدى معنى الظرف الذى يُشار به إلى المكان ، / ٢٣ . وهو هناك وثم ، فيجوز أن يُقتصر على الاسم المرفوع بعدها ، على أنه مبتدأ ، وهى خبره ، كقولك : خرجت فإذا زيد ، المعنى : فثم زيد ، أو فهناك زيد ، فإن جمت بعد المرفوع بنكرة ، فلك فيها مذهبان ، أحدهما : أن ترفعها بأنها خبر المبتدأ ، فتكون « إذا » فضلة ، يعمل فيها الخبر ، تقول : فإذا زيد قائم ، كما تقول : هناك زيد قائم ، وفى الدار زيد قائم ، والمذهب الآخر : أن تنصب النكرة على الحال ، تقول :

(١) فى إنباه الرواة ٣٤٨/٢ : أبو دماذ .

(٢) فى هـ : « وهى » ، وقد أعاد ابن الشجرى الكلام على « إذا » هذه فى المجلس الثمّ الأربعين .

فإذا زيد قائما ، فتكون « إذا » مستقرًا ، موضعها رفعٌ بأنها خيرُ المبتدأ ، وهى الناصبة للحال ، لنيابتها عن الاستقرار .

وقولُ الكسائى : فإذا عبدُ الله القائم ، بنصب القائم ، لا وجهَ له ، لأن الحال لا تكون معرفة ، وإذا بطل النصبُ فى القائم ، فهو فى الضمير من قوله : فإذا هو إيّاها ، أشدُّ بطلًا .

وإنما أنكر سيبويه النصب ، لأنه لم يره مطابقاً للقياس ، ولم يره له وجهاً يُقارب الصواب ، ولما لم يُظفرِ الكسائى بحجّةٍ قياسيةّة ، يدفع بها إنكارَ سيبويه للنصب ، كان قصاره الالتجاءُ إلى السّماع ، والتشبُّثُ بقول أعرابٍ أُحضروا فسئلوا عن ذلك ، وكان للكسائى بهم أنسةٌ ، وسيبويه إذ ذاك غريبٌ طارىءٌ عليهم .

وذكر قومٌ من البصريين أن الكسائى جعل لهم جُعلاً ، استألمهم به إلى تصويب قوله ، وقيل : إنما قصد الكسائى بسؤاله عمّا علم أنه لا وجهَ له فى العربية ، وأنفق هو والفرء على ذلك ، يُخالفه سيبويه ، فيكون الرجوعُ إلى السّماع ، فينقطع المجلسُ عن النّظر والقياس .

* * *

ومما قاله أبو الطيّب فى صباه قوله :^(١)

أحيا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلتُ والبينُ جارٌ على ضغيفي وماعدلاً

أحيا : فعلٌ مُتكلمٌ ، والجملة التى هى « أيسرُ » وخبره فى موضع نصبٍ على الحال من المُضمر فى « أحيا » أى أعيشُ وأقلُّ ما قاسيتُ ، أو أهونُ ما قاسيتُ ما قتلتُ غيرى ، / أخبر بحياته فى هذه الحال كالمتعجب ، وحقيقة المعنى : كيف أعيش وأهونُ الأشياءِ التى قاسيتها فى الهوى الشئ الذى قتل المحبين ؟

٢٣١

(١) ديوانه ١٦٢/٣ ، والمغنى ص ٧ ، وشرح أبياته ٤٣/١ ، وأمالى ابن الحاجب ١١٣/٣ . وشرح

مشكل شعر التنبى ص ٣٢ ، وتفسير أبيات المعاني ص ٢٠٥ .

(٢) قدّره ابن هشام : « أحيا » وحذفت همزة الاستفهام .

والضَّعْف والضُّعْف : لغتان ، كالزَّعْم والزُّعْم ، والفَقْر والفُقْر ، وزعم قومٌ أن الضُّعْف بالضمِّ فى الجِسم ، والضَّعْف فى العقل ، وليس هذا بقولٍ يُعتمدُ عليه ، لأنَّ القُرَاءَ قد ضمُّوا الضَّادَ وفتحوها فى قوله تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾^(١) .

مسألة

إن قيل : كيف كرر المعنى فى قوله :

والبَّيِّنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

لأنه أثبت للبَّيِّنِ الجَوْرَ ، ونفى عنه العَدْلَ ، والمعنى فيهما واحد ؟

فالجواب : أن الجائرَ فى وقتٍ قد يعدلُ فى وقتٍ آخر ، فيوصفُ بالجورِ إذا جار ، وبالعَدْلِ إذا عدلَ ، وشبيهةً بذلك فى التنزيلِ قوله تعالى ، فى وصف الأوثان : ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾^(٢) فوصفُها بأمواتٍ قد دلَّ على أنها غيرُ أحياءٍ ، والمعنى أنها أمواتٌ لا تحيى فى مستقبلِ الأزمانِ ، كما يحيى الناسُ عند قيام الساعة .

ومنها :^(٥)

(١) ابن السجري يوافق البصريين فى أن اللغتين سواء ، جاء فى اللسان (ضعف) بعد حكاية معنى الفتح والضم : « وقيل هما معاً جائزان فى كلِّ وجه ، وخصَّ الأزهريُّ بذلك أهلَ البصرة ، فقال : هما عند أهلِ البصرة سيَّان ، يستعملان معاً فى ضعف البدن وضعف الرأى » .
وقد رأيت كلام الأزهريِّ هذا فى كتابه التهذيب ٤٨٢/١ ، محرفاً هكذا : « قلت : هما عند جماعة أهلِ البصر باللغتين لغتان جيدتان ، مستعملتان فى ضعف البدن وضعف الرأى » . ويدلُّ على أن هذا الكلام محرفٌ ومزألٌ عن وجهه استعمالُ كلمة « جماعة » فلو كان المراد أهلُ البصر والمعرفة ، لما كان هناك حاجة إلى استعمالِ هذه الكلمة .

(٢) سورة الروم ٥٤ ، وانظر السبعة ص ٥٠٨ ، والكشف ١٨٦/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٥٥ ، وإصلاح المنطق ص ٩١ ، (باب فَعَلَ وفَعُلَ باتفاق معنى) .

(٣) سورة النحل ٢١ .

(٤) هذا تأويلُ الأخفش . معانى القرآن له ص ٣٨٢ ، وزاد المسير ٤٣٧/٤ .

(٥) ديوانه ١٦٣/٣ .

لولا مُفارقةُ الأحبابِ ماوجدتُ لها المنايا إلى أرواحنا سُبُلًا
هذا مأخوذٌ من قول أبى تمام^(١):

لو حارَ مُرتادُ المنيةِ لم يجدْ إلا الفراقَ على النفوسِ دليلاً

الأحباب : جمع حبٍّ ، كعذلٍ وأعدال ، ومثله من الوصف : نقضٌ وأنقض ، ولا ينبغي أن يكون جمع حبيب ، كشريف وأشرف ، ویتيم وأيتام ، لأمرين ، أحدهما : أن الأول أقيسُ وأكثر ، والثانى : أن يتيماً وشريفاً من باب فعيل الذى بمعنى فاعل ، وحببياً : فعيل الذى بمعنى مفعول ، فأصله محبوب ، كما أن قتيلاً / أصله مقتول ، فقد افترقا .

والمصدر الذى هو « مفارقة » مضافٌ إلى فاعله ، وليس بمضاف إلى مفعوله ، كما إضافة السؤال فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالٍ نَعَجْتِكَ ﴾ ولا يحسن أن تقدّر : لولا مفارقةُ الحيينِ الأحباب ، وإن كان ذلك جائزاً من طريق الإعراب ، لأنّ المُحبَّ لا يُوصَفُ بمُفارقةٍ محبوبه ، وإيجادِ سبيلٍ للمنيةِ إلى روجه ، وإنما هو مُفارقٌ لا مفارق .

وقوله : « لها » من الحشو الذى لا فائدة فيه ، لأن المعنى غير مُفتقرٍ إليه ، فهو من الزيادات الموضوعة لإقامة الوزن ، وقد حمل عدم الفائدة به بعض أدباء المغرب^(٢)

(١) ديوانه ٦٦/٣ ، والموضع السابق من ديوان المتنبي ، وشرح الواحدى ص ٢٤ ، والإبانة عن سرقات المتنبي ص ٤٨ ، والوساطة ص ٢١٧ ، والصبح المنبى ص ٢٢٠ ، وشرح أبيات المعنى ٣٣٢/٤ ، وحكى كلام ابن الشجرى .

(٢) وهذا يُجمع على أفعلاء ، نحو شديد وأشداء . شرح ابن عقيل ٣٦٦/٢ ، وانظر تفسير الطبرى ١٥٢/١٠ ، فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ سورة المائدة ١٨ . (٣) سورة ص ٢٤ .

(٤) فى هـ : « العرب » . وتفسير قوله : « بعض أدباء المغرب » . جاء فى الموضع السابق من شرح ديوان المتنبي ، قال : « قال ابن القطاع : لها : هى الفاعلة ، والمنايا : فى موضع خفض بالإضافة ، والمعنى : وجدت لهوات المنايا ، فلها : جمع هاة . وقال : قال لى شيخى محمد بن على التميمى : قال لى أبو على =

على أن جعله جَمْعَ لَهَا، عَلَى حَدِّ حَصَاةٍ وَحَصَى، وَأَضَافَهُ إِلَى «الْمَنَايَا» وَرَفَعَهُ بِإِسْنَادٍ «وَجَدْتُ» إِلَيْهِ، فَاسْتَعَارَ لِلْمَنَايَا لَهَوَاتٍ، عَلَى مَعْنَى [أَنهَا] كَشْيءٍ يَبْتَلِغُ النَّاسَ، وَالْمُرَادُ أَفْوَاهُ الْمَنَايَا، وَلَكِنَّهُ اسْتَعْمَلَ اللَّهَّاءَ فِي مَوْضِعِ الْأَفْوَاهِ، لِمَجَاوِرَةِ اللَّهَّاءِ لِلْفَمِّ، وَهَذَا قَوْلٌ مُحْتَمَلٌ لَوْ كَانَ مُرَاداً لِلشَّاعِرِ، وَهُوَ لَعَمْرُ اللَّهِ يُشْبِهُ طَرِيقَتَهُ فِي الْاسْتِعَارَاتِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُرَاداً لَهُ، حَمَلَتْ «لَهَا» عَلَى مَا تَزِيدُهُ الْعَرَبُ مَبَالِغَةً فِي التَّبْيِينِ، وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ مُسْتَغْنِياً عَنْهُ، كَقَوْلِكَ: مَا وَجَدْتُ لِي إِلَيْكَ طَرِيقاً، فَقَوْلِكَ «لِي» زِيَادَةٌ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ الْأُمَوِيِّ:

فَلَا قَدَّرْتُ عَلَيْكَ يَدَ اللَّيَالِي وَلَا وَجَدْتُ إِلَيْكَ لَهَا سَبِيلًا

وَقَدْ جَاءَ فِي بَيْتٍ لِلشَّمَّاحِ مَا هُوَ أَنْفَرُ مِنْ هَذَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَكَنتُ إِذَا لَاقَيْتُهَا كَانَ سِرُّنَا لَنَا بَيْنَنَا مِثْلَ الشَّوَاءِ الْمُلهُوجِ

= بِنِ رِشْدِينَ: قُلْتُ لِلْمَتْنِيِّ عِنْدَ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ: أَضْمَرْتُ قَبْلَ الذِّكْرِ! قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَيْسَتْ الْمَنَايَا فَاعِلَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ.

وَقَدْ أوردَ ابْنُ الْقَطَّاعِ هَذَا التَّأْوِيلَ فِي رِسَالَتِهِ (شَرْحُ الْمَشْكَلِ مِنْ شَعْرِ الْمَتْنِيِّ) ص ٢٤١ مِنْ مَجْلَدِ الْمُرُودِ الْعِرَاقِيَّةِ - الْمَجْلَدِ السَّادِسِ - الْعَدَدِ الثَّلَاثِ - ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م - بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ بْنِ غِيَاضٍ. وَجَاءَ بِهَامِشٍ أَصْلُ الْأَمَالِيِّ حَاشِيَةً: «قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ هِشَامٍ: يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْحَامِلَ لِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ إِصْلَاحُ الْإِعْرَابِ، لَا إِصْلَاحُ الْمَعْنَى، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى فِعْلُ الْمَضْمَرِ الْمَتَّصِلِ إِلَى ضَمِيرِهِ الْمَتَّصِلِ، لَا يَقَالُ: أَحْسَنْتُ إِلَيْ، بَلْ أَحْسَنْتُ إِلَى نَفْسِي، كَذَلِكَ لَا يَتَعَدَّى فِعْلُ الظَّاهِرِ إِلَى ضَمِيرِهِ الْمَتَّصِلِ، لَا يَقَالُ: أَحْسَنَ زَيْدٌ إِلَيْهِ، بَلْ أَحْسَنَ إِلَى نَفْسِهِ. وَعَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ الثَّانِيَةِ ابْنِي (٢) أَنْ قَوْلُهُ: «لَهَا» لَيْسَ بِجَارٍ وَمَجْرُورٍ مَضْمَرٍ عَائِدٍ عَلَى «الْمَنَايَا» الْمَتَّخِرَةِ لَفْظًا، الْمَتَّقِدِمَةَ (٣) وَمِنْ مَجْمُوعِ الْحَامِلِ لِهَذَا عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعَهُمَا [هَكَذَا] أَعْنَى إِصْلَاحَ الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ. فَإِنْ قُلْتُ: مَا ذَكَرْتَهُ يَرْتَفِعُ بِجَعْلِ «لَهَا» صِفَةً فِي الْأَصْلِ لِسَبَبِهَا، فَلَمَّا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ صَارَ حَالًا. فَهَذَا فِي غَايَةِ الْبَعْدِ وَضَعْفِ الْمَعْنَى، فَلَا مَعْرَجَ عَلَيْهِ. انْتَهَى الْحَاشِيَةُ.

وَقَدْ وَجَدْتُ كَلَامَ ابْنِ هِشَامٍ فِي الْمَعْنَى ص ٢٤٥ هَكَذَا: «الظَّاهِرُ أَنَّ «لَهَا» مِنْ قَوْلِ الْمَتْنِيِّ «لَوْلَا مَفَارِقَةُ الْأَحْبَابِ ... الْبَيْتِ» جَارٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِوَجَدْتُ، لَكِنْ فِيهِ تَعَدَّى فِعْلُ الظَّاهِرِ إِلَى ضَمِيرِهِ الْمَتَّصِلِ، كَقَوْلِكَ: ضَرَبَهُ زَيْدٌ، وَذَلِكَ مُتَمَنِّعٌ، فَيَبْغِي أَنْ يَقْدَرُ صِفَةً فِي الْأَصْلِ لِسَبَبِهَا، فَلَمَّا قَدَّمَ عَلَيْهِ صَارَ حَالًا مِنْهُ.» ثُمَّ حَكَى مَا قِيلَ مِنْ أَنَّ «لَهَا» جَمْعُ لَهَا، بِعِبَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ.

(١) لَيْسَ فِي هـ.

(٢) دِيوَانُهُ ص ٧٦، وَتَحْرِيجُهُ فِي ص ١٠٠.

(٣) رُوي: «كَانَ سِرُّنَا وَمَا بَيْنَنَا»

والمعنى غير مفتقر إلى قوله : « لَنَا بَيْنَنَا » ، الْمَلْهُوجُ مِنَ الشَّوَاءِ : الذى فيه نُيُوءَةٌ .

فأما موضع قوله : « لها » فإنه وصف في المعنى لسُبُلًا ، فالأصل : سُبُلًا كائنة لها ، فلما قُدِّمه صار حالاً من سُبُل ، ومثله قوله : « إلى أرواحنا » الأصل : سُبُلًا مسلوكةً إلى أرواحنا ، فلما قُدِّم بطلت الوصفية فيه ، وحُكِم بأنه حال .

مسألة

٢٣٣

إن قيل : إنَّ العادةَ جَرَتْ بأن يُقال : ماوجدتُ إليه سبيلاً ، ولا يقال : ماوجدتُ إليه سُبُلًا ، فما معنى الجمع هاهنا ؟

فالجواب : إنَّ ذَكَرَ الجمع هاهنا أصحُّ في المعنى ، لأنَّ فِرَاقَ المحبوبِ للمُحِبِّ يوجد للمنيَّةِ سُبُلًا إلى روحه ، مُباينةً للسبيل الذى جَرَتْ عادةُ المنيةِ به ، وذلك أن فراقه له إنما يكون فى الأغلب مع الهجر ، فالمنيةُ تُدركُ روحه ، من طريق العشق ، وطريق الفراق ، وطريق الشوق ، وطريق الهجر ، فقد سلكت إلى روحه سُبُلًا شتى ، فلذلك استعمل الجمع .

ومنها قوله ^(١) :

بِمَا بَجَفْتِيكَ مِنْ سِحْرِ صِلَى دَنْفًا يَهْوَى الحَيَاةَ وَأَمَا إِنْ صَدَدْتَ فَلَا

الدَّنْفُ : المرضُ الملازم ، ويقال للمريض : دَنْفٌ ودَنْفٌ ، بالكسر والفتح ، فإن فتحت لم تُثَنَّ ولم تَجْمَع ولم تُؤنَّث ، لأنه مصدرٌ موصوفٌ به الشخص ، كما قالوا : رجلٌ كَرَمٌ [ورجلان كَرَمٌ ^(٢)] ورجالٌ كَرَمٌ ، وكذلك المؤنَّث وتثنيته وجمعه .

(١) ديوانه ١٦٣/٣ .

(٢) ساقط من هـ .

(١) قال الشاعر :

وَأَنْ يَعْرِينَ إِنْ كَسَبَى الْجَوَارِي (٢)
فَتَبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عِجَافٍ

فإن كسرت ثببت وجمعت وأثنت ، لأنه صفة ، كحذيرٍ وبطير .

والباء التي في قوله : « بما » متعلقة بحالٍ محذوفة ، وهي حالٌ من الباء في « صلي »

(١) هو عيسى بن عاتك - أو ابن فاتك - من شعراء الخوارج . والبيت من قصيدة تراها في شعر الخوارج ص ١٣ ، وتخريجها في ص ١٥٠ ، وقد تمثل بها أبو خالد القناني الخارجي .
(٢) وهم كثيرٌ من أهل العلم في ضبط هذا الفعل (كسى) حين اعتبروه مبنياً للمجهول ، فضبطوه بضم الكاف وكسر السين ، وعلى ذلك جاء في أصل الأملى ، وجميع طبعات الكتاب الكامل للمبرد التي أعرفها - والكامل هو أقدم مرجع لهذا الشعر - ومنها طبعة وليم رايت ، وهي أصح الطبعات القديمة ، وطبعة محمد أحمد الدالي ، وهي أصح الطبعات الحديثة . والعجب من العلامة الشيخ سيد بن علي المرصفي ، أنه قيده بالعبارة بفتح الكاف ، على الصواب ، ثم ضبطه بالقلم بالضم ، وقد أخبرني شيخى محمود محمد شاکر - حفظه الله - وكان ممن قرأ على الشيخ المرصفي ، أنه هو الذى تولى تصحيح كتابه . انظر رغبة الأمل ٨١/٧ ، ٨٢ .
وحقيقة الأمر في هذا الفعل أنه بوزن فَعِل ، كَعَرَى يَعْرِى ، وَرَضَى يَرْضَى . قال ابن هشام : « يقال : كَسَى زيدٌ ، بوزن فَرِح ، فيكون قاصراً - أى لازماً - قال :

وَأَنْ يَعْرِينَ إِنْ كَسَبَى الْجَوَارِي فَتَبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عِجَافٍ

فإذا فتحت السين صار بمعنى ستر وغطى ، وتعدى إلى واحد ، كقوله :

وَأَرْكَبُ فِي الرُّوعِ تَخِيفَانَةَ كَسَا وَجْهَهَا سَعَفٌ مَنَشَرٌ

أو بمعنى أعطى كسوة ، وهو الغالب ، فيتعدى إلى اثنين ، نحو « كسوتُ زيداً جبةً » . المغنى ص ٥٢٧ (الباب الرابع) . وابن هشام يسمي هذه التعدية : التعدية بتحويل حركة العين ، وابن جنى يسميها التعدية بالمثل ، أى بالوزن والبناء . راجع الخصائص ٢١٤/٢ .

ومن الكتب التي ضبط فيها هذا الفعل على الصواب (كَسَى) بفتح الكاف : الأضداد ص ٢٦ ، والخصائص ٢٩٢/٢ ، ٣٤٢ ، والخصص ١٥٧/١٤ ، ٣١/١٧ ، واللسان (كسا) . أما الكتب التي ضبطته على غير الصواب فهي : إصلاح المنطق ص ٦٠ ، والمذكر والمؤنث ص ٢٤٣ ، والمنصف ١١٥/٢ ، والوحشيات ص ٩٠ ، وشرح الحماسة ص ٢٨٤ ، والأغاني ١٠٨/١٨ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٩٦ ، وشرح نهج البلاغة ٩٢/٥ ، والأساس (كرم) ، واللسان (عجف - كرم) ، فضلاً عن طبعات الكامل كلها ، كما أخبرتك ، وأشعار الخوارج .

وقد استكثر لك من ذكر هذه الكتب حتى لا تغتر بشيوع الخطأ وتفتشيه ، وتتابع الناس عليه . ويبقى أن أشير إلى أن رواية عجز البيت في معجم الشعراء :

فَتَبُو الْعَيْنُ عَنْ عُرِّ عِجَافٍ

وعليها يفوت الاستشهاد . والمُرُّ ، بضم العين : الجرب ، وقُرُوحٌ في أعناق الإبل . والعجاف : الهزليات . وتبوا العين : لا تنظر إليهم .

والباء التى فى قوله : « بجفنيك » نائبةً مناب « فى » كما تقول : زيدٌ بالبصرة ، ومثله : ﴿ لِلَّذِي بَيْكَ مَبَارَكًا ﴾^(١) وهى متعلقة فى التقدير بفعلٍ لاباسمِ فاعل ، لأنها صلةٌ « ما » والظُرُوفُ وحُرُوفُ الخفض إذا كانت صِلات ، لم تتعلّق باسمِ فاعل ، لأن اسمَ الفاعل مُفردٌ ، وإن تضمّن ضميراً ، من حيث لا اعتدادٌ بالمضمر فيه ، والصلةُ لا تكونُ إلا جملةً أو ما يقوم مقامَ الجملة ، كالظرف ، فالتقدير : صِلَى دَنفًا ، ٢٣٤ مسؤولةً بما فى جفنيك من السحر ، / كما تقول : باللهِ زُرْنِي ، أى زُرْنِي مسؤلاً باللهِ . قال أبو الفتح : الفاء فى قوله : « فلا » جوابُ « أمّا » لا جواب « إن » ، ومثله : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾^(٢) انقضى كلامه .

وأقول : إنما كانت الفاءُ جوابَ « أمّا » لأن « أمّا » أسبقُ المُجَابَيْنِ ، وجوابُ الشرطِ محذوف ، دلّ عليه الجوابُ المذكور ، ونظيرُ ذلك قولك : « واللهِ إن زُرْتَنِي لأُكْرِمَنَّكَ » جعلَ الجوابُ للقسمِ لتقدّمه ، وسدّ جوابُ القسمِ مسدّدَ جوابِ الشرطِ ، وكذلك إن قدّمت الشرطُ جعلتَ الجوابَ له ، فقلت : إن تُزُرْنِي واللهِ أُكْرِمَنَّكَ ، وممّا جاء فى التنزيل ، من ذكر خيرِ الأسبقِ قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَخْرَجُوا لِأَخْرَجُونَ مَعَهُمْ ﴾^(٣) لما كانت اللامُ فى « لئِنْ » مؤدّنةً بالقسمِ ، كان الجوابُ للقسمِ ، وكذلك مجيء لولا فى قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) ثم مجيء « لو » بعدها فى قوله :

(١) سورة آل عمران ٩٦ ، وقد استشهد ابن السجري لمجىء الباء مكان « فى » بشواهد أخرى فى المجلس المتّم السبعين .

(٢) سورة الواقعة ٩٠ ، ٩١ ، وجاء فى الأصل وهـ : ﴿ فَأَمَّا ﴾ بالفاء . وهو خطأ ، ويبدو أنه خطأ قديم ، فقد جاء هكذا فى نسختى كتاب الشعر ، لأبى على ، وانظره ص ٦٤ ، وقد جاء على الصواب فى المجلس الثانى والأربعين من الأمالى .

(٣) فى هـ : وجعلت .

(٤) سورة الحشر ١٢ .

(٥) سورة الفتح ٢٥ .

﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ وجاء الجوابُ في قوله : ﴿ لَعَدَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وَجِبَ الْحُكْمُ بِأَنَّهُ
 جواب « لولا » لتقدمها ، وهو سادٌّ مسدّدٌ جوابٍ « لو » .
 وقوله : « يَهْوَى الْحَيَاةَ » تحتمل ألف « يهوى » الإثباتَ في الخطِّ والحذف ،
 فحذفها للجزم على جوابِ الأمر ، لأنَّ الأمرَ أحدُ الأشياءِ التي تنوبُ عن الشرط ،
 فالتقدير : صِلَى دَنِفًا فَإِنْ تَصَلِيهِ يَهْوَى الْحَيَاةَ ، وإثباتها على إجرائه وصفاً لدَينِ ، كما
 جاء الجزمُ والرفعُ في ﴿ يُصَدِّقُنِي ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾^(١)
 وقولُ الشاعر : « وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتِ فَلَا » مِمَّا حُذِفَ مِنْهُ جُمْلَةٌ ، حَذَفُهَا كَالنُّطْقِ
 بِهَا ، لِأَنَّ قَوْلَهُ : « يَهْوَى الْحَيَاةَ » دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ : فَلَا يَهْوَى الْحَيَاةَ ، وَالْمَعْنَى مِنْ
 قَوْلِ دِعْبِلٍ^(٢) :

ما أَطْيَبَ الْعَيْشَ فَأَمَّا عَلَى أَنْ لَا أَرَى وَجْهَكَ يَوْمًا فَلَا
 لو أَنَّ يَوْمًا مِنْكَ أَوْ سَاعَةً تُبَاعُ بِالْدُنْيَا إِذَنْ مَا عَلَا

* * *

/ كَرَّرَ الْمَتَنِي مَعْنَى فِي آيَاتٍ مَخْتَلِفَةِ الْأَلْفَاظِ ، فَضَلَّ فِيهَا الْفِرْعَ عَلَى أَصْلِهِ ، ٢٣٥ ،
 فَأَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ الْإِحْسَانِ ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ :^(٣)
 فَإِنْ تَفَقَّيَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْعَزَالِ
 وَقَوْلُهُ فِي مَرْتَبَةِ أَسْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ :^(٤)
 فَإِنْ تَكُنْ تُغَلِّبُ الْعَلْبَاءُ عُنُصْرَهَا فَإِنَّ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ

(١) سورة القصص ٣٤ ، وجملته ﴿ يصدقني ﴾ في رواية رفع القاف صفة لردءًا ، أو حالًا من الضمير فيه .
 التبيان ص ١٠٢٠ . وقراءة الرفع لعاصم وحمزة ، والباقون بالجرم . السبعة ص ٤٩٤ .
 (٢) ديوانه ص ١٢١ ، وتخرجه فيه .
 (٣) ديوانه ٢٠/٣ ، وأعادته ابن الشجري في المجلس الأخير من الأمالي .
 (٤) ديوانه ٩١/١ ، وأعاد ابن الشجري عجزه في المجلس المذكور .
 (٥) قال الواحدى في شرحه ص ٦٠٩ : « الغلباء : الغليظة الرقبة ، وهو نعت « تغلب » [القبيلة] ،
 وجعلهم غلاظ الرقاب ؛ لأنهم لا يدلون لأحد ، ولا يتقادون له » .

(١)
وقوله :

فإن يك سيّار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

(٢)
وقوله :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام

الرغام : التراب .

* * *

(١) ديوانه ٣٨٠/١ . وسيأتي في المجلس الأخير .
(٢) ديوانه ٧٠/٤ . وسيأتي في المجلس الأخير أيضا .

فصل فى سِوى

سِوى فى الاستثناء معدودة فى الظروف ، فهى فى محل نصبٍ على الظرف ،
ومؤدبةٌ معنى « غير » ، فإن فتحت أولها مددتها ونصبتها نصبَ الظرف ، فقلت :
خرج القومُ سِواءَ زيدٍ ، ولا يدخل الخافضُ عليهما إلا فى الشعر كقوله :^(١)

تَجَانَفُ عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

أى لِعَيْرِكَ ، وأراد عن جُلِّ أهلِ اليمامة ، أى أكثرهم ، وإنما لم يدخل الخافضُ
عليهما ، لأنهما من الظروف التى لا تتصرف ، ووجهُ الظرفيةِ فيهما أنك تقول :
أخذت رجلاً ليعملَ ما أكلفه سِوى زيدٍ ، أى مكانَ زيدٍ ، وأنهم قد وصلوا بهما ،
فقالوا : جاء الذى سِوى زيدٍ ، ومررت بالذى سِواءَ بكرٍ ، وليستا فى باب الاستثناء
من / المُساواة ، وإنما هما مشتملتان على حروف المساواة ، ومعناها معنى « غير » ، ٢٣٦
فإن أخرجتهما من باب الاستثناء جاءتا على ضروب ، أحدها : استعمالهما بمعنى
المكان المتوسط بين المكائين ، فمن ذلك فى التنزيل : ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا
لَأَتَّخِذَهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سِوَى ﴾^(٢) أى مكاناً يكون النصفُ ممّا بيننا وبينك ،
وكذلك تقول فى الممدودة : هذا مكانٌ سِواءَ ، أى متوسطٌ بين المكائين ، وجاء فى

(١) الأعشى . ديوانه ص ٨٩ ، والكتاب ٣٢/١ ، ٤٠٨ ، وضرورة الشعر ص ٢٢١ ، والبيهقي
ص ٤٢٠ ، واستقصيت ترجمته فى كتاب الشعر ص ٤٥٣ ، وأعادته ابن الشجرى فى المجالس : الخمسين ،
والثامن والخمسين ، والتاسع والستين . وانظر الإنصاف ص ٢٩٤ .

(٢) سورة طه ٥٨ .

الآية : ﴿ سِوَى وَسِوَى ﴾ مكسور الأول ومضمومه ، وقد استعملوا المقصورة بمعنى القصد فقالوا : قَصَدْتُ سِوَى فُلَانٍ ، أى قَصَدْتُ قَصْدَهُ ، وهذا أَعْرَبُ ماجاء فيها ، قال :^(١)

فَلَأَصْرِفَنَّ سِوَى حُدَيْفَةَ مِدْحَتِي لِفَتَى الْعَشِيِّ وَفَارِسِ الْأَجْرَافِ
أَرَادَ قَصَدَ حُدَيْفَةَ .

واستعملوا الممدودة بمعنى الوسط ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَأَهُ فِى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾^(٢) أَرَادَ فِى وَسْطِ الْجَحِيمِ .

واستعملوها مصدرًا فى معنى اسمِ الفاعل المشتق من الاستواء ، كقوله جل ذكره : ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِى ﴾^(٣) أى مُسْتَوٍ فِيهِ هَذَا وَهَذَا ، ومنه قولهم : « مررتُ برجلٍ سَوَاءٍ وَالْعَدَمُ » برفع العدم بالعطف على المضمر فى سواء ، والوجه أن تؤكده بمنفصل فتقول : هو وَالْعَدَمُ ، فإن رفعت سواءً ، فلايد من المنفصل ، تقول : سواءً هو وَالْعَدَمُ ، فهو مبتدأ والعدمُ معطوفٌ عليه ، وسواءٌ خبر عنهما .

وقد استعملوها للتسوية بين الشيئين المتضادين ، كقولهم : سواءً عَلَى أُمَّتٍ أُمَّتٌ أُمَّتٌ قَعَدَتْ ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾^(٤) أى سواءً عليهم

(١) فى هـ : « إعراب » وما فى الأصل مثله فى المعنى ص ١٥٠ حكاية عن ابن الشجرى .

(٢) قيس بن الخطيم . ديوانه ص ١٢٧ ، وتخريجه فى ص ١٣٩ ، وينسب إلى حسان بن ثابت رضى الله

عنه . ديوانه ص ٤٩٦ ، وانظر شرح أبيات المعنى ٢٢٠/٣ . والأجراف : اسم موضع .

(٣) سورة الصافات ٥٥ .

(٤) سورة الحج ٢٥ ، و ﴿ الْبَادِى ﴾ بإثبات الياء جاءت فى الأصل وهـ . وهى قراءة ابن كثير

وأبى عمرو ، غير أن ابن كثير يقف بالياء ، وأبو عمرو بغيرياء . وقرأ عاصم وابن عامر وحزرة والكسائى

والمسيبى عن نافع ، بغيرياء فى الحالتين ، أى فى الوصل والوقف . السبعة ص ٤٣٦ ، وزاد المسير ٤١٩/٥ .

(٥) الكتاب ٣١٢/٢ ، والأصول ٢٨/٢ ، والمساعد ٤٧٠/٢ ، والمعنى ص ١٤١ ، ٦٦٠ ، وانظر أيضا

الأمثال لأبى عبيد ص ٣٠٧ ، وجمهرة الأمثال ٥١٨/١ .

(٦) سورة البقرة ٦ ، وانظر سورة يس ١٠ .

إِنذارُك لهم وترُكُ إِنذارِك ، ومثله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَّرْنَا ﴾ (١) أى سواءً علينا جَزَعْنَا وصَبَّرْنَا .

* * *

سأل حَبَشِيُّ بن محمد بن شُعَيْب الواسِطِيّ ، عن إعراب قول المتنبي (٢) :

٢٣٧ / مَالِمَنْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَيْلَالَ

فأجبتُ بأنه يُروى « مَرْجَاهُ » بإضافة « مَرْجَا » إلى الهاء ، و « مَرْجَاةٌ » بناء التأنيث منصوبةٌ نَصَبَ المفعول معه ، كما تقول : مَالِكٌ وزيْدًا ؟ فمَرْجَاةٌ مثل مَسْعَاةٍ ومَرْضَاةٍ ومَعْلَاةٍ ، وأجاز أبو الفتح فيها الخفضَ بالعطف على « من » ومن رَوَى « مَرْجَاهُ » فيَحْتَمِلُ أن يكون في موضع رفع بالابتداء ، و « أَنْ يَصِيدَ » خبره ، والجملة في موضع الحال ، ويَحْتَمِلُ أن يكون موضعه نصباً على أنه مفعولٌ معه ، فالواو في القول الأول وأو الحال ، وفي الثانى بمعنى مع ، وإن حملته على ما أجازاه أبو الفتح في « مَرْجَاةٍ » من الخفض ، فالواو عاطفة ، قال أبو الفتح : وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ ، فأراد : أين هُم من الظَّفَرِ بك على بُعْدِهِم من ذلك ؟

وسأل عن قول كَعْب بن سعد :

فَقَلْتُ ادْعُ أُخْرَى وارْفَعْ الصَّوْتِ بَعْدَهَا لَعَلَّ أَبِي المِعْوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ (٣)

- (١) سورة إبراهيم ٢١ .
 (٢) ضبطه الذهبي بفتح الحاء وسكون الباء وكسر الشين المعجمة . المشبهه ص ٢١٠ ، وحبشي هذا ممن أخذ عن ابن الشجرى النحو ولازمه حتى برع فيه . توفي ببغداد سنة ٥٦٥ . إنباه الرواة ١/٣٣٧ ، ومعجم الأدباء ٧/٢١٤ ، ونكت الهميان ص ١٣٣ .
 (٣) ديوانه بالشرح المنسوب إلى العكبرى ٣/١٤٤ .
 (٤) لخص شارح ديوان المتنبي كلام ابن الشجرى هذا ، ولم يعزه . وبعض كلام ابن الشجرى عند الواحدي في شرحه ص ٥٨٧ .
 (٥) خرّجت القصيدة التي منها هذا البيت ، في المجلس العاشر . وانظر البيت الشاهد في نوادر أئى زيد ص ٢١٨ ، واستقصيت تخريجه في كتاب الشعر ص ٧٤ .

فأجبتُ بأنه أراد : لعل لأبى المغوار منك مكان قريب ، فخفف « لعل » وألغاهما كما يُلغون « إنَّ وأنَّ ولكنَّ » ، إذا خففوهن ، وكذلك « كأنَّ » فى قوله :
 وصدرٍ مُشرقٍ النَّحرِ كأنَّ ثدياه حُفَّانِ
 ولَمَّا حذف اللامَ المتطرِّفةَ بقى « لعل » ساكن اللام ، فأدغمها فى لام الجر ،
 وفتح لام الجر لاستثقال الكسرة على المضاعف ، والقياسُ فى الحُطِّ أن تُكتبَ
 منفصلةً من لَعْل .

* * *

وتَوَلَّك فى قولهم : لا تَوَلَّك أن تَفْعَلَ ، مأخوذٌ مِنَ التَّنَاوُلِ للشىء ، وهم يُريدون
 به الاختيار ، فإذا قالوا : تَوَلَّك أن تَفْعَلَ كذا ، فمعناه ينبغى لك أن تفعل ،
 والاختيارُ لك أن تفعل ، ويقولون : لا تَوَلَّك أن تَفْعَلَ كذا ، ومعناه : لا يَنْبَغِي لك
 أن تفعل كذا ، ولم يلزم تكريره وإن كان معرفة ، لأنه بمعنى لا يَنْبَغِي لك ، فلم يلزم
 ٢٣٨ / تكريره ، كما لا يلزم تكريرُ الفعل إذا دخلتُ عليه « لا » وعَلَّل المبرِّدُ هذا بقوله : إن
 الأفعال وقعت موقَع الأسماء النكرات التى تنصيها « لا » ، وتبني معها ، لأن الأفعال
 تقع فى مواقع التَّكْريرات ، أوصافاً وأحوالاً ، فلذلك لم تحتج إلى تكرير « لا » ، ولو
 قدرتها تقدير : لا رجل فى الدار ولا امرأة ، لقلت : لا يقومُ زيدٌ ولا ينطلقُ ، وصار
 جواباً لمن قال : أيقومُ زيدٌ أم ينطلق ؟ .

(١) هذا تأويل أبى على الفارسي . نصَّ عليه صاحباً الإفصاح ص ١١٠ ، والمغنى ص ٢٨٦ ، ٤٤١ ،
 وانظر الخزانة ٤٣١/١٠ . وهو فى الموضوع السابق من كتاب الشعر .

(٢) المراد بالتخفيف هنا السكون ، بعد حذف اللام الثانية ، وقد تبَّهت عليه فى المجلس الثامن والعشرين .
 (٣) غير مسمًى . والبيت فى الكتاب ١٣٥/٢ ، ١٤٠ ، وتفسير الطبرى ٤٩٧/١٥ ، والمنصف
 ١٢٨/٣ ، والإنصاف ص ١٩٧ ، والتبيين ص ٣٤٩ ، وشرح ابن عقيل ٣٣٤/١ ، وشرح المفصل ٨٢/٨ ،
 وغير ذلك كثير ، تراه فى حاشية الخزانة ٣٩٨/١٠ ، وأعادها ابن السجري فى المجلسين : السادس والأربعين ،
 والثامن والستين .

(٤) تكلم عليه سيبويه فى الكتاب ٣٠٢/٢ ، وأبو عليّ فى المسائل المنثورة ص ١٠١ واللسان (نول) .
 وسيأتى كلامٌ عليه فى المجلس السابع والستين .
 (٥) فى هـ : أدخلت .

قال أبو سعيد : وهذا القول لا يصحُّ على موضوع أصحابنا ، لأنهم يقولون : عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال ، والصحيحُ عندى أن « لا » الواقعة على الفعل ، لا يلزمها التكرير ، لأنها جوابُ يمين ، واليمينُ قد تقع على فعلٍ واحدٍ مجزئ ، فلا يلزم فيها تكريرُ « لا » كقولك : والله لا أخرجُ إلى البصرة ، بل لا معنى لتكريرها ويمينك واقعةٌ على شيءٍ واحد .

ووجهٌ آخرُ أيضاً ، وهو أن قولك : لا أفعل ، نقيض قولك : لأفعلن ، كقولك فى نفى : والله لأضربنَّ زيدا : والله لا أضربُ زيدا ، فمن حيث لم يجب ضمُّ فعلٍ آخر إلى قولك : لأضربنَّ ، لم يجب ضمُّ فعلٍ آخر إلى قولك : لا أضرب ، وأيضاً فإن الفعل قد يُنفى بلم ولن ، ولا يلزمهما تكرير ، ف « لا » مثلهما فى أنها تنفى الفعل ، وإن كانت تختصُّ بجوابِ اليمين .

قال سيبويه : اعلم أن « لا » قد تكون فى بعض المواضع هى والمضافُ إليه بمنزلة اسمٍ واحد ، وذلك قولهم : أخذته بلا ذنب ، وغضبت من لاشيء ، وذهبت بلا عتاد ، والمعنى : ذهبت بغير عتاد ، ومثل ذلك : أجتنا بغير شيء ؟ أى رائقاً ، وتقول إذا قلت الشيء : ما كان إلا كلاً شيئاً ، وإنك ولا شيئاً سواً ، ومن هذا النحو قول الشاعر^(١) :

٢٣٩ / تركنتى حين لا مالٍ أعيشُ به وحينَ جُنَّ زمانُ الناسِ أو كَلَبًا

(١) فى الكتاب ، الموضوع المتقدم قريباً . وانظر حواشى المقتضب ٣٥٨/٤ ، والمعنى ص ٢٧٠ ، وأعاد ابن السجرى الكلام على هذه المسألة فى المجلس السابع والستين . وقد تصرّف فى عبارة سيبويه بعض التصرف .

(٢) بناء الخطاب ، فى هذا واللذين بعده ، كما فى الأصل والكتاب .

(٣) هو أبو الطفيل - واسمه عامر بن وائلة - صحابى . راجع أسد الغابة ١٤٥/٣ ، والإصابة ٢٣١/٧ ، وتهذيب التهذيب ٨٢/٥ . والبيت من قصيدة رثى بها أبو الطفيل ابنه . راجع الأغاني ١٥٣/١٥ ، والكتاب ٣٠٣/٢ ، والمسائل المثورة ص ١٠١ ، والخزانة ٣٩/٤ .

والرفع عربى جيد ، على قوله : « حِينَ لَامُسْتَصْرُخٌ ^(١) »
 و « لا بَرَّاحٌ » والنصب أجود من الرفع ، يعنى فى غير البيت الذى أنشده ، قال :
 لأنك إذا قلت : لا غلام ، فهى أكثر من الرافعة التى بمعنى ليس ، قال الشاعر :
 حَنَّتْ قَلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنٌ ^(٢)

وأما قول جرير :

مَابَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَالِدِّينِ وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ لِاحِينَ

(١) حَوَزَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ فِي لَامٍ « مَالٌ » الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثُ : الْحَزَّ - وَهُوَ مَحَلُّ الشَّاهِدِ - عَلَى إِضَافَةٍ
 « حِينَ » إِلَى « مَالٍ » مَعَ الْإِغَاءِ « لَا » وَزِيَادَتِهَا فِي اللَّفْظِ . وَالرَّفْعُ عَلَى أَنْ تُضَيَّفَ « حِينَ » إِلَى الْجُمْلِ ، وَ « لَا »
 عَامِلَةٌ عَمَلِ « لَيْسَ » . وَالنَّصْبُ ، تَجْعَلُهُ كَمَا كَانَ مَبْنِيًّا ، وَلَا تُعْجِلُ الْإِضَافَةَ ، كَمَا تَقُولُ : جِئْتُ بِخَمْسَةِ عَشَرَ ،
 فَلَا تُعْمَلُ الْبَاءُ . رَاجِعِ الْمَسَائِلَ الْمُنْتَوْرَةَ وَالْحِزَانَةَ .

(٢) جزء من شطر . للعجاج ، تمامه مع ما قبله :

وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تُحَشَّ الطَّبِخُ بِي الْجَحِيمِ حِينَ لَامُسْتَصْرُخُ

ديوان العجاج ص ٤٥٩ ، والكتاب ٣٠٣/٢ ، والمسائل المنتورة ص ٨٦ ، والإنصاف ص ٣٦٨ ، وشرح
 الحماسة ص ٥٠٦ ، والمهمع ١/١٢٥ ، واللسان (طبخ - فنج - حشش) . وأعادته ابن الشجرى فى المجلس
 الخامس والثلاثين منسوبا لرؤبة ، وليس له .

وحشَّ النَّارَ يُحَشُّهَا حَشًّا : جَمَعَ إِلَيْهَا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْحَطَبِ ، وَقِيلَ : أَوْقَدَهَا . وَالطَّبِخُ : الْمَلَايِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ
 بِالْعَذَابِ . وَالْمَفْرَدُ : طَائِفٌ ، وَسَيَأْتِي شَرْحَ الْمُصْتَفَى لَهُ فِي الْمَجْلِسِ الْخَامِسِ وَالثَّلَاثِينَ .

(٣) وهذا أيضا جزء من بيت لسعد بن مالك بن ضبيعة . وتمامه :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ

وهو بيت سيار ، أعاده ابن الشجرى فى المجلس : الخامس والثلاثين ، والتاسع والثلاثين ، والسابع
 والستين ، وتراه فى الكتاب ١/٥٨ ، ٢/٢٩٦ ، ٣٠٤ ، والمقتضب ٤/٣٦٠ ، والمسائل المنتورة ص ٨٥ ،
 ٨٧ ، وشرح الحماسة ص ٥٠٦ ، والإنصاف ص ٣٦٧ ، وما يجوز للشاعر فى الضرورة ص ١٣٦ ،
 والفصول الخمسون ص ٢٠٩ ، والمعنى ص ٢٦٤ ، ٧٠١ ، وغير ذلك كثير ، تراه فى حواشى تلك الكتب .

(٤) نُسِبَ فِي نَسْخَةٍ مِنَ الْكِتَابِ إِلَى الْعِجَاجِ ، وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ . الْكِتَابُ ٢/٣٠٤ ، وَأَنْشَدَ مِنْ
 غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي الْمَقْتَضَبِ ٤/٣٥٨ ، وَالْأَصُولُ ١/٣٨٠ ، وَالْمَسَائِلُ الْمُنْتَوْرَةَ ص ١٠٢ . وَشَرْحُ الْجُمْلِ ٢/٢٧٨ ،
 وَنَصُّ الْبَغْدَادِيِّ فِي الْحِزَانَةِ ٤/٤٧ ، عَلَى أَنَّ الْبَيْتَ مِنْ أَيْبَاتِ سَبِيْوِيَةِ الْخَمْسِينَ الَّتِي لَا يُعْرَفُ قَائِلُهَا ، وَلَا تَمَّةٌ لَهَا .

(٥) ديوانه ص ٥٥٧ ، والكتاب ٢/٣٠٥ ، والمسائل المنتورة ص ١٠٢ ، وشرح الجمل ، الموضوع
 السابق ، والحزاة ٤/٤٧ ، وأعادته ابن الشجرى فى المجلس السابع والستين . وانظر تعقب البغدادى
 لابن الشجرى لعدم تنبهه لعبارة سبيويه .

فإنما هو حِينَ حِينَ ، و « لا » بمنزلة « ما » إذا أُلغيت .
 قال أبو سعيد : جئت بغير شيء ، إنما يراد به جئت خالياً من شيء معك ، وهذا
 معنى قوله : رائقاً ، لأن الرائق هو الخالي ، واشتقاقه من راق الشراب : إذا صفا ،
 كأنه جاء ولم يعلّق به شيء .

وقوله : « حِينَ لا حِينَ مَحَنٌ » حِينَ منصوب بلا ، كقولك : لامِثْل زيد ، ولا غلام
 امرأة ، وخبره محذوف ، التقدير [حِينَ] لا حِينَ مَحَنٌ لنا ، و « حِينَ » الأول مضاف
 إلى الجملة ، التي هي لا حِينَ مَحَنٌ لنا ، كما تُضاف أسماء الزمان إلى الجمل .
 وأما قول جرير : « حِينَ لا حِينَ » فحِينَ الأول مضاف إلى الثاني ، وفصلت « لا » بين
 الخافض والمخفوض ، كفصلها في : جئت بلا شيء ، كأنه قال : حِينَ لا حِينَ فيه لهوٌ
 ولعبٌ ، أو نحو ذلك من الإضمار ، لأن المَشِيبَ يمنع من اللّهُو واللّعب .

قال سيبويه : ^(١) واعلم أن المعارف لا تُجْرَى مَجْرَى النكراتِ في هذا الباب ، لأن
 « لا » لا تعمل في معرفة ، فأما قول الشاعر :

لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيّ

فإنه جعله نكرة ، أراد لا مِثْل هَيْثَم ، وقال ابنُ الزُّبَيْرِ الأَسَدِيّ :

أرى الحاجاتِ عند أبي حُبَيْبٍ نَكِذَنَ ولا أُمِيَّةَ في البلادِ

(١) في هـ : « عن » . وما في الأصل جاء مثله في حواشي الكتاب ٣٠٣/٢ ، عن أبي سعيد السيرافي أيضاً .

(٢) تكملة من الخزانة ٤٥/٤ ، عن الأعمش الشنتمري .

(٣) هكذا في الأصل وهـ ، ونصّ عليه البغدادي وقيدته « بالنون » حكاية عن ابن السجري ، وجعله
 ناشر الطبعة الهندية : « لها » بالهاء !

(٤) الكتاب ٢٩٦/٢ .

(٥) الكتاب ، والمقتضب ٣٦٢/٤ ، والأصول ٣٨٢/١ ، والمسائل المنثورة ص ٩٧ ، والخزانة ٥٧/٤ ،
 وحواشي تلك الكتب . وقيل في هيثم هذا : إنه هيثم بن الأشر ، وكان مشهوراً بين العرب بحسن الخداء ،
 وبمعرفة البيداء .

(٦) الزُّبَيْرِ ، بفتح الزاي ، واسمه عبد الله . والبيت في الموضوع السابق من الكتاب ، والمقتضب والأصول
 ٣٨٣/١ ، والمسائل المنثورة ، الموضوع السابق ، والخزانة ٦١/٤ ، ويُنسب إلى فضالة بن شريك . انظر ذيل
 ديوان عبد الله بن الزُّبَيْرِ ص ١٤٦ .

أراد : « ولا أمثال أمية ، وقالوا : « قضية ولا أبا حسن »^(١) قال الخليل : تجمله نكرة ،
 ٢٤٠ فقلت : كيف يكون هذا ، وإنما أرادوا علياً عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز / لك
 أن تُعمل « لا » إلا في نكرة ، فإذا جعلت « أبا حسن » نكرة ، حسن لك أن تُعمل
 « لا » وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين .^(٢)

فإن قلت : لم يُرد أن ينفى كل من اسمه عليّ ، وإنما أراد أن ينفى منكورين ،
 كلهم في صفة عليّ ، كأنه قال : لا أمثال عليّ لهذه القضية ، ودلّ هذا الكلام على
 أنه ليس لها عليّ ، وأنه مُعَيَّبٌ عنها ، وإن جعلته نكرةً ورفعته كما رفعت « لا براح »
 فجائز .^(٣)

* * *

(١) المعروف : « ولا أبا حسن لها » ولكنه جاء هكذا بطرح « لها » في الأمالي والكتاب . وانظر
 المقتضب ٣٦٣/٤ ، وشرح المفصل ١٢٣/٤ ، والمراجع السابقة . وانظر اللسان (عضل) .
 (٢) في الكتاب : في هؤلاء المنكورين عليّ .
 (٣) جاء بهامش الأصل : انتهى الجزء الأول . والحمد لله رب العالمين .

مسألة

إذا قال رجل لامرأته : إن أكلتِ إن شربتِ فأنتِ طالق .

الفتيا : أنها إن أكلتِ ثم شربتِ ، لا يحنث ، وإن شربتِ ثم أكلتِ حيث ،
فيكون الشرط الثانى هو الأول فى المعنى ، هذا هو الحكم بإجماع الفقهاء .

وأما العلة عند أهل العربية ، فينبغى أن تعلم أولاً أنه متى كان فى الكلام قسمٌ
وشرطٌ ، فإنّ الجواب يكون عن الأسبق منهما ، مثل أن تقول : والله إن قمتِ
لأقومنّ ، لأقومنّ جواب القسم ، والشرط معترض ، وجوابه فى الكلام ، كما سنذكر ،
وإن تقدّم الشرط كان القسم معترضاً ، والجواب للشرط ، مثل : إن قمتِ والله
قمتُ ، ولا يجوز أن تقول : إن قمتِ والله لأقومنّ ، فتأتى بجواب القسم ، وقد تقدّم
الشرط ، ولا : والله إن قمتِ قمتُ ، فتأتى بجواب الشرط وقد تقدّم القسم .

فإذا استقرّ هذا وعلم ، عُذنا إلى المسألة فقلنا : قوله : « إن أكلتِ إن شربتِ
فأنتِ طالق » فأنتِ طالق ، جزاء « إن أكلتِ » وإن شربتِ ، شرط آخر ، جوابه إن
أكلتِ فأنتِ طالق ، فقوله : « إن أكلتِ » فى نية التأخير ، وإن تقدّم لفظاً ، فإذا
فعلتِ الشرب الذى هو المقدم فى المعنى وأكلتِ بعده ، وقع الحنث ، ومثل هذا
قولك : ظننتِ زيدا قائماً ، إذا تقدمت ظننتُ ، فليس إلا إعمالها ، فإن توسّطت
جاز الإلغاء والإعمال ، تقول فى الإعمال : قائماً ظننتُ زيدا ، فقائماً / فى نية التأخير
وإن تقدّم فى اللفظ ، كذلك قوله : إن أكلتِ إن شربتِ فأنتِ طالق ، لما كان
الجزء عن الأول ، وجب أن يكون الأول بعد الثانى ، يتلو الجزاء حكماً وتقديراً ،
فهذه علة المسألة ، فاعلم ذلك إن شاء الله تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته على
محمد وآله وسلامه .

* * *

(١) سقطت هذه المسألة كلها من الأصل ، وأثبتها من هـ . وهذه مسألة « دخول الشرط على الشرط »
راجع المساعد ١٧٣/٣ ، والمعنى لابن هشام ص ٦١٤ ، ولابن قدامة ٣٥٨/٨ ، وبدايع الفوائد ٥٨/١ ،
٢٤٥/٣ ، والكوكب الدرى ص ٤٥٢ ، والبرهان للزركشى ٣٧٣/٢

المجلس الثاني والثلاثون

وهو مجلس يوم السبت ، ثامن شهر ربيع الأول ، من سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

قالت الحنساء ، واسمها ثماضير بنت عمرو بن الشريد السلمية ، تبكى من هلك من قومها ، وتفتخر بهم :

تَعْرِفُنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا	وأوجعني الدهرُ قرعاً وعمزاً ^(١)
وأفنى رجالى فبادوا معاً	فأصبح قلبي بهم مُستفزاً
كأن لم يكونوا حمى يُتقى	إذ الناسُ إذ ذاك من عزِّ بزاً
وكانوا سراة بنى مالك	وزين العشيرة فخرأ وعزاً
وهم في القديم سراة الأديب	هم والكائنون من الخوف جزراً
وهم منعوا جارهم والنساء	ء يجفرو أحشاءها الخوف حفزاً
غداة لقوهم بملمومة	رداح تُعادِرُ للأرض ركزاً
بييض الصِّفاحِ وسُمِّ الرِّماجِ	فبالبيضِ ضرباً وبالسُمِّ وحزاً
وحيل تكدُّسُ بالدارعين	وتحت العجاجة يجمِزُن جمزاً
جززنا نواصي فرسانها	وكانوا يظنون أن لا تجزاً

(١) ديوانها ص ٨١ ، وفي حواشي كتاب الشعر ص ٢٤٧ فضل تخرج .

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاقِي الحُرُوبَ بَأَنْ لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً^(١)
نَعِيفٌ وَتَعْرِفُ حَقَّ الجِوَارِ وَتَتَّخِذُ الحَمْدَ وَالْمَجْدَ كَنْزاً

/ تفسير قولها : « تعرّفني الدهرُ » البيت ، يقال : عرقت العظم وتعرّفته : ٢٤٢
إذا أخذت ما عليه من اللحم ، ويُقال للعظم الذي أُخذ لحمه : العُراق .

والنّهس^(٢) : القبضُ على اللحم بالأسنان ونثره ، ومثله النهش ، وقيل : بل النهش
بمقدّم الفم ، وهو قول أبي زيد ، والأول قول الأصمعيّ .

والحزّ : قطع غير نافذ ، ومثله الفرض^(٣) ، ويكون نافذاً ، لقولهم : حُرّةٌ من بطيخٍ ،
وحُرّةٌ من كبِدٍ .

والقرع : مصدر قرعته بالعصا وبالسيف ، والمُقارعةُ بالسيوف .

والعمز : عمزك الشيء اللين بيدك كالتين ونحوه ، أرادت أن الدهر أوجعها
بكبريات نوائبه وصغرياتها .

وانتصاب « نهساً وحزاً » بتقدير : نهسني نهساً ، وحزني حزاً ، وإضماماً
ناصب المصدر المأخوذ من لفظه كثير الاستعمال ، كقولهم : « ما أنت إلا نوماً
وما أنت إلا أكلاً وشرباً^(٤) » يريدون : تنام نوماً ، وتأكل أكلاً ، وتشرب شرباً ، ويجوز أن
يكون انتصاب « نهساً وحزاً » على الحال ، ووقوع المصدر في موضع اسم الفاعل ،

(١) هذا من شواهد الأدب السيّارة ، انظر مع المراجع المذكورة في حواشي كتاب الشعر : التمثيل
والمحاضرة ص ٦٤ ، وبهجة المجالس ١/٤٧٤ .

(٢) كتب يازاء هذا بمحاشية الأصل : « العرق : العظم بما عليه من اللحم . [وجمعه عُراق] وهو أحد
الأسماء التي جاءت بضم الفاء . عن ابن السكيت . وقد حكى بعض هذا عن ابن الشجري : البغداديّ في
شرح أبيات المعنى ١٨٨/٢ ، وما بين الحاصرتين أثبتّه منه . وكلام ابن السكيت في إصلاح المنطق ص ٣١٢ ،
واللسان (عرق) .

(٣) بالسين المهملة ، وسيأتيك الفرق بينه وبين « النهش » بالشين المعجمة .

(٤) في هـ : « القرض » بالقاف . وهو بالفاء في الأصل واللسان (حرز - فرض) وفي حديث عمر بن
الخطاب ، رضى الله عنه ، « أنه اتخذ عام الجذب قدحاً فيه قرّض » قال ابن الأثير : القرض : الحزّ في الشيء
والقطع . النهاية ٤٣٣/٣ .

(٥) في هـ : « ما أنت إلا أكلاً وشرباً يريدون تنام نوماً ... » .

وموضع اسم المفعول حالاً ، مما اتسع استعماله ، ويجوز أن يكون انتصاباً بهما بتقدير حذف الجار : أى تَعَرَّفْنِي بِنَهْسٍ وَحَزٍّ ، ويجوز أن تنصبهما على التمييز ، لأن التعرُّق لِمَا احْتَمَلَ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهِه ، فجاز أن يكون بالنهس وأن يكون بالحز أو الكشط أو غير ذلك ، كان ذِكْرُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَبْيِيناً .

وقولها : « قَرَعَا وَغَمَزَا » يَحْتَمِلُ الْأُجُوهَ الْأَرْبَعَةَ .

وكررت لفظ « الدهر » فلم تُضْمِرْهُ ، تعظيماً للأمر .

والتكثير للتعظيم على ضربين ، أحدهما : استعماله بعد تمام الكلام ، كما جاء في هذا البيت ، وهو كثير في القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(١) ومنه : ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾^(٢) .

٢٤٣ / وَالضَّرْبُ الْآخِرُ : مجيء تكرير الظاهر في موضع المضمر ، قبل أن يثم الكلام ، كقول الشاعر :

لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ دَائِباً كَانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الْأُودَاجِ

ومثله في التنزيل : ﴿ الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ ﴾^(٣) ﴿ الْقَارِعَةُ . مَا الْقَارِعَةُ ﴾^(٤) كان القياس ، لولا ما أريد به من التعظيم والتفخيم : الحاققة ماهي ، ومنه قول عدى بن زيد : لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتَ شَيْءٌ نَعَّصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا

(١) يُسَمَّى أَيْضاً : التكرار . راجع بحثه في العمدة ٧٣/٢ ، وتخريج التحبير ص ٣٧٥ ، وحواشيه .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٣) سورة البقرة ٥٩ .

(٤) جرير . ديوانه ص ١٣٦ ، وتخريجه في ص ١٠٥٩ .

(٥) أول سورة الحاققة .

(٦) أول سورة القارعة .

(٧) ديوانه ص ٦٥ ، وتخريجه في ص ٢١٣ ، وزد عليه : الخصائص ٥٣/٣ ، والمعنى ص ٥٥٤ ،

وضرورة الشعر ص ١٩٠ ، وما في حواشيه . وأعادته ابن الشجري في المجلس السادس والثلاثين .

فكرّر لفظة « الموت » ثالثةً ، وهو من الضرب الأول .

ومثل قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ . مَا الْحَاقَّةُ ﴾ قوله : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ كَرَّرَ لفظ ﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ تفخيماً لما يُنِيلهم من جزيل الثواب ، وكرّر لفظ ﴿ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ تعظيماً لما يَنَالهم من أليم العذاب .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ فليس هذا تكريراً من الفنّ الذي قَدِّمْتُ ذِكْرَه ، ولكنه يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون توكيداً ، كتكرير الجمل للتوكيد ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وكقول الخنساء :^(١)

هَمَمْتُ بِنَفْسِي بَعْضَ الْهُمُومِ فَأَوْلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا
وكقول القائل :^(٢)

وكلُّ حَظٍّ امْرِيءٌ دُونِي سَيَأْخُذُهُ لَا بُدَّ لَابُدَّ أَنْ يَحْتَازَهُ دُونِي

وكقول عمرو بن كلثوم :^(٣)

- (١) سورة الواقعة ٨ ، ٩ .
(٢) سورة الواقعة ١٠ .
(٣) سورة الشرح ٥ ، ٦ ، وقد تكلم ابن الشجري على السورة كلها في المجلس السادس والسبعين .
(٤) ديوانها ص ١٢١ ، والخصائص ٤٤/٣ ، وتفسير القرطبي ١١٥/١٩ ، واللسان (ولى) . وأعاده ابن الشجري في المجلس السادس والسبعين .

(٥) عروة بن أذينة . والبيت من قصيدته الجيدة التي يقول فيها :

لقد علمتُ وما الإشرافُ من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى له فيُعْتِنِي تَطْلُبُهُ ولو جلستُ أنا في لا يُعْتِنِي

ديوانه ص ٢٨٦ ، وتخريجه فيه . وسيعيده ابن الشجري في المجلس المذكور . و « الإشراف » بالشين المعجمة - وهي الرواية العالية - ومعناه الاستشراق والتطلع إلى أمور الدنيا ومكاسبها .

(٦) تمامه :

أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْبَقِيْنَا

شرح القصائد السبع ص ٤١٣ ، وكتاب الشعر ص ٥ .

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ

وممّا جاء فيه من هذا الضرب تكريرُ ثلاث جُمَل ، قول الآخر :

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النَّجَاءُ بِيَعْلَتِي أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُوكَ أَحْسِبُ أَحْسِبُ^(١)

أراد : إلى أين تذهب ؟ إلى أين تذهب ؟ أَتَاكَ اللَّاحِقُوكَ ، أَتَاكَ اللَّاحِقُوكَ ، أَحْسِبُ البِغْلَةَ أَحْسِبُ البِغْلَةَ ، حَذَفَ الفِعْلَ والفَاعِلَ مِنَ اللَّفْظَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، وَحَذَفَ الفَاعِلَ مِنْ أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ الثَّانِيَيْنِ ، وَحَذَفَ المَفْعُولَيْنِ مِنَ اللَّفْظَيْنِ الثَّلَاثِينَ ، وَحَذَفَ أَحَدَ الفَاعِلَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ : « أَتَاكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُوكَ » يَقْوَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الكَسَائِيُّ مِنْ حَذَفِ الفَاعِلِ ، فِي بَابِ إِعْمَالِ الفَعْلَيْنِ ، أَلَا تَرَاهُ لَوْ أَضْمَرَ الفَاعِلَ وَلَمْ يَحْذِفْهُ ، لَقَالَ : أَتَوَّكَ أَتَاكَ اللَّاحِقُوكَ ، أَوْ أَتَاكَ أَتَوَّكَ اللَّاحِقُوكَ .

ومن تكرير المُفْرَدِ قَوْلُ القَائِلِ :

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرَبْدُ غَيْرَ شَكِّ أَحَلَّكَ فِي المَخَارِيزِ حَيْثُ حَلَّا

(١) شرح ابن عقيل ١٦٨/٢ ، وقطر الندى ص ٣٢٠ ، وشرح الشواهد للعيني ٩/٣ ، والتصريح ٣١٨/١ ، والهمع ١١١/٢ ، ١٢٥ ، وشرح الأشموني ٩٨/٢ ، والخزانة ١٥٨/٥ . قال البغدادي : « وهذا البيت مع شهرته لم يُعلم له قائل ولا نَمَّة » . ويبقى أن أشير إلى أنه يأتي في بعض الكتب « أَتَاكَ أَتَاكَ » بكسر الكاف ، كأنه خطاب للبغلة ، والصحيح أنه بالفتح ، والشاعر يخاطب صاحبه ، يقول : لا نَجاة لك من اللاحقين ، فشَجَّعَ نَفْسَكَ وَلَا تُظْهِرِ الجُرْعَ . قاله أحمد بن الأمين الشنقيطي ، في الدرر ١٥٨/٢ ، قلت : وقد يكون الشاعر يخاطب نفسه . ويروى : اللاحقون .

(٢) في الأصل : « وهذا يَقْوَى » ، وأثبت ما في هـ .

(٣) هكذا في هـ . وفي الأصل : « قول الفرزدق » ، ولم أجده في ديوان الفرزدق المطبوع . والبيت مع بيت بعده لجميل في شرح الحماسة للمرزوقي ص ٣١٤ ، وعنه ديوان جميل ص ١٩١ . ونُسباً لمساور بن مالك القيني ، في الأشباه والنظائر للخالد بن ٢٧٠/٢ .

والبيت الشاهد من غير نسبة في الخصائص ١٠٢/٣ ، والاقطصاب ص ٣٠٨ ، وجعله ابن السِّيد في هجاء ابن ميادة ، وهو الرَّمَّاحُ بن أبرد ، وعليه فقد رواه : « أَبُوكَ أَرَبْدُ » ، وخطأ رواية الحماسة « أَرَبْد » . وانظر مقدمة شعر ابن ميادة ص ٢٤ ، ولم يزد محققه شيئاً على ما ذكره ابن السِّيد البطليوسي . وجاء بهامش أصل الأملال : « هذا البيت وما معه من الشرح كلُّه كلام ابن جني في كتاب مشكل أبيات الحماسة ، من أوائل الحماسة » .

رفع الأَبَ الثَّانِي على الإبدال من الأَوَّل ، ورفع « أَرِيدُ » بدلاً مِنْ الثَّانِي ، وقوله : « أَحَلَّكَ فِي المَخَازِي حَيْثُ حَلًّا » خَبِرٌ عَنِ الأَوَّل ، ولم يكفه هذا التكريرُ للتوكيد ، حتى زاد في توكيده ، فقال : « غَيْرَ شَكِّ » وأجازوا فيه أن يكونَ الأَبَ الثَّانِي خَبِرًا عَنِ الأَوَّل ، كقول العَجَلِيِّ^(١) :

أنا أبو النِّجْمِ وشِعْرِي وشِعْرِي

أى شِعْرِي شِعْرِي الذى قد سمعتم به ، ونحوه قول الآخر :

إذِ النَّاسُ ناسٌ والبِلَادُ بِلَادُ^(٢)

فعلى هذا يكون المعنى : أبوك أبوك الذى شاعَتْ مَخَازِيه ، والمَخَازِي : جمع مَخْرَأة ، وهى كُلُّ فِعْلٍ قَبِيحٍ ، يُخْزِي فاعله ، أى يُعْرِضُه لِلخِزْيِ ، وهو الطَّرْدُ والمَمَقْتُ ، ويقال منه : أخزاه الله .

وقوله : « غَيْرَ شَكِّ » أى حَقًّا ، كأنه قال : لاشكًّا ، أى لا أَشْكُ شَكًّا .

ومن تكرير الجملة قولُ عنترة^(٣) :

أَبِينَا أَبِينَا أَنْ تَضِبَّ لِثَانِكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتِ كَالظَّبَاءِ عَوَاطِيَا

الثَّثة : لَحْمُ الأَسنان ، وَتَضِبَّ : تَسِيلُ مِنَ الشَّهْوَةِ ، يقال : ضَبَّ فُوهُ يَضِبُّ ،

(١) أبو النجم . ديوانه ص ٩٩ ، وتخرجه في ص ٢٤٦ ، عن الإفصاح ومعاهد التنصيص ليس غير ، وزد عليه ما في حواشى كتاب الشعر ص ٣٢٠ .

(٢) صدره باختلاف في الرواية :

بلادًا بها كُنَّا وكنا نُحِبُّهَا

ويُنسب لرجل من عاد ، وله قصة ، انظرها في الأغاني ٩٣/٢١ ، والخصائص ٣٣٧/٣ ، ووفيات الأعيان ١١١/٦ (ترجمة الهيثم بن عدى) . ورؤى في يتيمة الدهر ٢٧١/٤ (ترجمة بديع الزمان الهمداني) :

إذِ النَّاسُ ناسٌ والزمانُ زمانُ

وانظر بهجة المجالس ٧٩٦/١ وحواشيه ، والمغنى ص ٧٣٣ ، وشرح أبياته ٢٠/٨ .

(٣) ويريد أن « غير » منصوبٌ على المصدر ، صرَّح به المرزوقى في الموضوع المذكور من شرح الحماسة .

(٤) ديوانه ص ١٩٣ ، والأساس واللسان (ضب) .

وَيَضُّ يَضُّ : إذا سال ، ويقال لمن اشتهى شيئاً : إنَّ فَمَهُ يَتَحَلَّبُ مِنَ الشَّهْوَةِ ،
ويقال : جاء فلانٌ تَضِيبٌ لِثَنْتِهِ : إذا جاء وهو حريصٌ على الشيء .

يقول : أبيتنا أن تَضِيبَ لِثَانَتِكُمْ عَلَى نَسَائِنَا ، مِنَ الشَّهْوَةِ لَهْنٌ ، أَى أبيتنا أن
تأخذوهنَّ / وأنتم حراسٌ عليهنَّ .

٢٤٥

والمُرَشِقَاتُ مِنَ الطُّبَاءِ : اللُّوَاتِي يَمْدُدْنَ أَعْنَاقَهُنَّ إِذَا نَظَرْنَ ، يقال : أَرشَقَتْ
الطُّبِيَّةُ ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ : رَشَقَتْ ، وَليست بشائعة .

وَالعَوَاطِي : اللُّوَاتِي يَتَنَاوَلْنَ الأَغْصَانَ يَجْدِبْتُهَا لِأَكْلِنَ مَا فِيهَا مِنَ الثَّمَرِ ، وَنَصَبَ
« عَوَاطِي » عَلَى الْحَالِ .

وَالوجه الثاني مِنَ وَجْهِي : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ أَنْ يَكُونَ السَّبْقُ الثَّانِي غَيْرَ
الأول ، فَيَكُونَ الثَّانِي خَبِراً عَنِ الأَوَّلِ ، وَالمراد : السَّابِقُونَ إِلَى الإِيمَانِ السَّابِقُونَ إِلَى
الجَنَّةِ ، وَإِذَا جَعَلْتَ الثَّانِي توكِيداً ، فَخَيْرُ الأَوَّلِ ﴿ أَوْلَيْكَ الْمُقْرَبُونَ ﴾ .

وقولها : « فَبَادُوا مَعَا » انتصاب « مَعَا » عَلَى الْحَالِ ، بِمَنْزِلَةِ جَمِيعاً ، وَهُوَ فِي الأَصْلِ
ظَرْفٌ مَوْضُوعٌ لِلصُّحْبَةِ ، وَأَجَازَ بَعْضُ النَحْوِيِّينَ أَنْ يَكُونَ حَرْفاً ، وَتَنَوَيْنَاهُ وَدَخُولَ
الجَارِّ [عَلَيْهِ] يُخْرِجَانِهِ مِنَ الحَرْفِيَّةِ ، وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ البَصْرِيُّ وَالكُوفِيُّ ، فِي قَوْلِهِمْ :
جِئْتُ مِنْ مَعَهُمْ ، وَكَانَ مَعَهَا فَانْتَزَعْتُهُ مِنْ مَعَهَا ، كَمَا تَقُولُ : كَانَ عِنْدَهَا فَانْتَزَعْتُهُ مِنْ
عِنْدِهَا ، فَتَغْيِيرُ آخِرِهِ لِتَغْيِيرِ العَامِلِ فِيهِ ، وَتَنَوَيْنَاهُ إِذَا اسْتَعْمِلَ حَالاً يُدْخِلَانَهُ فِي حَيْزِ
الأَسْمَاءِ ، وَذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى أَنَّ مَنْ فَتَحَهُ ، فَهُوَ عِنْدَهُ ظَرْفٌ ، وَمَنْ أَسْكَنَهُ جَعَلَهُ
حَرْفاً ، أَرَادَ أَنْ مَنْ أَسْكَنَهُ نَزَلَهُ مَنْزِلَةَ الأَدْوَاتِ الثَّنَائِيَّةِ ، نَحْوُ هَلْ وَبَلْ ، وَقَدْ ، وَأَنْشَدَ فِي
ذَلِكَ :

(١) ليس في هـ .

(٢) فِي الأَصْلِ : « وَأَنْشَدُوا » . وَأَبْتُّ مَا فِي هـ ، وَهُوَ الَّذِي فِي المَجْلِسِ التَّاسِعِ وَالسِّتِينَ .

فَرَيْشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَامَا
وَإِنَّمَا ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى كَوْنِهِ حَرْفًا ، لِحَيْثِهِ عَلَى حَرْفَيْنِ ، وَلَا يُعْلَمُ لَهُ أَصْلٌ فِي
بَنَاتِ الثَّلَاثَةِ .

قال أبو العباس ثعلب : سألت ابن قادم : ما الفرق بين قام زيد وعمرو معاً ،
وقام زيد وعمرو جميعاً ؟ فجعل يركض إلى الليل ، فلما ضجَّ قلتُ له : قام زيد وعمرو
معاً ، وقع القيامُ منهما في وقتٍ واحدٍ ، لا يكون إلا هذا ، وقام زيد وعمرو جميعاً ،
/ يجوز أن يكون القيامُ منهما وقع في وقتٍ واحدٍ ، ويجوز أن يكون وقع في وقتين ، ٢٤٦
وكذلك مات زيد وعمرو جميعاً ، يكون زمان موتهما مختلفاً ، ومات ذامع ذا ، لا يكون
موتهما إلا في وقتٍ واحدٍ .

وعند بعض النحويين أن « معاً » في قولك : جاءوا معاً ، ينتصب على الظرف ،
كانتصابه في قولك : معهم ، وإنما فُكَّتْ إضافته وبقية علة نصبه على ما كانت
عليه ، والصحيحُ ما ذكرته أولاً ، لأنه قد نُقلَ من ذلك الموضع ، وصار معناه معنى
جميعاً .

وقولها : « مُسْتَفْرِزًا » أى مُسْتَحْفًا ، يقال : استَفَرَّ فلانٌ فلاناً ، بمعنى استَحَفَّهُ ،
وفي التنزيل : ﴿ وَاسْتَفْرِزْ مَنْ أَسْطَظَعَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴾^(١) .
وقولها : كَانَ لَمْ يَكُونُوا حِمِّيَ يُتَّقَى .

الْحِمَى : نقيضُ المُباح ، وعزَّ هاهنا : معناه غَلَبَ ، من قول الله عز وجل :

(١) لجرير ، وهو في ديوانه ص ٢٢٥ ، برواية : « وهوايَ فيكم » ، وعليها يفوت الاستشهاد . والبيت
برواية النحاة في الكتاب ٢٨٧/٣ ، ونُسب فيه للراعي ، وهو في ملحق ديوانه ص ٣١١ . وانظره في شرح
المفصل ١٢٨/٢ ، ١٣٨/٥ ، ووصف المباني ص ٣٢٩ ، والجنى الداني ص ٣٠٦ ، واللسان (مع) وغير
ذلك مما تراه في حواشي تلك الكتب . وأعادها ابن الشجري في المجلس التاسع والستين .
(٢) مجالس ثعلب ص ٣٨٦ ، وقد تصرَّف المصنِّف في كلام ثعلب ؛ ليبلغ به ما درج عليه من السهولة
واليسر .

(٣) في المجالس : فلمَّا أصبح .

(٤) سورة الإسراء ٦٤ .

﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(١)

وَبَزَّ : معناه سَلَبَ ، تقول : بَزَزْتُ الرَّجُلَ : إِذَا سَلَبْتَهُ سِلَاحَهُ ، وَيُقَالُ لِلسَّلَاحِ الْمَسْلُوبِ : هَذَا بَزٌّ فُلَانٍ .

و « مَنْ » فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى الَّذِي ، وَمَوْضِعُهَا مَعَ « عَزَّ » رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَ « بَزَّ » خَبَّرَهَا ، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ الْمَبْتَدَأُ وَخَبْرُهُ ، خَبْرٌ عَنِ الْمَبْتَدَأِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ « النَّاسُ » وَالْعَائِدُ إِلَى النَّاسِ مَحذُوفٌ ، كَمَا حَذَفُوهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : « السَّمْنُ مَنَوَانٌ بِدَرْهِمْ » يَرِيدُونَ : مَنَوَانٍ مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ التَّقْدِيرُ : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ بَزَّ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « إِذْ ذَاكَ » خَبْرًا عَنِ النَّاسِ ، لَمَّا ذَكَرْتَهُ لَكَ مِنْ امْتِنَاعِ الْإِخْبَارِ بِظُرُوفِ الزَّمَانِ عَنِ الْأَشْخَاصِ ، وَإِذَا بَطَّلَ أَنْ يَكُونَ « إِذْ ذَاكَ » خَبْرًا عَنِ « النَّاسِ » بَقِيَ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِبَزَّ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « مَنْ » شَرْطِيَّةً ، لِأَنَّ الشَّرْطَ وَجَوَابَهُ لَا يَعْمَلُ وَاحِدًا مِنْهُمَا فِيمَا قَبْلَهُ بِإِجْمَاعِ الْبَصْرِيِّينَ ، كَمَا لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ مَا يَكُونُ فِي حَيْزِهِ ، وَأَجَازَ قَوْمٌ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ أَنْ يَعْمَلَ جَوَابُ الشَّرْطِ فِيمَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ ، لِمَفَارَقَتِهِ الِاسْتِفْهَامَ بِكَوْنِهِ جَزَاءً ، فَعَلِيَ قَوْلُ هَؤُلَاءِ تَحْتَمِلُ « مَنْ » أَنْ تَكُونَ شَرْطًا . ٢٤٧

/ فَأَمَّا « ذَاكَ » فَمَوْضِعُهُ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبْرُهُ مَحذُوفٌ ، أَى ذَاكَ كَائِنٌ أَوْ مَوْجُودٌ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ « ذَاكَ » عَلَى انْفِرَادِهِ خَفْضًا ، لِأَنَّ « إِذْ » لَا تُضَافُ إِلَّا إِلَى جُمْلَةٍ ، فَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ « ذَاكَ » وَخَبْرُهُ جَرٌّ .

وقولها : « وَكَانُوا سَرَاةَ بَنِي مَالِكٍ » سَرَاةُ الْقَوْمِ : سَادَتُهُمْ ، ذَوُو السَّخَاءِ وَالْمَرْوَةِ ، وَاحِدُهُمْ : سَرِيٌّ ، وَانْتِصَابٌ « فَخْرًا وَعِزًّا » عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَالْعَامِلُ فِيهِمَا الْمَصْدَرُ الَّذِي هُوَ الزَّيْنُ .

(١) سورة ص ٢٣ .

(٢) الأصول ٦٩/١ ، ٣٠٢/٢ ، وكتاب الشعر ص ٢٤٧ ، ٣١٤ ، ٥٤٨ .

(٣) انظر كتاب الشعر ص ٢٤٧ .

مسألة

إن قيل : لم حذفوا من الحَظِّ ألف مُلِكٍ وصلِحٍ وحِلِدٍ ، إذا سَمُوا بهنَّ ، ولم يحذفوا ألف سَالِمٍ وعَامِرٍ ؟

قيل : لما كثرت التسمية بهؤلاء الثلاثة وأمِنُوا اللبسَ فيهنَّ ، لأنهم لم يُسمُوا بمُلِكٍ ولا بصلِحٍ ولا بحِلِدٍ ، حذفوا ألفَاتِهِنَّ ، تخفيفاً ، لأنهم يعتمدون التخفيفَ في الحَظِّ ، كما يعتمدونه في اللفظ ، ولم يحذفوا ألف سَالِمٍ وعَامِرٍ ، مخافة الالتباس بسَلْمٍ وعُمَرٍ ، ونظيرُهُنَّ في ذلك حَارِثٌ ، حذفوا ألفه ، لأنهم لم يُسمُوا بحَرِثٍ .

وقولها : « في القديم سرأة الأديم » سرأة الشيء : ظاهره ، وجمعها في البيت بين القديم والأديم ، يُسمى في صناعة الشعر : التصنيع ، ومنه قول امرأة جاهلية في مرثية :

رَفَاعُ أَلْوِيَةِ شَهَادُ أُنْدِيَةِ سَدَادُ أَوْهِيَةِ فَتَاحُ أُسْدَادِ
قَوَالٌ مُحْكَمَةٌ نَقَاصُ مُبْرَمَةٍ فَرَاخٌ مُبْهَمَةٌ طَلَّاعُ أَنْجَادِ

قولها : « سَدَادُ أَوْهِيَةِ » الوَهْيُ : الشَّقُّ في الأديم وغيره ، والواهي : المُنشَقُّ ، وليس حَقٌّ فاعلٌ أن يُجْمَع على أَفْعَلَةٍ ، ولكنها أتبعته الألوية والأندية ، كما قالوا : إني ٢٤٨
لأتية بالعدايا والعشايا ، والقعدة لأتجمع على العدايا ، وإنما أتبعوها العشايا ، فإذا

(١) ويجوز فيهنَّ إثبات الألف أيضاً . قاله ثعلب ، وحكاه أبو حيان عن بعض شيوخه . ذكره السيوطي في الممع ٢٤٠/٢ . لكنني أتبه هنا إلى أن ألف « مالك » قد ثبتت في أصل الأملال ، في بيت الخنساء .
(٢) في هذا تفصيل حكاه السيوطي ، قال في الكلام على حذف الألف : « وحذفت أيضاً من الحارث علماً ؛ لكثرة الاستعمال ، بخلافه صفة ، وشرطه أيضاً ألا يجرد من الألف واللام ، فإن جرد منها كتبت بالألف ، نحو حارث ، لئلا يلتبس بحرث علماً ، واللبس مع اللام مفقود ؛ لأنها لا تدخل على كل علم » .
(٣) هي فارعة بنت شداد المرثية ، ترى أخاها مسعود بن شداد . والبيتان من قصيدة تُنسب لفارعة ، ولعمرو بن مالك النخعي ، ولأبي الطمحان القيني . حماسة ابن الشجرى ص ٣٠٤ ، وأمالي القالي ٢/٣٢٤ ، والسَّمط ص ٩٧٠ ، وفيه فضل تخريج . وانظر قواعد الشعر لثعلب ص ٨٨ .
(٤) في هـ : وليس فاعلٌ يُجْمَع على أَفْعَلَةٍ .

أفردوا لم يقولوا : غدايا ، ومثله في الإتياع قول الآخر^(١) :

هَتَاكَ أَخِيَّةٍ وَوَلَاجُ أَبَوِيَّةٍ يَخْلِطُ بِالْجِدِّ مِنْهُ الْبِرُّ وَاللِّينَا

جَمَعَ الْبَابَ عَلَى أَبَوِيَّةٍ ، لِمَكَانِ أَخِيَّةٍ ، وَلَوْ أَفْرَدَ لَمْ يَقُلْ : أَبَوِيَّةٌ .

وَالْأُنْدِيَّةُ لَيْسَتْ بِجَمْعٍ نَادٍ ، لَمَا قُلْنَا مِنْ أَنْ فَاعِلًا لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَلَةٍ ، وَلَكِنهَا جَمْعُ نَدَى ، كَرَغِيفٍ وَأَرْغَفَةٍ ، وَهُوَ مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمُتَحَدِّثُهُمْ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾^(٢) .

وقولها : « قَوْلٌ مُحْكَمَةٌ » أَيْ قَصِيدَةٌ مُحْكَمَةٌ .

و « نَقَاضٌ مُبْرَمَةٌ » أَيْ قَضِيَّةٌ مُبْرَمَةٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أُبْرِمْتُ الْأَمْرَ : أَيْ أَحْكَمْتُهُ ، وَأُبْرِمْتُ الْحَبْلَ : إِذَا ضَمَّرْتَهُ فَأَجْدَتْ ضَمَّرَهُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ أَمْ أُبْرِمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴾^(٣) .

وقولها : « فَرَاخٌ مُبْهَمَةٌ » أَيْ حُطَّةٌ مُبْهَمَةٌ ، وَالْحُطَّةُ : الْأَمْرُ الشَّاقُّ ، وَكُلُّ أَمْرٍ مُلْتَبِسٍ حُطَّةٌ ، وَإِذَا بُولَغَ فِي وَصْفِهِ بِشَدَّةِ الْإِلْتِبَاسِ ، قِيلَ : حُطَّةٌ عَوْصَاءٌ ، وَالْمُبْهَمُ مِنْ الْأُمُورِ وَالْأَبْوَابِ : الَّذِي مَالَهُ مَا تُئِي ، قَالَ :

^(٤)
الْفَارِجُو بَابِ الْأَمِيرِ الْمُبْهَمِ

(١) تميم بن مقبل . وقيل : الفلاح بن جناب . والبيت مفردٌ في ذيل ديوان تميم ص ٤٠٦ ، وتخرجه فيه ، وزد عليه المنصف ٣٢٦/٢ ، من غير نسبة .

(٢) هذا هو القياس ، ولكن « النادى » جُمع سماعاً على أندية . راجع اللسان ، والمصباح (ندى) ، وجموع أيضاً على أنداء ، في حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « كُنَّا أُنْدَاءً فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » . قال ابن الأثير : « الأنداء : جمع النادى ، وهم القوم المجمعون » النهاية ٣٧/٥ .

(٣) سورة مريم ٧٣ .

(٤) سورة الزخرف ٧٩ .

(٥) في هـ : وإن .

(٦) نسبه سيبويه في الكتاب ١٨٥/١ ، لرجل من بنى ضبّة ، وهو من غير نسبة في المقتضب =

وقولها : « طَّلَاغُ أَنْجَادٍ » الأَنْجَادُ : جمع نَجِيدٍ ، وهو ما ارتفع من الأرض ، وقالوا
أيضاً في جمعه : أَنْجَدٌ ، وهو القياس .

ومن مُسْتَحْسَنِ التَّرْصِيعِ فِي الشُّعْرِ المَحْدَثِ قَوْلُ مِرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ :

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْرُلُوا
وقول المتنبي :

مُعْطَى الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاهِبِ وَالْ
بِيضِ الْقَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةِ الذَّبِيلِ
وقوله :

فَنَحْنُ فِي جَذَلِ الرَّوْمِ فِي وَجَلِ وَالْبُرِّ فِي شُعْلِ الْبَحْرِ فِي تَحْجَلِ
/ وَمِنْ قِيلِ الْخِنْسَاءِ أَيضاً :

٢٤٩

طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
يُحْمَلُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا

يقال : عَالَيْ الشَّيْءِ : أَيْ أَثْقَلَنِي وَعَلَبَنِي ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْفِعْلُ مِنَ الْبَدِيعِ فِي
الْقُرْآنِ ، فَمِنْهُ مَا اخْتَلَفَ إِعْرَابُهُ ، وَمِنْهُ مَا جَاءَ مُتَّفَقَ الإِعْرَابِ ، فَمَا اخْتَلَفَ إِعْرَابُهُ قَوْلُهُ

= ١٤٥/٤ ، وَالْفُصُولُ الْخَمْسُونَ ص ٢١٩ ، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (بهم) ، وَفِيهِ وَفِي الْكِتَابِ : الْفَارْجِيُّ .
وَانظُرْ زِيَادَةَ تَحْرِيجِ فِي حَوَاشِي الْكِتَابِ .
(١) فَإِنَّ قِيَاسَ « فَعَّلَ » أَنْ يُجْمَعَ عَلَى « أَفْعَلَ » جَمْعُ قَلَةٍ ، نَحْوُ فَلَاسَ وَأَفْلَسَ ، وَكَلَبَ وَأَكْلَبَ ، وَشَهَرَ
وَأَشْهَرَ .

(٢) دِيْوَانُهُ ص ٨٨ ، وَتَحْرِيجُهُ فِي ص ١٢٨ . وَالْقَصِيدَةُ فِي حِمَاةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ص ٣٨٦ ، وَكَنُوزُ
الْعُرْفَانَ لَابْنِ قِيمِ الْجُوزِيَّةِ ص ٢٢٣ ، وَابْنُ الْقَيْمِ يَسْمَى هَذَا اللَّوْنَ مِنَ الْبَدِيعِ : السَّهْلَ الْمَمْتَعُ - وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى
الْوَصْفِ مِنَ التَّعْرِيفِ - وَيَسْمِيهِ ابْنُ الْإِصْبَعِ : التَّسْمِيطَ ، وَابْنُ مَعْصُومٍ : الْمُنَاسِبَةَ اللَّفْظِيَّةَ ، وَأَنْشَدَا الْبَيْتَ .
تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ ص ٢٩٥ ، وَأَنْوَارُ الرَّبِيعِ ٣/٣٦٥ .

(٣) دِيْوَانُهُ ٧٩/٣ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٨٠/٣ ، وَتَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ ص ٢٩٩ ، وَجَعَلَهُ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ مِنْ بَابِ التَّجَزُّؤَةِ ، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ
مَعْصُومٍ مِنْ بَابِ التَّسْجِيعِ . أَنْوَارُ الرَّبِيعِ ٦/٢٤٩ .

(٥) دِيْوَانُهَا ص ٣٠ .

تعالى : ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾^(١) وما اتفق إعرابه قوله عز وجل : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾^(٣) وليس ﴿ الْعَذَابُ ﴾ رأس آية عند جميع أصحاب الأعداد ، إلا الكوفيين^(٤) .

وقولها :

يَحْفَظُ أَحْشَاءَهَا الْحَوْفُ حَفْزًا

الحَفْزُ : الدَّفْعُ ، والحَفْزُ : الطَّعْنُ بِالرُّمْحِ ، والحَفْزُ : السَّوْقُ وَالْحَثُّ .

وقولها : « بِمَلْمُومَةٍ رَدَاحٍ » أى بكتيبة مَلْمُومَةٌ ، وهى التى كَثُرَ عَدُّهَا ، واجتمع فيها المِقْنَبُ إِلَى المِقْنَبِ ، والرَّدَاحُ : الكَثِيرَةُ الفُرْسَانِ ، وامرأة رَدَاحٌ : ثَقِيلَةُ الأورَاقِ .
والرِّكْزُ : الصَّوْتُ الخَفِيٌّ ، وفى التَّنْزِيلِ : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾^(٥) .

وقولها : « بِيضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرَّمَاكِ » جَمَعَهَا بَيْنَ الصَّفَاحِ وَالرَّمَاكِ ، كجَمْعِهَا القديم والأديم ، ويُقال لِكُلِّ سَيْفٍ عَرِيضٍ : صَفِيحَةٌ ، وقياسُهَا فى الجَمْعِ صَفَائِحُ ، كسَفِينَةٍ وَسَفَائِنِ ، وليس حَقُّهَا أَنْ تُجْمَعَ عَلَى فِعَالٍ ، وَجَمَعُهَا عَلَى الصَّفَاحِ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونُوا جَمَعُوهَا أَوَّلًا عَلَى الصَّفِيحِ ، كالسَفِينَةِ وَالسَّفِينِ ، ثُمَّ جَمَعُوا الصَّفِيحَ عَلَى الصَّفُوحِ ، قِياسًا عَلَى رَغِيفٍ وَرُغْفٍ ، وَكُتِبَ وَكُتِبَ ، ثُمَّ جَمَعُوا الصَّفُوحَ عَلَى الصَّفَاحِ ، كالمُشْطِ وَالْمِشَاطِ ، ومثله جَمْعُ الجُمْدِ ،

(١) سورة الأحزاب ٢٠ .

(٢) سورة الإسراء ٥٥ .

(٣) سورة الحديد ١٣ .

(٤) انظر جمال القراء ص ٢٢٠ ، وبصائر ذوى التمييز ٤٥٣/١ .

(٥) آخر سورة مريم .

وهو المكان / المرتفع ، على الجِمام ، وما جاء جَمَعَ جَمَعَ الجَمَع قولهم : أصائل ، ٢٥٠ ،
والواحد : أصيل ، فقدَّروا جَمَعَهُ على أُصْل ، كَقَضِيْبٍ وَقَضِيْبٍ ، ثم جمعوا الأَصْلَ في

(١) من هنا إلى آخر الفقرة حكاه أبو حيان في كتابه « تذكرة النحاة » ص ٣٧٢ - ٣٧٥ ثم ذكر بعده
كلام ابن الخشاب الذي تعقب به ابن السجري : « قال ابن الخشاب : أخطأ من عدَّة وجوه : أصيل وزنه
فعل ، والهمزة فاء والصاد عين واللام لام ، فليُحْفَظْ هذا للحاجة إليه فيما يأتي ، فقوله : « فقدروا جمعه على
أصل » لا يسع نحوياً جهل جمع أصيل على أصل ، لأن ذلك ظاهر متردد في كلامهم . قال الأعشى :

ولا بأحسن منها إذ دنا الأَصْلُ

وقال آخر [طرفة - ديوانه ص ١٤٦] :

وجامل خَوْعٌ مِنْ نَيْبِهِ زَجْرُ الْمُعَلَّى أَصْلاً وَالْمَيْبِخِ

وما وُجِدَ مستعملاً لا يقال له : مُقَدَّرٌ ، بل يُقال : جُمِعَ على كذا ، لكنه لم يعرفه ، وباب الجمع وإن غلب
عليه السماع والقياس فيه يُسَمَّى أكثرياً ، فلا يُعَدُّ نحوياً في جهل ظواهره . وقوله : « ثم جمعوا الأَصْلَ في
التقدير على أصال ، كمشط وأمشاط » إن كان أصال جمعا لأصل ، فلا يحتاج أن يقول : إنه مقدر ، لأن
فُعْلاً قد جاء في جمعه أفعال ، مجيئاً صالحاً ، ولكن هاهنا فرق ، وهو أن فُعْلاً يجمع على أفعال إذا كان مفرداً ،
كعُنُقٍ ، والجمع لا يُقَدَّم على جمعه إلا بسماع ، ومن قاسه فقد جهل ، ألا ترى أنه لم يجيء في كتب وكتب
ورسل وعجز : أفعال ، فلا وجه لتمثله بالمفرد وتشبيهه به وحمله عليه وبعد فالأولى في الأصال أن يكون
جمعا لأصيل من أول وهلة ، لا جمعا لجمعه الذي هو أصل ، فإن جَمَعَ فعيل على أفعال جاءت منه حروف
صالحة العِدَّة ... » ذكر منها أمثلة كثيرة منها : يتيم وشريف ونجيب . ثم قال : وقوله : جمعوا الأصال إلى
آخره ، خطأه ظاهر ، لأنه جعل الصاد فاء ، وهي عين الكلمة . ثم اندفع ابن الخشاب في كلام طويل
لا يتحملُه هذا المقام . وانظر ارتشاف الضرب ٢١٩/١ .

هذا وقد أنكر السهيلي أن يُوجَدَ في الكلام « جمع جمع الجمع » وذهب إلى أن الأصائل جمع أصيلة ،
والأصيلة لغة معروفة في الأصيل ، وجمع الأصيل : أصل . أما أصال عنده فهي جمع أصل الذي هو اسم مفرد
في معنى الأصائل ، لا جمع أصل ، الذي هو جمع . ثم أورد كلاما كثيرا في المسألة ختمه بقوله : « ولا أعرف
أحدًا قال هذا القول - أعنى جمع جمع الجمع - غير الزجاجي وابن عُرَيزٍ « الروض الأنف ١/١٧٥ ، ١٧٦ ،
وقد وجدت كلام ابن عُرَيزٍ في كتابه غريب القرآن ص ١٨ ، قال : « أصيل : ما بين العصر إلى الليل ، وجمعه
أصل ثم أصال ثم أصائل ، جمع جمع الجمع » . وكلام الزجاجي في كتابه الجمل ص ٣٨٢ .

وانظر ما قبل عن هذا الجمع في تفسير الطبري ١٣/٣٥٥ ، والقرطبي ٧/٣٥٥ (في تفسير الآية ٢٠٥ من
سورة الأعراف) وشرح القوائد السبع لابن الأتباري ص ٣٨٣ ، وجمع الهوامع ٢/١٨٤ ، وتاج العروس
(أصل) .

هذا وقد رأيت مثالا آخر لجمع جمع الجمع ، قال أبو الحسن الأخفش في « نُجْر » بضم التاء والجيم ، إنه
جمع تجار ، ككُتِّبَ وكتاب ، وتجار جمع نُجْر ، كصحاب وصحب ، وتجر ، بالفتح والسكون : أحد جموع
تاجر . راجع شرح بانث سعاد لابن هشام ص ٣٣ ، واللسان (تجر) .

التقدير على آصال ، كَمْشُطٍ وَأَمْشَاطٍ ، وَعُتْقٍ وَأَعْنَاقٍ ، ثم جمعوا الآصال على أصائل ، وكان قياسه : أصائل ، على أفاعيل ، كأقوالٍ وأقاويل ، وأنعامٍ وأنعيم ، ولكنهم ألزموه القَصْرَ ، استثقالاً لتوالي ثلاثة أحرفٍ معتلة : الألف والهمزة والياء ، والهمزة مقاربةٌ للألف في المَخْرَجِ .

والوجه الآخر في الصَّفاح : أن يكون جَمْعُ صَفْحَةٍ ، كَجَفْنَةٍ وَجِفَانٍ ، والصَّفْحَةُ : وجهُ السيف ، فالتقدير على هذا : بسُيُوفٍ يَبِيضُ الصَّفاحِ .

وأما وصفُهم الرِّمَاحَ بالسُّمْرَةِ ، إذا بِالْعُوا في مدحِها ، فَإِنَّ القَنَا إذا بَقِيَ حتى يَسْمُرَ في مَنابِتِهِ ، دَلَّ ذلك على نُضْجِهِ وَشِدَّتِهِ .

* * *

المجلس الثالث والثلاثون

يتضمن تَمَّةَ تفسيرِ آياتِ الخنساء ، وغير ذلك ، وهو مجلس يوم السبت ، الخامس عشر من شهر ربيع الأول ، من سنة ستِّ وثلاثين وخمسمائة .

قولها : « بِيِضِ الصَّفَاحِ » : الباء متعلّقة بحالٍ من المضمر في « تُغَادِرُ » أى تغادر الملمومة للأرض ركزاً مُلتبسةً ببيض الصَّفَاحِ .

والباءُ من قولها : « فالبييضُ ضَرْباً » متعلّقة بالفعل الناصب للمصدر ، أى فيضربون بالبييض ضَرْباً ، وكذلك « وبالسُّمِرُ وَخَرَا » تقديره : وَيَخْرُونَ بالسُّمِرِ وَخَرَا ، وَالْوَحْزُ : الطَّعْنُ بالرمح وغيره ، ولايكونُ نافذاً .

وقولها :

وَحَيْلٌ تَكْدَسُ بِالْدَّارِعِينَ

التكدُّسُ : مشى الفرسُ مُثَقلاً .

وقولها : « يَجْمَزُنَ جَمَزاً » الجَمْزُ مِنَ السَّيْرِ : أَشَدُّ مِنَ العَنَقِ ، ومنه قيل للبعير : جَمَازُ .

والباءُ في قولها : « بَأَنَّ لَا يُصَابُ » زائدة ، كما زيدت في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ

بَأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ^(١) ولو أسقطتها لكان الجزءُ بإسقاطها مخروماً ، وهذا الوزن من / ٢٥١

(١) العَنَقُ ، بفتحتين : السَّيْرُ الفَسِيحُ السَّرِيعُ .

(٢) سورة العلق ١٤ .

المتقارب ، فوزن الجزء فعولن ، فلو سقطت الباء صار فعَلن ، والخَرَمُ إنما يأتي في الجزء الأول من البيت ، وقد جاء في الجزء الأول من النصف الثاني من قول امرئ القيس :

وعَيْنٌ لها حَذْرَةٌ يَدْرَةٌ شُقَّتْ مَاقِيهَما مِنْ أُخْرٍ^(١)

وقد ذكرتُ هذا البيتَ وما فيه فيما قدَّمته من الأمالي .

ويجوز في قولها : « يُصاب » الرفع ، على أن تكون « أن » مخففة من الثقيلة ، والنصبُ على أن تكون المصدرية التي وُضعت خفيفة ، والقولُ فيهما أن كلَّ واحدةٍ منهما مختصةٌ بنوع من الفعل ، ولهما اشتراكٌ في نوع منه ، فالخففة من الثقيلة تقع بعد الأفعال الثابتة المستقرّة في النفوس ، نحو أيقنت وعلمت ورأيت ، في معنى علمت ، فحكّمها في ذلك حكمُ الثقيلة ، وقد عرفت أن الثقيلة موضوعة للتوكيد ، فهي ملائمةٌ في المعنى لما ثبت واستقرّ من الأفعال ، لأن التوكيد لا يقع بما لا يثبت في النفوس ، تقول : علمتُ أنك منطلقٌ ، وأيقنتُ أنك جالسٌ ، وكذلك تقول : أعلمُ أن لا يقومُ زيد ، وأرى أن سيقومُ [بكرٌ]^(٢) برفع يقومُ ، كما جاء في التنزيل : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَن لَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾^(٣) وجاء فيه : ﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾^(٤) المعنى أنهم لا يقدرُونَ ، وكذلك [هي] في مصحف أبي^(٥) .

(١) جاء بهامش الأصل حاشية : « لا يتحقّق الخرمُ بحذف الباء هنا ؛ لأن حركة آخر الجزء المقبوض تنوب عن الباء ، وإنما يتحقّق الخرم في البيت في أول النصف الثاني إذا كان العروض محذوفة ، ومثل هذا البيت يقع فيه التمام والقبض والحذف » .

(٢) فرغت منه في المجلس الثامن عشر .

(٣) سقط من هـ .

(٤) سورة طه ٨٩ ، وقد تكلم ابن السجري على « أن » المخففة من الثقيلة ، بإسهاب في المجلس التاسع والسبعين .

(٥) سورة الحديد ٢٩ .

(٦) في هـ : « لا يقدرُونَ على شيء » ، وأسقطت هذه الزيادة متابعاً للأصل ، والكتاب ١٦٦/٣ .

(٧) سقط من هـ .

والناصبَةُ للفعل ليست من التوكيد في شيء ، وهى مع ذلك تَصْرِفُ الفعلَ إلى الاستقبال الذى لا يَنْحَصِرُ وقته ، فهى بهذا ملائمةٌ للفعل الذى ليس بثابت ، نحو الطمع والرجاء والخوف والتمنى والإشفاق والاشتهاء ، تقول : أرجو أن يقوم ، وأطمع أن تُعطينى ، وأخاف أن تسبقنى ، وأشفق أن تفوتنى ، وأشتهى أن تزورنى ، كما جاء في القرآن : ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي ﴾ وجاء فيه : / ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّئْبُ ﴾ و ﴿ اأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾ .

وأما ما اشتركا فيه من الفعل ، فالظنُّ والحُسيبان والزَّعم والخيلان ، فهذا النحو لا يمتنع وقوع كلِّ واحدةٍ منهما بعده ، تقول في الناصبة للفعل : ظننتُ أن تنطلق ، وأظنُّ أن تخرج ، وفي التنزيل : ﴿ إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ وفيه : ﴿ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ وتقول في الثَّقيلة والخففة منها : أظنُّ أنك منطلق ، وأظنُّ أن لا تقوم يافتى ، وإنما حسن هذا لأنه شيءٌ قد استقرَّ في ظنِّك ، كما استقرَّ في علمك ، إذا قلت : علمتُ أنك منطلق ، وكذلك تقول فيما يستقرُّ في حُسيبانك : حسبتُ [أنك جالسٌ ، وأحسبُ أن ستقوم ، وفيما لم يستقرَّ : حسبتُ] أن تُكرِمَنى ، وعلى الوجهين قرأ القراء : ﴿ وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةً ﴾ فرفع ﴿ تَكُونُ ﴾ أبو عمرو ، وجره والكسائى ، وفتحها ابنُ كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ وابنُ عامر ، ومثل ذلك قولك فيما استقرَّ في زعمك : زعمتُ أن ستنتلقتُ ، قال :

(١) سورة الشعراء ٨٢ .

(٢) سورة يوسف ١٣ .

(٣) سورة المجادلة ١٣ .

(٤) سورة البقرة ٢٣٠ .

(٥) سورة القيامة ٢٥ .

(٦) ساقط من هـ .

(٧) سورة المائدة ٧١ ، وانظر السبعة ص ٢٤٧ ، والكشف ٤١٦/١ ، وحواشيه .

(٨) جرير . ديوانه ص ٩١٦ ، والمغنى ص ٢٩ ، وشرح أبياته ١٤٤/١ ، وهذا بيتٌ سيَّار ، وقد أعاده

ابن الشجرى في المجلس التاسع والسبعين .

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيْقِثْلَ مِرْبَعًا أَبْشِيرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَامِرْبَعُ

وتقول فيما ليس بثابت عندك : أزعُم أن تخرُج يافتى ، ولا يجوز : علمت أن تخرُجوا ، فأما إجازة سيبويه : ما علمت إلا أن تقوم ، فأتى بعد العلم بالناصبية للفعل ، فلأنه كلامٌ خرج مخرج الإشارة ، فجرى مجرى فعلها إذا قلت : أشير عليك أن تقوم ، ولو أراد العلم القاطع جعلها المخففة ، وأتى بالعوض ، فقال : ما علمت إلا أن ستقوم ، ويقبُح أن تقول : أرجو أنك تفعل ، وأطمع أن ستقوم ، قال سيبويه : ولو قال : أخشى أن لاتفعل ، يريد أن يخبره أنه يخشى أمراً قد استقرَّ عنده أنه كائن ، جاز ، وليس وجّه الكلام .

وأنكر أبو العباس محمد بن يزيد ما أجازه سيبويه ، من إيقاع الناصبة للفعل بعد العلم ، على الوجه الذى قرره سيبويه ، وأنكر أيضاً إيقاعه بعد الخوف والخشية ، المخففة من الثقيلة ، فقال فى المقتضب ، فى باب الأفعال التى لاتكون معها / إلا أن ٢٥٣ الثقيلة ، والأفعال التى لا تكون معها إلا الخفيفة ، والأفعال المُحمّلة للثقيلة والخفيفة : وزعم سيبويه أنه يجوز : خفت أن لا تقوم يافتى ، إذا خاف شيئاً كالمستقر [عنده] وهذا بعيدٌ ، قال : وأجاز أن تقول : ما أعلم إلا أن تقوم يافتى ، إذا لم تُردِّدِ علماً واقعاً ، وكان هذا القول على معنى المشورة ، أى أرى من رأى أن تقوم ، قال : وهذا فى البعد كالذى قبله .

وأقول : إن استبعادَ أبى العباس لِمَا أجازَه سيبويه ، من إيقاع المخففة بعد الخوف ،

(١) الكتاب ١٦٨/٣ .

(٢) هذا من تخريج سيبويه نفسه ، ولكن ابن الشجرى بسط عبارته .

(٣) فى الأصل وهـ : « أن تفعل » وأثبت ما فى الكتاب ١٦٧/٣ ، وهو الصواب ، ويؤكد حكاية المبرد الآتية

(٤) المقتضب ٨/٣ .

(٥) فى هـ : « لا يجوز » ولم ترد « لا » فى الأصل ، والمقتضب ، والكتاب .

(٦) تكملة من المقتضب ، وسبقت قريبا .

على المعنى الذى عناه سيبويه ، استبعاداً غير واقع موقعه ، لأنَّ الشعرَ القديم قد ورد بما أنكره أبو العباس ، وذلك قول أبى محججِ الثَّقَفِيِّ :

إذا مِتُّ فاذْفِنِي إِلَى أَصْلِ كَرَمِي تُرَوِّ عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا ^(١)
ولا تَدْفِنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَامِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا

وقد جاءت الثَّقِيلَةُ بعد الخوفِ فى الشعرِ وفى القرآن ، ومجيءُ الثَّقِيلَةِ أَشَدُّ ،
فالشعرُ قوله ^(٢) :

وما خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ قَاطِعِي

والقرآنُ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ اشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴾ ^(٣) ، وكذلك استبعاده لإجازة سيبويه : ما أعلم إلا أن تقوم ، استبعاداً فى غير حقه ، لأنَّ سيبويه قد أوضح المعنى الذى أراده به فى قوله : « وتقول : ما علمتُ إلا أن تقوم ، إذا أردتُ أنك لم تعلم شيئاً كائناً ألبتة ، ولكنك تكلمتَ به على وجه الإشارة ، كما تقول : أرى من رأى أن تقوم ، فأنت لا تُخبر أن قياماً قد ثبت كائناً أو يكون فيما يُستقبل » والذى

(١) معانى القرآن ١/١٤٦ ، ٢٦٥ ، وتفسير الطبرى ٤/٥٥١ ، والصاهل والشاحج ص ٣٣٨ ، والمعنى ص ٢٨ ، وشرح أبياته ١/١٣٨ ، والخزانة ٨/٣٩٨ ، وحواشيا . وذكر البغدادي ص ٤٠٢ أن رواية ابن السكيت :

ولا تدفنتى فى الفلاة فإننى يقينا إذا مامتُ لستُ أذوقها

(٢) هو أبو العول الطهوي ، على مافى نوادر أبى زيد ص ٤٦ ، والبيت فيه برواية :

أتانى كلامٌ عن نُصَيْبٍ يقوله وما خِفْتُ يَا سَلَامُ أَنَّكَ عَائِي

وكذلك جاء فى تفسير الطبرى ٤/٥٥٠ ، ومعانى القرآن ، الموضعين السابقين . وأعاد ابن الشجرى بروايته هنا فى المجلس التاسع والسبعين .

(٣) سورة الأنعام ٨١ .

(٤) فى الكتاب : « إذا لم تُرد أنك قد علمت شيئاً ... » والعبارتان سواء ، على تقديم النفى وتأخيره .

قاله سيبويه غير مدفوع مثله ، لأنهم كثيراً ما يستعملون معنى بلفظ معنى آخر ، ألا ترى أنهم يستعملون عِلِمَ الله ، بمعنى أُقْسِمُ بالله ، فيقولون : عِلِمَ الله لأفعلن ، فهذا عندهم قَسَمٌ صريح ، فكما استعملوا عِلِمَ الله ، بمعنى أُقْسِمُ بالله ، كذلك استعملوا العِلْمَ بمعنى المَشُورَة ، فيما قاله سيبويه ، وقد تَلَقَّوا العِلْمَ والظنَّ بما يَتَلَقَّوْنَ به الأقسام ، وإن / لم يُريدوا بهما معنى القَسَمِ ، كقوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيسٍ ﴾ (١) وكقوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَاجِئَنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢) جاءت « ما » بعد الظنِّ والعلم ، مجيئها في قولك : أُقْسِمُ بالله ما فعلت ، وإذا تَأَمَّلْتَ ما ذكرته لك ، من استعمال معنى بلفظ معنى آخر ، في الكتاب العزيز ، وفي الشعر القديم ، وفي الكلام الفصيح ، وقفت من ذلك على أمرٍ عجيب ، فأول فهمك ما ذكره لك من هذا الفن ، بعد ذكرِ أصول المعاني وفروعها .

قال أبو الحسن الأخفش ، في كتابه الذي سماه : الأوسط : معاني الكلام سِتَّة ، وهي محيطَةٌ بالكلام : خَبِرٌ واستخَبَرٌ ، وهو الاستفهام ، ودُعَاءٌ نحو : يا زيدُ ويا عبدَ الله ، وَتَمَنٌُّ ، نحو : ليت زيداً أانا ، وألأ ماءً بارداً ، وأمرٌ ، نحو قولك : أقبِلْ وأذْبِرْ ، وَطَلَّبٌ [وهو] بصيغة الأمر ، كقولك للخليفة : أجزني ، انظر في أمرى ، فالأمر لمن هو دُونك ، والطلب إلى من أنت دُونه .

وقال غير الأخفش : معاني الكلام ، خَبِرٌ واستخَبَرٌ - وهو طَلَبُ الخَبَرِ - وأفعلٌ ولا تفعلٌ ، ونداءٌ وتَمَنٌُّ وعَرَضٌ ، وقال آخرون : وإباحةٌ وتَدَبٌُّ .
ولعمرى إن صيغة أفعل ، تتناول مع تناولها الأمر الإباحة والتدب وغيرهما ، مما ستقف عليه .

(١) في هـ : ولقد .

(٢) سورة فصلت ٤٨ .

(٣) سورة يوسف ٧٣ .

(٤) زيادة من هـ .

(٥) في هـ : « أجزني » بالزاي ، وهو بالراء في الأصل ، هنا وفي المجلس التالي .

وقوم جعلوا النهي داخلاً في حيز الأمر ، ولذلك لم يذكره الأخصس ، قالوا : لأنك إذا قلت : لا تأكل ، كان بمنزلة قولك : دَعِ الأكل .

وعند قوم من المحققين أن الصيغتين تدلان على معنيين ، كل واحد منهما قائم بنفسه ، وإن اشتركا في بعض المواضع .

وقد أدخل قوم النداء في باب الأمر ، فقالوا : إذا قلت : يارجل ، فكأنك قلت : تنبه ، وليس هذا القول بشيء ، لأنك إذا قلت : يازيد ، لم تقل : ^(١) قد أمرته ، وقال بعضهم : النداء خبر من / وجه ، وغير خبر من وجه ، فإذا قلت : يافسق ، فهذا ٢٥٥ خير ، لدخول التصديق والتكذيب فيه ، فلذلك أوجب الفقهاء الحد على القاذف بهذا اللفظ ، فإذا قلت : يازيد ، فليس بخبر ، لامتناع التصديق والتكذيب فيه .

وجعل بعض أهل العلم التعظيم لله سبحانه ، معنى مفرداً ، وكذلك التعجب ، وأدخلهما آخرون في الخبر ، فقالوا : إذا قال القائل : لا إله إلا الله ، فقد أخبر أنه معترف بذلك ، وأنه من أهل هذه المقالة ، وقال من جعله معنى بنفسه : لو كان تعظيم الله خبراً محضاً ، لما جاز أن يتكلم به المرء خالياً ليس معه من يخاطبه [به] ولكنه تعبد لله ، وإقرار برؤوبيته ، يتعرض به قائله للثواب ، ويتجنب العقاب ، فهؤلاء جعلوا هذا الضرب من الكلام خارجاً عن الخبر المحض ، كقول المرء خالياً بنفسه : أساء إلى فلان ، وغصبتى مالى ، وأشمت بى عدوى ، يقول ذلك على وجه التحزن والتفجع ، وكذلك يقول على وجه التشكر : أحسن إلى فلان ، وبذل لى ماله وجاهه ، فجعلوا التعظيم لله معنى على حدته ، وإن كان بلفظ الخبر .

(١) هكذا ، هنا وفي المجلس التالي . وأخشى أن تكون « لم تكن قد أمرته » .

(٢) هذا موضع خلاف ، والأكثر أنه لا يحد هذا اللفظ ، لأنه من الكلام الذى يحمل معنيين ، ولم يعتبروه قداً . المعنى لابن قدامة ٢١٠/١٠ - ٢١٣ .

(٣) فى هـ : التعظيم فيه سبحانه .

(٤) ليس فى هـ .

(٥) فى هـ : الشكر .

وَمَنْ أَخْرَجَ التَّعَجُّبَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَجَعَلَهُ مَعْنَى مُنْفَرِدًا عَلَى حِيَالِهِ ، قَالَ : إِنَّ فِي لَفْظِهِ مِنْ مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ مَا لَيْسَ فِي الْخَيْرِ الْمَحْضِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي حَيْزِ الْخَيْرِ ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : مَا أَحْسَنَ زَيْدًا ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : زَيْدٌ حَسَنٌ جِدًّا ، وَتَمَثِيلُهُ عِنْدَ الْخَلِيلِ وَسَيَبُوه : شَيْءٌ أَحْسَنَ زَيْدًا ، وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ : الَّذِي أَحْسَنَ زَيْدًا شَيْءٌ وَعِنْدَ آخَرِينَ : شَيْءٌ أَحْسَنَ زَيْدًا كَأَنَّ .

وَاحْتَلَفُوا فِي الْعَرَضِ ، فَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ مِنَ الْخَيْرِ ، لِأَنَّهُ إِذَا عَرَضَ عَلَيْكَ النُّزُولُ فَقَالَ : أَلَا تَنْزِلُ ، فَقَدْ أَخْبَرَ بِأَنَّهُ يُحِبُّ نَزْوَلَكَ عِنْدَهُ ، وَأَدْخَلَهُ قَوْمٌ فِي الْاسْتِفْهَامِ ؛ لِأَنَّ لَفْظَهُ كَلْفِظِهِ ، وَلَوْ كَانَ اسْتِفْهَامًا لَمْ يَكُنِ الْمَخَاطَبُ بِهِ مَكْرَمًا لِمَنْ خَاطَبَهُ ، وَلَا مُوجِبًا عَلَيْهِ بِذَلِكَ شُكْرًا .

وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ التَّحْضِيضَ مَعْنَى مُنْفَرِدٌ ، وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّهُ إِذَا قَالَ : هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا ، / فَقَدْ أَمَرَ الْمُحْضُوضَ بِذَلِكَ الْفِعْلِ . ٢٥٦

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اتَّمَّتْ دَاخِلٌ فِي الْخَيْرِ ، وَكَذَلِكَ التَّرَجُّيُ ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ : لَيْتَ لِي مَالًا ، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ تَمَّتْ ذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوا لَمَا امْتَنَعَ فِيهِ التَّصْدِيقُ وَالتَّكْذِيبُ .

وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْجُزْأَ قِسْمٌ مُنْفَرِدٌ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ قَوْلَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ : ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا ﴾ ^(١) يَدْخُلُهُ التَّصْدِيقُ .

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا ، فَالْخَيْرُ أَوْسَعُ الْمَعَانِي ، وَهُوَ أَنْ يُخْبَرَ الْمُتَكَلِّمُ غَيْرَهُ بِمَا يُفِيدُهُ مَعْرِفَتَهُ ، وَحُدُّهُ دُخُولُ التَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ فِيهِ ، وَهُوَ عَلَى ضَرِيحَيْنِ : مُوجِبٌ وَغَيْرُ مُوجِبٍ ، فَالْمُوجِبُ : مَا عَرِيَ مِنْ أَدْوَاتِ النَفْيِ ، وَهِيَ « لا - ولن - وما - ولم - ولمَّا »

(١) فِي الْكِتَابِ ٧٢/١ .

(٢) سُورَةُ الْجِنِّ ١٣ .

في نحو ﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴾^(١) و « إن » في نحو : ﴿ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾^(٢) ولات في نحو : ﴿ وَلَاتِ حِينٍ مَنَاصٍ ﴾^(٣) أى وليس الحين حين مَهْرَبٍ .

ومن الأفعال : « ليس وأبى » يدلُّك على أن « أبى » نفى صريح ، قولك : أبى زيدٌ إلا أن يقوم ، كقولك : لم يُرِدْ زيدٌ إلا أن يقوم ، كما جاء في التنزيل : ﴿ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ﴾^(٤) .

ومن أدوات النفي « غير » لأنها للمخالفة ، فهي نقيض « مثل » تقول : جاءني رجلٌ مثلك ، أى يُشابهك ، ورجلٌ غيرك : أى يُخالفك .

فمثال الموجب : زيدٌ منطلقٌ ، وفي الدار زيدٌ ، وجاء محمد ، وسيخرج خالد ، ودخِرَج العِدَل ، وسيباع الثوب .

وقد يكون النفي جحداً ، فإذا كان النافي صادقاً فيما قاله سُمي كلامه نفيّاً ، وإن كان يعلم أنه كاذبٌ فيما نفاه سُمي ذلك النفي جحداً ، فالنفي إذن أعمُّ من الجحد ، لأن كلَّ جحدٍ نفيٌّ ، وليس كلُّ نفيٍّ جحداً ، فمن النفي قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾^(٥) ومن الجحد نفيُّ فرعونَ وقومه لآياتِ موسى ، في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً - أى واضحة - ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ . وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٦) المعنى : جحدوا بها ظُلْمًا وَعُلُوًّا ، أى ترفعاً عن الإيمان بما جاء به موسى ، فقولهم : ﴿ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾^(٧) ٢٥٧

(١) الآية الثامنة من سورة ص .

(٢) سورة يونس ٦٨ .

(٣) الآية الثالثة من سورة ص .

(٤) تقدم ذكره في المجلس الحادى والعشرين .

(٥) سورة التوبة ٣٢ .

(٦) حكى هذا عن ابن الشجرى : الزركشى في البرهان ٣٧٦/٢ . وانظر الكليات ٣٣٤/٤ .

(٧) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٨) سورة النمل ١٣ ، ١٤ .

خبرٌ موجب ، يُراد به النَّفى ، أى ما هذا حَقٌّ ، فلذلك قال : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا ﴾ أى نَفَوْهَا وهم يَعْلَمُونَ أنها من عندِ الله .

ومن العلماء بالعربية من لا يُفَرِّق بين النَّفى والجحد ، والأصل فيه ما ذكرته لك .

وقد وردَ الخبرُ والمرادُ به الأمر ، فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ ^(١) وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ ^(٢) فظاهرُ هذا الكلامُ خبرٌ إلا أن علماء المسلمين اتَّفَقوا على أن النساءَ عليهنَّ أن يعتدِدْنَ لطلاقهنَّ ثلاثةَ أقرء ، إذا كان الحيضُ موجوداً ، وأن يتربَّصْنَ بأنفسهنَّ إذا توفَّى عنهنَّ أزواجهنَّ أربعةَ أشهرٍ وعشراً ، فعَلِمَ بإجماع علماء المسلمين أن المرادَ بذلك الأمرُ .

ومما يدخلُ فى هذا المعنى باتفاق أهل الإسلام قوله جلَّ وعز : ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِى الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ ^(٣) وقوله : ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ ^(٥) فالهَدْيُ أو ما ذكر معه متَّفَقٌ على أنه واجبٌ على المتمتِّع الذى وصفه الله بما وصفه ، وكذلك العِدَّة من الأيام الأخر ، متَّفَقٌ على أنها واجبةٌ على من أفطر إذا كان مريضاً أو على سفر ، والفِدْيَةُ من الصِّيَامِ أو الصدقةِ أو النُّسُكِ واجبةٌ على من كان

(١) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٤ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة البقرة ١٨٥ .

(٥) سورة البقرة ١٩٦ .

به أذى من رأسه ، فحَلَقَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ، فالمعنى : فمن لم يجد فليصُمْ ثلاثة أيام في الحجِّ وسبعة إذا رجع ، وكذلك معنى الآية الأخرى : ومن كان [منكم] مريضاً أو على سفرٍ فليصُمْ من أيامٍ أُخَرَ عِدَّةً ما أفطر ، وكذلك المعنى في الثالثة : فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه فليَقِدْ بصيامٍ أو صدقةٍ / أوُنُسْكَ ، والمرفوعات الثلاثة ، رَفَعَهَا بِالابتداء ، وأخبارها محذوفة ، تقديراً : فعليه ٢٥٨ عِدَّةً من أيامٍ أُخَرَ ، أى صِيَامُ عِدَّةٍ ، وكذلك فعليه فِدْيَةٌ .

ونظيرُ هذه الآياتِ في مجيء الخبر بمعنى الأمر ، قوله : ﴿ وَأُولَئِكَ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾^(١) أى لِتَرْضِعِ الْوَالِدَاتُ أَوْلَادَهُنَّ ، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ ﴾^(٢) أى حُجُّوا أَيُّهَا النَّاسُ الْبَيْتَ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ ﴾^(٣) معناه : الْبَسُوا وَاسْتَتَرُوا عِنْدَ الطُّوَافِ بِالْبَيْتِ ، وَلَا تَطُوفُوا عُرَاءً ، ومن الخبر الذى يُراد به التعزية والأمر بالصبر ، قوله جَلَّ وَعَلَا : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) أى اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُ لَكَ الْمُشْرِكُونَ ، وَتَعَزَّ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ أُودُوا .

وَمِنَ الْخَبَرِ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْأَمْرُ قَوْلُهُمْ : « أَمْكَنْتَ الصَّيْدَ » أى أَرْمَهُ ، وَقَوْلُهُمْ : « اتَّقَى اللَّهُ أَمْرًا وَصَنَّ خَيْرًا »^(٥) أى لِيَتَّقِ اللَّهَ وَلِيَصْنَعْ خَيْرًا .
وَمِنَ الْخَبَرِ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ النَّهْيُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا ﴾^(٦) أى لَا تَعُودُوا .

(١) ليس في هـ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٣ .

(٣) سورة آل عمران ٩٧ .

(٤) سورة الأعراف ٢٦ .

(٥) سورة فصلت ٤٣ .

(٦) تمامه « يَنْتَبُ عَلَيْهِ » . الكتاب ١٠٠/٣ ، ٥٠٤ ، والأصول ١٦٣/٢ والعسكريات ص ١٢٧ ،

وذكر السهيليُّ منه « اتقى الله امرؤ » ونسبه للحارث بن هشام ، نتائج الفكر ص ١٤٦ ، وهى من كلمة

للحارث فى الاستيعاب ٣٠٤/١ ، كما أفاد محقق النتائج ، وانظرها فى سير أعلام النبلاء ٤٢١/٤ .

(٧) سورة النور ١٧ .

ومما جاء بلفظ الخبر والمراد به أمرٌ تأديبٍ قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾^(١) معناه : قُولُوا سَمِعْنَا قَوْلَكَ ، وَأَطَعْنَا حُكْمَكَ .

وأما قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾^(٢) فقال بعضُ المفسرين : هو أمرٌ معناه : استأذِنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وقال آخرون : هو نَدْبٌ .

ومن الخبر الذى معناه إباحتُه ، قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾^(٣) معناه : كُلُوا مَعَ هؤُلاءِ ، وَلِيَأْكُلُوا مَعَكُمْ ، وَكُلُوا مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ .

ومن الخبر الذى معناه نَدْبٌ قوله : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾^(٤) معناه : افْعَلُوا بِهِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ مِثْلَ مَا يَلْزِمُهُنَّ لَكُمْ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾^(٥) معناه : أَفْضِلُوا عَلَيْهِنَّ وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ ، وَخُذُوا بِالْفَضْلِ .

٢٥٩ / وَمِنْ الْخَبْرِ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ »^(٦) أَى اقْرَعُوا فِي الصَّلَاةِ الْفَاتِحَةَ ، وَمِنْهُ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾^(٧) معناه : صُومُوا ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾^(٨) معناه : فَأَنْظِرُوهُ إِلَى مَيْسَرَتِهِ .

(١) سورة النور ٥١ .

(٢) سورة النور ٦٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٥) من الآية نفسها .

(٦) فى الأصل ، وهـ : « فاتحة » . وأثبتته بالباء من صحيح البخارى (باب وجوب القراءة للإمام والمأموم

من كتاب الأذان) ١٩٢/١ ، وصحيح مسلم (باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ، من كتاب

الصلوة) ص ٢٩٥ ، وسنن ابن ماجه (باب القراءة خلف الإمام ، من كتاب إقامة الصلاة) ص ٢٧٣ .

(٧) سورة البقرة ١٨٣ .

(٨) سورة البقرة ٢٨٠ .

ومن الخبر الذى أريد به الدعاء [قوهم]^(١) : « غفر الله لك ، ورحم الله فلاناً ، ويرحمُ الله فلاناً » لو كان هذا خبراً على ظاهره ، لكنت موجباً لرحمة الله ومغفرته للمدعو له ، وليس الأمر كذلك ، وإنما قصدت الرغبة إلى الله فى إيجاب المغفرة والرحمة له ، فمن ذلك فى التنزيل قوله تعالى ، حاكياً عن يوسف : ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٢) ومنه قول الشاعر :^(٣)

وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

وقول الآخر :^(٤)

أَجْمَعَتْ خُلَّتِي مَعَ الْهَجْرِ بَيْنَا جَلَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَجْهَ زَيْنَا

وَالْقَسْمُ ضَرِبٌ مِنَ الْخَبْرِ ، كَقَوْلِكَ : أَقْسِمُ بِاللَّهِ لِأَفْعَلَنَّ ، وَلَيَمُنُ اللَّهُ لِأَذْهَبَنَّ ، وَلَعَمْرُكَ لِأَنْطَلِقَنَّ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلُوهُ مَجْرَدًا مِنْ أَلْفَاظِ الْإِيمَانِ ، كَقَوْلِهِمْ : عَلِمَ اللَّهُ لَقْدَ كَانَ ذَلِكَ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا كَانَ ذَلِكَ ، وَاخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٥) فَذَهَبَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ إِلَى أَنْ قَوْلَهُ : ﴿ تُوْمِنُونَ وَتُجَاهِدُونَ ﴾ مَعْنَاهُ : آمِنُوا وَجَاهِدُوا ، وَاسْتَدَلَّ بِالْجُزْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ ﴾ لِأَنَّهُ جَوَابُ

(١) ليس فى هـ .

(٢) سورة يوسف ٩٢ .

(٣) مجنون بنى عامر . ديوانه ص ٢٨٣ ، وصدر البيت :

يارب لاتسلينى حبها أبدا

وأعاد ابن الشجرى موضع الشاهد فى المجلس الرابع والأربعين . وانظر معجم الشواهد ص ٣٨٣ .

(٤) لم أعرفه .

(٥) سورة الصف ١٠ ، ١١ .

(٦) لم يذهب المبرّد هذا المذهب ، إنما جعل ﴿ تُوْمِنُونَ ﴾ بيانا للتجارة ، و ﴿ يَغْفِرُ ﴾ مجزوم ، على أنه جواب الاستفهام ، وهو الوجه الثانى الذى عزاه ابنُ الشجرى إلى غير المبرّد . راجع المقتضب ٨٢/٢ ، ١٣٥ . وممن نسب إلى المبرّد ما نسبه إليه ابنُ الشجرى : مكّى فى مشكل إعراب القرآن ٣٧٤/٢ ، =

الأمر ، الذي جاء بلفظ الخبر ، فهو محمولٌ على المعنى ، ودلَّ على ذلك أيضاً أنه في حَرْفِ عِبْدِ اللَّهِ ^(١) : (آمَنُوا وَجَاهِدُوا) .

وقال غيرُ أبي العباس : ﴿ تُوْمِنُونَ وَتُجَاهِدُونَ ﴾ عطفُ بيانٍ على ما قبله ، كأنه لما قال : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾ لم يُدر ما التِّجَارَةُ ، فبينها بالإيمان والجهاد ، فعُلم بذلك أن المرادَ بها الإيمان والجهاد ، فيكون ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ ﴾ على هذا جوابَ الاستفهام ، فهو محمولٌ على المعنى ، لأن المعنى : هل تُؤمنون وتُجاهدون يَغْفِرُ لكم ، لأن التِّجَارَةَ لَمَّا بَيَّنَّتْ بالإيمان والجهاد ، صار ﴿ تُوْمِنُونَ وَتُجَاهِدُونَ ﴾ كأنهما قد وقعا بعد « هل » فحَمِلَ ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ ﴾ على هذا المعنى .

وقال الفَرَّاءُ ^(٢) : ﴿ يَغْفِرُ ﴾ جوابُ الاستفهام . فإن كان مرادُه المعنى الذي ذكرته فهو حَسَنٌ ، وقد كان يجب عليه أن يوضِّح مرادَه ، وإن كان أراد أن قوله : ﴿ يَغْفِرُ ﴾ جوابٌ لظاهرِ قوله : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾ فذلك غيرُ جائز ، لأن الدلالةَ على الإيمان والجهاد لا تجبُ بها المغفرةُ وإدخالُ الجنات ، وإنما يجبان بالقبول والعمل ^(٣) .
ومما جاء فيه لفظُ الخبر بمعنى الإغراء ، قولُ عمر رضوان الله عليه : « أَيُّهَا النَّاسُ

= وأبو حيان في البحر ٢٦٣/٨ ، وأفاد ابن الجوزي ، في زاد المسير ٢٥٤/٨ ، وابن يعيش ، في شرح المفصل ٤٨/٧ : أن أبا إسحاق الزجاج هو الذي جعل ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ ﴾ جوابَ قوله ﴿ تُوْمِنُونَ وَتُجَاهِدُونَ ﴾ وأن معناه : آمَنُوا وَجَاهِدُوا . والأمر على ما قالا في إعراب القرآن للزجاج ١٦٦/٥ .

ويبقى أن أتبه إلى أن سياق ابن السجري في إعراب الآية متفقٌ مع سياق مكِّي ، كأن ابن السجري ينقل عنه ، أو كان الاثنان ينقلان عن مصدرٍ واحد . وأتبه أيضاً إلى أن نسبة هذا الرأي إلى المبرد قديمة ، فقد قال أبو جعفر النحاس : « وحكى لنا عن محمد بن يزيد أن معنى تُوْمِنُونَ : آمَنُوا ، على جهة الإلزام . قال أبو العباس : والدليل على ذلك ﴿ يَغْفِرُ لَكُمْ ﴾ بالجزم ؛ لأنه جوابُ الأمر » إعراب القرآن ٤٢٣/٣ .

(١) الحَرْفُ هنا : يُراد به الوَجْهُ من القراءة . وعبد الله هنا : هو ابن مسعود ، رضى الله عنه .

(٢) معاني القرآن ١٥٤/٣ ، وتوجيهُ كلام الفَرَّاءِ في الكشاف ١٠٠/٤ ، وحكاة القرطبي في تفسيره

٨٧/١٨ .

(٣) هذا التعقبُ على الفَرَّاءِ ذكره مكِّي في الموضوع السابق من المشكل . وأصله لأبي على الفارسي ، راجع

المسائل المنثورة ص ١٥٥ .

(٤) في هـ : « بالقول » وما في الأصل مثله في المشكل .

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٤٨/٣ ، والفاائق ٢٥٠/٣ - ٢٥٢ ، والنهاية ١٥٨/٤ ، وتذكرة =

كَذَبَ عَلَيْكُمْ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ « معناه : عَلَيْكُمْ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ [وَالزُّمُومَا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ] ^(١)
ومثله قول مُعَقَّرِ بْنِ حِمَارِ الْبَارِقِيِّ :

وَذِيَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بَيْنَهَا بَانَ كَذَبَ الْقَرَاطِفِ وَالْقُرُوفِ ^(٢)

أى عَلَيْكُمْ بِالْقَرَاطِفِ ، وهى القُطْفُ ، وبالقُرُوفِ فَاغْنَمُوهُمَا ، والقُرُوفُ : أَوْعِيَةٌ مِنْ
أَدَمٍ يَتَّخِذُ فِيهَا الْخَلْعَ ، وهو لَحْمٌ يُقَطَّعُ صِغَارًا ، وَيُحْمَلُ فِي السَّفَرِ ، وقيل : هو الْقَدِيدُ
الْمَشْوِيُّ ، ومثله قول عنترة ، وقال أبو عبيدة والأصمعي : هو لَحْزَرِ بْنِ لُؤْدَانَ :

كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٍ إِنْ كُنْتَ سَائِلَتْنِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي ^(٣)

وقبل هذا البيت :

٢٦١ / لَا تَذَكِّرِي فَرَسِي وَمَا أَطْعَمْتَهُ
إِنَّ الْعَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ فَتَأْوِهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحْوِي

قال ابن السكيت : كان لعنترة امرأةً بحيلةً ، لا تزال تلومه في فرس كان يؤثره
بالعبوق ، وهو شرب العشى ، فتهددها بالضرب الأليم ، في قوله :

فِيكُونَ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرِبِ

النحاة ص ٥٢٥ ، والخزانة ١٥/٥ ، ١٨٤/٦ ، وقد حكى الزمخشري كلاماً جيداً في المسألة عن أبي علي
الفراسي . وانظر المصنف لعبد الرزاق ١٧٢/٥ ، ١٧٣ .

(١) ساقط من هـ .

(٢) غريب الحديث ٢٤٩/٣ ، وإصلاح المنطق ص ٦٦ ، والسمط ص ٤٨٤ ، والخزانة ١٥/٥ ،

١٨٨/٦ ، وغير ذلك كثير .

(٣) جمع القطيفة المحملة .

(٤) في هـ : فَاغْنَمُوهُمَا .

(٥) ديوان عنترة ٢٧٢ - ٢٧٤ ، ونخرجه في ص ٣٤٩ ، ورواه سيبويه في الكتاب ٢١٣/٤ بقافية

ساكنة « فَاذْهَبْ » قال : « يريد : فَاذْهَبِي » ونسبه للْحَزْرِ بْنِ لُؤْدَانَ ، وحكى البغدادي في الخزانة ١٩٠/٦ ،

عن الصاغاني أن البيت موجود في ديوان عنترة ، والْحَزْرُ . وانظر الصاهل والشاحج ص ١٥٧ ، وحماسة

ابن الشجري ص ٢٨ ، وحواشيه ، وثمار القلوب ص ٢٦٥ ، في شرح « ابن نعام » ، وشرح العيون

ص ٤٤٥ ، واللسان (كذب - عتق) .

(٦) هكذا في الأصل ، ومثله في ديوان عنترة . وكانت هكذا في هـ ثم أقحم الناسخ « مِنْ » إقحاماً

ظاهراً ، وجعل « بحيلة » بحيلة . وكذلك جاء في بعض الكتب .

أى أضرِبُكَ فيبقى أثرُ الضَّرْبِ عليك كالجَرَبِ ، وقيل : بل أراد أدْعِكَ وأجْتَنَّبُكَ ، كما يُجْتَنَّبُ الجَرَبُ .

وقوله : « تَحْوِي » التَّحْوِبُ : التَّوَجُّعُ ، ثم قال : « كَذَبَ العَيْتِيُّ » أى عليك بالعَيْتِيُّ ، وهو التَّمْرُ ، والشَّنُّ : القُرْبَةُ الحَلْقُ ، والماءُ يكون فيها أبردَ منه فى القُرْبَةِ الجديدة ، يقول : عليك بالتمر فكُلِيه ، والماء البارد فاشْرِيه ، ودَعِينِي أوْثُرَ فَرَسِي [باللَّيْنِ^(١)] ثم قال :

إِنَّ العَدُوَّ لهم إِلَيْكَ وَسَيْلَةٌ أَنْ يَأْخُذُوكِ تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي

الوسيلة : القُرْبَةُ ، وقيل : المنزلة القربية ، وقوله : « أَنْ يَأْخُذُوكِ » موضعه نَضَبٌ^(٢) ، بتقدير حذف الخافض ، أى : فى أَنْ يَأْخُذُوكِ ، أى لهم قُرْبَةٌ إِلَيْكَ فى أَخْذِهِمْ إِلَيْكَ ، قَذَفَهَا بِإِرَادَتِهَا أَنْ تُؤْخَذَ مَسِيَّةً ، فلذلك قال : « تَكْحَلِي وَتَخْضَبِي » ، ثم قال :

وَيَكُونُ مَرَكَبُكَ القَعُودُ وَحِذْجُهُ وَابْنُ النُّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَكَبِي

أى ليس عليك من الأمر ما على ، والحِذْجُ : مَرَكَبٌ مِنَ مَرَائِبِ النِّسَاءِ ، وابنُ النُّعَامَةِ : فرسه ، وقيل : أراد باطنَ قدمه ، وقيل : أراد الطريق ، والأوَّلُ أصحُّ^(٣) ، ثم قال :

وَأَنَا امرؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنَوَةٌ أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأُجْنَبِ

قوله : « عَنَوَةٌ » أى قَسْرًا ، والرِّكَابُ : الإِبِلُ [التى]^(٤) يُحْمَلُ عَلَيْهَا الأثقالُ ،

(١) ليس فى هـ .

(٢) حكاة البغدادى عن ابن الشجرى ، ثم تعقبه فقال : « وهذا تحريف منه ، فإن « إن » شرطية ، لا مفتوحة مصدرية ، وقد جازمت الشرط والجزاء . وقد غفل عنهما » . الخزانة ١٩٢/٦ ، واعتبار « إن » هنا شرطية جازمة حكاة البغدادى عن الأعلام ، فى شرح شعر عنترة .

(٣) بكسر الحاء وسكون الدال .

(٤) راجع الموضوع السابق من ثمار القلوب ، واللسان (نعم) .

(٥) ليس فى هـ .

الواحد منها : راحلة ، ثم قال :

إني أحاذرُ أن تقولَ ظِعِينَتِي هذا غُبَارٌ ساطِعٌ فتَلَبَّبِ

يقال للمرأة : ظِعِينَةٌ ، ما دامت في هَوْدَجٍ ، والتَلَبَّبُ : التحزُّمُ ، أى تحزُّمٌ للمُحَارَبَةِ .

ومما جاء فيه الوعيدُ بلفظ الخبر في التنزيل ، قوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ ﴿ سَنَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ .

وقد وردَ الخبرُ الموجبُ ، والمرادُ به النَّفْيُ ، كقول الأَعَشَى :

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَن جَنَابِهِ فَكَانَ حُرَيْثٌ عَن عَطَائِي جَامِدًا

أى لم يُعْطِنِي شَيْئًا .

* * *

(١) في إصلاح المنطق ص ٦٠ « التحزُّمُ بالسُّلَاحِ » وأنشد عجز بيت عترة .

(٢) سورة الزخرف ١٩ .

(٣) سورة آل عمران ١٨١ .

(٤) سورة الرحمن ٣١ .

(٥) سورة الفجر ١٤ .

(٦) ديوانه ص ٦٥ ، وحرث : هو الحارث بن وعله ، وصغره تحقيراً . راجع الهمع ٧٤/١ ، مع اتصحيح في عجز البيت . وقوله : « عن جنابة » أى عن بُعدٍ وغربة .

المجلس الرابع والثلاثون

يتضمّن القول في الاستخبار

الاستخبار والاستفهام والاستعلام واحد ، فالاستخبار : طلب الخبر ،
والاستفهام : طلب الفهم ، والاستعلام : طلب العلم ، والاستخبار نقيض الإخبار ،
من حيث لا يدخله صدق ولا كذب ، وأدواته حروف وأسماء وظروف ، فالحروف :
الهمزة وهل وأم ، والهمزة أمّ الباب ، ألا تراها تكون للإثبات ، كقوله :

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قِنْسَرِيُّ

خاطب نفسه مستفهماً ، وهو مُثَبِّتٌ ، أي قد طَرَبْتُ ، ولا يجوز : هل طَرَبًا ؟
ويدلُّك على قُوَّةِ الهمزة في بابها أَنَّ حرفَ العطف الذي من شأنه أن يقع قبل
المعطوف ، لا يتقدّم عليها ، بل لها الرتبة الصِّدْرِيَّةُ عليه ، كقولك : أفلم أكرّمك ،
أو لَمْ أحسن إليك ؟ كما جاء في التنزيل : ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴿١﴾ - ﴿ أَوْ كَلَّمَا

(١) العجاج . ديوانه ص ٣١٠ ، والكتاب ١/٣٣٨ ، ١٧٦/٣ ، والمقتضب ٣/٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ،
والفصول الخمسون ص ١٩٧ ، والمقرب ٢/٥٤ ، والمعنى ص ١٢ ، وشرح أبياته ١/٥٤ ، والخزّانة
٢٧٤/١١ ، وغير ذلك كثير .

والقنسرِيُّ : الشيخ . قال الأعلام : وهو معروفٌ في اللغة ، ولم يُسَمَّعْ إلَّا في هذا البيت . حكاه
البغدادي .

(٢) في هـ : يُخاطب .

(٣) هذا من تأويل سيبويه ، مع اختلاف في العبارة . راجع الموضوع الثاني المذكور من الكتاب .

(٤) سورة البقرة ٨٧ ، وجاء في الأصل ، وهـ « أوكُلَّمَا » بالواو ، تحريف .

عَاهَدُوا عَهْدًا ﴿^(١)﴾ وجاء تقديم العاطف على « هل » على القياس ، تقول : هل جاء زيد ، وهل عندك محمد ؟

والأسماء المستفهم بها « مَنْ وما وَكَمْ وأَيَّ » في نحو : أَيُّ القومِ عندك ؟ وأَيُّ / ٢٦٣ الخيلِ رَكِبْتَ ؟ فإن أضفتها إلى اسمٍ من أسماء الزمان أو المكان ، أخرجتها بذلك إلى الظرفية ، لأنها بعضُ مائضاف إليه ، كقولك : أَيُّ الشُّهورِ خرجتَ ؟ وأَيُّ المنازلِ نزلتَ ؟

والظُّروفُ المستفهمُ بها « أَيْنَ وكيف ومتى وأَيَّانَ وأَيَّيَّ » وإنما عدُّوا « كيف » في الظُّروفِ ، للاستفهامِ بها عن الحال ، والحالُ تشبه الظُّرفَ ^(٢) ، لأنها عبارةٌ عن الهيئة التي يقع فيها الفعل ، ولذلك تقول : كيف زيدٌ جالسا ؟ أى على أَيِّ هيئةٍ جلوسه ، كما تقول : أَيْنَ زيدٌ قائما ؟ فينوب « كيف » مناب اسم الفاعل في نصب الحال ، كنايةً عن أين .

فأما أوضاعُ هذه الكَلِمِ : فأينَ وُضِعَتْ في هذا الباب للاستفهام عن المكان [ومتى] وأَيَّانَ للاستفهام عن الزمان ، وإنما قلتُ : في هذا الباب ، لأن « أين » تُفارقُ الاستفهامَ إلى الشَّرْطِ ، وكذلك متى ، وكيف يُستفهم بها عن الأحوال ، وأَيَّيَّ يتجاذبُها شَبَهان ، شَبَهُ أَيْنَ ، وشَبَهُ كيف ، وقد جاء التنزيلُ بهما ، في قوله : ﴿ يَأْمُرُكُمْ أَنِّي لَكُمْ هَذَا ﴾ ^(٤) أَي من أين لك هذا ؟ وفي قوله : ﴿ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ^(٥) أَي كيف يُحْيِي هذه الله ؟

(١) الآية المئمة المائة من سورة البقرة .

(٢) تقدّم وجه شبه الحال بالظرف في المجلس السابع عشر ، والخامس والعشرين .

(٣) ساقط من هـ .

(٤) سورة آل عمران ٣٧ .

(٥) سورة البقرة ٢٥٩ .

و « مَنْ » للاستفهام عن العقلاء ، و « ما » يُستفهم بها عن ذوات غير العقلاء ، وعن صفات العقلاء ، فذوات غير العقلاء ضريان : أجسام وأحداث ، والأجسامُ ضريان : أحدهما الحيواناتُ الصَّوامِتُ ، والآخرُ الجماداتُ والنباتاتُ والمائعات ، وغير ذلك ، يقول القائل : مامعك ؟ فتقول : فرسٌ أو دينارٌ أو غصنٌ آس ، أو ماءٌ وردٍ ، ومثال الاستفهام بها عن صفات العقلاء ، أن تقول : مَنْ عندك ؟ فتقول : زيدٌ ، فيستفهمك بعد ذلك عن صفته ، فيقول : وما زيدٌ ؟ فتقول : رجلٌ طويلٌ أسمرٌ بزازٌ ، وفي التنزيل : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(١) .

و « كم » يُستفهم بها عن الأعداد ، وأى تستغرق هذا كله ، لأن الإضافة / تُلزمها ، لفظاً أو تقديراً ، فهي عبارة عن بعض ما تضاف إليه . ٢٦٤

فصل

والاستفهام يقع صَدْرَ الجملة ، وإنما لزم تصديره ، لأنك لو أخرته تناقض كلامك ، فلو قلت : جلس زيدٌ أين ؟ وخرج محمدٌ متى ؟ جعلت أول كلامك جملةً خبريةً ، ثم نقضت الخبر بالاستفهام ، فلذلك وجب أن تُقدّم الاستفهام ، فتقول : أين جلس زيدٌ ؟ ومتى خرج محمد ؟ لأنّ مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد ، وزمان خروج محمد ، فزال بتقديم الاستفهام التناقض .

فصل

وقد ورد الاستفهام بمعانٍ مُباينةٍ له ، فمن ذلك مجيئه بمعنى الأمر ، كقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ^(٢) أى انتهوا ، ومثله : ﴿ أَلَا تُحِجُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ^(٣) أى

(١) سورة الشعراء ٢٣ ، وقد أفرد ابن الشجرى المجلس الثامن والستين لـ « ما » .

(٢) في هـ : أين زيدٌ جالس .

(٣) سورة المائدة ٩١ .

(٤) سورة النور ٢٢ .

أَجْبُوا هَذَا ، وَكَذَلِكَ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(١) أَى تَذَكَّرُوا ، وَ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٢) أَى اخْشَعُوا ، ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَاسَلَّمْتُمْ ﴾^(٣) أَى أَسَلِمُوا ، ﴿ وَمَالِكُمْ لِأَنْتَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٤) أَى قَاتِلُوا .

وَمَا جَاءَ فِي الشَّعْرِ مِنْ جَمْعِ الْعِصَا بِمَعْنَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ :

قَوْلًا لِلدُّودَانَ عَيْبِدِ الْعِصَا مَاغْرَكُمُ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

أَى لَا تَغْتَرُّوا وَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ ، وَمِثْلُهُ لِلْأَعَشَى :

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

أَى أَنْتَ عَنَّا فَلَسْتَ تَضُرُّنَا .

وَمِمَّا جَاءَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ بِالتَّنْبِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾^(٥) ، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾^(٦) ، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾^(٧) كُلُّ هَذَا بِمَعْنَى تَنْبِيهِ عَلَى هَذَا ، وَاصْرَفَ فِكْرَكَ إِلَيْهِ ، وَاعْجَبَ مِنْهُ .

/ وَيَكُونُ تَنْبِيهًا عَلَى الشُّكْرِ كَقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾^(٨) .

وَيَكُونُ تَوْبِيحًا كَقَوْلِهِ : ﴿ أَكذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾^(٩) ، ﴿ أَقْبَالَ الْبَاطِلِ

(١) الآية الثالثة من سورة يونس ، ومواضع أخرى من الكتاب العزيز ، تراها في المعجم المفهرس ص ٢٧٢ .

(٢) سورة الحديد ١٦ .

(٣) سورة آل عمران ٢٠ .

(٤) سورة النساء ٧٥ .

(٥) ديوانه ص ١١٩ ، ٢٥٦ ، والبيان والتبيين ٨٠/٣ ، ونثر القلوب ص ٦٢٨ ، في شرح « عبيد

العصا » . والبيت من غير نسبة في اللسان (عصا) .

(٦) ديوانه ص ٦١ ، واللسان (أطم - أثل) .

(٧) سورة البقرة ٢٥٨ .

(٨) سورة الفرقان ٤٥ .

(٩) سورة البقرة ٢٤٣ .

(١٠) في هـ : للشكر .

(١١) الآية السادسة من سورة الضحى .

(١٢) سورة النمل ٨٤ .

يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ، ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ^(٢) ، ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ
أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ ^(٣) ﴿عَادْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ ^(٤) وكذلك هي توبيخ في
قراءة مَنْ قَرَأَهَا بِلَفْظِ الْخَيْرِ .

ومن الاستفهام الذي ورد بمعنى الأمر ، والمراد به التوبيخ قوله : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ
اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ ^(٥) أى هَاجِرُوا .

وقد جاء التوبيخ في الظاهر لغير المُذنب ، مبالغة في تعنيف فاعل الذنب ، وفي
تكذيبه ، كقول الله سبحانه لعيسى عليه السلام : ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمَّيْ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ^(٦) وَبَحَّهٖ ، والمراد بذلك تكذيب قومه ، ومثله : ﴿أَأَنْتُمْ
أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ ^(٧) .

وقد جاء الاستخبار والمراد به الخبر ، كقوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِلْكَافِرِينَ﴾ ^(٨) أى جَهَنَّمَ مَثْوَاهُمْ ، وكقوله : ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ^(٩) أى قد
حكمتم بالباطل ، حين جعلتم لله ما تكرهونه لأنفسكم ، ومنه : ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهُهُ
سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ^(١٠) خبر « مَنْ » محذوف ، تقديره : كَمَنْ يَنْعَمُ فِي الْجَنَّةِ ،

(١) سورة النحل ٧٢ ، والعنكبوت ٦٧ .

(٢) سورة الصافات ٩٥ .

(٣) سورة البقرة ٢٨ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٠ ، وقراءة الاستفهام هذه بهمزة مطوَّلة ، كما رُسمت في الأصل ، وقرأ بها ابن
كثير ، وقرأ ابنُ عامر : ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزتين ، على الاستفهام أيضا . والقراءة بلفظ الخير التي أشار إليها ابنُ
الشجريّ بهمزة واحدة ، لبقية السبعة . راجع كتاب السبعة ص ٥٩٨ ، والكشف ٢/٢٧٣ .

(٥) سورة النساء ٩٧ .

(٦) في هـ : فهاجروا .

(٧) سورة المائدة ١١٦ .

(٨) سورة الفرقان ١٧ .

(٩) سورة العنكبوت ٦٨ ، والزمر ٣٢ .

(١٠) سورة الصافات ١٥٤ ، والقلم ٣٦ .

(١١) سورة الزمر ٢٤ .

والمعنى : ليس هذا هكذا ، ومثله في مجيء الاستفهام والمراد به الخبر المنفى قوله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ^(١) أى لم يخلقوا شيئاً ، وجاء بمعنى الخبر الموجب في قوله : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ ^(٢) المعنى : الله يكفى عبده ، و ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(٣) أى أدعوك إلى أن تزكى ، وبمعنى الخبر المنفى قوله : ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٤) أى ليسا سواءً ، ويكون خبراً بافتخار ، كقوله تعالى حاكياً عن فرعون : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ﴾ ^(٥) ومما جاء فيه الاستفهام بمعنى الخبر الموجب ، قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرٌ مِنْ رَكِبِ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاجٍ

أى أنتم خير من ركب المطايا ، فلذلك قال عبد الملك حين أنشده هذا البيت :

/ نحن كذلك ، ولو قال جرير هذا على جهة الاستخبار ، لم يكن مدحاً ، وكيف ٢٦٦
يكون هذا استفهاماً ، وقد جعل الرواة لهذا البيت مكاناً علياً ، حتى قال بعضهم :
هو أمدح بيت . ^(٦)

وقد جاء لفظ الاستفهام الصريح المستعمل بالهمزة وأم ، خبراً في قول القائل :

مَاضِرٌ تَعْلِبُ وَائِلٌ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلْتُ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ

(١) سورة فاطر ٤٠ ، والأحقاف ٤ .

(٢) سورة الزمر ٣٦ .

(٣) سورة النازعات ١٨ .

(٤) سورة فصلت ٤٠ .

(٥) سورة الزخرف ٥١ .

(٦) ديوانه ص ٨٩ ، ١٠٥٣ ، وانظر الخصائص ٤٦٣/٢ ، ٢٦٩/٣ ، والمعنى ص ١١ ، وشرح أبياته

٤٧/١ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٤٦ ، ٢٤٧ ، وأنشده بهاء الدين السبكي ، في عروس الأفراح

٢٩٧/٢ (شروح التلخيص) ، حكاية عن ابن الشجري . وهو في غير كتاب .

(٧) راجع طبقات فحول الشعراء ص ٣٧٩ ، وفهارسه ، والمصون ص ٢٢ .

(٨) الفرزدق . ديوانه ص ٨٨٢ ، وكتاب الشعر ص ٤٧٠ .

المعنى : ماضرها هجاؤك وبولك ، وأكثر مايجيء هذا بعد التسوية كقولك :
 سواءً عليّ أقمّت أم قعدت ، أى سواءً عليّ قيامك وقعودك ، ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
 أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ ﴾^(١) أى سواءً عليهم إنذارك إنذارك ، ومثله :
 ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرِعْنَا أَمْ صَبْرْنَا ﴾^(٢) التقدير : جزعنا وصبّرنا سواءً ، فسواءً فى هذا
 ليس بمبتدأ ، كما ظنّ بعضهم ، وإنما هو خبرُ المبتدأ المقدر ، على ماثلته لك ، وكيف
 يكون قولك : « أقمّت » خبراً لسواء ، وهو جملةٌ خاليةٌ من عائدٍ إلى « سواء » ظاهرٍ
 أو مقدر ، وكذلك « ضرّ » فى قوله :

ماضراً تغلب وائل أهجوتها

مستد إلى الفاعل المقدر ، الذى هو هجاؤك .

ومثل مجيء الاستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية ، مجيئه فى قولك : ما أدرى أزيد
 فى الدار أم عمرو ؟ ومنه قول زهير :
 وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء
 وحذف الآخر الهمة فى قوله :^(٤)

(١) الآية العاشرة من سورة يس ، وإذا اعتبرت الواو التى فى أول الآية واو العطف فهى الآية السادسة من سورة البقرة .

(٢) سورة إبراهيم ٢١ .

(٣) ديوانه ص ٧٣ ، وأعاد ابن الشجرى فى المجلس السابع والسبعين . وانظر تخريجه فى معجم الشواهد ص ٢١ . وقد ردّ ابن هشام على ابن الشجرى استشهاده بالبيت على مجيء الاستفهام بمعنى الخبر . قال : « الذى غلط ابن الشجرى حتى جعله من النوع الأول ، توهمه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود البتة ، لنافاته لفعل الدراية . وجوابه أن معنى قولك : علمت أزيد قائم ؟ : علمت جواب أزيد قائم . وكذلك : ما علمت » . المعنى ص ٤١ ، وانظره بحاشية الأمير ٤١/١ ، وشرح أبياته ١٩٤/١ .

(٤) هو عمر بن أبى ربيعة ، كما صرح ابن الشجرى فى المجلس السابع والسبعين . والبيت فى ديوانه ص ٢٦٦ ، والكتاب ١٧٥/٣ ، والمقتضب ٢٩٤/٣ ، والمحتسب ٥٠/٧ ، والجمل المنسوب للخليل ص ٢٣٥ ، والبسيط ص ٣٥١ ، وشرح الجمل ٢٣٨/١ ، والمعنى ص ٧ ، وشرح أبياته ٢٥/١ ، والخزانة ١٢٢/١١ ، وغير ذلك كثير .

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا بَسْبِيعَ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانِ

أراد : أَسْبِيعُ ؟ وقد قيل في قول عمر بن أبى ربيعة :

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قَلْتُ بِهَرًّا عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالثَّرَابِ

إنه أراد : أَتُحِبُّهَا ؟ فحذف همزة الاستفهام ، وقيل : إنه أراد الخبر ، أى أنت

تُحِبُّهَا . ومعنى : « قَلْتُ بِهَرًّا » : أى قلت : نعم أُحِبُّهَا حُبًّا بِهَرِّى بِهَرًّا .

ومما لم يُخْتَلَفَ فى حذف / همزة الاستفهام منه قول الكميث بن زيد : ٢٦٧

وَلَا لِعِبَاءٍ مَنِيٍّ وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ^(١)

أراد : أَوْذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ ؟ وقول عمران بن حِطَّان :

وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعَشِرٍ أَتَوْنِي فَقَالُوا مِنْ رِبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ^(٢)

أُمَ الحَيِّ قَحْطَانِ^(٣) .

أراد : أَمِنْ رِبِيعَةٍ ؟ وكذلك قيل فى حِكَايَةِ [قول] موسى عليه السلام : ﴿ وَتِلْكَ

نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾^(٤) إن المراد : أَوْ تِلْكَ ؟

وَمِنَ الاسْتِفْهَامِ الَّذِي أُرِيدُ بِهِ النَفْيُ قَوْلُهُ جَلَّ اسْمُهُ : ﴿ فَاسْتَفْتَيْتُهُمُ الرَّبِّكَ الْبَنَاتُ

وَلَهُمُ الْبُنُونَ ﴾^(٥) أى لا يكونُ هذا ، وقولُه حاكياً عنهم : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ

(١) ديوانه ص ٤٣١ ، والخصائص ٢/٢٨١ ، والمغنى ص ٧ ، وشرح أبياته ١/٣٣ ، واللسان (بهر) ،

ومعجم الشواهد ص ٦٧ .

(٢) صدره :

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ

وهو مطلع قصيدته العالية . الهاشميات ص ٣٦ ، والخصائص ٢/٢٨١ ، والمختص ١/٥٠ ، والمغنى ص ٧ ،

وفى غير كتاب .

(٣) شعر الخوارج ص ٢٤ ، وتخريجُه فى ص ١٥٥ ، وزد عليه كتاب الشعر ص ٥٦ ، ٣٨٥ .

(٤) تمامه :

أُمَ الحَيِّ قَحْطَانٍ فَتَلَكُمُ سَفَاهَةٌ كَمَا قَالَ رَوْحُ لى وَصاحبه زُفَرٌ

(٥) ليس فى هـ .

(٦) سورة الشعراء ٢٢ ، وتأويل الكلام على الاستفهام هو قول الأخفش . فى معانى القرآن ص ٤٢٦ ،

وانظر تفسير القرطبي ١٣/٩٦ ، والتأويل الآخر : أنه على الإقرار ، وعليه الفراء . معانى القرآن ٢/٢٧٩ .

(٧) سورة الصافات ١٤٩ .

يَبِينَنَا ﴿١﴾ أى ما أنزل عليه الذِّكْرُ ، ومثله : ﴿ أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ ﴾ (٢) أى لم يشهدوا ذلك ، وكذلك قوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي أَلْعَمَى ﴾ (٣) معناه : ليس ذلك إليك ، كما قال : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ (٤) وكذلك قوله : ﴿ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ (٥) معناه : لا يَهْدِيه أحدٌ ، وقوله : ﴿ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ (٦) أى لم نَعَي به ، ومنه قولُ النابغة (٧) :

ولست بمُسْتَبِقٍ أحمًا لا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبٍ أَى الرِّجَالِ الْمُهْدَبِ

أى ليس أحدٌ من الرجال مهذبًا بلاذنبٍ له ، ومثله :

فَهْدَى سَيُوفٌ ياصْدَى بِنَ مَالِكٍ حَدَادٌ وَلَكِنْ أَيْنَ بِالسَّيْفِ ضَارِبٌ (٨)

أى ليس أحدٌ يضربُ بالسَّيْفِ ، ومثله :

أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَدَيْهِ بَدَائِمٌ (٩)

(١) الآية الثامنة من سورة ص .

(٢) سورة الزخرف ١٩ .

(٣) سورة الزخرف ٤٠ .

(٤) سورة النمل ٨٠ .

(٥) سورة الروم ٢٩ .

(٦) سورة ق ١٥ .

(٧) ديوانه ص ٧٨ ، وهذا بيتٌ سيارٌ ، قلما يخلو منه كتابٌ ، ويورده أصحاب المعاني والبلاغيون شاهدًا على التمثيل والتذييل . انظر المصون ص ٩ ، وتحرير التحرير ص ٢١٨ ، ٣٨٨ ، وأنوار الربيع ٦٣/٢ ، ٣٩/٣ ، ومعاهد التنصيص ٣٥٨/١ .

(٨) فى هـ : ليس من الرجال مهذبٌ لا ذنبٌ له .

(٩) من غير نسبة فى معانى القرآن للقراء ١٦٤/١ ، وعنه شرح أبيات المعنى ٧٦/٦ .

(١٠) صدره :

يقول إذا اقلولى عليها وأقردت

وهو للفرزدق ، فى ديوانه ص ٨٦٣ ، والموضع السابق من معانى القرآن ، وتفسير الطبرى ٣٠١/٥ ، والمعنى ص ٣٨٨ ، وشرح أبياته ٦٥/٦ ، واللسان (قرد - قلا) ، ومعجم الشواهد ص ٣٦٤ .

واقولوى : ارتفع وانتصب . وأقردت : سكنت وتماوتت . وشرح البيت وسياقه تراه فى اللسان .

أى ليس يُوجدُ هذا .

ومما جاء بلفظ الاستفهام ومعناه الوعيد قوله : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾^(١) معناه : أفتركم ولا نذكركم بعقابنا ؟

ومما جاء بمعنى الحثّ قوله : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾^(٢) ويكون تهديدًا على جهة التنبية ، كقوله : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ ﴾^(٣) إلى آخر القصة ، ويكون تحذيرًا كقوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٤) ، ويكون / تعجبًا ، كقول جرير :

عَيْضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا
وكقول الآخر :

وكيف يُسيغُ المرءُ زادًا وجارُهُ خَفِيفُ الْمَعَىٰ بَادِي الْحَصَاصَةِ وَالْجُهْدِ
وكقول الأعشى :

شِبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
جعل الخبر والاستفهام جميعًا تعجبًا ، ويكون عرضًا ، كقولك : ألا تنزل عندنا ؟
ألا تنال من طعامنا ؟ والعرض بأن يكون طلبًا أولى من أن يكون استفهامًا ، وإنما أدخله من أدخله في حيز الاستفهام ، لأن لفظه لفظ الاستفهام ، وليس كلُّ

(١) الآية الخامسة من سورة الزخرف .

(٢) سورة البقرة ٢٤٥ ، والحديد ١١ .

(٣) سورة المرسلات ١٦ .

(٤) سورة آل عمران ٢٥ .

(٥) ديوانه ص ٣٨٦ ، وتخرجه في ص ١٠٧٩ ، والبيت يُنسب إلى المعلوط السعدي ، انظر شرح

الحماسة للمرزوقي ص ١٣٨٢ .

(٦) البيت من مقطوعة لقيس بن عاصم المنقرى ، رضى الله عنه ، وتُنسب إلى حاتم الطائي . انظر

زيادات ديوانه ص ٣١٢ ، وانظر حاشية البغدادي على شرح بانث سعاد ١/١٢٩ ، وشرح أبيات المعنى له

٣١٤/٤ .

(٧) ديوانه ص ١٣٥ ، والمعنى ص ٢٣٦ ، وشرح أبياته ٣٠٢/٤ .

ما كان بلفظ الاستفهام يكون استفهاماً حقيقياً ، على ما بيّنته لك ، ولو كان العَرَضُ استفهاماً ، ما كان المخاطبُ به مكرماً ، ولا أَوْجَبَ لقاتله على المَقُولِ له شُكْرًا .

فصل يتضمّن القول في الأمر

وأقول : حدّ الأمر : استدعاءُ الفعل بصيغةٍ مخصوصة مع علو الرتبة ، وقد استحقّ هذا الاسمُ باجتماع هذه الثلاثة ، فأما علو الرتبة ، فإنَّ أصحاب المعاني قالوا : الأمر لِمَنْ دُونَكَ ، والطلبُ والمسألةُ لِمَنْ فَوْقَكَ ، كقولك للخليفة : أجزني ، وسَمِّوْا هذه الصيغةَ إذا وُجِّهَتْ إلى الله تعالى : دُعَاءٌ ، لأنَّ الدعاءَ الذي هو النداءُ يَصْحَبُهَا ، كقولك : اللهم اغفر لي ، وياربِّ ارحمني ، وإذا كانت لِمَنْ فَوْقَكَ من الآدميين سَمِّوْهَا سؤالا وطلباً ، فهي بهذين الاسمين إذا وُجِّهَتْ إلى الله سبحانه أولى .

وقد قدّمنا أن للأمر صيغتين ، إحداهما للمُواجه ، وهي أفعل ، والأخرى للغائب ، وهي ليفعل ، فمثال الأمر الواجب : ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ ^(١) ﴾ - ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ^(٢) ﴾ - ﴿ آعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ^(٣) ﴾ - ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ^(٤) ﴾ ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ^(٥) ﴾ - ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ^(٦) ﴾ .

وقد وردت هذه الصيغة والمرادُ بها النَّذْبُ والاستحباب ، والنَّدْبُ : كلُّ ما في فعله

(١) في المجلس السابق .

(٢) الآية الثامنة من سورة المائدة .

(٣) سورة التوبة ٢٩ .

(٤) سورة البقرة ٢١ .

(٥) سورة الإسراء ٧٨ .

(٦) سورة البقرة ١٨٥ .

(٧) سورة الحج ٢٩ .

ثواب ، وليس في تركه عقاب ، كقوله : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ وقوله : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ وكقول النبي عليه وآله السلام : « مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ » .

وقد جاءت هذه الصيغة والمراد بها إباحة الشيء بعد حظره ، كقوله : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ بعد قوله : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ وكذلك قوله : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ بعد قوله : ﴿ لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ ومنه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ ومنه : ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ ﴾ ومنه : ﴿ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ ﴾ ومنه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ فكل هذا مما ليس في فعله ثواب ، ولا في تركه عقاب .

ويكون هذا اللفظ الأمرى بمعنى الوعيد كقوله تعالى : ﴿ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾^(١١) - ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾^(١٢) - ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ - ﴿ وَأَسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ ﴾

(١) سورة الأحزاب ٤١ .

(٢) سورة البقرة ١٩٨ .

(٣) صحيح البخارى (باب فضل الغسل يوم الجمعة . من كتاب الجمعة) ٢/٢ ، وصحيح مسلم الحديث الثانى من كتاب الجمعة (ص ٥٧٩ ، ومسند الإمام أحمد ٥٧/٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ ، ١٠ .

(٥) الآية الثانية من سورة المائدة .

(٦) سورة المائدة ٩٥ .

(٧) سورة الحج ٣٦ .

(٨) سورة البقرة ١٨٧ .

(٩) سورة النساء ٣٤ .

(١٠) الآية الرابعة من سورة المائدة .

(١١) سورة فصلت ٤٠ .

(١٢) سورة الكهف ٢٩ .

(١٣) سورة الزمر ١٥ .

فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِندَهُمْ ﴿^(١)﴾ - ﴿ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴿^(٢)﴾ - ﴿ ذَرَهُمْ
يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴿^(٣)﴾ - ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴿^(٤)﴾ .

وقد جاء اللفظ تأديبياً وإرشاداً إلى أصلح الأمور وأحزمها ، كقوله : ﴿ وَأَشْهَبُوا
إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴿^(٥)﴾ ثم لم يختلف أهل العلم في أن ترك الإشهاد عند التبایع لا يكون مفسداً
للبيع ، وأن قوله : ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ ﴿^(٦)﴾ دليل على
أن / الأمر بالإشهاد عند التبایع إرشادٌ وتأديب ، ومثله في مجيء هذا اللفظ إرشاداً
على غير إلزام قوله : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعًا ﴿^(٧)﴾ .

وكما جاء الخبرُ معناه الأمرُ فيما قَدِّمْتُ ذكره ، من نحو ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ
بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴿^(٨)﴾ كذلك جاء لفظ الأمر والمرادُ به الخبرُ ، في قوله تعالى : ﴿ قُلْ
مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴿^(٩)﴾ المعنى : فَيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا .

ويكونُ أيضاً لفظُ الأمرِ للخضوع ، كما كان دعاءً في نحو : اللهم اغفر لنا ، وليرحم الله

(١) سورة الإسراء ٦٤ .

(٢) الآية الثامنة من سورة الزمر .

(٣) الآية الثالثة من سورة الحجر .

(٤) سورة القلم ٤٤ .

(٥) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٦) لا يَسْلَمُ هذا لابن الشجري ، والمسألة خلافة ، فذهب قومٌ إلى أن الأمر بالإشهاد هنا فرض
واجب ، وذهب آخرون مذهب ابن الشجري ، أنه نذْبٌ وإرشاد . وتفصيل ذلك في أحكام القرآن ،
لابن العربي ص ٢٥٩ ، وتفسير الطبري ٥٣/٦ ، ٨٤ ، والقرطبي ٤٠٢/٣ .

(٧) سورة البقرة ٢٨٣ .

(٨) الآية الثالثة من سورة النساء .

(٩) سورة البقرة ٢٢٨ ، وانظر المجلس السابق .

(١٠) سورة مريم ٧٥ .

(١١) في هـ : ولترحم زيدا .

زيدا ، وذلك نحو قول المذنب لسَيِّده ، أو لذي سُلطانٍ [عليه ^(١)] : افْعَلْ لِي ماشئت ، وأبْلغْ مِنِّي رضاك ، تذللًا منه وإقرارًا بذنبه .

ويكون لفظ الأمر أيضاً لإظهار عجز الذي وُجِّه إليه ذلك اللفظ ، ويُسمَّى هذا الضربُ تحدياً ، كقوله جلَّ وعلا : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ ^(٢) فلما عجزوا عن ذلك قال : ﴿ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ ﴾ ^(٣) وقال : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ ﴾ ^(٤) يدلُّك على أن المعنى تبيينُ عجزِهِم عن ذلك قوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ ^(٥) وقوله : ﴿ قُلْ لَئِنْ آخِجْتُمُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ^(٦) .

ويكون لفظ الأمر أيضاً تنبيهاً على القدرة ، والمخاطبُ غيرُ مأمورٍ بأن يُحدِثَ فعلاً ، فيكون يفعل ذلك الفعل مُطيعاً ، ويتركه له عاصياً ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ ^(٧) يعني لو كنتم حجارةً أو حديدًا لأعدناكم ، ألم تسمع إلى قوله حاكياً عنهم ومجيباً لهم : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ^(٨) فهذا يُبين لك أن لفظ الأمر في هذا الموضع تنبيهٌ على قدرته سبحانه .

ويكون لفظ الأمر أيضاً لما لا فَعَلَ فيه لمن وُجِّه إليه أصلاً ، كقوله : ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ ^(٩) المعنى : فكونواهم قردةً ، ألا ترى أن هذا ليس من الأمر

(١) ليس في هـ .

(٢) سورة هود ١٣ .

(٣) سورة يونس ٣٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤ .

(٦) سورة الإسراء ٨٨ .

(٧) سورة الإسراء ٥٠ ، ٥١ .

(٨) سورة البقرة ٦٥ .

٢٧١ / الذى يمكنُ المأمورَ أن يفعلَه أو يتركَه ، ولكنه فعلَ واقعَ به من الله عز وجل .
واعلم أنَّ من أصحاب المعانى مَنْ قال : إن صيغةَ الأمرِ مشتركةٌ بين هذه
المعانى ، وهذا غيرُ صحيح ، لأن الذى يسبِقُ إلى الفهم هو طلبُ الفعل ، فدلَّ على
أن الطلبَ حقيقةً فيها دونَ غيره ، ولكنها حُمِلت على غير الأمرِ الواجبِ بدليل ،
والأمرُ الواجب هو الذى يُستَحَقُّ بتركه الذمُّ ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا
لَا يَرْكَعُونَ ﴾^(١) فذمَّهم على ترك الركوع ، بقوله : ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾^(٢) .

فصل

النهى : هو المنعُ من الفعل بقولٍ مخصوص ، مع علوِّ الرتبة ، وصيغته : لا تفعلْ
ولا يفعلْ فلانٌ ، فمن النهى للمواجه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾^(٣)
- ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾^(٤) ومنه قوله عليه السلام : « لَا تَبَاغَضُوا
وَلَا تَحَاسَدُوا »^(٥) ومن النهى للغائب : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٦) - ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾^(٧) فهذا كله يُرادُ به التحريمُ .

وقد تردُّ هذه الصيغةُ والمرادُ بها التنزيهُ ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ
يَيْنَكُمْ ﴾^(٨) أى لا تتركوه ، وليس ذلك بحتم ، وكقول النبىِّ صلى الله عليه وآله
وسلم : « إذا استيقظَ أحدكم من نومه فلا يغمسُ يده فى الإناء حتى يغسلها

(١) سورة المرسلات ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) سورة الأنعام ١٥١ ، والإسراء ٣٣ .

(٣) سورة القصص ٨٨ .

(٤) صحيح البخارى (باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير . من كتاب الأدب) ٢٣/٨ ، وصحيح مسلم

(٥) باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير . من كتاب البرِّ والصلة والآداب (ص ١٩٨٣ .

(٦) سورة آل عمران ٢٨ .

(٧) سورة الحجرات ١٢ .

(٨) سورة البقرة ٢٣٧ .

ثلاثاً^(١) ولا تُحْمَلُ هذه الصيغة على التنزيه إلا بدليل .

وقد ورد النهى بغير هذه الصيغة ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾^(٢) و ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ ﴾^(٣) .

وقد جاء النهى بلفظ الوعيد ، كقوله جلَّ اسمه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾^(٤) / وكقوله عليه السلام : « مَنْ شَرِبَ فِي ٢٧٢ آنية الفضة فإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي جوفه نَارَ جهنم » .

ومما جاء من النهى بلفظ النَّهْيِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾^(٥) أراد : لا يستغفروا لهم ، ومنه : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٦) أى لا ترتابوا فيه ، أى لا تشكوا فيه ، ومثله : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾^(٧) أى لا تبدل أيها الإنسان كلمات الله ، ومنه : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾^(٨) أى لا تُكْرَهُوا في الدين ، وكان هذا قبل أن يُؤمَّرَ بالقتال ، ومنه : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾^(٩) أى لا ترفثوا في الحج ولا تفسقوا ولا تجادلوا ، ومعنى لا رفث

(١) صحيح مسلم (باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً . من كتاب الطهارة) ص ٢٣٣ .

(٢) سورة النساء ٢٣ .

(٣) الآية الثالثة من سورة المائدة .

(٤) الآية العاشرة من سورة النساء .

(٥) صحيح البخارى (باب آنية الفضة . من كتاب الأشربة) ١٤٦/٧ ، وصحيح مسلم (باب تحريم

استعمال أواني الذهب والفضة في الشرب وغيره . من كتاب اللباس والزينة) ص ١٦٣٤ ، ومسنند الإمام أحمد ٣٠٢/٦ ، ٣٠٤ .

(٦) سورة التوبة ١١٣ .

(٧) الآية الثانية من سورة البقرة .

(٨) سورة يونس ٦٤ .

(٩) سورة البقرة ٢٥٦ .

(١٠) سورة البقرة ١٩٧ .

ولا فسوق : أى لاجتماع^(١) ولا كلمة من أسباب الجماع ، ومعنى : ولا جدال في الحجج : أى لا يسوغ للرجل أن يجادل أخاه في الحجج ، فيخرجه جداله إلى ما لا ينبغي .
ومن النهى بلفظ الخبر أيضاً : ﴿ أَهَّاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾^(٢) ومعناه : لا يلهكم التكاثر ، كما قال : ﴿ لَأَتْلُوهَكُمْ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) ومنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْدُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا حَاسِرِينَ ﴾^(٤) يقول : لا تطيعوهم ، ومنه : ﴿ وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾^(٥) يقول : لا تغلوا واستنوا بنبيكم ، ومنه : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى ﴾^(٦) يقول : لا ترغبوا فى متاع الدنيا ، وارغبوا فى الآخرة ، ومنه : ﴿ أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٧) معناه : لاتجزعوا من الموت ، وقاتلوا فإن الموت ملائكم . تم المجلس .

* * *

-
- (١) هذا التفسير للرفث والجماع ، بألفاظه لأبى إسحاق الزجاج ، وهو فى كتابه معاني القرآن وإعرابه ٢٦٩/١ ، والتهديب ٧٧/١٥ ، واللسان (رفث - جدل) .
(٢) أول سورة التكاثر .
(٣) الآية التاسعة من سورة المنافقون .
(٤) سورة آل عمران ١٤٩ .
(٥) سورة آل عمران ١٦١ .
(٦) سورة النساء ٧٧ .
(٧) سورة النساء ٧٨ .

المجلس الخامس والثلاثون

القول في النداء وهو الدعاء^(١)

عامة الناظرين في المعاني يزعمون أن لفظ النداء لمعنى واحد ، لا يتجاوزهُ / إلى ٢٧٣
 غيره ، قالوا : لأنَّ قولك : يا زيد ، وباعبد الله ، صوتٌ يدلُّ المدعوَّ على أنك تريد منه
 أن يُقبلَ عليك ، لثخاطبه بما تُريد أن تُخاطبه به ، وليس النداء إخباراً ولا استخباراً ،
 ولا أمراً ولا نهياً ، ولا تمنياً ولا عرضاً ، وإنما تُلقَى إلى المدعوِّ من هذه المعاني ما شئت
 بعد دُعائك إيَّاه ، قالوا : والدليل على أنه صوتٌ خالٍ من هذه المعاني أن البهائم
 تُنادى بأصواتٍ موضوعاتٍ لها ، وهي لا تُخبر ولا تُستخبر ، كقولهم للإبل إذا
 دَعَوْها للشرب : جَاجَا ، مهموز ، يقولون : جَاجَاتُ بِابِلِي ، ويقولون للضأن إذا
 دَعَوْها : حاحا ، وللمعز : عاعا ، غير مهموزين ، والفعلُ منهما : حاحَيْتُ
 وعاعَيْتُ ، والمصدر الجِحاءُ والعِعاءُ ، عن ابن السكِّيت ، وأنشد :

ياعَنْزُ هذا شَجَرٌ وماءٌ وحُجْرَةٌ في جَوْفِها صِلاءٌ^(٢)

عاعَيْتُ لو يَنْفَعُنِي العِعاءُ وقيلَ ذاكَ ذهبَ الجِحاءُ

(١) في هـ : الدعاء وهو النداء .

(٢) راجع الكتاب ٤/٣١٤ ، ٣٩٣ ، والنصف ٣/٧٧ ، واللسان (حا) ٢٠/٣٣٣ .

(٣) شرح الشواهد الكبرى للعيني ٤/٣١٣ ، ٣١٤ ، حكاية عن ابن الشجري ، والتصريح على التوضيح ٢٠٢/٢ . والصَّلاءُ بكسر الصاد : الشَّواءُ .

وقد وجدتُ للنداءِ وجوهاً ، أكثرها لا تُخرجه عن كونه نداءً ، فمن ذلك أن نداءك لله سبحانه في قولك : يا الله يارحمن يارحيم ، إلى غير ذلك من أسمائه الحُسنى وصفاته العُلى ، يكون خُضوعاً وتَضَرُّعاً وتعظيماً . وقد يُقتصر على ألفاظ المدح للمدعو ، إذا كان قصدك تعظيمه ، ومُرادك مدحه ، كقولك : ياسيد الناس ، وياخير مطلوب إليه ، ويافارس الهيجاء ، تريد : أنت سيد الناس ، وأنت خير مطلوب إليه ، وأنت فارس الهيجاء ، فيكون نداؤه بذلك داخلاً في الخبر ، كما يكون نداؤك لله جلّت عظمتُه ، إقراراً منك بالربوبية [وتعبداً^(١)] وبحسب ذلك يكون النداء ذماً للمنادى وتقصيراً به ، وزريراً عليه ، كقولك : يافسقى وياحبت ، وياأجل الناس ، ويامستحل الحرام ، وما أشبه هذا ، مما تقتصر عليه ولا تذكر معه شيئاً غيره ، كما اقتصر على نداء المدوح بما ناديتَه ، فالنداء في هذا الوجه / داخل في حيز الخبر ، وقد ورد النداء مراداً به الخبر في شيء من كلامهم ، وذلك في قولهم : « اللهم اغفر لنا آيبتها العصابة » قال أبو العباس محمد بن يزيد : معناه أخص هذه العصابة .

وقد يكون دعاؤك لمن هو مقبل عليك ، ومُستغنى عن دعائك له ، على جهة التوكيد ، حتى إن الداعي قد يُنادى نفسه وقلبه ، كقول القائل :
 فيانفس صبراً لسيت والله فاعلمي بأول نفس غاب عنها حبيبها
 وكقول الآخر^(٤) :

فلو ياقلب كنت اليوم حراً زجرت النفس ويحك عن هواها

(١) ليس في هـ .

(٢) المقتضب ٢٩٨/٣ ، وأصله عند سيويه ٢٣٢/٢ ، وقد تصرف ابن الشجري في عبارة المبرد : وانظر الأصول ٣٦٧/١ ، ٣٧٠ ، وشرح الكافية ص ١٣٧٤ ، وشذور الذهب ص ٢٢٢ ، والمساعد ٥٦٥/٢ .

(٣) مجنون بنى عامر . ديوانه ص ٦٨ .

(٤) لم أعرفه .

وقد يُوجَّهُ النداءُ إلى من لم يُقصِدْ إسماعه ، وذلك إلى غائبٍ تكتبُ إليه ، تتشوقُه
أو تمدُّه أو تدمُّه ، كقولك في مكتوبك : يا زيد ، جمع الله بيني وبينك ، ويامحمد ،
ما أكرمك ، وياخالد ما الأملك ، أو تقول لميت تندبه : يا زيد ، ما أجلُّ مُصيبتنا
بفقدك ، ويا عبد الله ، لقد هدنا هلكك ، غير أن أكثر العرب يُخالفون بين اللفظ
بالتدبة ، واللفظ بالنداء ، فيجعلون « وا » مكان « يا » ويلحقون آخر الاسم ألفاً ،
فإذا سكتوا الحقوها هاءً ساكنة ، كقولك : واسيد المسلمينا ، وأمير المؤمنيناه ،
فاقتصارك على قولك : ياسيد الناس ، ويافارس الهيجاء ، كاقصارهم على مدح
المنذوب .

ومما نادوه مما ليس إسماعه متوهماً ، الديار والأطلال ، كقول النابغة ^(١) :
يادار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد
وكقول امرئ القيس ^(٢) :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يتعمن من كان في العصر الخالي

وقد يُنادون الأوقات ، بمعنى الاشتكاء لطولها ، أو المدح لها بما نالوا من السرور

٢٧٥

/ فيها ، فمن الاشتكاء لطول الليل قول امرئ القيس ^(٣) :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

وقول الأعشى ^(٤) :

وحتى يبيت القوم في الصف ليْلهم يقولون أصبح ليْل والليل عاتم

(١) مطلع أول قصيدة في ديوانه . وهذا بيت سيار ، وقد أعاده ابن الشجري في المجلس الرابع والخمسين . وانظر الكتاب ٣٢١/٢ ، وحواشيه .

(٢) ديوانه ص ٢٧ .

(٣) ديوانه ص ١٨ . وفيه : « منك بأمثل » . وأثبت ما في الأصل ، والديوان .

(٤) ديوانه ص ٧٧ ، وشرح الجمل ٨٨/٢ ، والتصريح ١٦٥/٢ .

أراد : ياليل ، فحذف حرف النداء ، وحذفه إذا صحَّ أن يكون المنادى صفةً لأى ، قليل ، لشذوذه عن القياس .

ويروى : « يقولون نُورٌ صُبْحٌ » .

ومن وصف الليل بالقصير ، لما نال واصفه فيه من السرور ، وأحسن ماشاء ، قول الشريف أبى الحسن الرضى ، رضى الله عنه وأرضاه ، وإن كان متأخراً ، فإنما نسج المتأخرون على منوال المتقدمين :

ياليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاء بالسحر^(١)

ومن ذلك نداء أمير المؤمنين على عليه السلام للدنيا وخطابه لها ، فيما ذكره لمعاوية ضرار بن ضمرة النهشلى ، وقد سأله عنه فقال فيما وصفه به :

أشهد لقد رأيته وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، ماثلاً فى محرابه ، قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويكى بكاء الحزين ، ويقول : « يادنيا ألى تعرضت ، لا حان حينك ، قد بتت ثلاثاً لا رجعة لى فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك يسير » .

وقد جاء النداء تحذيراً ، كقوله تعالى : ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ وجاء استغاثَةً ، كقول عمر رضى الله عنه ، لما طعنه العلج : « ياللة وللمسلمين » .

وقال أبو العباس المبرد : من قال : يابؤساً لزيد ، جعل النداء بمعنى الدعاء على

(١) هنا رأى البصريين ، كما فى التصريح ، وانظر هذا المبحث فى المقتضب ٢٥٨/٤ ، وحواشيه .

(٢) ديوانه ٥١٨/١ ، وروايته : « من تقاربها » . وأنشده ابن الشجرى فى حماسته ص ٧٣٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٢٥/١٨ ، وجاء فى متن النهج « ضرار بن حمزة » وفى الشرح : « ابن ضمرة » .

كما ترى فى الأمالى .

(٤) سورة يس ٣٠ .

(٥) فى هـ : رضوان الله عليه وسلامه .

(٦) لم أجد كلام المبرد هذا فى كتابيه : الكامل والمقتضب ، وإن تكلم على « يابؤس للحرب » =

المذكور ، وكذلك قولُ سعدِ بن مالكِ بن ضبيعةَ :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطًا فَاسْتَرَأَحُوا^(١)

٢٧٦

/ كأنه دُعاءٌ على الحرب ، وأراد : يَا بُؤْسَ الْحَرْبِ ، فزاد اللام .

وقد استعملوا النداءَ توجُّعاً وتأسفاً كقوله^(٢) :

وَبَعْدَ غَدٍ يَا لِهَفِّ نَفْسِي مِنْ غَدٍ إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَاحٍ

وقد ورد النداءُ تعجباً ، كقول الراجز^(٣) :

يَا رِيَّهَا الْيَوْمَ عَلَى مُبِينٍ عَلَى مُبِينٍ جَرِدِ الْقَصِيمِ

جمع بين الميمِ والتَّوْنِ رَوِيْنِ ، لتقارُبِ مَخْرَجَيْهِمَا ، كقول الآخر :

بُنَيَّ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ الْمَنْطِقُ الطَّيِّبُ وَالطَّعِيمُ^(٤)

= قال : « أراد يا بؤس الحرب ، فأقحم اللام توكيداً ؛ لأنها توجب الإضافة » الكامل ٢١٧/٣ ، ذكره في أثناء الكلام على زيادة اللام توكيداً في قول جرير :

يَاتِمِ تِمِ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ لَا يَلْقَيْنَكُمْ فِي سَوْءِ عَمْرٍ

وقد حكاه ابن الشجري في المجلس الرابع والخمسين . وانظر المقتضب ٢٥٣/٤ ، ٣٧٣ ، ٣٨٨ .
(١) من قصيدة حماسية . انظر شرح الحماسة ص ١٠٠ ، والكتاب ٢٠٧/٢ ، والخصائص ١٠٦/٣ ،
والمختضب ٩٣/٢ ، والنصرة ص ٣٤٣ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ٢٨٢ ، والتبسيط ص ٨٥٣ ، ٨٩٠ ،
والمغنى ص ٢٣٨ ، وشرح أبياته ٣١١/٤ ، والخزانة ٤٦٨/١ ، وغير ذلك كثير . وانظر المجلس ٥٤ .

(٢) أبو الطمحان القَيْنِيُّ . شرح الحماسة ص ١٢٦٦ ، وتذكرة النحاة ص ٦٥٤ ، والمغنى ص ٩٩ ،
وشرح أبياته ٢٢٩/٢ ، وقال السيوطي في شرح شواهد ص ٩٦ : « عزاه جماعة إلى هذبة بن خشرم » .
وأعاده المصنف من غير نسبة في المجلسين التاليين .

(٣) حنظلة بن مصعب . كما في اللسان (جرد - بين) ، وأنشد من غير نسبة في (قسم) ، وإصلاح
المنطق ص ٤٧ ، وديوان الخطيطة برواية ابن السكيت ص ٦ . ومعجم ما استعجم ص ٤٠٢ ، في رسم
(جواذة) ، ومعجم البلدان ٤١١/٤ ، في رسم (ميين) ، وهو موضعٌ في بلاد بني نعيم ، أو بئر .

(٤) يُنسبُ لامرأةً تقولهما لأنها . قواعد الشعر ص ٦٩ ، والمقتضب ٢١٧/١ ، والكافي ص ١٦١ ،
والعيون الغامزة ص ٢٤٥ ، والتبيين ص ١٩١ ، والمغنى ص ٧٥٩ ، وشرح أبياته ٦٧/٨ ، والخزانة
٣٢٥/١١ ، وغير ذلك كثير تراه في حواشي قواعد الشعر .

ومثله لأبي جهل بن هشام^(١) :

ماتتقُمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي بِأَزْلِ عَامَيْنِ حَدِيثُ السِّنِّ

لِمِثْلِ هَذَا وَلِدَتْنِي أُمِّي

وقال آخر ، فجمع بين الطاء والذال لتقارُبهما :

إِذَا رَكِبْتُ فَاجْعَلُونِي وَسَطًا إِنِّي كَبِيرٌ لَا أُطِيقُ العُنْدًا^(٢)

العُنْدُ : جمع ناقةٍ عُنُود ، وهي التي لا تستقيمُ في سيرها ، وهذا يُسَمَّى في عيوب القوافي الإكفاء .

ومما جاء فيه النداء تعجباً قولُ الحطيئة^(٣) :

طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرُّكْبَانِ آوَنَةٌ يَاحُسْنُهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقِبَا

أراد : ما أحسنه من قوام ، كما أراد الراجز : ما أروها اليوم ، على الماء المُسَمَّى بمُيِّن ، ونصب « مُنْتَقِبَا » ، بالعطف على موضع « مِنْ قَوَامٍ » و « ما » زائدة ، والمُنْتَقَبُ : موضعُ النَّقَاب ، وآوَنَةٌ : جمع أَوَانٍ ، ومثله من التعجب بلفظ النداء قولُ امرأةٍ من طيء :

(١) تُنسب هذه الأبيات لأبي جهل ، كما ترى ، وتسب لأمر المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه . والأبيات في غير كتاب . انظر سيرة ابن إسحاق ، برواية ابن هشام ١/٦٣٤ ، والقوافي للأخفش ص ٥٣ ، والمقتضب ١/٢١٨ ، والغريين ١/١٦٢ ، والأمثال لأبي عكرمة ص ٤٤ . والحزانة ١٠/١١٠ ، ١١/٣٢٥ ، وشرح أبيات المعنى ١/٢٥٤ ، ٨/٦٨ .

(٢) يروى برفع اللام ونصبها وخفضها : فالرفع على الاستئناف ، والنصب على الحال ، والخفض على الإنباع ، أي على البذل من ياء « مِنِّي » أو البيان . مجالس العلماء للزجاجي ص ٥٨ ، ومعجم الأدباء ٥/١١٠ .

(٣) استفاضت كتب العربية بهذين البيتين . راجع القوافي للأخفش ص ٥٨ ، وللتوحي ص ١٢٢ ، ومجاز القرآن ١/٢٩١ ، ٢/٣٣٧ ، ٢/٢٧٥ ، وتفسير الطبري ١٥/٣٦٧ ، والمقتضب ١/٢١٨ ، والمعنى ص ٧٥٩ ، وشرح أبياته ٨/٦٩ ، والحزانة ١١/٣٢٣ ، وغير ذلك كثير .

(٤) أول بيت في ديوانه - ص ٥ - برواية ابن السكيت . والخصائص ٢/٤٣٢ ، وشرح الشواهد للعيني ٣/٢٤٢ ، والتصریح ١/٣٩٨ ، والهمع ١/٢٥١ ، وشرح الأشموني ٢/٢٠٠ .
(٥) وموضعه النصب على التمييز .

فِيَاضِيْعَةَ الْفِتْيَانِ إِذْ يَعْثُلُونَهُ بِيْطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُسَدَّمِ^(١)

/ أى مَأْضِيْعَ الْفِتْيَانِ بَعْدَهُ ، إِذْ يَعْثُلُونَهُ ، أى يَقُوْثُونَهُ ، يعنى أَعْدَاءَهُ ، مثل ٢٧٧
الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَالْمُسَدَّمُ : الْمَكْعُومُ الَّذِي حُشِيَ فَمُهُ بِالسَّدَامِ ، وَهُوَ الْكُعَامَةُ
لِيَنْعَهُ مِنَ الْعَضِّ .

فهذه وجوهٌ شتى قد احتملها النداء ، وإن كان في أصل وضعه لتبنيه المدعو ،
والذى حملني على تلخيصها ، ما ذكرته لك من إنكار كثيرٍ منهم أن يكون لفظُ
النداء محتملاً لمعنى غيره ، وقد أثبتك أن أكثر معاني الكلام ليس لفظٌ من ألفاظها إلا
وهو مُحْتَمِلٌ لمعاني مُبَايِنَةٍ للمعنى الذى وُضِعَ له ذلك [اللفظ]^(٢) فلا يكونُ في احتمالهِ
لتلك المعاني ما يُخْرِجُهُ عن معناه الأصليِّ .

وأقول : إنه كما جاز في الألفاظ المفردة ما يتفق لفظه ويختلف معناه ، كذلك جاز
أن يكون في الألفاظ المركبة المفيدة ما يختلف معناه واللفظ واحد ، كقولهم في
المفرد : العَيْنُ ، لَعَيْنِ الْإِنْسَانِ وَكُلِّ ذِي بَصَرٍ ، وَالْعَيْنِ : الرَّجُلُ الْمُتَجَسِّسُ ،
وَالْعَيْنُ : سَحَابَةٌ تَأْتِي مِنَ نَاحِيَةِ الْقِبْلَةِ ، وَالْعَيْنِ : مَطَرٌ يَدُومٌ خَمْساً أَوْ سَبْتًا لَا يُقْلَعُ ،
وَالْعَيْنِ : الدَّنَائِرُ النَّاضِئَةُ ، وَالْعَيْنِ : المِئَلُ فِي المِيزَانِ ، وَعَيْنُ الرُّكْبَةِ : الثُّقْرَةُ الَّتِي فِيهَا
[وَعَيْنُ المَاءِ]^(٣) وَعَيْنُ الشَّمْسِ ، وَعَيْنُ الْقِبْلَةِ ، وَعَيْنُ الشَّيْءِ : نَفْسُهُ .^(٤)

(١) هي بنت بهدل بن قرفة الطائي ، أحد لصوص العرب ، زمان عبد الملك بن مروان . شرح الحماسة
ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ومعجم البلدان ٣/٣٦٨ ، في رسم (الشرى) حكاية عن المروزي .

(٢) سقط من هـ .

(٣) في الأصل : « نحو » ، وأثبت ما في هـ ، ومثله في اللسان (عين) .

(٤) الدنانير الناضية : هي الدنانير العينية ، من ذهب أو فضة .

(٥) ساقط من هـ .

(٦) من تمام الفائلة أن أذكر أن لبهاء الدين السبكي قصيدة مدح بها أخاه جمال الدين الحسين ، وكلُّ
بيتٍ منها ينتهي بلفظ « عين » ذكر فيها خمسة وثلاثين معنى للعين ، وقد أوردها أخوها تاج الدين في طبقات
الشافعية الكبرى ٩/٤١٦ ، وأشار إليها المرتضى الزبيدي في التاج (عين) ومطلع القصيدة :
هنيئاً قد أقر الله عيني فلا رمت العدى أهل بعين

فصل

الكلام^(١) ينقسم في المعاني عند بعض أصحاب المعاني إلى أربعة أقسام : خبير واستخبار وطلب ودعاء ، فالخير أوسعها ، وهو أن يُخبر المتكلم المكلم بما يفيد معرفته ، والاستخبار : أن يطلب المستخبر من المستخبر إخباره بما ليس عنده ، فأما الخطاب بلفظة أفعل ، فلا يخلو أن يكون لمن دونك أو لنظيرك ، أو لمن هو أعلى منك ، فإن كان لمن دونك ، سمّيته أمراً ، وإن كان لنظيرك سمّيته مسألة ، وإن كان لمن هو أعلى منك سمّيته طلباً ، وإن كان لله سبحانه سمّيته سؤالاً ودعاءً وطلباً ، وإنما اختلفت التسمية ، لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة ، لأنك تستقبح أن تقول : [أمرت والدي ، كما تستقبح أن تقول]^(٢) : سألت غلامي .

278 / والنهي بلفظة : لا تفعل ، هو عند قوم بمعنى الأمر ، قالوا : لأنك إذا قلت : نهيتك عن كذا ، فقد أمرته بغيره ، فإذا قلت : لا ترحل ، فكأنك قلت : أقم ، وإذا قلت : لا تصم ، فكأنك قلت : أفطر ، وكذلك إذا أمرته بشيء ، فكأنك نهيتك عن نقيضه ، فإذا قلت : ارحل ، فكأنك قلت : لا تقم ، وإذا قلت : صم ، فكأنك قلت : لا تفطر ، وهما عند آخرين معنيان ، كل واحد منهما قائم بنفسه ، وإن اشتركا في بعض المواضع .

وقد أدخل قوم الدعاء الذي هو النداء ، في باب الأمر ، قالوا : لأنك إذا قلت : يارجل ، فكأنك قلت : تنبّه واسمع ، فجعلوا المعاني ثلاثة ، وليس قول هؤلاء بشيء ، لأنك إذا قلت : يازيد ، لم تقل : أمرته ولا نهيتك .

(١) هذا تكرير لما سبق في المجلس الثالث والثلاثين .

(٢) في هـ : لمن دونك أو لمن فوقك أو لنظيرك .

(٣) ليس في الأصل ، وأثبتته من هـ .

(٤) علقت عليه في المجلس المذكور .

وقال قومٌ : الجزاءُ قِسْمٌ آخر ، إذا قلت : مَنْ يَأْتِنِي آتِه . وقال قومٌ : التعجُّبُ قِسْمٌ آخر ، إذا قلت : ما أحسنَ زيداً ، وقال آخرون : تعظيمُ الله قِسْمٌ آخر ، إذا قلت : لا إلهَ إلا الله ، وقالوا : العَرَضُ قِسْمٌ آخر ، إذا قلت : ألا تنزِلُ عندنا ، وقالوا : التحضيضُ قِسْمٌ آخر ، إذا قلت : هَلَّا صنعتَ كذا ، وقالوا : التمنيُّ قِسْمٌ آخر ، إذا قلت : ليتَ لي مالاً .

وأقول : إن هذا كله يرجع إلى ماقدِّمتُ ذكره ، إلا التمنيُّ ، لأنه إذا قال : من يَأْتِنِي آتِه ، فقد أخبر ، وإذا قال : ما أحسنَ زيداً ، فقد أخبر أن زيداً حسنٌ جداً ، وإذا قال : لا إلهَ إلا الله ، سبحان الله ، فقد أخبر بأنه يعترفُ بذلك ، وأنه من أهل هذه المقالة ، وإذا قال : ألا تنزلُ عندنا ، فلفظه لفظُ الاستفهام ومعناه الطَّلَبُ ، فكأنه قال : انزلُ عندنا .

وأما التحضيضُ فإنه داخلٌ في حيزِ الأمر ، وأدواتُ التحضيضِ : هَلَّا وألا ولولا ولوما ، واختصاصُه بالفعل كاختصاصِ الشرطِ بالأفعال ، تقول : هَلَّا أكرمتَ زيداً ، ولولا تُعْطَى جعفرًا ، وفي التنزيل : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأْمِكَةِ ﴾^(١) ، وقال عنترة^(٢) :

٢٧٩

هَلَّا سَأَلَتِ الْخَيْلَ يَا بِنْتَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

أراد : هَلَّا سَأَلَتِ الْخَيْلَ بِمَا لَمْ تَعْلَمِي ، أى عَمَّا لَمْ تَعْلَمِي ، ومثلُ تأديةِ الباءِ هاهنا معنى « عن » تأديتها في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْتَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴾^(٣) أى فاستلَّ عنه خبيرًا .

ويجوز حذفُ الفعلِ من هذا الضَّرْبِ ، إذا دلَّ عليه دليلٌ حالٍ ، أو دليلٌ لفظٍ ،

(١) الآية السابعة من سورة الحجر .

(٢) ديوانه ص ٢٠٧ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٤٢ ، وأعادته ابن الشجرى في المجلسين السابع والستين ، والمتم السبعين .

(٣) سورة الفرقان ٥٩ ، وقد تكلم ابن الشجرى على معنى الباء بمعنى « عن » في المجلسين المذكورين .

فدليل الحال كقولك لمن تراه يُعطي : هلاً زيداً ، تُريد : هلاً تُعطي زيداً ، ولن تراه يضرب : لولا خالداً ، تريد : لولا تضربُ خالداً ، ودليل اللفظ كقول الشاعر :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بِنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْنَعَا^(١)

أراد : لولا عددتم أو تُعدُّون الكمِيِّ ، وإن شئتَ قَدَّرت : لولا عَقَرْتُمْ أو تَعْقِرُونَ ، بدلالة العَقْرِ عليه .

وقد جاء التوبيخ بلفظ التحضيض في قوله : ﴿ لَوْلَا هَجَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءٍ ﴾^(٢) .

وأما التمتي فزعم قوم أنه داخل في الخبر ، لأنه إذا قال : ليت لي مالا ، فقد أخبر بأنه تمتي ذلك ، فكأنه قال : ودِدْتُ أن لي مالا ، وليس الأمر عندي على ما قالوا ، لأن التمتي مما أجابته العرب بالفاء ، كما أجابوا الأمر والنهي والاستفهام ، كما

(١) أنشده ابن الشجري من غير نسبة في المجلس المتم الأربعين ، ونسبه في المجلس السادس والستين إلى الأشهب بن رُمَيْلة . وممن نسبه هذا النسبة أبو جعفر الطبري في تفسيره ٥٥٢/٢ ، وقال البغدادي في الخزانة ٥٩/٣ : « نسبه ابن الشجري في أماليه للأشهب بن رمية ، وكذا غيره ، والصحيح أنه من قصيدة لجرير ، لا خلاف بين الرواة أنها له » . وقد سبق أبا جعفر الطبري وابن الشجري في نسبة البيت للأشهب : أبو عبيدة في مجاز القرآن ٥٢/١ ، ٣٤٦ ، وأنشده من غير نسبة في ص ١٩١ ، مع أنه أورده في قصيدة لجرير في النقاظ ص ٨٣٣ ، وهو في ديوانه ص ٩٠٧ ، عن النقاظ . وانظر الكامل ٢٧٨/١ ، والإيضاح ص ٢٩ ، والخصائص ٤٥/٢ ، والجمل المنسوب للخليل ص ١٠٢ ، وقد زدته تخريجاً في كتاب الشعر ص ٥٧ . وقال السيوطي في شرح شواهد المعنى ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ : « رأيت في تفسير ابن المنذر نسبة هذا البيت إلى الأشهب بن رمية » . انتهى . وهذا ابن المنذر : هو أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفى سنة ٣١٩ ، على اختلاف . راجع طبقات الشافعية الكبرى ١٠٢/٣ ، ولسان الميزان ٢٧/٥ .

ويبقى أن أشير إلى أن الأشهب بن رمية كان يُهاجى الفرزدق ، وله فيه قصيدة من بحر البيت الشاهد وقافيته ، فهذا سبب التخليط في النسبة . راجع طبقات فحول الشعراء ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ . وانظر شعره ضمن (شعراء أمويون) ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ .

وتعلُّون هنا بمعنى تعتقدون ، ولا يجوز أن يكون من العَدِّ بمعنى الحساب ، حكاها البغدادي في الخزانة ٥٧/٣ . والعقر : مصدر عقر الناقة بالسيف : إذا ضرب قوائمها به . والنَّيْبُ ، بكسر النون : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . وضَوْطَرَى : هو الرجل الضخم اللحم الذي لا غناء عنده . ويقال في النَّمِّ والسَّبِّ : أبو ضوطرى وبنو ضوطرى . والكميُّ : الشجاع المتكفي في سلاحه ، أي المستر بالدرع والبيضة .

(٢) سورة النور ١٣ .

جاء في التنزيل : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ^(١) ﴾ والفاء لا يُجابُ بها الخبر الموجبُ إلا في ضرورة شعر ، كقوله :

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لَبْنَى تَمِيمٍ ^(٢) وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرْجِحَا

ويُقَوَّى ذلك أنك لو قلت : ليت لي مالا ، لما عَورِضْتَ بتصديقي ولا تكذيب ، فقد خرج التمني عن حيز الخبر بهذين .

ومن التمني قوله تعالى : ﴿ حَاكِيًا عَنِ الْكُفَّارِ : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنْ

المُؤْمِنِينَ ^(٣) ﴾ / فالنصبُ في قوله : ﴿ فَنَكُونُ ﴾ يَحْتَمِلُ وجهين ، أحدهما : أن يُجْعَلَ ٢٨٠ ﴿ فَنَكُونُ ﴾ جواباً مثل ﴿ فَأَفُوزَ ^(٤) ﴾ والآخر أن يكون معطوفاً على المصدر الذي هو ﴿ كَرَّةً ﴾ كأنه قيل : فلو أن لنا أن نَكُرُّ إلى الدنيا فنكون من المؤمنين ، ومثل ذلك في عطف الفعل المنصوب بأن مضمرة ، على مصدر ، قول امرأة أعرابية من نساء معاوية ، اشتاقت أهلها :

لَلْبَيْسِ عِبَاءَةَ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

الشُّفُوفُ : الثيابُ الرِّقاقُ ، وإِذَا أَحْبَبْنَا شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَحْضَرُوا فِي هَذَا النِّحْوِ

(١) سورة النساء ٧٣ .

(٢) هذا شاهدٌ كثيرٌ الدوران في كتب النحو . وقد نسبة القيسي في إيضاح شواهد الإيضاح ص ٣٤٧ للمغيرة بن حنبل ، وكذلك العيني والسيوطي ، في شرح الشواهد الكبرى ٣٩٠/٤ ، وشرح شواهد المغني ص ١٦٩ ، وحكاها البغدادي عنهما ، ثم قال : « وقد رجعت إلى ديوانه ، وهو صغير ، فلم أجده فيه . الخزانة ٥٢٤/٨ . والبيت من غير نسبة في الكتاب ٣٩/٣ ، ٩٢ ، والمقتضب ٢٤/٢ ، والإيضاح ص ٣١٣ ، والمسائل المثورة ص ١٤٦ ، والأصول ١٨٢/٢ ، ٤٧١/٣ ، وضرورة الشعر ص ١٩٥ ، وضائر الشعر ص ٢٨٤ ، والمختص ١٩٧/١ ، والنصرة ص ٤٠٣ ، والإفصاح ص ١٨٤ ، والمغني ص ١٩٠ ، وشرح أبياته ١١٤/٤ . وانظر شعره (ضمن شعراء أمويون) ٨٣/٣ .

(٣) سورة الشعراء ١٠٢ ، وانظر لحيي « لو » بمعنى التمني : الكشف ١١٩/٣ ، والبحر ٢٨/٧ ، ورفص المبانى ص ٢٩١ ، والمغني ص ٢٩٥ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٦٤/٢ ، ٦٦٥ .

(٤) في آية النساء السابقة .

(٥) ميسون بنت بَحْلَل الكلبية ، وبيتها هذا في غير كتاب . انظر كتاب سيبويه ٤٥/٣ ، والمقتضب ٢٧/٢ ، والأصول ١٥٠/٢ ، والمختص ٣٢٦/١ ، والبسيط ص ٢٣٣ ، وشرح ابن عقيل ٢٨٠/٢ ، والمغني ص ٢٩٥ ، وفهارسه ، وشرح أبياته ٦٤/٥ ، وفهارسه ، والخزانة ٥٠٣/٨ ، وفهارسها . وأورد ابن الشجري القصيدة كلها في حماسته ص ٥٧٣ .

« أن » ليوافق المعطوف المعطوف عليه ، في الاسمية .

والتحضيضُ كالتَّمَيُّ ، في إجابته بالفاء ، في قوله : ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(١) كما أُجِيبَ بها التَّمَيُّ في قوله : ﴿ فَاغْوَرَّ ﴾ - و - ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وقوله : ﴿ وَأَكُونُ ﴾ ممَّا انفرد به أبو عمرو ، فأما من قرأ : ﴿ وَ أَكُنْ ﴾ فإنه جزمه بالعطف على موضع فَأَصَّدَّقْتُ ، ألا ترى أن الفاء إذا حُذِفَتْ من هذا النحو ، انجزم الفعلُ ، كقولك : زُرْنِي أَكْرَمَكَ ، وكما قال تعالى : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا ﴾^(٢) - و - ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا تَرْتَعُ وَنَلْعَبُ ﴾^(٣) ومثله في الجزم بالعطف على الموضوع ، قراءة حمزة والكسائي : ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾^(٤) جَزَمَا ﴿ يَذَرُهُمْ ﴾ لأنهما عطفاهما على موضع ﴿ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾ ومثله قول الشاعر :

فَابْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا

جزم « أستدرج » بالعطف على موضع « لعلِّي أصالحكم » ألا ترى أنه لو حذف لعلِّي انجزم « أصالحكم » جواباً للأمر .

(١) الآية العاشرة من سورة المنافقون .

(٢) السبعة ص ٦٣٧ ، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٦ ، والكشف ٣٢٢/٢ ، والبيان ٤٤١/٢ ، والمعنى ص ٤٧٢ ، وقد أفرد أبو علي الفارسي هذه القراءة مسألة في كتابه العضديات ص ١١٩ ، وابن السجري يلخص كلامه .

(٣) الآية الثالثة من سورة الحجر .

(٤) سورة يوسف ١٢ ، و ﴿ تَرْتَعُ وَنَلْعَبُ ﴾ بالنون في الفعلين هكذا جاءت في الأصل ، وهي قراءة أبي عمرو ، وابن عامر . وجاء في هـ ﴿ تَرْتَعُ وَيَلْعَبُ ﴾ بالياء التحتية في الفعلين ، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . السبعة ص ٣٤٦ ، والكشف ٥/٢ ، ٦ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٦ . وانظر السبعة ص ٢٩٩ ، والكشف ٤٨٥/١ .

(٦) أبو ذؤاد الإيادي . ديوانه ص ٣٥٠ ، وتخريجه فيه ، وزد عليه : معاني القرآن ٨٨/١ ، والعضديات ص ١٢٠ ، والعسكريات ص ١٦١ ، وشرح أبيات المعنى ٢٩٢/٦ ، وما في حواشي تلك الكتب .

وقوله : « أبلوني بليتكم » أي اصنعوا بي صنعا جميلا . وأستدرج : أرجع أدراجي من حيث كنت . و « نويًا » أي نيتي ، وستكلم المصنف على اشتقاقها . يقول : أحسنوا إليّ ، فإن أحسنتم فلعلِّي أصالحكم وأرجع حيث كنت جاراً لكم .

وقوله : « نَوِيًّا » قلب ألف « النَّوَى » يَاءً لَمَّا أضافها إلى ياء المتكلم ، وإنما فعل ذلك بعضُ العرب ، لأن إضافة الاسم إلى ياء المتكلم تُوجِبُ كسرَ ما قبل الياء ، ولمَّا لم يصحَّ تحريك الألف جعلوا قلبها إلى الياء عوضاً من الكسرة التي / تقتضيها ٢٨١ ياء المتكلم ، وعلى هذا قرأ بعضُ القراء : ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدًى ^(١) ﴾ و ﴿ قَالَ هِيَ عَصِي ^(٢) ﴾ و ﴿ يَابُشْرَى هَذَا غُلَامٌ ^(٣) ﴾ وعليه أنشدوا لأبي ذؤيب :

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْتَفُوا لَهُوَهُمْ فَتَحَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ

والنَّوَى من الكَلِمِ المَوْثِقَةِ ، لأن معناها النِّيةُ التي ينويها المَفَارِقُ ، طالباً للمكان الشاطِّ ، وسمِعَ الأصمعيُّ منشداً يُنشدُ :

فَمَا لِلنَّوَى جُدُّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى كَذَاكَ النَّوَى قَطَاعَةً لِلْقَرَائِنِ ^(٤)

فقال : لو قُيِّضَ لهذا البيت شاةٌ لأتت عليه . انقضى الكلامُ في معاني الكلام .

* * *

(١) سورة البقرة ٣٨ ، وهي قراءة أبي الطفيل ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، وعاصم الجحدري ، وعيسى ابن عمر الثقفي . المحتسب ٧٦/١ ، ومختصر في شواذ القراءات ص ٥ ، والبحر ١٦٩/١ . وقلب الألف ياءً من آخر المقصور ، إذا أضيف إلى ياء المتكلم ، لغة هذيل ، وسيأتيك شاهدٌ من شعرهم .

(٢) سورة طه ١٨ .

(٣) سورة يوسف ١٩ .

(٤) شرح أشعار الهذليين ص ٧ ، وتخريجه في ص ١٣٥٧ .

(٥) البيت من غير نسبة في نضرة الإغريض ص ٥٠ ، برواية :

كَذَاكَ النَّوَى قَطَاعَةً لِيُوصَالَ

وانظر شبيهاً لهذا البيت في كتاب الشعر ص ٨٢ .

(١) فصل

كتب إلى رجلٍ من أمثال كُتّاب العجم ، يسأل عن هذا البيت ، أصحيح إعرابه أم فاسد ؟ وذكر أنه لشاعرٍ أصفهانيٍّ من أهل هذا العصر ، وهو :

يُوَلِّدُ عُصْلًا لَا بُنَاهُنَّ هَيْئَةً ضِعَافًا وَلَا أَطْرَافُهُنَّ تَوَايِيا

رَفَعَ « بُنَاهُنَّ » بِلا ، ونصب « هَيْئَةً » بأنه خبرها ، وإنما فعل [ذلك] لينصب القافية ، لأنه لَمَّا أعمل « لا » الأولى هذا العمل ، أعمل « لا » الثانية عَمَلِ الأولى ، وَلَحْنَهُ في هذا نحويٍّ من أهل أصفهان ، لأنه جعل اسمَ لا معرفةً ، وقال : إِنَّ مَنْ شَبَّهَ لا بليس [من العرب] رفعوا بها النكرة دُونَ المعرفة .

فأجبت عن هذا بأني وجدت قوماً من النحويين مُعْتَمِدِينَ على أن « لا » المشبهة بليس ، إنما ترفع التكررات خاصةً ، كقولك : لا رجلٌ حاضرًا ، ولم يجيزوا : لا الرجلُ حاضرًا ، كما يقال : ليس الرجلُ حاضرًا ، وَعَلَّلُوا هذا بأن « لا » ضعيفةٌ في باب العمل ، لأنها إنما تعمل بحكم الشبه ، لا بحكم الأصل في العمل ، والنكرة ضعيفةٌ

(١) هذا الفصل كله حكاة السيوطي في الأشباه والنظائر ٤/١٦٠ - ١٦٣ ، عن أمالي ابن الشجري . وكذلك البغدادي في شرح أبيات المغني ٤/٣٧٨ - ٣٨٢ .

(٢) جاء بهامش الأصل حاشية : « هذا البيت هو لابن الصفي ، لا لشاعرٍ أصفهاني » . انتهت الحاشية ، ولم أعرف ابن الصفي هذا .

(٣) سقط من هـ .

(٤) وهذا أيضاً مثله .

جداً ، فلذلك لم يعمل العامل الضعيف إلا في التكرات ، كقولك : عشرون رجلاً ، / ٢٨٢
ولي مثله فرساً ، وزيد أحسنهم أدياً ، فلما كانت « لا » أضعف العاملين ^(١) ، والنكرة
أضعف المعمولين ، تحسوا الأضعف بالأضعف ، وجاء في شعر أبي الطيب أحمد بن
الحسين إعمال « لا » في المعرفة في قوله :

إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسباً ولا المال باقياً

ووجدت أبا الفتح عثمان بن جني غير منكرٍ لذلك ، في تفسيره لشعر المتنبى ،
ولكنه قال بعد إيراد البيت : شبه « لا » بليس ، فنصب بها الخبر .

وأقول : إن مجيء مرفوع « لا » منكوراً في الشعر القديم هو الأعراف ، إلا أن
خبرها كأنهم ألزموه الحذف ، وذلك في قول سعيد بن مالك بن ضبيعة :

من صد عن نيرانها فأناب قيس لا براخ ^(٢)

أراد : لا براخ لي ، أو عندي ، وفي قول رؤبة بن العجاج :

والله لولا أن يحش الطبخ بي الجحيم حين لامستصرخ ^(٣)

أراد : لامستصرخ لي ، ومررت بيتاً للنابعة الجعدى ، فيه مرفوع « لا » معرفة ، وهو :

(١) بهامش الأصل حاشية : « كان ينبغي أن يقول : العوامل ؛ لأن العاملين يختص بذوى العقول ، وكذا
ينبغي أن يقول : المعولات بدل المعمولين . » وعلق أحدهم على هذه الحاشية ، قال : « قوله : كان ينبغي
الخ : ليس كذلك ؛ فإن المراد هنا التثنية لا الجمع ، في العاملين والمعمولين ، فالعاملان : ليس ، ولا ،
والممولان : المعرفة والنكرة : هذا ما ظهر لي . »

(٢) ديوانه ٢٨٣/٤ ، والمعنى ص ٢٦٥ ، وشرح أبياته ٣٨٢/٤ ، والشذور ص ٢٩٨ ، والقطر
ص ١٦٠ ، والتصريح ١٩٩/١ ، والجنى اللداني ص ٢٩٤ . وسيأتي في المجلس السابع والستين .

(٣) فرغت منه في المجلس الحادي والثلاثين .

(٤) الصحيح أنه العجاج ، وتكلمت عليه في المجلس المذكور .

(٥) حكى هذا عن ابن السجري : ابن أم قاسم ، في الجنى اللداني ص ٢٩٣ ، وابن هشام في المعنى
ص ٢٦٤ ، والمعنى في شرح الشواهد ١٤٤/٢ ، والأشعوري في شرحه ٢٥٣/١ .

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لَا أَنَا مُبْتَغٍ سِوَاهَا وَلَا عَن حُبِّهَا مُتْرَاحِيَا^(١)

وقبله :

دَنَتْ فِعْلٌ ذِي حُبٍّ فَلَمَّا تَبَعْتُهَا تَوَلَّتْ وَرَدَّتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا

وبعدّه :^(٢)

وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ وَظَلَّهُ وَلَا قَيْتُ أَيَّامًا تُشِيبُ التَّوَاصِيَا

وإنما ذكرتُ هذين البيتين ، مستدلاً بهما على نصب القافية ، لئلا يتوهم متوهم ، أن البيتَ فَرْدٌ مصنوع ، لأن إسكان الياء في قوله « متراخيا » ممكن مع تصحيح الوزن ، على أن يكون البيت من الطويل الثالث ، مثل :

٢٨٣ / أَيْمُوا بِنِي التُّعْمَانِ عَنَّا صُدُورُكُمْ وَإِلَّا تُقِيمُوا صَاغِرِينَ الرُّعُوسَا^(٣)

وإذا صحَّ نَصْبُ قَافِيَةِ الْبَيْتِ ، فَلَا تَخْلُوا [لَا] الْأُولَى أَنْ تَكُونَ مَعْمَلَةً أَوْ مُلَغَاةً فَإِنْ كَانَتْ مُعْمَلَةً ، فَمُبْتَغٍ خَبْرَهَا ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يُنْصَبَ ، وَلَكِنَّهُ أَسْكَنَ الْيَاءَ فِي مَوْضِعِ النِّصْبِ ، كَمَا أَسْكَنَهَا الْآخَرُ فِي قَوْلِهِ :

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِيَا

(١) ديوانه ص ١٧١ ، وشرح ابن عقيل ٢٧٠/١ ، والهمع ١٢٥/١ ، والخزانة ٣٣٧/٣ ، وشرح أبيات المعنى ٣٧٨/٤ ، والمراجع المذكورة في التعليق السابق . والرواية في الديوان وجميع ما ذكرتُ : « لا أنا باغيا » ، وستكلم ابن الشجري على الروايتين .

(٢) جاء هذا البيت في الديوان قبل البيتين المذكورين .

(٣) يعني الضرب الثالث المحذوف ، وهو ما سقط من آخره سببٌ خفيف ، فيصير مفاعيلن : مفاعي ، ويُقفل إلى فعولن . العروض لابن جنى ص ٢٦ ، والكافي ص ٢٤ ، والعيون الغامزة ص ١٣٨ ، والعقد الفريد ٤٧٨/٥ ، وشرح المفصل ١١٥/٦ .

(٤) قائله يزيد بن الحَذَاقِ الشَّنِيِّ . المفضليات ص ٢٩٨ ، وانظر مع المراجع المذكورة في التعليق السابق : كتاب الشعر ص ٦٠ ، وأعادته ابن الشجري في المجلس الحادي والأربعين .

(٥) سقطت من هـ .

(٦) فرغت منه في المجلس الرابع .

وكان حَقَّهُ « كافيًا » لأنه حالٌ بمنزلة المنصوب في قوله تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ (١) ومثله في إسكان الياء في موضع النصب ، قول الفرزدق :
يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنًا لَهُ حَوْلَاءَ بَادٍ عُيُوبُهَا

قال : « بادٍ » ، وكان حَقَّهُ : بادياً ، إتباعاً لقوله : « عَيْنًا » ولا يجوز أن يكون « عُيُوبُهَا » مبتدأ وخبره « بادٍ » لأنه لو أراد ذلك لزمه أن يقول : بادية ، ألا ترى أنك لو قدّمت العيوب ، لم يصح أن تقول : عُيُوبُهَا بادٍ ، كما لا تقول : الرجال جالسٌ ، وإذا كان كذلك فالنصب في قوله : « متراخيا » بالعطف على مُبتَغ ، لأنه منصوبٌ الموضع فكأنه قال : لا أنا مبتغياً سواها ، ولا متراخياً عن حبا .

فإن جعلت « لا » الأولى ملغاةً كان قوله : « أنا مبتغ » مبتدأً وخبراً ، ولزمك أن تُعمل الثانية ، ويكون اسمها محذوفاً ، تقديره : ولا أنا عن حُبِّها متراخياً ، وحسنَ حذْفُه لتقدّم ذكره .

فإن قيل : فهل يجوز أن يكون قوله : « متراخياً » حالاً ، والعامل فيه الظرف الذي هو « عن » كما يعمل الظرف في الحال ، إذا قلنا : زيدٌ في الدار جالسا ؟ قيل : لا يجوز ذلك ، لأن « عن » ظرفٌ ناقص ، وإنما يعمل في الحال الظرفُ التامُّ ، ألا ترى أن قولك : زيدٌ في الدار ، كلامٌ مفيد ، ولو قلت : زيدٌ عنك راجلاً ، ومحمدُ فيك راجباً ، لم يجز ، لأنك لو أسقطت راجلاً وراجباً ، فقلت : زيدٌ عنك ، ومحمدُ فيك ، لم يكن كلاماً مفيداً ، فإذاً لا يصحُّ إلا أن ترفع راجلاً وراجباً ، وتُعلّق الجارّين بهما .

/ ووجدتُ بعد انقضاء هذه الأمالي ، في كتابٍ عتيقٍ يتضمّنُ المختارَ من شعر ٢٨٤ الجعديّ : « لا أنا باغياً سواها » فهذه الروايةُ تكفيك تكلفَ الكلامِ على « مُبتَغ » .

(١) سورة النساء ٤٥ .

(٢) تقدّم في المجلس السادس عشر .

فَأَمَّا قَوْلُهُ : « يُؤَلَّلُ عُصَلًا » فَمَعْنَى يُؤَلَّلُ : يُحَدِّدُ أَنْبَاءَ عُصَلًا ، وَالْعَصَلُ : شِدَّةُ النَّابِ مَعَ اعْوَجَاجٍ فِيهِ ، وَهُوَ نَابٌ أَعْصَلُ .

وَالْبُنَى : جَمْعُ بُنْيَةٍ ، يُرِيدُ أَصُولَ الْأَنْبَاءِ . وَقَوْلُهُ : « هَيْئَةٌ » مَخْفَفٌ هَيْئَةٍ ، كَقَوْلِهِمْ فِي مَيْتٍ : مَيْتٌ ، وَكَأَجَاءِ فِي الْحَدِيثِ : « الْمُؤْمِنُ هَيْئٌ لَيْنٌ ^(١) » .

وَالنَّوَانِي : مِنْ قَوْلِهِمْ : نَبَا السَّيْفِ يَنْبُو : إِذَا ضَرَبْتَ بِهِ فَرَجَعَ إِلَيْكَ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِي الضَّرْبَةِ .

وَقَوْلُ رُؤْيَةٍ : « يَحُشُّ الطَّبِيخُ » يُقَالُ : حَشَشْتُ النَّارَ أَحْشُهَا : إِذَا أَذَكَيْتَهَا ، وَالطَّبِيخُ : وَاحِدُهُمْ : طَابَخَ ، كَسَاجِدٍ وَسُجَّدٍ ، وَرَاكِعٍ وَرُكْعٍ ، شَبَّهَ مَلَائِكَةَ النَّارِ بِالطَّبَّاخِينَ .

وَقَوْلُهُ : « خَيْنٌ لَا مُسْتَصْرَخٌ » أَي حِينَ لَا أَحَدٌ هُنَاكَ يُسْتَصْرَخُ ، كَمَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا .

وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ : « وَضَعْتُ أَرَاهِطَ » ذَكَرَ « أَرَاهِطَ » أَبُو عَلِيٍّ ، فِي بَابِ مَا جَاءَ بِنَاءِ جَمْعِهِ عَلَى غَيْرِ بِنَاءِ وَاحِدِهِ ، كَقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِ بَاطِلٍ : أَبَاطِلٌ وَأَبَاطِيلٌ ، كَأَنَّهُ جَمْعُ إِبْطَالٍ أَوْ إِبْطِيلٍ ، وَأَرَاهِطَ كَأَنَّهُ جَمْعُ أَرُهْطَ ، قَالَ : وَأَفْعُلُ لَمْ يُسْتَعْمَلْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، كَمَا ذَكَرَ السَّيْطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ١٨٥/٢ وَرَوَى فِي حَدِيثٍ آخَرَ « الْمُؤْمِنُونَ هَيْئُونَ لَيْنُونَ » وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَكْحُولٍ ، مَرْسَلًا ، وَابْنُ لَالٍ وَالْقُضَاعِيُّ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو . الْجَامِعُ الْكَبِيرُ لِلْسَّيْطِيِّ ٤٤١/١ ، وَانظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِلخَطَّابِيِّ ٥٢٩/١ ، ٥٤٣ . وَالزَّهْدُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ ص ١٣٠ ، وَحَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ١٨٠/٥ .

وَحَكَى ابْنُ الْأَثِيرِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : « الْعَرَبُ تَمْدَحُ بِالْهَيْئِ اللَّيْنِ ، مَخْفَفِينَ ، وَتَدْمُ بِهِمَا مَثْقَلِينَ » النَّهْيَةُ ٢٨٩/٥ ، وَغَيْرُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَرَى الْاِثْنَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . اللَّسَانُ (هُون) .

(٢) التَّكْمَلَةُ لِأَبِي عَلِيٍّ ص ٤٤٩ (طَبْعَةٌ بَغْدَادَ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م - تَحْقِيقُ كَاطِمِ بَحْرٍ مَرْجَانٍ) .

عنده في هذا [قوله : عنده ، يعنى سيويه . وقوله : وأفعل لم يستعمل في هذا]^(١) يعنى أنه لم يثبت عنده أنهم جمعوا الرهط الذى هو العصابة دون العشرة على أرهط ، ولكنهم استعملوا الأرهُط فى الرهط الذى هو أديم تلبسه الحائض ، يكون قدره ما بين السرة إلى الركبة .

وغير سيويه قد حكى فى الرهط الذى هو العصابة أنهم جمعه على أرهط ، وجمعوا الأرهُط على الأرهط ، كما جمعوا الكلب على الأكلب ، ثم جمعوا الأكلب على الأكلب .

ومما جمعه على غير القياس : « حديث » قالوا فى جمعه : أحاديث^(٢) ، وأحاديثُ كأنه جمع إحداث ، كإعصارٍ وأعاصير ، ولا يجوز أن يكون أحاديث جمع أحدوثة ، / كأغلوطة وأغاليط ، لأنهم قد قالوا : حديثُ النبي ، وأحاديثُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يقولوا : أحدوثةُ النبي .

ومما جمعه على غير القياس قولهم فى جمع الرئي ، وهى الشاة التى تُحبسُ للين ، وقيل : الحديثُ العهد بالولاد : ربابٌ ، مضمومُ الأول ، ومثله قولهم فى جمع التوام وهو الذى يُولدُ مع آخر : توأمٌ ، وفى جمع الظئر وهى الداية : ظوآرٌ ، وفى جمع الثبي : ثناء ، وهو وكْد الشاة إذا دخل فى السنة الثانية ، والبعر إذا ألقى ثنيته ، وذلك إذا دخل فى السنة السادسة ، وفى جمع الرنخل : رُخال وهى الأثني من أولاد الضأن ، وفى جمع النفساء ، وهى المرأة التى وضعت : نفاسٌ ، وقيل أيضاً : نفاسٌ ، بكسر أوله ، والنفاسُ أيضاً بالكسر : ولأدّها ... تم المجلس .

[آخر الجزء الأول من أمالى ابن الشجري ، رحمه الله ، بتجزئة محققه ، غفر الله له ، ويليه الجزء الثانى وأوله : المجلس السادس والثلاثون] .

* * *

(١) ساقط من هـ . وانظر كلام سيويه فى الكتاب ٦١٦/٣ ، واللسان (رهط) .

(٢) راجع شرح المفصل ٧٣/٥ ، واللسان (حدث) .